

# الصفحة

وَأَثَارُهُ فِي الْأَدَبِ وَالنَّقْدِ

تأليف

الدكتور محمد عبد المجيد لاسين



اسم الكتاب : الصفدي وآثاره في الأدب والنقد  
اسم المؤلف : د / محمد عبد المجيد لاشين

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر  
الطبعة الأولى  
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

رقم الإيداع : ١٩٨٥٣ / ٢٠٠٤  
التسجيل الدولي : ISBN : 977 - 344 - 103 - 2

## دار الآفاق العربية

نشر - توزيع - طباعة

٥٥ ش محمود طلعت - من شارع الطيران

مدينة نصر - القاهرة

تليفون : ٢٦١٧٣٣٩ - فاكس : ٢٦١٠١٦٤

e-mail: daralafk@hotmail.com



## المقدمة

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فاطر السموات والأرض ، وما فيهنّ ، والصلاة والسلام على نبيّ الهدى ، ومن به اقتدى ، وبعد :

فقد مضت سنون طويلة ، وأنا أقرأ للصفدى ، وأقرأ عنه ، وأتاحت لى أسفارى الكثيرة الاطلاع على العديد من كتبه المخطوطة فى الرباط ، وتونس ، ودمشق ، وحلب ، وإستانبول ، وبرلين ، ومدريد ، فضلا عن القاهرة ؛ فصوّرت منها أغلبها ، وحققت بعضها ، وامتلكت كلّ كتبه المطبوعة ، ولا أخفى حبي له ، وإعجابى به .

ألا يستحقُّ الإعجاب أمير من أمراء المماليك لم يُلهِه المال والترّف عن طلب العلم ، والاشتغال به ، ولم يصرفه الغنى والجاه عن الكتابة ، والتأليف ؟

ألا يستحقُّ الحب من تلمذ لابن تيمية ، وابن سيّد الناس ، وأبى حيّان ، والذهبي ، والبرزالي ، وابن جماعة ، والتقى السبكي وغيرهم كثير من أعلام التفسير ، والحديث ، والتاريخ ، والأدب ؟ ومنهم من تلمذ له ، وقرأ عليه ، ومنهم من أجازته ، واستجازته ، وهؤلاء العلماء هم مَنْ هم مكانة ، وقَدْرًا ، وعِلْمًا ، وأدبًا ؟ .

ألا يستحقُّ التقدير من ترك أثرا باقيا فى الكثير من مَنْ جاء بعده مِنَ الأدباء ، والمؤرخين إلى يومنا هذا ؟

وبين أيدينا الدراسات الحديثة التى تبين أثره فى معاصريه وَمَنْ بعده ، منهم : ابن شاكر الكتبي الذى أكثر النقل عنه فى مؤلفاته .

وسار على نهجه - وإن غمز فيه - ابن حجّة الحموى .

وكانت كتبه عمدة المقرئى ، وابن حجر ، والسخاوى ، وابن تغرى بردى ، وابن إياس ، وغيرهم ، بل إننا نجد السيوطى يتتبع كتبه اختصارا ، وتتميما ، ونقلًا فى أكثر من كتاب من كتبه .

كان الصفدى على علاقة وثيقة بملوك عصره ، وأمرائه ، يصحبهم ، ويترسل عنهم ، وكانت علاقاته أوثق بعلماء زمنه ، وأدبائه ، ومثقفيه ، يقرأ عليهم ،

ويراسلهم ، ويستجيزهم ، ويباحثهم في مجالسهم ، ويسامرهم في أنديةهم ، وينسخ كتبهم ، ويترجمهم .

كما كان للأتقياء والصالحين نصيب في حياته يؤدّهم ، ويبرّهم ، ويلبس خرقتههم .

ودوّن كل ذلك في كتبه ؛ فمؤلفاته - بحق - سجلّ حافل أمينٌ يصوّر أكثر من نصف القرن الثامن الهجرى أصدق تصوير في حياته السياسيّة والاجتماعية ، وتياراته الفكرية والثقافية يصوره في جدّه وهزله ، في ثرائه وفقره ، في أمجاده ونكباته ، في وقائعه وأحداثه ، في خيره وشرّه .

وقد لفت نظري في سيرته أمور ، منها :

يستقى الدارسون معلوماتهم عن الصفدى من كتب التراجم وكتب التاريخ ، وفي أكثرها معلومات خاطئة ، عن سيرته ، وعلاقاته ، وأدبه ، ومرّد ذلك - في بعض الأحيان - إلى ما يكون بين النابغين والعلماء من منافسة ؛ ويمكن تصحيح هذه الأخطاء من خلال مؤلفاته المتوقّرة لدينا .

في المكتبة العربية - اليوم - دراسات جادة عن العديد من العلماء المعاصرين له ، كالذهبي ، وابن نباتة ، وابن حجة ، وغيرهم ، ولا نكاد نجد فيها دراسة مماثلة تُظهِر مكانة الصفدى ، وما له من آثار في النقد والعلم والأدب .

لهذه الأسباب كان اختياري لموضوع هذه الدراسة

### « الصفدى وآثاره في الأدب والنقد »

وتشتمل الدراسة على باين ، وخاتمة :

**الباب الأول :** عن الصفدى وعصره ، وجعلته أربعة فصول .

**الفصل الأول :** الحياة السياسية في عصره ، وما فيها من أحداث ووقائع ، وما تخللها من اضطرابات وفتن ، وصدى الأحداث في شعر الصفدى .

**الفصل الثاني :** الحياة الاجتماعية ، وما فيها من مظاهر الإسراف وما أصابها من نكبات ، وطبقات المجتمع ، واقتصاده .

**الفصل الثالث :** الحياة الثقافية ، وما فيها من مدارس ، ونهضة علمية وأدبية ، وتشجيع الحكام المثقفين على البذل والعطاء .

**الفصل الرابع :** الصفدى أصله ، مولده ، نشأته ، دراسته ، شيوخه ، تلاميذه ، عقيدته .

**الفصل الخامس :** آثار الصفدى العلمية والأدبية ، وهو فى أربعة مباحث .  
**المبحث الأول :** الكتب التى نسبت إلى الصفدى ، وإلى غيره ، ولا يمكن القطع بصحة نسبتها له ، أو نفيها عنه .

**المبحث الثانى :** الكتب التى نعرف أسماءها ، ولا نعرف لها وجودًا فى مكتبة عامة ، أو خاصة .

**المبحث الثالث :** كُتِب الصفدى التى بين أيدينا ، وبيان أماكن وجودها ، وموضوعاتها ، والمخطوط منها ، والمطبوع .

**الباب الثانى :** مكانة الصفدى العلمية ، وأثره فىمن بعده ، وهو فى خمسة فصول .

**الفصل الأول :** الصفدى المؤرخ والأديب ، منهجه ، ومستويات أسلوبه النثرى .  
**الفصل الثانى :** الصفدى الشاعر ، أغراضه ، خصائص شعره ، قصة خبز الشعير ، مكانته بين شعراء عصره .

**الفصل الثالث :** الصفدى الناقد ، وأهم القضايا النقدية التى عالجها والتقليد والتجديد فى آرائه .

**الفصل الرابع :** الصفدى اللغوى ، وما له فيها من مؤلفات .

**الفصل الخامس :** الصفدى النحوى ، وجهوده فيه .

وليس الهدف من هذا العرض تقديم دراسة شاملة عن الصفدى فى جوانبه المتعدده ، فهذا محال ، وكلّ جانب من هذه الجوانب حقيق أن يكون موضوع دراسة أكاديمية مستقلة ، وإتّما الهدف بيان جهوده ، ومساعدة الباحثين على دراسته .

**الخاتمة :** وفيها عرض للبحث ، وتلخيص لنتائجه ، يتلوها بعض الفهارس الفنية التى لا بد منها .

ولا يفوتنى فى هذه المقدمة الاعتراف بالفضل لذوى الفضل والعلم الذين قدّموا لى كلّ مساعدة ، وعون ، ولم يخلوا بنصح ، وإرشاد ، ومنهم أساتذتى ، وزملائى ،

وأصدقائي وأخص بمزيد الشكر والعرفان دار الآفاق العربية لحرصها على نشر هذا البحث إيماناً منها بجديته ، وكونه حقيقاً بالنشر كي يكون الباحث والقارئ العربي على ذُكْرٍ من سيرة هذا العالم الفدّ - صلاح الدين الصفدى - وآثاره فى الأدب والنقد على حدّ سواء وكل ما أرجوه أن يكون عملى « علماً ينتفع به » ، والله من وراء القصد ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .

المؤلف

# الباب الأول الصفدى وعصره







الفصل الأول  
الحياة السياسية



الفترة التاريخية التي عاشها الصفدي تمثل عصرى الازدهار والانحدار فى دولة المماليك الأولى ، والتي يطلق عليها المؤرخون اسم « دولة المماليك البحرية الصالحية » ؛ وإن كان معظم سلاطينها ليسوا من المماليك البحرية <sup>(١)</sup> والحديث عن تاريخ تلك الفترة يكشف الإطار العام لحياة الصفدي باعتباره واحدا من أمراء المماليك ، ومن كبار موظفى دولتهم الذين يتاح لهم - عادة - الاطلاع على شئون الملك وأسراره ، والإسهام فى كتابة وثائقه ، وتسجيل وقائعه ، وبخاصة ؛ لكونه شاهد عيان ، ومؤرخا ثبتا ، وناقدا بصيرا .

لم يكن يصحب الملك الأشرف <sup>(٢)</sup> فى رحلة صيده الأخيرة إلا شهاب الدين بن الأشل ، أمير شكاره <sup>(٣)</sup> ، حينما فاجأه بئدرا <sup>(٤)</sup> بضربة بالسيف قطعت يده ، ثم أجهز عليه ، يعاونه فى قتله جماعة من الأمراء المتآمرين معه ؛ وثار عليهم ممالك الأشرف خليل طالبين الثأر لأستاذهم ، وتمكنوا من قتل بئدرا بعد يوم واحد من ارتكاب جريمته .

اتفقت كلمة المماليك على مبايعة أخى الملك الأشرف الأصغر ، ولقبوه « الملك الناصر » <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر : قيام دولة المماليك الأولى ، للعبادى ٧ ، والعصر المماليكى ، لسعيد عاشور ٥ .  
 (٢) صلاح الدين ، خليل بن قلاوون ( ٦٦٦ - ٦٩٣ هـ ) تاسع سلاطين المماليك ، وإليه يرجع الفضل فى تطهير جميع الشام من الصليبيين ، واستعادة عكا منهم . انظر : دول الإسلام ، للذهبي ٢ / ١٩٤ ، والوافى بالوفيات ، للصفدي ١٣ / ٣٩٩ ، والأعلام ، للزركلى ٧ / ١١ .  
 (٣) هو الموظف المسئول عن الجوارح السلطانية ، مما يتعلق بالصيد وآلاته . انظر : صبح الأعشى ، للقلقشندي ٤ / ٢٢ .  
 (٤) بدر الدين ، بئدرا ( ت ٦٩٣ هـ ) كان أعز الناس عند أستاذه الملك المنصور قلاوون ، جعله الأشرف أتاكبه ، ولكنه خرج عليه ، وقتله . انظر : دول الإسلام ٢ / ١٩٥ ، والوافى بالوفيات ١٠ / ٣٦٠ .

(٥) أبو الفتوح ، ناصر الدين ، محمد بن قلاوون ( ٦٨٤ - ٧٤١ هـ ) أعظم سلاطين المماليك ، وهو الذى أعطى لأسرة قلاوون أهميتها فى تاريخ العصور الوسطى ، وفى سيرته كتب اليوسفى كتابه « نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر » . انظر : المختصر فى أخبار البشر ، لأبى الفداء ٤ / ٣٠ ، ووفيات السلاطين ١ / ٣٨٨ ، وحسن المحاضرة ، للسيوطى ٢ / ١١٣ ، والأعلام ٧ / ١١ .

لم يستطع الملك الناصر أن ينهض بأعباء الحكم ؛ لصغر سنّه فعزله الملك العادل <sup>(١)</sup> ، وحبسه في القلعة .

استغل حسام الدين لاجين <sup>(٢)</sup> فرصة خروج الملك العادل إلى اللّجون <sup>(٣)</sup> ، فثار عليه ، وخلعه ، ونفى الملك الناصر إلى الكرك <sup>(٤)</sup> ، واستولى على العرش ، وترك أمور الدولة في يد نائبه مُنكوتمر الذي تسلط على لاجين ، وحجبه عن الناس ، وأساء معاملة الأمراء ، فكان جزاؤهما القتل ، على يد الملك القاهر <sup>(٥)</sup> الذي لقي حتفه بعد أربعة أيام ، وأعيد الناصر للمرة الثانية .

تفاعل الناس خيرا برجوع الملك الناصر ، وبالرغم من حداثة سنه ؛ فإنه هزم التتار هزيمة منكرة ، وأبلى بلاء حسنا في موقعة مزج الصُّفّر <sup>(٦)</sup> ، واستُقبِل في دمشق والقاهرة استقبالا حافلا ، ولكّنه لم يستطع السيطرة على أمراء المماليك ، فعاش مُضَيِّقًا عليه ممنوعا من الاتصال بالناس ، أو التصرّف في أمواله ، فأبدى رغبته في أداء فريضة الحج ، واتّجه إلى الكرك ، وخلّع نفسه وأرسل إلى المماليك بما عزم عليه ، وطلب إليهم أن يختاروا غيره سلطانا عليهم .

(١) زين الدين كَيْبُغًا بن عبد الله ، المنصوري ( ٦٣٩ - ٧٠٢ هـ ) من سبي التتار ، وكان - مع شجاعته - يغرّزه رأى وحزم . انظر : تحفة ذوى الألباب للصفدى ٢ / ١٩٣ - وفيه ضبط الاسم « كَيْبُغًا » - والبداية والنهاية ، لابن كثير ١٣ / ١٣٨ ، والأعلام ٥ / ٢١٩ .

(٢) لاجين بن عبد الله ، المنصوري ، الملك المنصور ( ٦٣٥ - ٦٩٨ هـ )

أعدل سلاطين المماليك ، وأتقاهم ، أعاد مسح الأراضي الزراعية فيما عُرف باسم « الروك الحسامي » ، وأبطل كثيرا من المكوس . انظر : تحفة ذوى الألباب

٢ / ١٨١ ، وأعيان العصر ٤ / ١٦٥ ، وإعلام الورى ، لابن طولون ٨ ، وشذرات الذهب ، لابن العماد ٥ / ٤٤٠ ، ومصر والشام ، لسعيد عاشور ٢٠٦ والأعلام ٥ / ٢٣٨ .

(٣) اللّجون : بلد بالأردن ، بينه وبين طبرية عشرون ميلا . انظر : معجم البلدان ٥ / ١٣

(٤) الكرك : قلعة حصينة من نواحي البلقاء . انظر : معجم البلدان ٤ / ٤٥٣

(٥) سيف الدين ، طُغْجِي ( ت ٦٩٨ هـ ) كان أميرا في دولتي العادل والمنصور ، وقتل بعد أربعة أيام من توليه السلطنة ، وقد نيف على الثلاثين . انظر : كنز الدرر ٨ / ٣٧٧ ، والوافي بالوفيات ١٦ / ٤٥٢ ، وتذكرة النبيه ١ / ٢١٢ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ١٨٣ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٤٠ .

(٦) مزج الصُّفّر : مكان قرب دمشق . انظر : معجم البلدان ٥ / ١٠١

اختار المماليك الملك المظفر<sup>(١)</sup> ، وأجلسوه على العرش ، فى شهر شوال من عام ٧٠٨ هـ ، وشاء الله - تعالى - أن ينخفض ماء النيل وتقلّ الأوقات ، وترتفع الأسعار ، وتسوء حالة الناس فى مصر ؛ ففرض أمراء الشام مبايعة المظفر ، وجدّدوا البيعة للناصر ، فسار فى عسكر الشام قاصدا مصر ، فهرب المظفر ، ثم قُتل .

عاد الناصر إلى عرشه للمرة الثالثة ، فى شوال من سنة ٧٠٩ هـ ، وقد بلغ الخامسة والعشرين من عمره ، وأصبح قادرا على مباشرة شئون الحكم بنفسه ، وفرض كلمته على الأمراء ، دون وصاية منهم ، وفرح الناس بعودته ، وعبر الصفدى عن تلك العودة الميمونة بقوله<sup>(٢)</sup> :

تَنَنَّى عِطْفُ مِصْرٍ جِينٍ وَافَى      قُدُومُ النَّاصِرِ الْمَلِكِ الْخَبِيرِ  
فَذَلُّ الْجَشْنِكِيِّ بِلَا لِقَاءِ      وَأَمْسَى وَهُوَ ذُو جَأْشٍ نَكِيرِ  
إِذَا لَمْ تَغْضُدِ الْأَقْدَارُ شَخْصًا      فَأَوَّلُ مَا يُرَاعُ مِنَ النَّصِيرِ

ولمّا استقرّ الأمر للملك الناصر قتل سلاّر - نائبه ، ورأس الفتنة - وصادر أمواله وكنوزه ، وخَصَّدَ<sup>(٣)</sup> شوكة المماليك الأشرافية وأخذهم بالحزم ، وحكم البلاد بلا منازع اثنتين وثلاثين سنة ، وهى مدة طويلة ، لم يدانيه فيها سلطان آخر من سلاطين المماليك ويكاد يجمع المؤرخون على أن عصر الناصر أعظم عصور تاريخ مصر ، فى أيام المماليك ، فامتد نفوذه من المغرب غربا إلى الشام والحجاز شرقا ، ومن النوبة

(١) ركن الدين ، بَيْبُوس ، الجاشنكير ، المنصورى ( ت ٧٠٩ هـ ) شركسى الأصل ، كثير الخير والبر ، محمود السيرة . انظر : الوافى بالوفيات ١٠ / ٣٤٨ ، والمنهل الصافى ، لابن تغرى بردى ٣ / ٤٦٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ١٨ ، والأعلام ٢ / ٧٩ .

(٢) انظر : حسن المحاضرة ٢ / ١١٤ ، وفى النجوم الزاهرة ٨ / ٢٧٥ ، بدون عزو ، وفى الوافى بالوفيات ١٠ / ٣٥٠ ، وأعيان العصر ٢ / ٧٤ فى ترجمة الملك المظفر بيبرس .

(٣) خَصَّدَ الشَّيْءَ : خَصَّدًا : كَسَّرَهُ . ويقال : خَصَّدَ شوكة فلان : كَسَّرَ حَدَّتَهُ .

جنوباً إلى آسيا الصغرى شمالاً ، قال الصفدى (١) : « كان ملوك البلاد الكبار يهادونه ، ويراسلونهم ، وكانت ترد إليه رسل صاحب الهند ، وبلاد أُرْتُك (٢) ، وملوك الحبشة ، وملوك الغرب ، والفرنج ، وبلاد الأَشْكَرَى (٣) ، وصاحب اليمن ، وأما بوسعيد - ملك التتار .

فكانت الرسل لا تنقطع بينهما... ومراسيم السلطان تنفذ في بلاد بوسعيد ، ورسله يتوجهون بأطلائهم (٤) ، وطبلخاناتهم (٥) ، بأعلامهم المنشورة ، وكلما بُعِد الإنسان عن بلاده وجد مهابته أعظم ، ومكاته في القلوب أعظم .

أفاضت كتب التاريخ في الحديث عن الناصر ، وبيان غزواته وبطولاته ، وتعدد عماراته ، وإصلاحاته ، ووصف أخلاقه ، فقد كان ملكاً عظيماً ، محظوظاً ، مطاعاً ، وبوفاته في ذى الحجة من سنة ٧٤١ هـ بدأ عصر الانحدار في حكم أسرة قلاوون ، وكان قد أوصى قبيل وفاته باختيار ابنه أبى بكر (٦) سلطاناً من بعده ، ولم يحكم إلا شهرين ، ثم عزله نائبه قوصون ، وغدر به ؛ وقتله .

وتعاقب على العرش - بعد المنصور - سبعة من أبناء الناصر على مدى إحدى

(١) الوافى بالوفيات ٤ / ٣٧٠ .

(٢) أُرْتُك : بلاد القفجاق ، وهى أرض القبائل الذهبية ، الممتدة شمالى بحر بنطش « البحر الأسود » وبحر قزوين إلى منابع نهري آرتش وأوبى من سببها .  
انظر : النجوم الزاهرة ١٠ / ١٩٦ الحاشية .

(٣) الأَشْكَرَى : صاحب القسطنطينية .

انظر : كتاب الجغرافيا ، لابن سعيد ١٨٣ ، وتقويم البلدان ٢٠٤ .

(٤) جمع طُلُب : الأمير الذى يقود مائتى فارس ، ويطلق على الكتبية من الجيش انظر : Dozy : Supp . dict . Arab . VII , p 51 .

(٥) جمع طبلخانة ، وهى بيت الطبل ، وفيه الأبواق ، وتوابعها من الآلات ويرأسه أمير علم من أمراء العشرات .

انظر : Dozy : Supp . dict . Arab . VII , p 27

(٦) سيف الدين ، أبو بكر بن محمد بن قلاوون ، الملك المنصور ( ٧٢٠ - ٧٤٢ هـ ) انظر فى ترجمته : دول الإسلام ٢ / ٢٤٨ ، والوفى بالوفيات ١٠ / ٢٥٠ ، وحسن المحاضرة ١١٦ / ٢ ، وعصر الانحدار ، لأسعد طلس ٩٦ ، ومصر والشام ، لسعيد عاشور ٢٠٧ ، ٢١٣ ، والعصر الممالكي ١٢٧ ، والأعلام ٢ / ٦٩ .

وعشرين سنة ، كان آخرهم السلطان حسن <sup>(١)</sup> الذي حكم نحو من عشر سنوات ، ولما رأى أمراء المماليك يقتلون إخوته واحدا بعد الآخر ، ويستأثرون بالسلطة من دونهم ، بدأ يستعين بأولاد الناس <sup>(٢)</sup> ، ويؤمّرهم ؛ ليوجد قوة جديدة تكون سنداً له في مواجهة الجند الأتراك ، ولم يسعده الحظ في تحقيق أمنيته ، فقد وثب عليه مملوكه يلبُغًا ، وقتله .

كان الناصر حسن آخر أبناء الناصر محمد ، وبعد مقتله ، بدأ أمراء المماليك في وضع أحفاده على العرش ، تسلطن منهم أربعة ، وعاصر الصفدى منهم اثنين ، هما محمد بن حاجي <sup>(٣)</sup> ، وشعبان بن حسين <sup>(٤)</sup> وكانا صبيين ، تسلط عليهما يلبُغًا ، وأصبح الحاكم الفعلي للبلاد ، تتركب الكبائر باسمهما ، وليس لهما من الأمر شيء ، وفي عصرهما ظهر الطاعون في مصر والشام ، وكان الصفدى واحدا من ضحاياه .

عاش الصفدى في هذه الفترة المضطربة ، من تاريخ مصر والشام ، فما كاد المماليك يخلّصون البلاد من المغول ، ويطهرونها من الصليبيين حتى تفرغ بعضهم لبعض ، فهم قوم صناعتهم القتل فإن لم يجدوا عدوًا ظاهرًا يقاتلونه قتلوا أنفسهم سعيًا وراء السلطة فمن المعروف أنّ المماليك لم يأخذوا بنظام الوراثة في تولي العرش ولم تكن تولية الابن بعد أبيه - في أغلب الأحيان - إلاّ حلاً مؤقتًا حتى ينجلي الموقف ،

(١) أبو المعالي ، حسن بن محمد ، الملك الناصر ( ٧٣٦ - ٧٦٢ هـ ) كان شجاعاً مهيباً ، ذا حزم ، وعزم . انظر : أعيان العصر ٢ / ٢٤٧ ، السلوك ، للمقرئى ٢ / ٣ / ٧٤٥ ، وحسن المحاضرة ٢ / ١١٨ ، والأعلام ٢ / ٢١٦ .

(٢) هم أبناء المماليك من زوجاتهم العربيات . انظر : المماليك ، للعربى ٥٤ .

(٣) الملك المنصور ( ٧٣٨ - ٨٠١ هـ ) حكم سنتين وأشهرًا ، ثم عزله يلبغا وحبسه ، فشغل باللهو والشكر والسماع ، إلى أن مات . انظر : النجوم الزاهرة ١١ / ٣ ، وعصر الانحدار ٩٩ ، والأعلام ٦ / ٧٥ .

(٤) أبو المعالي ، ناصر الدين ، الملك الأشرف ( ٧٥٤ - ٧٧٨ هـ ) كان حليماً ، عادلاً ، أنشأ أسطولاً لمطاردة الإفرنج في البحر المتوسط ، وانفرد بالحكم بعد مقتل يلبغا . انظر : الخطط المقرئية ٣ / ١٧٨ ، والنجوم الزاهرة ١١ / ٢٤ ، والعصر المماليكى ١٣٤ ، والأعلام ٣ / ١٦٣ .

ويتمكّن القوى من الضعيف ، فمن استطاع منهم أن يتغلب على منافسه بخيله ورجله فَرَضَ سلطانه على الجميع ، وغالبا ما كان قاتل السلطان هو أحقُّ الأمراء في اعتلاء العرش ؛ مما شجّع الأمراء على المغامرة ، والتآمر ، والتنافس في امتلاك أسباب القوة ، وذلك بشراء المماليك ، وتدريبهم ، فكان الناصر محمد بن قلاوون يشتري كل سنة عبيدا بنحو مليون دينار (١) .

والتأمل في تاريخ المماليك يدرك سببا خفياً يفسر هذا الصراع الدموي ، من وراء تلك الأسباب الظاهرة له ، فلعلهم كانوا يخشون على مكانتهم وسلطانهم من أهل البلاد ، وهم الغرباء عنها ، فإذا ما تولّى الملك سلطان عادل ، يحبّه الناس ، ويلتفتون من حوله ، ويكونون له أنصارا وأعوانا ذهبت ريحهم وزال سلطانهم ، والدليل على ذلك :

كان حسام الدين لاجين بَرًا ، رحيمًا ، زاهدًا ، متواضعا ، كثير الصوم ، محترما للعلماء ، يمنعهم من تقبيل الأرض له (٢) على عادة غيره من الحكام ، دفعه حبه الرعية إلى إلغاء كثير من الضرائب وكان يقول : « إن عشت ماتركت مَكْسًا واحدا » (٣)

وفي أيامه أُبْطِلَت المنكرات ، ومُنِعَ البغاء والحشيش ، وعُوقِبَ شارب الخمر بالإعدام ، وتواصى الناس بالخير والصلاح والتقوى ولقرأ ما كتبه ابن دانيال (٤) ناصحا من تسوّل له نفسه بارتكاب المعاصي ، قال :

أَحْذَرُ نَدِيمِي أَنْ تَذُوقَ الْمُشْكَرَا      أَوْ أَنْ تُحَاوَلَ قَطُّ أَمْرًا مُنْكَرَا  
لَا تُشْرِبِ الصُّهْبَاءَ صِرْفًا قَرَفًا      وَتَزُورَ مَنْ تَهْوَاهُ إِلَّا فِي الْكَرِي  
أَنَا نَاصِحٌ لَكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي      أَشْرَبُ إِذَا مَا رُمْتَ سُكْرًا سُكْرَا

(١) انظر : أعيان العصر ٣ / ٢٠٣ .

(٢) أعيان العصر ٥ / ٢٠٧ .

(٣) النجوم الزاهرة ٨ / ١٠٩ .

(٤) محمد بن دانيال بن يوسف ، شمس الدين (٦٤٧ - ٧١٠ هـ) طبيب عيون ، ومن أشهر شعراء مصر في عصره ، انظر : أعيان العصر ٤ / ٤٢٢ ، والمقفى الكبير ٦٣٩/٥ ، والأعلام ٦ / ١٢٠ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٢٩٥ .



وَالرَّأْيُ عِنْدِي تَوَكُّعٌ سَالِمًا      مِنْ أَنْ تَرَاهُ بِالمُدَامِ تَعَيَّرًا  
ذِي دَوَلَةٍ المَنْصُورِ لِأَجِينِ الَّذِي      فَهَرَّ المُلُوكَ وَكَانَ سُلْطَانَ الوَرَى  
إِيَّاكَ تَأْكُلُ أَحْضَرًا فِي عَصْرِهِ      يَا ذَا الفَقِيرِ يَصِيرُ جِسْمَكَ أَحْمَرًا

وهي قصيدة طويلة (١) اختتمها بالدعوة إلى التوبة ، والدعاء للسلطان ، ويذكر له الصفدى كثيرا من المقطعات التي تحمل هذا المعنى ، فقد روى له قصيدة طويلة فى رثاء إبليس أولها (٢) :

رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَبَا مَرَّةٍ      وَهَوَّ حَزِينُ القَلْبِ فِي مَرَّةٍ  
وَعَيْنُهُ العَوْرَاءُ مَقْرُوحَةٌ      تَقْطُرُ دَمْعًا قَطْرَةً قَطْرَةً

وبسبب صلاح لاجين وتقواه ، ومحبة الناس له ؛ أسرع نائبه مُنْكَوْتَمِرٌ بإبعاده عن الناس ، وعزله ، وإفساد علاقته بالأمرء ، وكان فى ذلك هلاكهما .  
وكان السلطان الناصر حسن مجبًا للرعية ، لَيِّنَ الجانب ، مع ما عرف عنه من شجاعة ، وكرم ، وعقل ، وعندما شرع فى تعديل موازين القوى بالاعتماد على أبناء الناس ، من أجل الإصلاح سطا به نائبه يَلْبَغَا ؛ فقتله قبل أن تضيع مكانة أبنائهم من الأميرات المماليك .

بل يمكن القول : إنَّ أمرء المماليك كانوا يُهَيِّئُونَ للسلطين أسباب الفساد ، ويدفعونهم إلى اللهو ؛ ليظهروا أمام العامة بمظهر الفسق والمجون ، فإذا ما قَرَّروا التخلص منهم وجدوا مُبَرَّرًا يستترون وراءه ؛ لهذا كانوا يختارونهم صغار السن ، فيسهل توجيههم ، والاستحواذ عليهم ، وارتكاب الجرائم باسمهم .  
فالملك الأشرف (٣) وضعوه على العرش وعمره ست سنوات وفى ذلك يقول

(١) فوات الوفيات ٣ / ٣٣٥ .

(٢) انظر : أعيان العصر ٤ / ٤٢٨ ، والوفى بالوفيات ٣ / ٥٤ .

(٣) كُجُكُ بن محمد بن قلاوون ، علاء الدين (٧٣٤ - ٧٤٦ هـ) كان تدير أمر الدولة بيد نائبه قوصون ، وإذا طلب من الملك الأشرف توقيع أمر ، أُعْطِيَ قلما فى يده ، وجاء الفقيه الذى يقرئ أولاد السلطان ، فيكتب العلامة ، والقلم فى يد السلطان . انظر : المختصر ٤ / ١٣٥ ، والخطط المقرزية ٣ / ١٧٨ والسلوك ٢ / ٣ / ٥٧١ ، وحسن المحاضرة ٢ / ١١٦ ، وعصر الانحدار ٩٩ ، والأعلام ٥ /

ابن الوردى معبرا عن هذه المأساة (١) :

سُلْطَانَنَا الْيَوْمَ طِفْلٌ ، وَالْأَكَابِرُ فِي خُلْفٍ ، وَيَبْتَهُمُ الشَّيْطَانُ قَدْ نَزَعَا  
وَكَيْفَ يَطْمَعُ مَنْ مَسَّتْهُ مَظْلَمَةٌ أَنْ يَبْلُغَ الشُّؤْلَ ، وَالسُّلْطَانَ مَا بَلَعَا ؟

وكان الملك الصالح (٢) خير إخوته ، واستغل زوج أمه الأمير أرغون حبه للنساء ؛ فكان يشجعه على الانصراف إلى اللهو ويبدو أنه أصيب بمرض عصبى عندما حُجِلَ إليه رأس أخيه الملك الناصر (٣) ولم يزل يعتاده المرض والفرع إلى أن لقي حتفه ، وقال الصفدى يرثيه (٤) ، مضمنا :

مَضَى الصَّالِحُ الْمَرْجُوُّ لِبَأْسِ وَالتَّنْدَى وَمَنْ لَمْ يَزَلْ يَلْقَى الْمُنَى ، وَالْمَنَايِحِ  
فَيَا مُلْكًا مِصْرِيَّ كَيْفَ حَالَكَ بَعْدَهُ « إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ » ؟

وتجلى مأساة السلاطين الصغار في مصير الملك المظفر (٥) الذى وضعه الأمراء على العرش ، وهو فى الحادية عشرة من عمره مشغولا باللعب بالحمام ، يصنع لها خلاخيل من ذهب ، وأطواقا من الجواهر ، ومقاصير من خشب الأبنوس مطعمة بالعاج ، وقُتِلَ باسمه الكثير من الأمراء ، ولَمَّا خُلِعَ فى يوم الثانى عشر من شهر رمضان المعظم ذُبِحَ من ساعته .

(١) المختصر فى أخبار البشر ٤ / ١٣٥ .

(٢) إسماعيل بن محمد بن قلاوون ، عماد الدين ( ت ٧٤٦ هـ ) حكم ثلاث سنين وأشهرها . انظر : المختصر فى أخبار البشر ٤ / ١٣٥ ، والوافى بالوفيات ٩ / ٢١٩ ، والخطط المقرزية ٣ / ١٧٨ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٦١٩ ، وحسن المحاضرة ٢ / ١١٧ وشذرات الذهب ٦ / ١٤٨ ، والعصر الممالىكى ١٢٨ ، والأعلام ١ / ٣٢٤ .

(٣) أحمد بن محمد بن قلاوون ، شهاب الدين ( ٧١٦ - ٧٤٥ هـ ) انظر فى ترجمته : الوافى بالوفيات ٨ / ٨٦ ، وأعيان العصر ١ / ٣٧٠ ، والوافى بالوفيات ٨ / ٢٨٦ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٥٩٣ ، والعصر الممالىكى ١٢٧ ، وعصر الانحدار ٩٩ ، والأعلام ١ / ٢٢٣ .

(٤) حسن المحاضرة ٢ / ١١٧ ، والشطر الثانى من البيت الثانى صدر بيت لأبى نواس من قصيدة فى مدح الأمين ، وهى فى ديوانه ٤١٥ ، وتمام البيت :

فَأَنْتَ كَمَا تُنْثَى ، وَفَوْقَ اللَّيْلِ تُنْثَى

(٥) حاجى بن محمد بن قلاوون ، زين الدين ( ٧٣٢ - ٧٤٨ هـ ) انظر فى ترجمته : أعيان العصر ٢ / ١٧٦ ، والوافى بالوفيات ١١ / ٢٣٧ ، والدرر الكامنة ٢ / ٣ ، والمنهل الصافى ٥ / ٥٠ ، وحسن المحاضرة ٢ / ١١٨ ، والعصر الممالىكى ١٢٨ ، والأعلام ٢ / ١٥٣ .

ورثى الصفدى الملك المظفر بقوله (١) :  
 أَيُّهَا الْعَاقِلُ اللَّيْبُ تَفَكَّرْ فِي الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ الضَّرْعَامِ  
 كَمْ تَمَادَى فِي الْبَغْيِ وَالْعَمَى حَتَّى كَانَ بَعَثَ الْحَمَامَ حَدَّ الْجَمَامِ  
 وقال فيه أيضا (٢) :

حَانَ الرَّدَى لِلْمُظْفَرِ      وَفَى الثَّرَابِ تَعَفَّرَ  
 كَمْ قَدْ أَبَادَ أَمِيرًا      عَلَى الْمَعَالِي تَوَفَّرَ  
 وَقَاتِلُ النَّفْسِ ظُلْمًا      ذُنُوبُهُ مَا تُكْفَرُ

ورثاء الصفدى للمظفر إنما هو قول شاعر ، فصبي كالمظفر لم يبلغ الحلم ، ولم يكن له من الأمر شيء ، لا يُؤَخَذُ بجرم اقترفه ، ولا يحاسب على ذنب جناه ، وإنما إثمه على الذين نصّبوه فى هذا المنصب الكبير ، وهو ليس له أهل .

ومن الملاحظ أنّ صغر سنّ السلاطين من أبناء الناصر وحفدته الذين تعاقبوا على دسّت الملك كان سببا رئيسا فى وجود أمير يدبّر أمور المملكة باسمه ، وكان لا بُدَّ أَنْ يُؤَدَّى استبداد الأمراء بالسلطة ، واشتداد سطوتهم ، وتلاعبهم بالسلاطين الصغار - بالتعيين ، أو العزل ، أو القتل - وفق أهوائهم وسيّرا مع مصلحة طائفة الأمير المتسلّط ، كان لا بدَّ أَنْ يُؤَدَّى هذا الاستبداد إلى أنّ يزيد الصراع الطائفى اشتعالا ؛ إذ من المعروف أنّ المماليك كانوا ينقسمون إلى طوائف و فرق ، عُرف منها المماليك البحرية (٣) ، والبرجيّة (٤) كما كانوا يجلبون من مراكز متعدّدة وجنسيات مختلفة (٥) وكل طائفة من تلك الطوائف تلعن أختها ، وتسعى فى إزالتها بالمكر حيناً ، وبالقتل أحيانا .

(١) حسن المحاضرة ٢ / ١١٧ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٧١٣ .

(٢) حسن المحاضرة ٢ / ١١٨ ، والنجوم الزاهرة ١٠ / ٧٤٧ .

(٣) كان السلطان الصالح نجم الدين أيوب أوّل من سّماهم بهذا الاسم ؛ لأنّهم كانوا يقيمون فى جزيرة الروضة ، وسط بحر النيل ، أو لأنّهم كانوا يجلبون من طريق البحر صحبة تجار الرقيق . انظر : العصر المماليكى ٥ .

(٤) عرفوا باسم « المماليك الجراكسة ، أو البرجيّة » ؛ لأنّهم كانوا يقيمون فى ثكنات خاصة بهم فى قلعة القاهرة . انظر : تاريخ الدول الإسلامية ١ / ١٦٠ .

(٥) انظر : قيام دولة المماليك الأولى ٩ - ٦١ .

هذه الحالة السياسيّة المضطربة ، القلقة تنعكس آثارها على حياة الشعب ؛  
فيختلّ الأمن ، وتسوء العاقبة ، وهو ما سيتضح للقارئ من خلال تصوير الحياة  
الاجتماعية .

# الفصل الثاني

الحياة الإجتماعية



لعلّ الوصف الذى يقارب الصدق ، وينطبق على هذا العصر هو « مجاوزة الحدّ » فى كل أمر من الأمور ؛ فلا نكاد نجد فى التاريخ عصرا لا يعرف القصد أو الاعتدال فى أىّ شأن من شؤون الحياة كهذا العصر ، فقد تجاوز الحد فى الفوارق بين الطبقات ، وفى البناء والعمارة ، وفى الزهد والمجون ، وفى تطبيق الشريعة والقوانين ، وفى نوازل الأيام وكوارث الطبيعة .

اختلف العلماء فى تصنيف طبقات المجتمع فى العصر المملوكى <sup>(١)</sup> ، فمنهم من قسّمه إلى طبقتين ، أو ثلاث ، ومنهم من جعلها سبعا ، وهى : أهل الدولة من المماليك ، وأهل اليسار من التجار ، ومتوسّطو الحال من السوق والباعة ، وأهل الفلح ، والفقهاء وطلاب العلم ، وأرباب الصنائع وأصحاب المهن ، وذوو الحاجة والمسكنة

وربّما دلّ هذا التقسيم على الوظائف الاجتماعية فى الدولة أكثر من دلالاته على ما يميّز الطبقات بعضها من بعض فى توزيع الثروة القومية ، وفى مستوى المعيشة ، وفى المستوى الثقافى أيضا .

فمن المماليك الحكّام من كان يُصدّر ، وتؤخذ ثروته ، ويعيش فى بؤس شديد ، وفقر لا حدود له ، إلى الحد الذى يحسد فيه الفلاح الفقير ؛ فيتمنى أن يكونه ، يسوق حمارا <sup>(٢)</sup> ، ويجد فى عيشته القاسية الأمن ، والغذاء .

ومن المماليك الأمراء من تفرّغ للاشتغال وطلب العلم ، وتصدّر للإقراء والإفادة ، والصفدى واحد منهم .

ومن الفقهاء وطلاب العلم من جمع ثروة عظيمة ، وكان له مماليك وإقطاعات <sup>(٣)</sup> ، ومنهم من عاش عيشة متوسّطى الحال ومنهم من يُعدّ من المساكين وذوى الحاجة .

(١) انظر ابن نباتة المصرى ٤٢ .

(٢) الوافى ٩ / ٤٦٠ .

(٣) انظر ترجمة الفخر الرازى فى الأعلام ٦ / ٣١٣ ، وترجمة ابن الأدمى فى تاريخ ابن قاضى

شعبة ١ / ٣ / ٤٩٥ .

وسأتحدث عن طبقات المجتمع من خلال مجالات خاصة - كالملكية الزراعية، والثروة، ومستوى المعيشة - مما هو أبين في إبراز الفروق بين الطبقات .  
 في الملكية الزراعية كانت الأرض كلها ملكا للسلطان وحده ، يأخذ منها ما يستحسنه ، ويوزع الباقي على الأمراء ، والأجناد كلٌّ بحسب رتبته ؛ وللسلطان الربع ، ولنائبه الثمن ، والباقي لأعوان السلطان ومساعديه <sup>(١)</sup> ، ولم يُسمح للمواطنين بامتلاك الأرض إلا بعد الوباء الأسود في سنة ٧٤٩ هـ الذي أهلك مجلّ الفلاحين ، ولم تجد الأرض من يزرعها ، وكان الأمير يمتلك الأرض ، ومن عليها من فلاحين ، وما عليها من حيوان وآلات ومساكن <sup>(٢)</sup> ، وإذا مات الأمير ، أو قُتل ، أو صُودر رجعت ملكية الأرض للسلطان ؛ فيعيد توزيعها من جديد وفق هواه ، وإذا كلف السلطان أحد الأمراء قتلَ أمير آخر ضم القاتل أملاك القاتل إلى أملاك قاتله ، ورثما ورثه في جميع أمواله ، كما يرث نساءه وجواريه <sup>(٣)</sup> .

وفي مجال الثروة تبرز ثلاث طبقات :

**الطبقة الأولى :** طبقة المماليك ، والحديث عن ثروتهم شبيه بالأساطير ، وأفاصيص الخرافة <sup>(٤)</sup> ، فقد زادت محاصيل الأراضي الزراعية ، وازدهرت الصناعة ، واستأثر المماليك بالقسم الأكبر من التجارة العالمية بين الشرق والغرب <sup>(٥)</sup> ، وفرضت الضرائب الكثيرة على التجّار وأرباب المهن والصنائع والسقّائين ، كما فُرِضتْ الضرائب في مناسبات خاصة كالأفراح ، وعمل شعار المُلْك وأُبْهَتْ السلطان <sup>(٦)</sup> .

(١) انظر : الوافي بالوفيات ٩ / ٤٧٨ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ٨١ .

(٢) انظر : المماليك ١٥٩ - ٢٠٥ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٠ / ١٤٢ .

(٤) انظر الحديث عن ثروة شيخو في البدايةوالنهاية ١٤ / ٢٥٨ ، وتتكيز في البداية والنهاية ١٠ / ٤٢٠ ، وثروة الأمير سَلار في النجوم الزاهرة ٩ / ١٧ .

(٥) انظر : العصر المماليكي ٢٨٥ - ٣٠٤ .

(٦) النجوم الزاهرة ٩ / ٤٤ . والأُبْهَتْ - بالضم وتشديد الباء - : العظمة ، والبهاء . انظر : اللسان »

أبه « ١٣ / ٤٦٦ ، والألفاظ الفارسية ٧ .



ولم تكن مصادر هذه الثروة مشروعة ، فى كل الأحوال ؛ فقد يلجأ بعض الأمراء إلى السرقة ، والاعتصاب <sup>(١)</sup> ، واستغلال المنصب <sup>(٢)</sup> ، ويجب ألا ننسى أن احتفاظ الأمراء بكل هذه الكنوز تحت أيديهم ، وفى قصورهم شكل خطراً كبيراً على موازين الدولة الاقتصادية ؛ فتتورط فى عجز مالى ، يدفعها إلى أن تتخذ تدابير قاسية لتوفير حاجة الدولة من المصاريف <sup>(٣)</sup> ، وقد تضطّر إلى غش العملة ؛ فتخلط الدينار بالفضة <sup>(٤)</sup> .

وقد أفاض التاج السبكي <sup>(٥)</sup> فى تصوير ما عُرف عن أمراء المماليك من الإسراف ، وحبّ الذهب ، واعتبره من قبائحهم ، فهم يُذهّبون الأطرزة العريضة <sup>(٦)</sup> ، والمناطق ، وغيرها من أنواع الزينة ، ويزخرفون سقوف قصورهم وحيطانها بالذهب ، « وأنت إذا اعتبرت ما يذهب من الذهب ، فى هذه الأغراض الفاسدة تجده قناطير مقنطرة ، لا يحصيه إلا الله تعالى ؛ فإنه لا بد فى كل منطقة ، أو طراز ، ونحوه من ذهاب شىء - وإن قلّ جدّاً - تأكله النار ، وهو فى الأبنية أكثر ، فإذا ضمنت ذلك القليل إلى قليل آخر ، على اختلاف البقاع ، والأزمنة لم يُحصَ ما ضاع من القناطير المقنطرة من الذهب إلا الله تعالى ، ثم القلندر الذى يسلم ، ولا يضيع ، يصير محبوباً عندهم أطرزة ، ومناطق ، وسلاسل

(١) انظر : مطالعات فى الشعر المملوكى ٤٥ .

(٢) بدائع الزهور ١ / ١ / ٥٤٦ .

(٣) انظر : السلوك ٢ / ٣ / ٩٢٠ .

(٤) انظر : الوافى بالوفيات ٨ / ٩٠ .

(٥) أبو نصر ، عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى ، تاج الدين ، السبكي ( ٧٢٧ / ٧٧١ هـ ) من قضاة الشافعية ، مؤرخ ، أديب ، أصولى ، فقيه ، مولده بمصر ، ووفاته بدمشق ، انظر : ألحان السواجع ٥٠٥ / ١ ، والوفى بالوفيات ١٩ / ٣١٥ ، وتذكرة النبيه ٣ / ١٩١ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٣١٨ ، والمنهل الصافى ٧ / ٣٨٥ ، والدليل الشافى ١ / ٤٣٣ ، والأعلام ٤ / ١٨٤ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٢٢٥ .

(٦) الطراز ، جمعه طُرُزٌ ، وطرازات ، وأطرزة : الثوب الموشى ، وعلم يحتوى على شعار السلطان أو الأمير ، وكان لتلك الكتابة والنقوش دار خاصة ، تسمى « دار الطراز » . انظر : المغرب ٢٢٣ ، والألفاظ الفارسية المعربة ١١٢ ، رسوم دار الخلافة ٢٦ ، المجموع اللغيف ٢٣ ، Dozy : Supp. dict. Arab. V. II P. 35.

وكتايبش<sup>(١)</sup>، وسروجاً، وغير ذلك من المحرّمات المختلفة الأنواع، ولو كان مضروباً سكّة، يتداوله المسلمون؛ لانتفعوا به، ورخصت البضائع، وكثرت الأموال»<sup>(٢)</sup>.

**الطبقة الثانية:** تضم موظفي الدولة، والتجار، وأصحاب المهن والعلماء، وكانت الأموال التي يحصلون عليها أجراً على أعمالهم في وظائفهم، أو كسباً من تجارتهم وصنائعهم كانت توقّر لهم - عادة - حياة طيبة، وعيشة رغدة<sup>(٣)</sup>، وبالرغم من ذلك؛ فإنّنا نجد بعض الموظفين تغريهم الدنيا، ويدفعهم الطمع في الكسب الحرام إلى الانحراف عن سواء السبيل، فمنهم من يزور في الأوراق الرسمية<sup>(٤)</sup>، أو يرتشى<sup>(٥)</sup>، ومنهم من كان يغشّ النقود؛ فيخلطها بالرصاص، أو النحاس<sup>(٦)</sup>.

ومتى انكشف أمر هؤلاء المنحرفين كانت الدولة تُنزلُ بهم أشدّ أنواع العقاب، وتصادر أموالهم، وتلزمهم بردّ المبالغ التي اختلسوها، وإذا عجزوا عن تديير المطلوب منهم فقد يضطرون إلى بيع ممتلكاتهم، وبناتهم؛ لسداد تلك الديون<sup>(٧)</sup>.

**الطبقة الثالثة:** وتضم عامة الناس؛ من الفلاحين، والمساكين، والعاطلين والعاجزين عن الكسب يجمعهم كلهم البؤس والشقاء، فقد كان يعيش في القاهرة وحدها حوالي مائة ألف بلا مأوى إلاّ الطرقات، وبلا ملابس إلاّ الأسمال البالية<sup>(٨)</sup>.

(١) الكنبوش، والجمع كنباش، وكتايبش، وتطلق على:

أ - البردعة تكون تحت السرج، وكان يكتب عليها ألقاب السلطان، أو الأمير بالزرکش، والذهب، والحريير.

ب - خمار أو «برقع» تغطّي به النساء وجوهها؛ لحمايتها من برودة الهواء.

انظر: صبح الأعشى ٢ / ١٣٣ - ١٣٥، و٤ / ١٢ - ٥٤، وانظر: Dozy: Supp. dict.

Arab. V. II P. 499.

(٢) معيد النعم ومييد النقم، للسبكي ٥٠.

(٣) انظر: صبح الأعشى ٤ / ٥١.

(٤) انظر: أعيان العصر ٣ / ٧٢٠، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٦٧.

(٥) انظر: السلوك ٣ / ٨ / ١.

(٦) نفسه ٢ / ٣ / ٧٧١.

(٧) البداية والنهاية ١٤ / ٢٦٩.

(٨) انظر: العصر المماليكي ٣٢٤.

الأسمال جمع سَمَل: وهو الثوب الخَلَق، انظر: أساس البلاغة ٢٢٠.

كان نصيب الفلاحين الإهمال ، والاحتقار ، وصار لفظ « فلاح » رمزًا على التخلف والجمود ، والسُّب ، يستعمله الناس في الهجاء ، وتحمل الفلاحون من الظلم ، والمغارم ما لا سبيل إلى وصفه ؛ فالحكام يأخذون منهم الضرائب مضاعفة ، ولم يسلموا من أذى العريان الذين كانوا يغيرون على القرى ، فينهبون المحاصيل ، والمواشي ، ويفرضون عليهم « إتاوات » باهظة <sup>(١)</sup> ، ويكون الخطب أشد ، والنازلة أنكى إذا وقع الخُلف بين الأمراء ، وشهر أحدهم السلاح في وجه منافسه ؛ لأن الجنود كانوا يعيشون فسادًا في القرى ، ويأخذون الأقوات ، ويفجرون بالنساء ، وقد يضطر الفلاحون إلى ترك بيوتهم ، ويهيمون على وجوههم في الطرقات <sup>(٢)</sup> ، ولو اقتصر الأمر على أوقات النزاع لهان الأمر ولكنهم كانوا يخرجون إلى الصيد كثيرا ، يترئضون ، ويرتكبون من الجرائم ما يندى له الجبين ، يقول التاج السبكي : « سمعت أن واحدا منهم خرج مرّة إلى الصيد ، فافتض - هو ومماليكه - من بنات البر سبعين بنتا حراما .... وتنوع في الفسق بالغلطان ، والخمور ، والبراطيل ، ونحو ذلك » <sup>(٣)</sup> .

ومن المعتاد أن تتولد الجريمة في أجواء الجور والعسف ، فيكثر المنحرفون ، والخارجون على القانون الظالم ، وربما تكوّنت من هؤلاء الثائرين على الأوضاع جماعات تستخدم وسائل مبتكرة في التهديد ، وابتزاز الأموال ، وتحتال بطرق مأكرة في النجاة من العقاب <sup>(٤)</sup> ، ومنهم من يحترف النصب والاحتيال <sup>(٥)</sup> ، ومنهم من يحترف شهادة الزور <sup>(٦)</sup> ، وإذا قبضت الشرطة على المشتبه فيهم فإنهم يعدّونهم عذابا شديدا ، ويضربونهم بالمقارع <sup>(٧)</sup> ضربًا مبرّحًا ؛ ليعترفوا ، وقد يموت منهم أفراد من التعذيب <sup>(٨)</sup> .

(١) الإتاوة : الخراج ، والرّشوة . انظر : القاموس المحيط « الأتو » ٤ / ٢٩٧ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ٨ / ٨٩ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٤٤ .

(٣) معيد النعم ٥٢ . (٤) السلوك ٢ / ٣ / ٦٤٩ .

(٥) نفسه ٢ / ٣ / ٦٤٩ . (٦) نفسه ٢ / ٣ / ٩١٥ .

(٧) المقارع جمع مقرعة : وهي خشبة تضرب بها البغال والحمير .

انظر : لسان العرب « قرع » ٨ / ٢٦٤ .

(٨) الوافي بالوفيات ١٠ / ١٩١ .

ومن الجدير بالذكر أن نعلم ما يحدثه سوء توزيع الثروة من تفاوت كبير بين الطبقات ، في مستوى المعيشة ؛ فنجد المماليك في حياتهم الخاصة صورة للبذخ ، والإسراف فيما يأكلون ، ويلبسون ، وكانت قصورهم الفاخرة تزين سقوفها بالذهب ، وتنقش بالجواهر ، وتغطي أرضها بالرخام الثمين ، وتوثث بالفرش الغالية ، وكان هذا الترف ، والتفاخر بالشراء طابع حياتهم في :

المجالات الدينية ، والدنيوية ، وفي أمور الدولة أيضا وسأضرب أمثلة على ذلك :

**في المجال الديني :** عندما خرج الملك الناصر لأداء فريضة الحج ، في سنة ٧١٧ هـ ، في موكب حافل ، صُنِعَتْ له أدوات المطبخ من الذهب ، والفضة ، والنحاس ، ووضعت أحواض مزروعة بالزهور ، والرياحين ، على ظهور الإبل ، تسير مع الركب ، وتقطف زهورها للسلطان ، وتقدّم إليه في كل صباح (١) .

وعندما خرجت زوج الناصر الخونده الكبرى طغاي إلى الحج ، احتفل بها القاضي كريم الدين احتفالا كبيرا « حَمَل لها البقل في محائر طين على ظهور الجمال ، وأخذ لها البقر الحلابات تكون معها في الطريق ؛ ليؤخذ لبنها ، ويجبن ، ويصنع لها في الغداء والعشاء الجبن المقلّو السخن ، وناهيك بمن وصل إلى هذين النوعين : البقل والجبن ، وهما أحسن ما يذكر » (٢) .

عندما حجّ الملك الأشرف شعبان بن حسين ، في سنة ٧٧٨ هـ سار معه قطاران من الجمال تحمل الخضر المزروعة ، وأما أصناف الطعام والشراب فلا تدخل تحت حصر ، منها « ثلاثون ألف علبه حلاوة ، في كل علبه خمسة أرتال ، كلّها معمولة من السكر المكرر المصرى ، وطُيِّت بمائة مثقال مسك ، سوى الصندل والعود ؛ هذا للسلطان خاصّة نفسه ، بخلاف ما كان للأمرء ، والخاصّة (٣) » .

(١) النجوم الزاهرة ٩ / ٥٨ .

(٢) أعيان العصر ٢ / ٦٠٠ ، والوفى بالوفيات ١٩ / ٩٨ .

(٣) الخاصّة : والجمع الخاصّة ، ذكر دوزى أنّها كلمة مركبة من كلمة عربية ، ومقطعين فارسيين ، فهي مركبة من خاص ، ويك وهي علامة التصغير الفارسية ، وي هي علامة الأفراد ، وتقوم =

وعندما حجّت خوندا بركة - وهي أم الملك الأشرف - في سنة ٧٦٩ هـ حُبل لها مثل ما يحمل للسلطان (١) .

وفي المجال الديوى : خطب الملك الناصر ابنة الأمير بِكْتُمُر (٢) زوجها لابنه آنوك (٣) ، وجَهَّز الأمير ابنته جهازا يليق بابن السلطان فأنفق على الفرش والأثاث مليون دينار ، ونُقِل إلى بيت الزوجية محمولا على رءوس ثمانمائة حَمَّال ، وستة وثلاثين قطارا من البغال وأما الجواهر والحلى فكانت فى صناديق ، يحملها تسعة وتسعون بغلا ، ووقف الناصر يستعرض الجهاز فى غضب ، ويدي ألمه ، ويقول : « هذا يا أمير ما يقابل به آنوك ، والتفت إلى الأمير سيف الدين طُقُقزُ ثَمُرَ والأمير سيف الدين أَقْبَعًا وقال : جَهَّزًا بنتيكما ، ولا تتخاشًا مثل الأمير » (٤) .

ومن ذلك : خرج الملك الظاهر برفوق (٥) ، فى سنة ٧٩٦ هـ ، متوجّها إلى

---

= مقام التنوين فى اللغة العربية ، وهى بهذا التركيب تدلّ على كل من يخص السلطان ؛ فهم الذين يلازمونه فى خلواته ، ويسوقون المحمل الشريف ، ويتكفلون بجميع الأعمال ؛ فيجهزون فى المهمات الشريفة ، والمقربون فى المملكة ، ومنهم من كانت له وظيفة ، ومنهم من كان بلا وظيفة . راجع : زبدة كشف الممالك ١١٥ ، وتأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، Dozy : Supp. dict. Arab. V.I, P. 346 ، والنجوم الزاهرة ١١ / ٧٠ .

(١) الدرر الكامنة ١ / ٤٧٤ ، والنجوم الزاهرة ١١ / ٥٤ .

(٢) الأمير سيف الدين بِكْتُمُر الساقى ( ت ٧٣٣ هـ ) من كبار أمراء الدولة ومن المقربين إلى السلطان ، فلا يكاد يفترق أحدهما عن صاحبه ؛ حتى قيل : هو الدولة . انظر : الوافى بالوفيات ١٠ / ١٩٣ ، والدرر الكامنة ١ / ٤٨٦ .

(٣) آنوك بن محمد بن قلاوون ( ٧٢٣ - ٧٤٠ هـ ) لم يكن عند أبيه أعزّ منه فقَدّمه على إخوته ، وهم أسنّ منه ، وزوجه وعمره عشر سنوات ، ومات قبل أبيه . انظر : أعيان العصر ١ / ٦٣٠ ، والوافى بالوفيات ٩ / ٤٣١ ، والدرر الكامنة ١ / ٤١٨ .

(٤) انظر : أعيان العصر ١ / ٦٣١ ، والمنهل الصافى ٣ / ١١٠ .

(٥) أبو سعيد ، بَرُوقُ بن أنص ، سيف الدين ، العثمانى نسبة إلى عثمان تاجر الرقيق الذى جلبه ( ٧٣٨ - ٨٠١ هـ ) أول من ملك مصر من الشركاسة ، انتزع الملك من أمير حاج ، آخر ملوك أسرة قلاوون ، والملقب بالصالح ، وذلك فى سنة ٧٨٤ هـ ، ونُخِل فى سنة ٧٩١ هـ ، ثم أُعيد إلى الملك بعد سنة واحدة ، وأخباره كثيرة ، وله أعمال إصلاحية ، وأنشأ كثيرا من المرافق . انظر : الأعلام ٢ /

الشام ؛ لقتال تيمورلنك<sup>(١)</sup> ، فحُجِّل له خمسة قناطير من العاج ، والأبنوس ؛ ليصنع له منه الشطرنج الذى يلعب به ، فقد اعتاد السلطان أن يلعب بالشطرنج مرّة واحدة ، فقط فإذا فرغ من اللعب ، أخذَه منافسه ، ووضَعه للسلطان غيره<sup>(٢)</sup> .

وفى مجال أمور الدولة : تشبَّههم بقارون فى زينته ؛ فإذا خرج أحدهم فى موكب ركب جواده ، والجنائب<sup>(٣)</sup> تقاد بين يديه مسرجة ، غير مركوبة ، للترتين ، والافتخار<sup>(٤)</sup> .

ومنها : كُتِبَ السلطان إلى الملوك ، والأمرء كانت تُكْتَب بالذهب<sup>(٥)</sup> .

ونتيجةً لهذا الإسراف كان المماليك يعاملون الممولين بكل قسوة ، فكثرت الضرائب ، وأصبحت مصادرة الأموال تلاحق التجار ، والجرفيين ، والفلاحين . ولم تكن الضرائب والمصادرة وحدهما هما سبب الشقاء الذى أُرهِق عامة الناس ، فى عصر المماليك ؛ بل يضاف إلى ذلك المجاعات المتعدّدة<sup>(٦)</sup> ، وغلاء الأسعار ، ويمكن الإشارة إلى أسباب هذه المجاعات فيما يأتي :

\* منها الجفاف ، ونقص مياه النيل فى مصر ، أو غزارة الأمطار وغرق الأرض بالفيضانات والسيول فى الشام<sup>(٧)</sup> .

\* ومنها الجراد ، والآفات الزراعية الأخرى<sup>(٨)</sup> ، من ذلك ما حدث فى سنة ٧٢٨ هـ حين ظهرت فى مزارع أرض مصر آفة من الدودة ، بعد حرٍّ شديد ، أتت

(١) أمير تيمور ( ٧٣٦ - ٨٠٧ هـ ) من أحفاد جنكيزخان ، كان وزيراً ، وحاكماً فى كيش ، وزحف فى سنة ٧٨٢ هـ ، على إيران ، وواصل فتوحاته غرباً ، فانتصر على الأتراك العثمانيين ، فى أنقرة ، وفتح حلب ، ودمشق ، وبسط سلطانه على الشام . انظر : طبقات سلاطين الإسلام ٢٤٦ .

(٢) النجوم الزاهرة ١٢ / ٥٦ .

(٣) الجنائب : جمع جنيبة ، ما يقاد خلف السلطان من خيل مسومة .

انظر : Dozy : Supp. dict. Arab. V.I , P. 221 .

(٤) معيد النعم ٥٢ .

(٥) انظر : صرف العين ب / ٣٨ ، وصبح الأعشى ٢ / ٤٧٧ .

(٦) راجع : السلوك ٢ / ٣ / ٦٢٢ ، و ٦٧٣ ، و ٧٥٣ ، والتوقيفات الإلهامية ١ / ٧٢٧ - ٨٠٠ .

(٧) دول الإسلام ٢ / ٢٣٣ .

(٨) السلوك ٢ / ١ / ٣٠٠ .

على أكثر الزروع ، وفي سنة ٧٤٣ هـ ظهر جراد عظيم ، سد الأفق ، وأكل جميع الأشجار ، حتى أخشابها ، وأفسد الثمار كلها .

\* ومنها العواصف والرياح الشديدة التي كانت تحجب الرؤية ؛ حتى لا يرى الإنسان رفيقه ، وتقتلع الأشجار ، وتهدم الدور ، وتغرق المراكب <sup>(١)</sup> .  
\* ومنها الحرائق الكثيرة التي كان يؤجج ناراها بعض النصارى فى أموال المسلمين ، من ذلك حريق القاهرة الكبير ، فى سنة ٧٢٥ هـ <sup>(٢)</sup> ، وفيه يقول ابن الوردى <sup>(٣)</sup> :

عَدِمْتُكُمْو نَصَارَى مِصْرَ كَفُّوا فَكَمْ أَدَيْتُمُونَا مِنْ طَرِيقِ  
حَرِيقِ النَّارِ قَدْ عَجَّلْتُمُوهُ فَأَجَلْنَا لَكُمْ نَارَ الْحَرِيقِ

\* ومنها الأوبئة وانتشار الأمراض ، وبخاصة الطاعون المعروف بالوباء الأسود <sup>(٤)</sup> الذى بدأ عام ٧٤٩ هـ واستمر يطوف حول العالم خمس عشرة سنة ، لم ينج منه طير فى السماء ، ولا حوت فى أعماق البحار ، ولا حيوان على وجه الأرض ، وهلك فيه أكثر الأيدي المنتجة فى مصر والشام ، وقد حوّل كتاب الديوان سنة الطاعون إلى سنة ٧٥١ هـ ، وألغوا سنة ٧٥٠ هـ ، وكان يُقال : مات فى تلك السنة كل شىء حتى السنة نفسها <sup>(٥)</sup> ، إنّه الوباء الذى لم يحتج فيه الناس إلى دواء أو طبيب ، لسرعة فتك المرض بالناس ، وإذا ورث إنسان شيئا انتقل فى يوم واحد عنه إلى رابع ، وخامس ، ولا تجد الأمتعة من يأخذها ، وخلت الدروب والدور من الناس ، وتتناقل كتب التاريخ ما كتبه الصفدى عن تلك المأساة ، فقد قال إحدى عشرة مقطوعة

(١) السلوك ٢ / ١ / ٣٠٠ .

(٢) تاريخ ابن الوردى ٢ / ٣٨٨ ، وراجع النجوم الزاهرة ٩ / ٦٥ .

(٣) أبو حفص ، عمر بن مُظَفَّر بن عمر ، ابن الوردى ، زين الدين ، المعرى ، الكندى ( ٦٩١ - ٧٤٩ هـ ) شاعر ، أديب ، مؤرخ ، فقيه ، قاض له مؤلفات كثيرة ، وديوان شعر . انظر : ألحان السواجع ٢ / ٤٣ ، وتذكرة النبيه ٣ / ١٣٠ ، ودرة الأسلاك ٣٦٦ ، وذبول العبر ٤ / ١٥٠ ، والسلوك ١ / ٢ / ٧٩٥ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ٥٨٧ ،

وأعلام النبلاء ٥ / ٧ ، والأعلام ٥ / ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٣ .

(٤) السلوك ٢ / ٣ / ٧٨١ ، والقاموس الإسلامى ٤ / ٤٣٥ .

(٥) صبح الأعشى ١٣ / ٦٢ .

يرثي فيها أصحابه ، من ذلك قوله عن الطاعون <sup>(١)</sup> : « لَمَّا دَخَلَ إِلَى صَفْدِ أَجْنِي عَلَيْهَا الَّذِي أَجْنِي ، فَمَا تَرَكَ بِهَا أَحَدًا مِنَ الْأَهْلِ وَالْمَعَارِفِ حَتَّى اجْتَحَفَهُ سَيْلُهُ الْجَارِفِ ، فَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ جَاءَنَا عَنْهُ نَاعِيهِ ، وَدَعَاهُ إِلَى الْبَلِيِّ مِنْهُ دَاعِيهِ ، فَقَالَ الْمَمْلُوكُ :

لِمَ افْتَرَسَتْ صِحَابِي      يَا غَامَ تَسْعَ ارْزُبِينَا ؟  
مَا كُنْتُ وَاللَّهِ تِسْعًا      بَلْ كُنْتُ سَبْعًا يَقِينَا «

\* ومنها الزلازل التي هدمت البيوت والمساكن ، وحطمت القلاع والحصون ، وأزهقت النفوس والأبدان <sup>(٢)</sup> .

\* ومن العوامل التي تركت آثارها السيئة في الحياة الاقتصادية العامة الفتن الداخلية والثورات الشعبية من ذلك :

ثورة العامة ، في الإسكندرية بسبب مشاجرة بين مسلم ، وذمّي ؛ فأحرق الثائرون باب الوالي ، فغضب السلطان وأمر بإعمال السيف في رقاب الناس ، وأخذ من التجار أموالا عظيمة ، وقتل كثيرا من الفقهاء ، والمدرسين ، والصالحين ؛ لأنهم خرجوا وقت الفتنة ، يستغيثون ؛ وسبب غضب السلطان ظنة أن الباب الذي أُحرق هو باب السجن الذي يُحْبَسُ فِيهِ أَمْرَاءُ الْمَمَالِكِ <sup>(٣)</sup> .

ثورات الأعراب ، وهي أخطر الفتن الداخلية ، فقد كان الأعراب « ملوك البر ، وأمراء الشام ، والعراق ، والحجاز » <sup>(٤)</sup> واشتد فسادهم في البلاد ، وكثر قطعهم للطرق ، واستخفافهم بالولاة ولا تمتد يد السلطان إلى من أجاره الأعراب <sup>(٥)</sup> ؛ لذلك حاول المماليك السيطرة عليهم ، بالتقرب إليهم وصلاتهم ، تارة ، أو بحربهم وقتالهم تارة أخرى .

(١) منشآت الصفدي (مخطوطة التيمورية رقم ٤٢٦ / أدب) ٤٣ .

(٢) الوافي بالوفيات ٤ / ٣٦٤ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٦٥٢ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ١٠٢ .

(٣) تاريخ ابن الوردي ٢ / ٤٠٢ .

(٤) مسالك الأبصار « قبائل العرب » ، لابن فضل الله العمري ١١٢ .

(٥) السلوك ١ / ٣ / ٩٢٠ ، و٢ / ٣ / ٦٥٦ .



والغريب أنَّ أفرادًا من علماء المسلمين كانوا - في بعض الأحيان - مصدرًا من مصادر الشقاء والتعاسة لكثير من عامة الناس لسببين :

**الأول :** التَشَدُّد الممقوت في إقامة الحدود ، وتطبيق أحكام الشريعة بقسوة ، إذا كان مرتكب الجريمة من عامة الناس <sup>(١)</sup> ، من ذلك أنَّ فتاة بكرا من أهل حلب ، كَرِهَتْ زوجها ، فَلَقَّنَتْ كلمة الكفر ؛ لينفسخ نكاحها قبل الدخول بها ، فقالتها ، وهي لا تعلم معناها ، فأحضرها البدرى بدار العدل ، بحلب ، وأمر فُقِطِعَتْ أُذُنَاهَا ، وشعرُها ، وعُلِقَ ذلك في عنقها ، وشُقَّ أنفها ، وطيف بها على دابةٍ تشهيرا ، وعبرة ، وكانت من أجمل الفتيات وشقَّ هذا الفعل على الناس ، وعملوا لها عزاء ، شاركت فيه النساء ، واليهود ، والنصارى ، ورثاها الشعراء .

**والثاني :** تسهيل أمر الشرع ، والترخيص لبعض الأمرء بما لم يُرَخَّصُوا فيه لعموم الخلق ، فيقولون « عن مجاوزة الحد في التعزيرات : جائز عند مالك ، وعن بيع الوقف إذا حُرِّب ، وتعطلت منفعتة ، ولم يكن له ما يُعَمَّرُ به : حلال عند أحمد ابن حنبل ، وهكذا » <sup>(٢)</sup> .

وتحدَّثنا كتب التاريخ عن كثير من أنواع البغى والظلم ليس لها ما يبرِّزُها ، وليس لها من سبب إلاَّ الطيش والحماقة ؛ فهذا أمير من أمراء المماليك طبع الله على قلبه ، وساءت عقيدته ، فأقدم على اقتراف الفواحش في رمضان ، ثمَّ جهَّز كتيبة لتصادر أموال أهل حلب <sup>(٣)</sup> .

هذه الحياة القلقة المضطربة بما فيها من تناقضات ومفارقات وبما يشيع فيها من مآسٍ وآلام قد تركت آثارًا واضحة في سلوك الناس وأخلاقهم وعاداتهم :

فمنهم من مال إلى العاجلة ؛ فجعل إلهه هواه ، يغتتم اللذات ، ويتبع الشهوات .

ومنهم من ملأ اليأس قلبه ؛ فزهد في الدنيا وزخرفها ، وانصرف إلى الآخرة ، يعمل لها هربا من الواقع .

(١) انظر : المختصر في أخبار البشر ٤ / ١٤٦ .

(٢) معيد النعم ١٠٢ .

(٣) المختصر ٤ / ١٣٨ .

وقليل منهم من استطاع أن يحيا حياة متزنة بين التصوف والمجون ؛ فلا يفرط في دينه ، ولا ينعزل عن مجتمعه .

ويحدّثنا المؤرّخون عن المرأة - في مجتمع الممالك والطبقة العليا في الدولة - بأنّها كانت تتمتع بقسط وفير من الحرّية والكرامة ، وتؤدّي دورا بارزا في الحياة السياسيّة ؛ فترفع ، وتخفض ، بل ذهب بعضهم إلى أنّ أوّل من ملك مصر من سلاطين الممالك كانت امرأة ، يعنون بها شجر الدرّ (١) .

وفي البيئات المتوسّطة كانت المرأة تخرج إلى الأسواق ، وتتردّد على الحمّامات ، وتطلب العلم في المساجد ، وتشارك في الحياة العامة ، وتتمتع بقدر كاف من الاحترام (٢) ، ولعلّ العصر المملوكي أكثر عصور التاريخ الإسلامي اشتمالا على عدد كبير من المحدّثات ، والعالمات في الفقه اللاتي شاركن مشاركة فاعلة في نشر العلم الديني ، ولا نكاد نجد عالما من العلماء إلّا وله إجازة من بعض العالمات ، أو قراءة على بعضهن ، ويذكر الذهبي أنّ من تلقى العلم عليهن ، ومن أجزن له ، أو كنّ في عصره ممن تشدّ الرحال إليهن ثلاث ومائة من النساء (٣) .

أما وضع المرأة في البيئات الشعبيّة فإنّ كتب التاريخ تضمّن علينا بأخبارها ، وربّما كانت إلى الظلم والاضطهاد أقرب قياسا على وضع الرجل في مثل هذا المجتمع الطبقي (٤) ، وإنّ كانت الأدلة قائمة تثبت مشاركتها زوجها في عمله ، وتحملها مشاق الكسب والسعي بجانبه ، في سبيل العيش ، والحفاظ على الحياة .



(١) عصمة الدين ، جارية السلطان الملك الصالح ( ت ٦٥٥ هـ ) كانت بارعة الجمال ، ذات رأي ودهاء وعقل ، لمتا ولدت للسلطان ابنه خليلا أعتقها ، وتزوجها ، تولّت ملك مصر بعد وفاة زوجها في سنة ٦٤٧ هـ . انظر : ذيل مرآة الزمان ١ / ٦١ ، وكنز الدرر ٨ / ١٢ ، والوافي بالوفيات ١٦ / ١٢٠ ، وحسن المحاضرة ٢ / ٣٩ ، وأعلام النساء ٢ / ٢٩٠ ، والأعلام ٣ / ١٥٨ .

(٢) انظر : مصر والشام ٢٧٠ .

(٣) راجع فهرس الأعلام في معجم شيوخ الذهبي .

(٤) مطالعات في العصر المملوكي ٤٩ .



الفصل الثالث  
الحياة الثقافية



يلاحظ دارسو الآداب ، والمتتبعون لتاريخ العلوم أنّ الحركة الثقافية لا تسير في خط مواز دائما للحركة السياسيّة ؛ فقد يكون الرقي السياسي مصدر الرقي الأدبي ، وقد يكون الانحطاط السياسي مصدر الرقي الأدبي أيضا ، والقرن الرابع الهجري دليل واضح على أنّ الصلة بين الأدب والسياسة قد تكون صلة عكسيّة

في كثير من الأحيان <sup>(١)</sup> ؛ فالدولة العباسيّة - في عهدها المتأخّرة - ضعفت سلطتها المركزيّة ، وتمزّقت وحدتها السياسيّة ، وأصبح تاريخها هو تاريخ الإمارات التي انشقت عنها ، وإذا كانت هذه الدويلات المنشقة قد أتت على بنيان دولة العرب من القواعد فقد ظلّت الحركة الثقافيّة - في رقيّها ونهوضها - امتدادا موصولا بالحركة الثقافيّة الرائعة في العصر العبّاسي الأول ؛ وذلك بفضل تنافس الملوك والأمراء في نشر العلم ، ورعاية العلماء ، ومشاركة بعضهم في فنون من القول والفكر .

وفي عهد المماليك استمرت الحركة الثقافيّة قويّة ونشطة ، بالرغم مما أصابها من تقليد في الفكر ، وتصنّع في الأسلوب ؛ فالأدب مرآة حياة المجتمع ، والمعبر عن قضايا وشواغله ، ولا بُدّ من أنّ يعتريه من التغيير بقدر ما تصدّع من بنيان الأُمّة ، في وقت غابت فيه السيادة العربيّة ، والقيادة الرشيدة ، وصار الأمر في أيد أعجميّة تعمل - غالبا - لصالحها من دون الناس .

والاحتياط محتوم في ترديد ما اعتاد أكثر مؤرخي الأدب والباحثين من وصف العصور التي تلت نكبة بغداد ، على أيدي المغول ، في سنة ٦٥٦ هـ بأنّها عصور الضعف الثقافي ، والانحطاط الأدبي ، والانهيال الفكري ؛ فإنّ أمراء المماليك بذلوا جهودا طيّبة في سبيل رقي العلوم ، والنهوض بها ، ولم يخل عصر واحد منهم من تشييد مدرسة ، أو بناء جامع ، فيه مدرسة وخزانة كتب ، أو تأسيس كتّاب للأطفال ، أو دار لتحفيظ الأيتام القرآن الكريم ، أو دار يدرس فيها طلاب العلم الحديث الشريف ، وأوقفوا قرى وضياعا ينفق من وارداتها على مراكز الثقافة ، ومن أمثلة ذلك :

(١) من تاريخ الأدب العربي ، لطف حسين ١ / ٣٩ .

البيمارستان العظيم<sup>(١)</sup> الذي بناه الملك المنصور<sup>(٢)</sup> ، وأعدَّ فيه المرافق ، والأدوية ، ورتَّب فيه الأطباء للعلاج ، والعلماء للتدريس ، وأوقف عليه أوقافاً عظيمة<sup>(٣)</sup> .

أمر حسام الدين لاجين بتجديد جامع أحمد بن طولون ، وأوقف عليه عدَّة قرى ، وقرَّر فيه دروس الفقه ، والحديث ، والطب ، وغير ذلك<sup>(٤)</sup> .

كان في جامع عمرو بن العاص بضع وأربعون حلقة لإقراء العلم ، لا تكاد تبرح منه ، ولم يكن الجامع الأزهر - وهو أشهر معاهد العلم الإسلامية على الإطلاق - مقصوراً على أهل مصر وحدها ، بل كان المسلمون يقصدونه ، من كافة أنحاء العالم الإسلامي ، حتَّى من بلاد المغرب ، والهند ، وأواسط إفريقية<sup>(٥)</sup> .

وأما مدارس القاهرة فلا يحيط أحد بحصرها لكثرتها<sup>(٦)</sup> ، وفي مدن مصر والشام ، وقراها بلغت نحوًا من سبعين مدرسة ومعهدًا ، ومثل هذا العدد في الأصقاع ، والولايات التابعة للمماليك<sup>(٧)</sup> الذين استحدثوا مراكز جديدة للتعليم ، لم تكن معروفة من قبل ، فإلى جانب المساجد ، والمدارس ، والزوايا ، والكتاتيب ، والبيمارستانات اتَّخذ المماليك من المقابر مراكز لطلب العلم ، سمَّها التَّجْيِيبِي<sup>(٨)</sup>

(١) البيمارستان ، أو المارستان : دار المرضى . انظر : ترتيب القاموس المحيط ٤ / ٢٢٩ ، والألفاظ الفارسية المعربة ٣٣ ، واللغيف المجموع ٥٢ ، وانظر Dozy : Supp. dict. Arab. V. II P. 572.

(٢) سيف الدين ، أبو المعالي ، قلاوون ، الألفى الصالحى ( ٦٢٠ - ٦٨٩ هـ ) مؤسس الدولة القلاوونية ، ومن أكثر ملوكها آثارًا وفتوحات . انظر : الوافى بالوفيات ٢٤ / ٢٦٦ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٣١٧ ، والأعلام ٥ / ٢٠٣ .

(٣) مستفاد الرحلة والاعتراب ، للتجيبى ٤ ، ورحلة ابن بطوطة ٣٧ .

(٤) مستفاد الرحلة ٦ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ١٠٧ .

(٥) عصر الانحدار ١٧٤ .

(٦) رحلة ابن بطوطة ٣٧ .

(٧) عصر الانحدار ١٧٤ .

(٨) القاسم بن يوسف بن محمد ، علم الدين ، التَّجْيِيبِي ، الشَّبْتِي ( نحو ٦٧٠ - نحو ٧٣٠ هـ ) محدِّث ، عالم ، ورحالة ، انتقى له الذهبي مائة حديث عن مائة شيخ . انظر : الوافى بالوفيات ٢٤ / ١٧٣ ، والدرر الكامنة ٣ / ٢٤٠ ، وفهرس الفهارس والأنبات ، للكتانى ١ / ٢٦٤ .

«الروضات» ، ووصف منها روضة الملك الصالح<sup>(١)</sup> ، وروضة الملك المنصور<sup>(٢)</sup> .

يضاف إلى كل تلك المراكز الندوات العلميّة ، والمجالس الأدبيّة التي دأب العلماء على عقدها في بيوتهم ، وبساتينهم ، فتجرى فيها المناظرات ، والمحاورات ، وتلقى فيها الدروس على الدارسين ، ويؤدى فيها الطلبة امتحانات الكفاءة<sup>(٣)</sup> .

يحدّثنا ابن كثير<sup>(٤)</sup> عن واحدة من تلك الندوات ، قال<sup>(٥)</sup> : « دُعِيْتُ إلى بستان الشيخ العلّامة كمال الدين ابن الشريشى<sup>(٦)</sup> شيخ الشافعيّة ، وحضر جماعة من الأعيان ، منهم : الشيخ العلّامة شمس الدين ابن الموصلى الشافعى<sup>(٧)</sup> ، والشيخ الإمام العلّامة صلاح الدين الصفدى وكيل بيت المال ، والشيخ الإمام العلّامة شمس الدين الموصلى الشافعى<sup>(٨)</sup> ، والشيخ الإمام العلّامة مجد الدين محمد بن يعقوب

(١) أبو الفتح ، أيوب بن محمد ، نجم الدين ( ٦٠٣ - ٦٤٧ هـ من أعظم ملوك الأيوبيين ، وأشجعهم ، مات فى المنصورة وهو يقاتل الصليبيين ، وله آثار كثيرة . انظر : مرآة الزمان ٨ / ٢ / ٧٧٥ ، والوافى بالوفيات ١٠ / ٥٥ ، وشفاء القلوب ، للحنبل ٣٢٩ ، والأعلام ٢ / ٣٨ .

(٢) انظر : مستفاد الرحلة والاعتراب ٥ .

(٣) مستفاد الرحلة والاعتراب ٢٠ .

(٤) أبو الفداء ، إسماعيل بن عمر ، عماد الدين ( ٧٠١ - ٧٧٤ هـ ) حافظ مفسر ، فقيه ، مؤرخ ، أشهر كتبه البداية والنهاية . انظر : الأعلام ١ / ٣٢٠ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣ .

(٥) البداية والنهاية ١٤ / ٢٩٥ .

(٦) أبو العباس ، أحمد بن محمد بن أحمد ، كمال الدين ، البكرى ، الشافعى ، المعروف بابن الشريشى ( ٦٥٣ - ٧١٨ هـ ) وكيل بيت المال بدمشق ، وشيخ دار الحديث الأشرفيّة ، وناب فى القضاء ، شاعر ، أديب ، من بيت علم وكرم . انظر : أعيان العصر ١ / ٣١٧ ، والوافى بالوفيات ٧ / ٣٣٧ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٩١ ، والدرر الكامنة ١ / ٢٤٦ ، والمنهل الصافى ٢ / ٧١ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٣ ، والدارس ١ / ٢٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ٤٧ .

(٧) محمد بن محمد بن عبد الكريم ، شمس الدين ، ابن الموصلى ، البعلبلى ( ٦٩٩ - ٧٧٤ هـ ) فقيه ، أديب ، من كتبه بهجة المجالس ورونق المجالس انظر : الأعلام ٧ / ٣٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٣٥ .

(٨) محمد بن عبد الله بن على بن المعافى ، شمس الدين الموصلى ، ثم الدمشقى ( ت ٧٧١ هـ ) ولى إمارة العادلية ، بدمشق ، وكان له حانوت يتجر فيه ، وأضرّ بأخرة ، ويبدو أنّ حاجى خليفة أخطأ =

الشيرازى ، من ذرية الشيخ أبى إسحاق الفيروزبادى <sup>(١)</sup> ، من أئمة اللغويين ، والخطيب الإمام العلامة صدر الدين ابن العزّ الحنفى <sup>(٢)</sup> ، أحد البلغاء الفضلاء ، والشيخ الإمام العلامة نور الدين على بن الصارم <sup>(٣)</sup> أحد القراء المحدّثين البلغاء ، وأحضروا نيّفاً وأربعين مجلّداً من كتاب المنتهى <sup>(٤)</sup> فى اللغة للتميمى البرمكى <sup>(٥)</sup> ، وقّف الناصريّة ، وحضر ولد الشيخ كمال الدين ابن الشريشى ، وهو العلامة بدر الدين محمد <sup>(٦)</sup> ، واجتمعنا كلنا عليه ، وأخذ كلّ متّاً مجلّداً ، بيده ، من تلك المجلّدات ، ثم أخذنا نسأله عن بيوت الشّعْر المستشهد عليها بها ، فينثر كلاً منها ، ويتكلّم عليه بكلام مبين مفيد ؛ فجزم الحاضرون والسامعون أنّه يحفظ جميع شواهد اللغة ، ولا يشدُّ عنه منها إلاّ القليل الشاذ ، وهذا من أعجب العجائب .

= فى نسبة كتاب الكامل فى الفقه إليه وهو لجده المعافى ، كما فى الدرر ، وأخطأ - أيضاً - فى تاريخ وفاته ، وهو خطأ كثير جدّاً فى كشف الظنون . راجع : الدرر الكامنة ٣ / ٤٧٨ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢٥٠ ، نقلا عن كشف الظنون ، وهديّة العارفين .

(١) أبو طاهر ، محمد بن يعقوب ، مجد الدين ، الشيرازى ( ٧٢٩ - ٨١٧ هـ ) صاحب القاموس المحيط ومن أئمة اللغة ، والأدب ، والتفسير .

انظر : الأعلام ٧ / ١٤٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١١٨ .

(٢) على بن على بن محمد بن أبى العزّ الحنفى ( ٧٣١ - ٧٩٢ هـ ) قاضى القضاة بدمشق ، ومصر ، من مؤلفاته « التنبية على مشكلات الهداية » فى الفقه والنور اللامع فيما يعمل به فى الجامع . انظر : الأعلام ٤ / ٣١٣ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ١٥٦ ، ولقبه فيه « علاء الدين » . (٣) لم أهدت إلى معرفته .

(٤) هو معجم منقول من صحاح الجوهري ، بترتيب مختلف ، قيل إنّه مرتّب بحسب أوائل الكلمات ، وقيل مرتّب بحسب الأواخر ، وما قيل الأخير ، وما قبله وهو معنى قول الذين كتبوا عنه : « أغرب فى ترتيبه » منه جزء فى مكتبة إبراهيم حمدى الخربوطلى أمين مكتبة عارف حكمة الله ، بالمدينة المنورة ، ومنه بعض ورقيات مصوّرة فى معهد المخطوطات العربية . انظر : معجم المعاجم ٢٤٥ . (٥) أبو المعالى ، محمد بن تميم ، البرمكى ، اللغوى ( ت بعد ٣٩٧ هـ ) من أقران الجوهري ، وصاحب معجم المنتهى فى اللغة .

انظر : معجم المؤلفين ٩ / ١٣٨ .

(٦) أبو بكر ، محمد بن أحمد بن محمد ، بدر الدين ، ابن الشريشى ( ٦٩٤ - ٧٦٩ هـ ) قاضى حمص ، ودّرّس فى البادرائية ، والشامية البرانية ، وناب فى الحكم ، له شرح المنهاج ، وزائد الحاوى الصغير ، وله خطب ، ونظم ، ولقبه فى مصادر ترجمته جمال الدين .

انظر : الأعلام ٥ / ٣٢٨ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٣١٦ .



وكانت المكتبات العامة ، وخزائن الكتب تُمدُّ مراكز الثقافة بالمراجع ، وبخاصة بعد تقدُّم صناعة الورق ، وظهور حرفة نسخ الكتب ، وبيعها .

ومن سلاطين المماليك من تشبَّه بالخلفاء العبَّاسيين ؛ فحرص على عقد المجالس العلمية ، والدينيَّة ، بالقلعة مرَّة ، أو مرَّتين في كل أسبوع ، حيث يُطرح للبحث مختلف المسائل ، والمشكلات العلمية ، والدينيَّة ، ويتناقش فيها الحاضرون من كبار الفقهاء والعلماء ؛ ولذلك نسمع عن بعض أمراء المماليك ، وأبنائهم ، والحكَّام التابعين لهم أنَّهم اشتغلوا بالعلم ، وتصدَّى بعضهم للإقراء ، والتدريس <sup>(١)</sup> ، أذكر منهم :

الملك المؤيد <sup>(٢)</sup> صاحب التصانيف الكثيرة في الجغرافية والتاريخ ، وله مشاركة في غيرهما من العلوم كالتفسير ، والأصليين والنحو ، والفقہ ، والهيئة ، والمنطق ، والطب ... والملك الناصر محمد بن قلاوون وجدت له إجازة من ابن مشرف <sup>(٣)</sup> بخط البرزالي <sup>(٤)</sup> ، وأجاز له غيره ، وسمع من ست الوزراء <sup>(٥)</sup> ، وابن الشُّحنة <sup>(٦)</sup> ، وخرَّج له بعض المحدثين جزءا في الحديث <sup>(٧)</sup> .

(١) انظر : العصر المماليكي ٣٤٢ .

(٢) أبو الفداء ، إسماعيل بن علي بن محمود ، الأيوبي ، عماد الدين ( ٦٧٢ - ٧٣٢ هـ ) ملك حماة ، علم ، أديب ، شاعر ، وأشهر كتبه تقويم البلدان والمختصر في أخبار البشر . انظر : الوافي بالوفيات ٩ / ١٧٣ ، والأعلام ١ / ٣١٩ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٨٢ .

(٣) محمد بن أبي العزَّ بن مشرف ، شهاب الدين ، ابن بيان ، الدمشقي ، البزاز الأنصاري ( ٦٢٠ - ٧٠٧ هـ ) محدِّث ، شيخ الرواية بالدار الأشرفيَّة .

انظر : أعيان العصر ٤ / ٥٧٣ ، والوافي بالوفيات ٤ / ٩٤ ، والدرر الكامنة ٤ / ٤٩ ، وشذرات الذهب ٦ / ١٦ .

(٤) أبو محمد ، القاسم بن محمد ، علم الدين ، الإشبيلي ، ثم الدمشقي ( ٦٦٥ - ٧٣٩ هـ ) حافظ ، محدِّث ، مؤرخ ، له مؤلفات كثيرة ، منه ذيل على تاريخ أبي شامة ، والمعجم الكبير ، والأربعون البلدانيَّة ، وثبَّت في بضع وعشرين مجلِّدا . انظر : الوافي بالوفيات ٢٤ / ١٦١ ، وأعيان العصر ٤ / ٤٩ ، والأعلام ٥ / ١٨٢ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ١٢٤ .

(٥) أم عبد الله ، ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المُننَّجى ، التنوخية ( ٦٢٤ - ٧٠٧ هـ ) فقيهة ، محدِّثة ، ومسندة العصر . انظر : الوافي بالوفيات ١٥ / ١١٧ ، وأعيان العصر ٢ / ٣٩٨ ، والأعلام ٣ / ٧٨ .

(٦) أبو العباس ، أحمد بن نعمة ، شهاب الدين ، المعروف بابن الشُّحنة ( نحو ٦٢٠ - ٧٣٠ هـ ) محدِّث ، معرِّ . انظر : أعيان العصر ١ / ٤٠٥ ، والوافي بالوفيات ٨ / ٢١٨ ، والبداية والنهاية ١٤ / ١٥٠ ، والدارس ١ / ٨٣ ، وشذرات الذهب ٦ / ٩٣ .

(٧) شذرات الذهب ٦ / ١٣٥ .

والأمير تُنكز<sup>(١)</sup> سمع صحيح البخارى مرارا من ابن الشُّخنة ، وسمع كتاب الآثار للطحاوى<sup>(٢)</sup> ، وصحيح مسلم ، وسمع من عيسى المطعم<sup>(٣)</sup> ، وأبى بكر بن عبد الدائم<sup>(٤)</sup> ، وحدث بثلاثيات البخارى<sup>(٥)</sup> ، وقرأها عليه المقرئى<sup>(٦)</sup> ، بالمدينة المنورة . ومن غير الأمراء والحكام ، من المماليك ، ومن ينحدرون من سلالة الأتراك نبع عدد كبير من العلماء فى كل العلوم والآداب فكان منهم : الإمامان : الذهبى<sup>(٧)</sup> ، والعديمى<sup>(٨)</sup> .

(١) أبو سعيد ، سيف الدين ، الأشرفى ، الناصرى (ت ٧٤١ هـ) الأمير الكبير ، نائب السلطان بدمشق . انظر : أعيان العصر ١١٦ / ٢ ، والوفى بالوفيات ١٠ / ٤٢٠ ، وتحفة ذوى الألباب ٢٣١ / ٢ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٥١ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٥١ ، والدرر الكامنة ١ / ٥٢٠ ، والمنهل الصافى ٤ / ١٥٦ .

(٢) هو كتاب شرح معانى الآثار ، لأبى جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى (٢٣٩ - ٣٢١ هـ) جمع فيه الآثار المأثورة عن النبى ﷺ فى الأحكام التى يظنها الملاحدة متناقضة ، ينسخ بعضها بعضا . انظر كشف الظنون ٢ / ١٧٢٨ ، والأعلام ١ / ٢٠٦ .

(٣) أبو محمد ، عيسى بن عبد الرحمن ، شرف الدين (٦٢٦ - ٧١٧ هـ) محدث ، معمر . انظر : تالى وفيات الأعيان ١٨٧ ، وأعيان العصر ٣ / ٧١٦ ، والدرر الكامنة ٣ / ٢٠٤ ، وشذرات الذهب ٦ / ٥٢ .

(٤) أبو بكر بن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى (٦٢٦ - ٧١٨ هـ) محدث ، من شيوخ الحنابلة ، انقطع بموته جملة من المرويات ، كان ذا همة وجلادة وسعى فى سبيل الرزق ، فلقبوه بالمحتال ، وأضر بأخرة .

انظر : معجم الشيوخ ٢ / ٤٠٢ ، والمعين ٢٣١ ، وذيل العبر ٩٨ ، وأعيان العصر ١ / ٧٢٦ ، والوفى بالوفيات ١٠ / ٢٢٢ ، ونكت الهميان ١٣٠ ، والدرر الكامنة ١ / ٤٣٨ ، والنجوم الزاهرة ٩ م ٢٤٢ ، والدليل الشافى ٢ / ٨١٣ ، وشذرات الذهب ٦ / ٤٨ ، ودرة الحجال ١ / ٢٢١ .

(٥) الثلاثيات : الأحاديث التى بين مخترجها ورسول الله ﷺ ثلاثة أشخاص فقط ، وقد نشرت ثلاثيات البخارى ضمن مجموع « الثلاثيات » .

(٦) عبد القادر بن محمد بن تميم ، محبى الدين ، المقرئى (نحو ٦٧٧ - ٧٣٢ هـ) فقيه ، محدث ، كان شيخ دار الحديث للبهاء القاسم ، ابن عساكر . انظر : أعيان العصر ٣ / ١١٩ ، والوفى بالوفيات ١٩ / ٤٢ ، والدرر الكامنة ٢ / ٣٩١ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٣٦٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ١٠٢ .

(٧) أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين ، الذهبى (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) حافظ ، مؤرخ ، محدث ، من المكثرين فى التأليف ، أشهر كتبه : تاريخ الإسلام ، وقد درسه وقدم له بترجمة وافية د / بشار عواد معروف . انظر : الوفاى بالوفيات ٢ / ٢٦٣ ، وأعيان العصر ٤ / ٢٨٨ ، والأعلام ٥ / ٣٢٦ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٢٨٩ .

(٨) أبو سعيد ، بيرس بن عبد الله ، علاء الدين (٦٢٠ - ٧١٣ هـ) الإمام المحدث ، حدث =

والشاعران : الْمُخَيَوِيُّ (١) ، وَالجَاوِلِيُّ (٢) .

والمؤرخان : المنصوري (٣) ، وابن تَغْرِي بَرْدِي (٤) .

والخيلان : ابن كَيْكَلْدِي (٥) ، وابن إسحاق المالكي (٦) .

وليس من أهداف هذه الدراسة تقديم ثبت بحصر علماء المماليك وأدبائهم ، فهم كثير ، وإنما الهدف إظهار ما لهم من عناية بالعلم والأدب ؛ لذلك لم يكن من الغريب أن يشجعوا العلم وأهله ، وأن يبنوا المدارس المنيفة الهائلة المزخرقة بالذهب الإبريز المفروشة بالرخام المجزّع البديع الصنعة (٧) .

= بدمشق ، وحلب ، وتفرد بأشياء . انظر : الوافي بالوفيات ١٠ / ٣٥١ ، وأعيان العصر ٢ / ٧٥ ، والدرر الكامنة ١ / ٥٠١ .

(١) أَيْدَمُر بن عبد الله ، علم الدين التركي ( ت ٦٧٤ هـ ) شاعر مجيد ، حققت ديوانه لجنة التراث في دار الكتب المصرية ، وطبعته في سنة ١٩٣١ . انظر : الوافي بالوفيات ١٠ / ٧ ، والأعلام ٢ / ٣٤ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٨ .

(٢) الطَّبْنَعَا ، علاء الدين الجاولي ( ت ٧٤٤ هـ ) أمير له إقطاع ، وشاعر مجيد ، ولا سيما في المقطعات ، مدح كثيرا من الحكام والأمراء . انظر : أعيان العصر ١ / ٦١٠ ، والوافي بالوفيات ٩ / ٣٦٦ ، وفوات الوفيات ١ / ٢٠٥ ، والدرر الكامنة ١ / ٤٠٧ ، والمنهل الصافي ٣ / ٧١ .

(٣) بيبرس ، ركن الدين المنصوري ، الخطّائي ، الدوادار ( ت ٧٢٥ هـ ) أمير مؤرخ ، أشهر كتبه زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، في ٢٥ مجلدا ، وطبع له التحفة الملوكية . انظر : أعيان العصر ٢ / ٧٩ ، والوافي بالوفيات ١٠ / ٣٥٢ ، والمنهل الصافي ٣ / ٤٧٧ ، وشذرات الذهب ٦ / ٦٦ ، والأعلام ٢ / ٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٨٥ .

(٤) أبو المحاسن ، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله ، جمال الدين ( ٨١٣ - ٨٧٤ هـ ) أمير ، مؤرخ ، بخاتمة ، له مؤلفات كثيرة ، أهمها النجوم الزاهرة ، والدليل الشافي ، والمنهل الصافي . انظر : الأعلام ٨ / ٢٢٢ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٢٨٢ .

(٥) أبو سعيد ، خليل بن كَيْكَلْدِي بن عبد الله ، العلائي ، صلاح الدين الشافعي ( ٦٩٤ - ٧٦١ هـ ) محدث ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، نحوي ، أديب مؤرخ ، إخباري . انظر : الوافي بالوفيات ١٣ / ٤١٣ ، وأعيان العصر ٢ / ٣٢٨ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٦٧ ، ووفيات السلافي ١ / ٣٤٩ ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٨٢ والأعلام ٢ / ٣٢١ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١٢٦ .

(٦) خليل بن إسحاق بن موسى ، ضياء الدين المالكي ( ت ٧٧٦ هـ ) تولى الإفتاء في مصر ، وهو صاحب « المختصر » الشهير في الفقه المالكي . انظر : الأعلام ٢ / ٣١٥ ، ومعجم المؤلفين ١٤ / ١١٣ .

(٧) انظر : مستفاد الرحلة والاعتراب ٣ .

وجرت العادة - عند الفراغ من إنشاء مدرسة - أن يُحتفل بافتتاحها احتفالا كبيرا ، يحضره السلطان والأمراء والأعيان فيجتمعون حول مائدة فاخرة ، ويخلع السلطان على كل من أسهم في بناء المدرسة من البنائين والمهندسين والمعلمين ، ويعين لها موظفيها من المدرسين والفقهاء والمؤذنين والقراء والفراشين . وكانت وظيفة التدريس بالمدرسة جليلة القدر ، يخلع السلطان على صاحبها ، ويكتب له توقيعا من ديوان الإنشاء يتضمن : توجيهات تربوية ، ونصائح تعليمية ، وحثا على الاشتغال بالعلم ، كما يُعين لكل مدرسة معيدا ، أو أكثر ؛ ليساعد الطلبة على فهم درس الأستاذ ، واستيعابها ، فإذا أتم الطالب دراسته أجاز له شيخه ، وأصبح أهلا للفنّيا والتدريس (١) .

وكانت نفقات التعليم كلها من الأوقاف التي توقف على المدارس ، ومراكز الثقافة ، ويذكر ابن كثير الأجور الرواتب التي كان الأمير سيف الدين مُنكلى بغا - نائب السلطان - يدفعها من أوقاف الجامع ؛ فجعل من الطلبة - من جميع المذاهب - خمسة عشر طالبا ، لكل طالب في الشهر عشرة دراهم ، وللمعيد عشرون ، ولكاتب الغيبة عشرون (٢) ، وللمدرس ثمانون (٣) .

وكانت الدراسة في ذلك الوقت على مستويين متميزين : ما يدرسه المماليك وينشئون عليه ، وما يدرسه عامة الناس .

كان تعليم المماليك في ساحة الإيوان بالقلعة ، حيث يحفظون القرآن الكريم ، ويتعلمون الكتابة ، والخط ، وآداب الشريعة ، وشيئا من الفقه ، وفي سنّ البلوغ يتعلمون ركوب الخيل ، واستعمال السلاح ، ويتدرّبون على القتال ، وإصابة الأهداف ، وأنواع الحروب ، ويخضعون لرقابة مشدّدة في حياتهم وفي مأكلهم ، وملبسهم ، فإذا ما أتمّ المملوك تعليمه ، وتدريبه أعتقه أستاذه ، وينقل إلى الخدمة ، ويرقى في أطوارها رتبة ، بعد رتبة حتى يصبح من الأمراء (٤) .

(١) العصر المماليكي ٣٤٣ ، وأدب الدول المتتابعة ١٣٣ .

(٢) كاتب الغيبة ، كان يحضر بكرة وعصرا ، ويكتب اسم من تغيب ، وينقص من راتبه ما يخص أيام الغياب . انظر : أعيان العصر ٥ / ٦٢٨ .

(٣) البداية والنهاية ١٤ / ٣٢١ .

(٤) انظر : الفصل الثالث « تربية الفارس » من كتاب المماليك ٨٣ - ١٢٧ .

وكان تعليم عامة الناس في مراكز العلم المختلفة التي تقدم للدارسين ثلاثة أنواع من العلوم :

الأول : العلوم النقلية ، وهي العلوم الشرعية ، وعلوم الكلام .

والثاني : العلوم اللسانية ، وهي علوم اللغة العربية .

والثالث : العلوم العقلية كالطب ، والفلك ، والرياضيات ، وغيرها ؛ فقد كانت

المدارس تختلف بحسب موقعها ، والغاية من تأسيسها <sup>(١)</sup> .

ويؤكد ابن خلدون <sup>(٢)</sup> أن العلم والتعليم إنما هما بالقاهرة <sup>(٣)</sup> ويعلل رأيه

بقوله <sup>(٤)</sup> : « واختص العلم بالأمصار الموفورة الحضارة ، ولا أوفر اليوم في الحضارة

من مصر ، فهي أمُّ العالم ، وإيوان الإسلام ، وينبوع العلم والصنائع » .

وفي الحقيقة أصبحت القاهرة ، في زمن المماليك « مجمع الوارد والصادر ،

ومحط رحل الضعيف والقادر » <sup>(٥)</sup> وبخاصة منذ أن أصبحت مقرَّ الخلافة العباسية ،

وبالرغم من أن الخلافة العباسية في القاهرة لم تكن أكثر من مجرد رمز ديني ، وليس

للخليفة من سلطة إلا مباركة السلطان المملوكي ، وتنصيبه ، فقد تنبته كثير من

الباحثين إلى أهمية وجود الخلافة الإسلامية ، وضرورتها لشرعية الحكم <sup>(٦)</sup> ؛ فمنها

يستمدُّ الأمراء سلطتهم ، وتحت رايتهما تستنفر الجنود للجهاد ، وبأمرها تجمع

الأموال ، وتفرض الضرائب ؛ لتحصين البلاد والدفاع عنها .

وقد أصبحت القاهرة محلَّ الأمراء والأجناد ، وأرباب الصنائع ، وأهل الأموال

والبضائع والذخائر ، واستقرَّ بها الفضلاء والنبلاء ، وهاجر إليها علماء المشرق

والمغرب ، فوجدوها موطنًا كريما ، وحرماً آمناً مضيافا ، ورحب بهم أبناء

(١) انظر : مطالعات في الشعر المملوكي ٦٤ .

(٢) أبو زيد ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، ولي الدين الحضرمي ( ٧٣٢ - ٨٠٨ هـ )

مؤرخ ، فيلسوف ، مؤسس علم الاجتماع ، صاحب المقدمة الشهيرة ، وكتابه في التاريخ « العبر وديوان

المتبدأ والخير » . انظر : الأعلام ٣ / ٣٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١٨٨ .

(٣) المقدمة ٢ / ٥٢٧ .

(٤) نفسه ٢ / ٧٠٩ .

(٥) رحلة ابن بطوطة ٣٦ .

(٦) مستفاد الرحلة والاعتراب ٣ ، والعصر المماليكي ٣٥٤ .

عمومتهم ، ولاقوا في إقامتهم - من عطف الممالك ، ورعايتهم - ما حَبَّب إليهم البقاء فيها ؛ فانبسطت نفوسهم ، واطمأنت قلوبهم ، وطاب لهم المقام بها ، فأخذوا يكتبون ، ويصنّفون ، وينشرون ، وينظمون ، ويعلمون (١) .

### تعرّضت الثقافة العربية في العصور الوسطى إلى نكبتين داهمتين :

**أولاهما :** في المشرق ، بعد سقوط بغداد في أيدي المغول ، في سنة ٦٥٦ هـ .  
**وثانيتها :** في المغرب ، بعد أن أخذ الإسبان يُخْرِجُونَ العرب من ديارهم ، وأرضهم ، ويفتنونهم في دينهم ، حتى تَمَّ لهم الاستيلاء على غرناطة ، آخر معاقل المسلمين ، وحصونهم ، في الأندلس ، في سنة ٨٩٧ هـ ، وأصبحت الأندلس أرضاً بلا إسلام ، وأصاب كنوزها العلمية والأدبية ما أصاب كنوز بغداد ، من تلف وضياع ، وما تعرّضت له من حرق وتدمير ، وتجمّع العلماء في مصر والشام ، وجدّوا في جمع التراث وتدوينه ، وبذلوا جهداً مشكوراً ، في هذه السبيل ، وتركوا للإسلام وللعروبة من المؤلفات والموسوعات ، والبحوث ما يبوّئهم أسمى مكان ، ويشهد لهم بالفضل والفخار ، وليس من المبالغة في شيء القول بأنَّ المؤلفات التي كتبت في العصر المملوكي بلغت عشرات الألوف ، في مختلف الفنون ، والعلوم ، مازال العرب إلى اليوم عاجزين - أفراداً ، وجماعات ، وحكومات - عن تحقيقها ، ونشرها ، وتيسير سبل الانتفاع بها ، والدليل على ذلك أنّ أغلب العلماء في تلك الفترة كانوا من المكثّرين في التآليف ، وأنَّ أعداداً كبيرة منهم أَلَّفَ العالم الواحد منهم المئات من الكتب ، وبعض تلك الكتب تتكون من عشرات المجلدات التي تمتلئ بها خزائن الكتب في العالم ، نذكر منهم على سبيل المثال ابن تيمية (٢) ،

(١) الحياة الأدبية في مصر « العصر المملوكي والعثماني » ١٤ .

(٢) أبو العباس ، أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام ، تقي الدين ابن تيمية الحزاني ( ٦٦١ - ٧٢٨ هـ ) حافظ ، فقيه ، مفسر ، مجتهد . انظر : أعيان العصر ١ / ٢٣٨ ، والوفاء بالوفيات ٧ / ٢٢ ، والأعلام ١ / ١٤٤ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٦١ ، و١٣ / ٣٦١ .

ومحمد بن أحمد ، الذهبى ، والتقى السبكي <sup>(١)</sup> ، والصفدى ، وغيرهم <sup>(٢)</sup> .  
وكان لهذه النهضة العلميّة والأدبية أثر واضح فى تقدّم الحضارة العربيّة ، فى ذلك الوقت ، يتجلّى ذلك فى :

\* تعبيد الطرق ، وتمهيدها ، وتوسيعها ، وتذليل الصعاب ، وبخاصة فى طريق الحج ، والتجارة ، وتأمين المسالك <sup>(٣)</sup> .

\* العناية بمقدسات المسلمين ، يقول الدكتور زكى محمد حسن : « لا ريب فى أنّ عصر دولتى المماليك ( ١٢٥٠ - ١٥١٧ م ) هو العصر الذهبى فى تاريخ العمارة الإسلاميه ، فى مصر ؛ فقد كان الإقبال عظيما على تشييد العمائر ، من جوامع ، ومدارس ، وأضرحة ، وحمامات ، ووكالات ، وأسبله ، كما ظهر التنوع ، والإتقان ، والأنافة فى شتى العناصر المعمارية من : واجهات ، ومنارات ، وقباب ، وزخارف جصيّة ، ورخاميّة » <sup>(٤)</sup> .

ولم تقتصر العمائر الدينيه والمدنيه فى عصر المماليك على مصر والشام وحدهما ، بل امتدّت عنايتهما إلى الأماكن المقدّسة فى كل مكان ، وبخاصة ثلاثة المساجد التى تشدّ إليها الرّجال : بيت الله الحرام فى مكة المكرّمة ، ومسجد رسول الله ﷺ فى المدينة المنورة ، ومسجد القدس الشريف .

أمّا بيت الله الحرام فلا نكاد نجد سلطانا أو أميرا إلاّ وله إسهام كبير فى عمارة المسجد ، وكسوة الكعبة ، وبناء دور الضيافة ، والقيام بشئون الحجّاج <sup>(٥)</sup> .

(١) أبو الحسن ، على بن عبد الكافى بن على بن تّمّام ، الأنصارى ، الخزرجى ( ٦٨٣ - ٧٥٦ هـ ) قاضى قضاة الشافعية ، حافظ ، فقيه ، مفسر ، مقرئ ، أصولى ، أديب ، شاعر ، جامع للكثير من العلوم والفنون ، شيخ الإسلام فى عصره . انظر : ذبول العبر ٤ / ١٦٨ ، وذيل تذكرة الحفاظ ٣٩ ، والوفيات بالوفيات ٢١ / ٢٥٣ ، وأعيان العصر ٣ / ٤١٧ ، وتذكرة النبيه ٣ / ١٨٨ ، ودرة الأسلاك ٣٩١ ، والوفيات ، للسلامى ١ / ٣٣١ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٥٢ ، وعصر سلاطين المماليك ٣ / ٢٧٧ ، والأعلام ٤ / ٣٠٢ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ١٢٧ .

(٢) بحوث فى تاريخ الإسلام وحضارته ، د / سعيد عبد الفتاح عاشور ٥٠٤ .

(٣) مستفاد الرحلة والاعتراب ٧ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٦٠ .

(٤) انظر : العصر المماليكى ٣٧٣ ، نقلا عن فنون الإسلام ٧١ .

(٥) راجع « مكة » فى فهارس أعيان العصر ٢٩٥ .

وأما مسجد رسول الله ﷺ فمن المعروف أن المسجد كان قد احترق سقفه ، وأصابه تلف كبير في رمضان سنة ٦٥٤ هـ ، وأصبح العمل فيه من واجبات السلطان المملوكي في مصر ، فأعيد بناؤه ، وأصلحت قبابه ، وصُنِعَ له منبر فاخر ، وتوالت عناية السلاطين والأمراء به في جميع الأوقات (١) .

وأما بيت المقدس فقد نال من اهتمام المماليك وعنايتهم ما لا مزيد عليه (٢) .  
\* تقدم فنون النحت والحفر والصناعات التقليدية ، والصناعات المعدنية والخزفية ، وغيرها (٣) .

\* تقدم الصناعات الحربية من أسلحة ، ودروع ، وسفن ، فمنذ منتصف القرن الخامس الهجري ، بدأت حركة الجهاد الإسلامي ضد القوات الصليبية الغازية ، في مصر والشام ، ومن ذلك الوقت والاقتصاد العربي اقتصاد حرب ، يذكر ابن ممتاتي (٤) اثني عشر نوعا من أنواع الحديد ، وأربعة وأربعين نوعا من أنواع الأخشاب التي تُصنَعُ منها الأسلحة والسفن ، وكانت هذه المواد توضع في « صوامع البضاعة » في القاهرة ، وكانت تشتمل على « ما لا يمكن حصره من الأخشاب ، والحديد ، وآلات الأساطيل ، من القَتَب ، والكتان ، والمنجنيقات » (٥) .

واستطاعت دور الصناعة في مصر أن تبنى في عام واحد مائة مركب حربي (٦) ، ويبدو أن المماليك كانوا هم أول من أنشئوا نظاما للدفاع المدني ، فبعد حريق القاهرة في سنة ٧١٧ هـ ، نودي بأن يوضع إلى جانب كل حانوت زير ، أو دَنٌّ كبير يملأ بالماء ؛ لإطفاء الحرائق (٧) ، وهم الذين طبقوا فكرة الشعب المسلح ، فبعد

(١) راجع : المدينة المنورة ٧٩ .

(٢) راجع : بحوث في تاريخ الإسلام وحضارته ٥٠٦ .

(٣) راجع : مقال سير توماس أرنولد « الفن الإسلامي وأثره على التصوير في أوربا » في كتاب تراث

الإسلام ١٦٧ .

(٤) أبو المكارم ، أسعد بن مهذب بن مينا ( ت ٦٠٦ هـ ) وزير ، أديب ، كان نصرانيا ، وأسلم ،

له قوانين الدواوين . انظر : الوافي بالوفيات ٩ / ١٩ ، والأعلام ١ / ٣٠٢ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٤٩ .

(٥) قوانين الدواوين ص ٤٦٤ - ٤٦٥ .

(٦) تاريخ البحرية الإسلامية ٣٢٠ .

(٧) النجوم الزاهرة ٩ / ٦٥ .



استرداد صفد من الصليبيين ، أخلت من أهلها ، وأعيد تقسيم مزارعها ، ومساكنها على سكانها الجدد من الجنود والمقاتلين القدماء ، وأرباب السيوف ، وحمل إليها من المؤن والسلاح ما يجعلها قادرة على مقاومة المعتدين (١) .

وفى كتب التاريخ ، والأدب ، والرحلات صور من مظاهر الحضارة ، تشير الإعجاب ، فيذكر التُّجَيْبِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي جَامِعِ ابْنِ طُولُونَ فِي الْقَاهِرَةِ ٢٤ طَاقَةً ، بَعْدَ سَاعَاتِ النَّهَارِ ، يَعْرِفُ بِهَا الْوَقْتُ (٢) ، وفى ترجمة محمد بن بادى بن أبى بكر ، شمس الدين الطُّيْبِيُّ كَانَ يَصْنَعُ فَنَائِلَ الْعَنْبَرِ ، وَيَهْدِي إِلَى أَصْدِقَائِهِ مِنْهَا كَثِيرًا ، وَكَانَ يَسْتَعْمَلُ نَظَّارَةَ طَبِيبَةٍ ، قَالَ الصَّفْدِيُّ (٣) : « أَتَشْدُنِي مِنْ لَفْظِهِ ، لِنَفْسِهِ فِي الْعَيُونِ الرَّجَاجِ الَّتِي يَعَانِيهَا ، مِنْ ضَعْفِ بَصَرِهِ ، لِرُؤْيَةِ الْخَطِّ الدَّقِيقِ ، وَيَضَعُهَا عَلَى أَنْفِهِ :

لَهْفِي عَلَى ذَوْلَةِ التُّصَابِي وَحُقِّ لِي أَنْ يَزِيدَ لَهْفِي  
كَانَتْ عُيُونِي مِنْ فَوْقِ خَدِّي فَالْيَوْمَ أَمَسْتُ مِنْ فَوْقِ أَنْفِي

وكان إبراهيم بن أبى الوحش أول من صنع شراب الورد (٤) .

وهم أول من صنع « التوربين المائي » المستخدم فى إدارة الآلات ؛ فقد صنع الأمير جركس الخليلي وهو أمير آخور كبير (٥) طاحونا فى مركب ، عند بسطة المقياس ، يديرها الماء ، مثل الرِّحَا وتستخدم فى طحن القمح ، وجعله دقيقا ، فيأتى الناس إليها أفواجا أفواجا لرؤيتها ، ووصفها الشعراء ، من ذلك وصف الشهاب العطار (٦) لها ، قال (٧) :

(١) التحفة الملوكية ٥٥ ، وتاريخ الشعوب الإسلامية ٣٦٩ .

(٢) مستفاد الرحلة والاعتراب ٧ .

(٣) أعيان العصر ٤ / ٣٤٥ .

(٤) نفسه ١ / ١٣٤ .

(٥) أمير آخور : من يشرف على إسطبل السلطان ، ويقوم بأمر ما فيه من الخيل والبغال وغيرها .

انظر : صبح الأعشى ٥ / ٤٦٠ .

(٦) أبو العباس ، أحمد بن محمد بن على ، شهاب الدين ، العطار ، الدُّيْتِمَرِيُّ الشافعى (٧٤٦ -

٧٩٤ هـ) شاعر ، أديب ، مدح الأمراء ، ونظم الوقائع ، من كتبه « نزهة الناظر فى المثل السائر » ، وجمع

شعره فى ديوان سماه « جامع المحاسن » . انظر : الأعلام ١ / ٢٢٥ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ١٣٠ .

(٧) بدائع الزهور ١ / ٢ / ٣٠٧ .

سِرٌّ لِطَاحُونِ الْحَلِيلِ الَّتِي تَدُورُ بِالْمَاءِ بِمِضْرٍ حَقِيقٌ  
 قَدْ شَنَّفَتْ مِنْ وَصْفِهَا مَسْمَعِي لِأَنَّهُ مِنْ كُلِّ وَجْهِ دَقِيقٌ  
 وكتب بعض المغاربة رقعة في ورقة بيضاء إن قُرئت في ضوء السراج كانت  
 فضيئة ، وإن قُرئت في الشمس كانت ذهبية ، وإن قُرئت في الظل كانت حبرا  
 أسود (١) .

وغير ذلك كثير من وسائل التقدم العلمي .

\*\*\*

# الفصل الرابع

## الصفدي

سيرة ذاتية ، وعلمية



### مدينة صفد (١)

واحدة من أهم مدن الأردن ، في العصور الوسطى ، وهي - وإن لم تكن من المدن الكبيرة - ذات موقع حربي متميز ، فهي مشرفة على بحيرة طبرية ، ولها قلعة حصينة تمتد إلى أبوابها من البحيرة قناة من الماء العذب ، وتتصل بساتينها العامرة بالقرى ، وتبسط على ثلاثة أجيل ، في رَبيضٍ مَتَّسعٍ غنيٍّ بالثروات الزراعية ، والخيرات الوفيرة ، وقد اتخذ منها الصليبيون مركزًا لترويع المسلمين الآمنين ، وعندما افتتحها الملك الظاهر (٢) في سنة ٦٦٤ هـ أمر بأن يخرج أهلها إلى تل بالقرب منها كانوا يفتلون فيه من ظفروا به من المسلمين ؛ فضربت أعناقهم جميعا ، وأخلى المدينة ممن كان فيها ، ورأى أن يجعل سكانها من المقاتلين ليتمكنوا من حمايتها ، إذا فكر العدو في مهاجمتها ؛ فأحضر جماعة من المجاهدين ، ورتب لهم من الأموال والغلال ما يعتمدون عليه ، وحمل إليهم من السلاح والعتاد الحربي كل ما يحتاجون إليه ، وجعل أرضها ملكا لهم ، يتوارثه

(١) مدينة في جبال عاملة المطلة على حمص . انظر : معجم البلدان ٣ / ٤١٢ ، وتقويم البلدان ١٤٢ ، وذكر أبو الفداء أنها بفتح الصاد المهملة ، والفاء ، ثم مئثة من فوق « صفت » والمشهور على ألسنة الناس صفد بالبدال المهملة مكان التاء . وانظر : مملكة صفد ١٣ - ٣٢ ، وكان الملك الصالح الأيوبي إسماعيل قد تنازل عنها للصليبيين في سنة ١٢٤٠ م . انظر : دائرة المعارف ١٤ / ٢١٦ .

(٢) أبو الفتح ، بيبرس بن عبد الله ، ركن الدين ، العلائي ، البثدقاري ، الملك الظاهر ( ٦٢٥ - ٦٧٦ هـ ) أصله من أسر القبيحاق ، أعتقه الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وظل يرتقى إلى أن أصبح أتاكب العسكر ، في زمن الملك المظفر قُطُز ، وكان واحدًا من الأمراء الذين حققوا النصر العظيم على المغول في موقعة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ ، وشارك في قتل قُطُز ، وأصبح سلطان مصر والشام ، له دور بارز في جهاد الصليبيين . راجع : الوافي بالوفيات ١٠ / ٣٢٩ ، والأعلام ٢ / ٧٩ .

الأبناء عن الآباء<sup>(١)</sup> ، وكان الأمير عبد الله - جد الصفدى - واحدا من الذين منحوا إقطاعا فى صفد ؛ فاعتزل السياسة ، وتفرغ للأعمال المدنية والزراعية ، وفى ظل رفاهة العيش ، وسعة الرخاء ، نشأ أيك<sup>(٢)</sup> - والد الصفدى - وأبناؤه من بعده يملكون المال الكثير ، والجاه العريض ، وفى خدمتهم المماليك والأتباع<sup>(٣)</sup> .

بنى الملك الظاهر فى رِبَض المدينة المسجد الجامع ؛ تقام فيه الصلوات ، ويحفظ فيه القرآن الكريم ، وتلقى فيه دروس العلم ، ومنذ أن أصبحت واحدة من النيابات الإدارية ، وأصبح لها حاكم وديوان للإنشاء ، واتسعت عمارتها أمها العلماء ، وقصدها أصحاب الحرف والصنائع ، وأصبحت مركزا هاما من مراكز العلم والثقافة .

اسمه ونسبه : هو الإمام الأديب أبو الصفاء ، خليل بن أيك بن عبد الله ، الألبكى ، السيفى ، الفارى<sup>(٤)</sup> الصفدى ، المشهور فى كنيته صلاح الدين<sup>(٥)</sup> من أصل تركى ، وُلِدَ فى صفد ، وإليها نسبه ، وذكر أنه ولد فى سنة ٧٩٦ هـ<sup>(٦)</sup> ولكن هناك الكثير من الشواهد ترجح أن يكون مولده قبل هذا التاريخ بنحو عشر سنوات ، منها :

أولاً : روى ابن حجر<sup>(٧)</sup> فيما ذكره الصفدى عن نفسه أن أباه لم يمكنه من

(١) راجع : التحفة الملوكية فى الدولة التركية ، لبيرس المنصورى ٥٧ ، وتاريخ الشعوب الإسلامية ، لبروكلمان ٣٦٩ ، وأطلس التاريخ الإسلامى ٢٧١ ، والمماليك ، للياز العرينى ١٦٧ .

(٢) أيك : لفظ تركى مركب من كلمتين : أى ومعناه القمر ، وبك بمعنى أمير ، فمعنى الاسم أمير قمر . انظر : المنهل الصافى ١ / ٦ ، الحاشية .

(٣) كان الأمير أيك مستشارا لقبجق المنصورى ، نائب الشام ، وصديقا ملازما له ( الوافى بالوفيات ٢٤ / ١٧٨ - ١٨٥ ) وكان لعمه شرف الدين المكانة السامية - مثل التى لأبيه - لدى قواشقر الجوكندار المنصورى ، نائب الشام . انظر : الوافى بالوفيات ٢٤ / ٢١٥ .

(٤) نسبة إلى الفار ، وهى بلدة من نواحي أرمينية . انظر : معجم البلدان ٤ / ٢٢٥ .

(٥) جاء لقبه فى إجازة شافع بن على له « غرس الدين » . انظر : أعيان العصر ٢ / ٥٠٦ .

(٦) نفسه ١ / ٣٨ .

(٧) أبو الفضل ، أحمد بن على بن محمد ، الكنانى ، العسقلانى شهاب الدين ابن حجر ( ٧٧٣ - ٨٥٢ هـ ) من أئمة العلم ، مؤرخ ، فقيه ، محدث ، شاعر ، ولى قضاء مصر مرات ، وتصانيفه كثيرة ، أشهرها الدرر الكامنة ، وإنباء الغمر ، وتهذيب التهذيب ، وديوان شعره . انظر : الأعلام ١ / ١٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٠ .

الاشتغال حتى استوفى عشرين سنة (١) ، ولفظ الاشتغال - فى اصطلاح القوم - يعنى : طلب العلم ، ويذكر الصفدى أنه كتب الدرّج فى صفد سنة ٧١٧ هـ (٢) ، لمدة سنتين ، ونصف للأمير حسين بن أبى بكر بن جندب بك (٣) ومن المعلوم أنّ هذه الوظائف الكتائبيّة لا يتولّها إلاّ من رسخت أقدامهم فى الأدب ، وامتلكوا ناصية القول ، وما كان الصفدى ليطلب العلم ، ويرعى ، ويعمل كل ذلك فى سنة واحدة ، إنّ صحّت رواية ابن حجر ، وفى ظنّى أنّها صحيحة ؛ لأنّ الصفدى اشتكى من موقف أبيه الذى لم يكن له تعلق بأسباب العلم ، وكان يريد له ، وإلاّخوته أن يكونوا من أرباب السيوف ، لا من حملة الأقلام ، قال (٤) :

أَهَاجِرُ حَمَلِ السَّيْفِ حِرْفَةٌ وَالِدِي وَأَجْهَدُ طَوْلَ الْعُمَرِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ  
فَيَا عَجَبًا إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يُعَدُّ فِي أَوْلَى الْعِلْمِ مَا بَيْنَ الْوَرَى ، وَأَبَى أُمِّي

ثانيا : مرّت بنا الأبيات التى قالها الصفدى فى مناسبة عودة الملك الناصر إلى عرشه للمرّة الثالثة فى سنة ٧٠٩ هـ (٥) ، ويعد أن تكون من شعر صبىّ فى الثانية عشرة من عمره ، يعيش فى بلد بعيد عن عاصمة الملك ، وليس له اهتمام بالسياسة ؛ ومتابعة الأحداث الخطيرة ، فضلا عن التعبير عنها ، والمشاركة فيها ؛ لصغر سنّه ، إلاّ أن تكون رياضة عقلية ، وأن يكون قد كتبها فى غير وقتها ، وهو احتمال ضعيف .

ثالثا : محاورات الصفدى لابن تيمية ، بدمشق ، فى سنة ٧١٧ هـ ، فى تفسير بعض آيات القرآن الكريم تدل على اطلاع واسع وعلم غزير ، وليست مجرد حوار بين أستاذ ، وتلميذ فى بدء اشتغاله بالعلم (٦) .

(١) الدرر الكامنة ٢ / ٨٧ .

(٢) الوافى بالوفيات ١٢ / ٣٧٤ ، وأعيان العصر ٢ / ٢٥٩ .

(٣) حاكم صفد ( ت ٧٢٨ هـ ) قال الصفدى : « كتبت له الدرّج ، وترسلت عنه ، وكان

يستصحبني معه فى أسفاره شاما ، ومصرًا » .

انظر : الوافى بالوفيات ١٢ / ٣٤٧ ، وأعيان العصر ٢ / ٢٥٩ .

(٤) الثغر الباسم ( مخطوطة تونس ) ٧٥ م أ .

(٥) انظر : صفحة ١٣ .

(٦) انظر : الوافى بالوفيات ٧ / ٢٠ ، والغيث المسجم ٢ / ٢٤ .

رابعاً : اضطربت أقوال مترجميه فى تاريخ مولده ، فتلميذه ابن حمزة الحسينى <sup>(١)</sup> قال <sup>(٢)</sup> : مولده تقريباً فى سنة ٦٩٦ هـ ، وقال ابن حجر : إن مولده فى سنة ٦ أو ٦٩٧ هـ <sup>(٣)</sup> ، وذكر المقرئى <sup>(٤)</sup> أنه ولد فى سنة ٦٩٠ هـ <sup>(٥)</sup> ، وفى بعض المصادر جاء مولده فى سنة ٦٦٩ هـ <sup>(٦)</sup> ، وأظنه تصحيف ، أو خطأ مطبعى ، ويبدو أن ما ذكره المقرئى قريب من الصواب .

**نشأته وطلبه العلم** : نشأ الصفدى - على ما ينشأ عليه أبناء المماليك - نشأة عربية خالصة : فحفظ القرآن الكريم ، وقرأ الحديث ، والأصليين ، والفقه ، وتعلم الكتابة ، والرسم ، ودرس الحكمة ، والهيئة ، والحساب ، والمنطق ، وبرع فى الخط والأدب ، والتاريخ ، ونظم الشعر ، وطاف مع الطلبة فى دمشق ، وحلب ، والقدس ، والقاهرة ؛ فأجاد ، وأتقن النحو ، والبلاغة ، واللغة ، وهى الثقافة الضرورية لكتاب الإنشاء فى عصره .

وكان الصفدى حريصاً على طلب العلم ، والاستفادة من العلماء ؛ فنراه يسأل عدداً من العلماء عن معانى آيات من القرآن الكريم ، من مثل قوله تعالى : ﴿ أَسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا ﴾ <sup>(٧)</sup> ، ويذكر آراءهم ، ويعلق عليها <sup>(٨)</sup> ، ويبدو أنه ظلّ يقرأ ، ويكتب ويعلم حتى آخر يوم فى حياته ؛ فقد ترجم على بن إسماعيل بن جعفر وذكر

(١) أبو المحاسن ، محمد بن على بن الحسن ، شمس الدين ، الحسينى ، الدمشقى ( ٧١٥ - ٧٦٥ هـ ) حافظ ، مؤرخ ، له مؤلفات كثيرة ، منها ذيل العبر .

انظر : الأعلام ٦ / ٢٨٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٣١٥ .

(٢) ذيل العبر ٤ / ٢٠٣ .

(٣) الدرر الكامنة ٢ / ٨٧ .

(٤) أبو العباس ، أحمد بن على بن عبد القادر ، تقى الدين ، المقرئى ( ٧٦٦ - ٨٤٥ هـ ) مؤرخ الديار المصرية فى وقته ، مولده ووفاته بها ، له مؤلفات كثيرة أشهرها الخطط ، والسلوك ، والمقفى الكبير .

انظر : الأعلام ١ / ١٧٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ١١ .

(٥) المقفى الكبير ٣ / ٧٦٧ .

(٦) مفتاح السعادة ١ / ٢٥٨ .

(٧) سورة الكهف ١٨ : ٧٧ .

(٨) انظر : الوافى بالوفيات ٢١ / ٩٦ ، وأعيان العصر ٣ / ٣٣٨ .



أنه توفي بعد عصر الخميس ليلة عيد رمضان سنة ٧٦٤ هـ ، أى قبل وفاة الصفدى بعشرة أيام فقط <sup>(١)</sup> ، ونجد فى أعيان العصر تراجم الكثير من المعاصرين له كتبها قبيل وفاته بشهر ، أو أشهر <sup>(٢)</sup> .

وأصبح الصفدى رُحْلة الطالبين ، وتصدّر للإفادة بالجامع الأموى ، وتولّى نظر المدرسة التقوية بدمشق <sup>(٣)</sup> ، نيابة عن الملك الأفضل <sup>(٤)</sup> ، وقصده العلماء والدارسون ، من كل مكان ، وتلمذ له كثير من النابهين ، وسمع منه بعض شيوخه .

### أعماله و وظائفه :

كانت الوظائف الكتابية فى النظام الإدارى المملوكى تبدأ بكتاب الدّرج : وهم الذين يكتبون ما يوقّع به كاتب السر ، أو كُتاب الدّست ، أو إشارة النائب ، أو الوزير ، ونحو ذلك من المكاتبات ، وبعد أن يمهر كاتب الدّرج يرقّى إلى درجة « كُتاب الدّست » : وهم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل ، وهم أحقّ كتاب ديوان الإنشاء باسم « الموقعين » ، ويرأس هؤلاء جميعا « كاتب السر » ويتولّى هذه الوظيفة أجلّ كُتاب البلاغة ، وهى أعلى درجات الوظائف الكتابية ، ويخاطب بـ « الشيخ الأجل » ، و بـ « القاضى » ، والسلطان يستشيريه فى أكثر أموره <sup>(٥)</sup> ، وهو فى درجة الوزير <sup>(٦)</sup> ، ويسمّى متولّى هذه الوظائف باسم « حملة الأقلام » .

ولقد اعتمدت ما كتبه الصفدى بنفسه ، عن نفسه ، فى مؤلفاته لبيان وظائفه ،

(١) أعيان العصر ٣ / ٣٠١ .

(٢) راجع - مثلاً - : أعيان العصر ١ / ٢٠٢ ، و ٤ / ٢٧٩ ، و ٥ / ٤٢ ، و ٥ / ٤٠٥ .

(٣) أعيان العصر ٤ / ٣٢٤ ، والمدرسة التقوية هى التى أنشأها الملك المظفر ، تقى الدين عمر بن

شاهنشاه بن أيوب ، فى سنة ٥٧٤ هـ .

انظر : المدارس فى تاريخ المدارس ١ / ١٦٢

(٤) ناصر الدين ، محمد بن إسماعيل بن على ، الملك الأفضل ( ت ٧٤٢ هـ ) تولّى ملك حماة

بعد وفاة أبيه ، كان عالماً ، أدبياً ، كريم الأخلاق . انظر : الوافى بالوفيات ٢ / ٢٢٤ ، وأعيان العصر ٤ /

٣٢٢ ، والمختصر « التّمة » ٤ / ١٣٦ ، والدرر الكامنة ٣ / ٣٨٨ .

(٥) صبح الأعشى ١ / ١٣٧ .

(٦) الخطط المقرزية ٢ / ٢٤٣ .

وأولها كتابة الدّرج في صغد ، فى أواخر سنة ٧١٧ هـ ، للأمير حسين بن جندر بك ، والى صغد ، ولما طلب الأمير إلى مصر توجه إليها ، ومعه الصفدى ، يكتب له ، والراجح أنّ الإقامة طابت له فى القاهرة ، ولم يشع فى الانتقال منها إلا بعد وفاة الأمير ابن جندر بك فى سنة ٧٢٨ هـ ، وذلك لأسباب ، منها :

\* مكانة الأمير ، ومنزلته لدى السلطان .

\* الصداقة القويّة التى جمعت بينه وبين الأمير .

\* ما وجدته فى القاهرة من علو القدر ، وسمو الدرجة .

\* من لقيه فيها من كبار العلماء والأدباء .

وقد أكثر الصفدى - فى شعره - من تعبيره عن حبه مصر ، وتعلقه بها ، من مثل قوله (١) :

مَنْ شَاهَدَ الْأَرْضَ وَأَقْطَارَهَا      وَالنَّاسَ أَنْوَاعًا ، وَأَجْنَاسًا  
وَلَا رَأَى مِضْرًا ، وَأَهْلَهَا      فَمَا رَأَى الدُّنْيَا ، وَلَا النَّاسَا

وقوله (٢) :

رَأَيْتُ فِي أَرْضِ مِضْرٍ مُدَّ حَلَّتْ بِهَا      عَجَائِبًا مَا رَأَاهَا النَّاسُ فِي جَبَلٍ  
تَسْوَدُّ فِي عَيْنِي الدُّنْيَا ، فَلَمْ أَرَهَا      تَبْيِضُ إِلَّا إِذَا مَا كُنْتُ فِي النَّيْلِ

وقوله (٣) :

لِمَ لَا أَهَيْمُ بِمِضْرٍ      وَأَرْتَضِيهَا ، وَأَغْشَقُ  
وَمَا تَرَى الْعَيْنُ أَحْلَى      مِنْ مَائِهَا إِنْ تَمَلَّقُ

وفى شعره وصف لآثار مصر : كالأهرام ، وأبى الهول .  
ووصف لمتنزهاتها ، ورحلات الصيد فيها ، وكتب إلى بعض الأصحاب وهو  
بالمخيم المنسوب على الأهرام ، يقول (٤) :

(١) بدائع الزهور ١ / ١ / ٤٩ .

(٢) الروض الباسم والعرف الناصم « مخطوط تونس » ٤٨ / ب ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٥٠ .

(٣) الروض الباسم « تونس » ط ٤٩ / أ ، والنجوم الزاهرة ١ / ٥٢ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٥٠ .

(٤) الروض الباسم « تونس » ٥٢ / ب .

أَيَا سَادَّةُ ، كَمْ أُدِيرَتْ لَنَا بِرَاحَاتِهِمْ يَنْثُ كَرَمِ الْكَرَمِ  
أَعَدْتُمْ شَبَابِي الَّذِي قَدْ مَضَى عَلَى أَنَّكُمْ جِيرَتِي فِي الْهَرَمِ

لَمَّا تَوَفَى ابْنُ جَنْدَرٍ ، كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ تَاجِ الرَّئِيسَةِ (١) - نَازِرَ الدَّوْلَةَ مَعَ الوَازِرِ  
مُغَلِّطَايَ الْجَمَالِيِّ (٢) - وَبَاشَرَ الْعَمَلَ فِي شَوَالِ سَنَةِ ٧٢٨ هـ ، طَلَبَ الصَّفَدِيَّ ، وَقَالَ  
لَهُ : « أَشْتَهِي أَنْ تَكْتُبَ عَنِّي الْمَكَاتِبَ ، وَالْأَجُوبَةَ ، وَرَتَّبْ لِي عَلَيْهِ شَيْئًا ، وَكُنْتُ  
أَبِيْتُ مَعَهُ ، وَأَصْبَحَ ، وَأَنَا فِي جَامِعِيَّتِهِ (٣) ، وَجَرَايَتِهِ ، وَقَمَاشِهِ ، فَيَعَامِلُنِي بِأَدَابِ  
كَثِيرَةٍ ، وَحَشْمَةٍ زَائِدَةٍ ، إِذَا جَاءَتْهُ قَصَّةٌ ، أَوْ كِتَابٌ قَلْبَ ذَاكَ ، وَكُتِبَ فِي ظَهْرِهِ :  
مَوْلَانَا يَتَصَدَّقُ ، وَيَكْتُبُ بِكَيْتٍ ، وَكَيْتٌ .. » (٤) .

أَقَامَ الصَّفَدِيُّ فِي الْقَاهِرَةِ حَتَّى مَسْتَهْلِ شَعْبَانَ مِنْ سَنَةِ ٧٢٩ هـ ، وَهُوَ تَارِيخُ  
إِجَازَةِ ابْنِ نَبَاتَةَ لَهُ (٥) .

وَفِي آخِرِ سَنَةِ ٧٢٩ هـ ، أُسْنِدَتْ إِلَيْهِ وَكَالَةَ بَيْتِ الْمَالِ وَكِتَابَةَ الدَّرَجِ فِي  
مَدِينَةِ « رَحْبَةِ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ » (٦) ، فَوَصَلَ إِلَيْهَا فِي شَهْرِ الْمُحْرَمِ مِنْ سَنَةِ

(١) الصَّاحِبُ ، الرَّئِيسُ ، أَمِينُ الْمَلِكِ ، عَبْدُ اللَّهِ بْنِ تَاجِ الرَّئِيسَةِ ( ت ٧٤٠ هـ ) وَزَيْرُ الدِّيَارِ  
الْمِصْرِيَّةِ وَالشَّامِيَّةِ ، كَانَ نِصْرَانِيًّا ، وَأَسْلَمَ . انْظُرْ : الْوَاقِيَّ بِالْوُفِيَّاتِ ١٧ / ٨٨ ، وَأَعْيَانَ الْعَصْرِ ٢ / ٦٥٨ ،  
وَتَذَكْرَةَ النَّبِيِّ ٢ / ٣٢٣ ، وَالدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٢ / ٢٥١ .

(٢) عِلَاءُ الدِّينِ ، النَّاصِرِيُّ ، الْجَمَالِيُّ ، الْمَعْرُوفُ أَوَّلًا بِمُغَلِّطَايَ خُوزِ ( ت ٧٣٠ هـ ) كَانَ مِنْ أَكْبَرِ  
مَمَالِكِ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مُحَمَّدٍ ، وَكَانَ أَمِيرَ مَائَةِ ، مَقْدَمُ أَلْفٍ كَانَ أَسَازَ دَارٍ ، وَأَمِيرَ مَنَزَلٍ ، وَتَوَلَّى  
مَعَهُمَا الْوِزَارَةَ ، وَلَمْ يَجْتَمِعْ ذَلِكَ قَبْلَهُ لِغَيْرِهِ .

انْظُرْ : أَعْيَانَ الْعَصْرِ ٥ / ٤٣١ ، وَالدَّرَرَ الْكَامِنَةَ ٤ / ٣٥٥ .

(٣) الْجَامِعِيَّةُ ، وَالْجَرَايَةُ : هِيَ رُؤُوبُ خَدَّامِ الدَّوْلَةِ « وَجَرَايَةُ الْخَبْزِ وَاللَّحْمِ » هِيَ مَا يَجْرَى عَلَى الْعَامِلِينَ  
كَالْجَنْدِ ، وَفِي الْمَعْنَى نَفْسِهِ كَانُوا يَسْتَعْمَلُونَ « الْوُضَيْفَةَ وَالرَّاتِبَ » . انْظُرْ : الْمَجْمُوعُ اللَّفِيْفُ ١٠٣ .

(٤) الْوَاقِيَّ بِالْوُفِيَّاتِ ١٧ / ٨٨ ، وَأَعْيَانَ الْعَصْرِ ٢ / ٦٦٢ .

(٥) أَبُو بَكْرٍ ، مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، الْفَارَقِيُّ ، جَمَالُ الدِّينِ الْمِصْرِيُّ ( ٦٨٦ - ٧٦٨ هـ )  
شَاعِرٌ ، أَدِيبٌ . انْظُرْ : مَعْجَمُ الشُّيُوخِ ٢ / ٢٧٨ ، وَدُرَّةُ الْأَسْلَاقِ ٤٤٤ ، وَتَذَكْرَةُ النَّبِيِّ ٣ / ٣٠٤ ،  
وَالْمَقْفِيُّ الْكَبِيرُ ٧ / ١٠٣ ، وَالْأَعْلَامُ ٧ / ٣٨ ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ١١ / ٢٧٣ .

(٦) رَحْبَةُ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ : مَدِينَةٌ بَيْنَ الرَّقَّةِ وَبَغْدَادَ ، عَلَى شَاطِئِ الْفَرَاتِ ، إِلَيْهَا تَنْسَبُ الثِّيَابُ  
الرَّحْبِيَّةُ ، وَتَعْرَفُ بِرَحْبَةِ الشَّامِ .

انْظُرْ : مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ ٣ / ٣٤ ، وَالْمَشْتَرِكُ وَضَعًا ٢٠٣ ، وَتَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ ٢٨٠ ، وَانْظُرْ مَقْدَمَةَ  
الشَّرِيْشِيِّ لِشَرْحِ الْمَقَامَةِ الرَّحْبِيَّةِ ١ / ٣٧٤ .

٧٣٠ هـ (١) ، وأقام فيها إلى أن جاء عوضا عنه ، على وظائفه محمد بن أحمد بن يعقوب ، ورجع هو إلى دمشق ، فدخلها في يوم الخميس ٨ من شهر ربيع الأول سنة ٧٣١ هـ ، وذلك في وظيفة كاتب درج ، مكان القاضي بدر الدين محمد بن عثمان بن أبي الوفاء ، العزازي ، الذي توفي في ذى الحجة من سنة ٧٣٠ هـ (٢) .

ويبدو أنه كره المقام برحبة مالك بن طوق ، وذمها في كثير من شعره ، من ذلك قوله (٣) :

وَلَقَدْ حَلَلْتُ بِبَلَدَةٍ حَاشَا لَطْفِي وَقَبِيحٍ مَنظَرِهَا الشُّنَيْعِ الْحَالِكِ  
وَسِعَتْ لِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ عَلَى الْفَتَى فَلِذَاكَ سَمَّوْهَا بِرَحْبَةِ مَالِكِ

استقرّ الصفدى في دمشق ، منذ ذلك التاريخ ، واتخذها دار مقامه ، ولم يغادرها إلا في فترات قليلة كان يُطلب فيها إلى القاهرة ؛ لأداء بعض المهام ، أو للترقية ، ويعود بعد وقت قصير إلى دمشق ، وقد أمكنتى معرفة بعض هذه الأوقات ، فمن ذلك :

\* عمل في القاهرة في سنة ٧٣٨ هـ ، وطلب منها ، إلى دمشق في سنة ٧٣٩ هـ لكتابة الإنشاء (٤) .

\* رقى إلى درجة موقع دست في القاهرة سنة ٧٤٥ هـ أيام الملك الصالح إسماعيل (٥) ، وكتب عنه رسالة إلى ملك المغرب ، في سنة ٧٤٥ هـ (٦) .

= ومالك بن طوق بن عتاب - من بنى ثعلبة ، وكنيته أبو كلثوم - قائد شجاع ، جواد كريم ، مدحه أبو تمام ، وكان شاعرا فصيحا ، وكان أميرا على الجزيرة . انظر : الأعلام ٥ / ٢٦٢ .

(١) منشآت الصفدى ٢١ / ب .

(٢) انظر : أعيان العصر ١ / ٦٠ ، ٣٠٨ ، ٣ / ٥٩٩ ، و٤ / ١٨١ ، و٥٧٧ .

٢٧٦ ، ٥٥٩ .

(٣) الروض الباسم « تونس » ٥٣ / أ ، والوافى بالوفيات ١٢ / ٣٧٢ ، والغيث المسجم « طبع

الأزهرية » ١ / ٧٠ ، و٢ / ٢٣٧ .

(٤) أعيان العصر ٣ / ٤١ .

(٥) الوافى ١٣ / ٣٤١ ، وأعيان العصر ٢ / ٣١٦ .

(٦) أعيان العصر ٣ / ٣٩٩ .

\* وتولى كتابة السر في حلب ، في سنة ٧٥٩ هـ (١) وفي أوائل صفر سنة ٧٦٠ هـ ، توجه القاضي ناصر الدين إلى كتابة سر حلب عوضا عنه (٢) ؛ فحضر إلى دمشق عوضا عن القاضي أمين الدين ابن القلانسي (٣) على وظائفه : « وكالة بيت المال وتوقيع الدست » (٤) .

هذه الفترات القليلة لم تقطع صلته بدمشق ، فأقام فيها إلى أن وافته منيته ، وكان - بحكم وظائفه - يصحب الأمراء في يوم إقامتهم ، ويوم ظعنهم ، ولا يتخلف عن ركب الأمير إذا خرج للصيد ، ويحضر معه لقاءه السلطان ، فنراه يسافر في خدمة الأمير سيف الدين تُنكز (٥) ، إلى مصر ، ويصحبه الأمير أسد الدين ابن الأوحى لأداء فريضة الحج في سنة ٧٥٥ هـ (٦) ، وهو في هذه الرحلة المباركة - كما في غيرها من رحلاته المتعددة - يُقْرِئُ في تَبُوك (٧) ، وفي المدينة المنورة ، ويجيز المستجيزين ، ويسعى إليه العلماء والدارسون ، في كُلِّ مكان يجلُّ فيه .  
والجدير بالذكر أن هذا المنهج الذي ارتأيته ، والمعتمد على كتب الصنفدي يصحح بعض المعلومات الخاطئة التي يتناولها الدارسون المعاصرون دون تمحيص أو توثيق ، فمن ذلك :

\* ذهب الدكتور محمد علي سلطاني إلى أن المقام طال به في القاهرة ، واستمر في عمله بها إلى حوالي سنة ٧٦٠ هـ (٨) ، وعنه ينقل الدكتور المحمدي عبد العزيز الحناوي (٩) ، وهو ادعاء باطل ، لا دليل عليه .  
\* اطمئنان الباحثين إلى قول التاج السبكي (١٠) : « وكنت قد ساعدته آخر عمره

(١) نفسه ١ / ١٢٩ .

(٢) محمد بن يعقوب بن عبد الكريم ، له ترجمة في أعيان العصر ٥ / ٣١١ .

(٣) محمد بن أحمد بن محمد ، له ترجمة في أعيان العصر ٤ / ٣١٠ .

(٤) نفسه ٤ / ٣١١ ، و ٥ / ٣١٤ .

(٥) نفسه ٢ / ٤٧٧ .

(٦) الوافي بالوفيات ١٠ / ٢٦٨ .

(٧) موضع بين وادي القرى والشام . انظر : معجم البلدان ٢ / ١٤ .

(٨) مقدمة نصره الناشر ٢٢ .

(٩) مقدمة فض الختام ٥ .

(١٠) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٥ .

فَوَلَّى كتابة الدّست بدمشق ، ثم ساعدته فولى كتابة السر بحلب ، ثم ساعدته فحضر إلى دمشق على وكالة بيت المال وكتابة الدست » ، وقد مرّ القول بأنّ الصفدى تولّى كتابة الإنشاء فى دمشق فى سنة ٧٣١ هـ ، وكان عمر السبكى فى هذا التاريخ أربع سنوات ؛ فكيف يُسْتَشَار صبى من عامة الناس فى اختيار أمير من أمراء المماليك - فى دولتهم - لمنصب كبير من مناصب الوزارة ؟ وتشير الأدلة إلى أنّ السبكى لم يكن ذا كلمة مسموعة لدى أمراء المماليك ؛ فإنّه فى الوقت الذى يذكره كان قد اتهم بالكفر ، وغزِل عن منصبه ، وأُتِي به والأغلال فى عنقه من الشام إلى مصر ، وجرى عليه من المحن ما لم يجز على قاض قبله <sup>(١)</sup> ، ومما يرجّح الشك فى صحة هذه المساعدات المزعومة إهمال جميع المؤرخين المعاصرين للسبكى - ومن جاءوا من بعده - الإشارة إليها ، أو الحديث عنها .

#### شيوخه :

عندما راجعت كتب الصفدى - وبخاصة أعيان العصر - دَوّنت فى مذكرتى أسماء شيوخه ، وتلاميذه ، وأصحابه الذين ذكرهم ، وتحدّث عمّا استفاده منهم ، وما رواه عنهم ، وهم عدد كبير من مشاهير القرن الثامن الهجرى ؛ من الرجال ، ومن النساء ولمّا وجدت أنّ صفحات تلك المذكرة زادت عن أربعمائة صفحة رأيت أنّ أعدّها للنشر فى كتاب خاص بهم ، كمعجم لشيوخه ، ولذلك أكتفى هنا بذكر بعضهم ، مرتبين على حروف الهجاء ، وهم :

ابن تيمية : أبو العباس ، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ، تقى الدين ، الحزّانى <sup>(٢)</sup> ، وكان إعجاب الصفدى به لا حدود له ، وأثره فيه عظيما يقول عنه : « كنت أحضر دروسه ، ويقع لى فى أثناء كلامه فوائد ، لم أسمعها من غيره ، ولا وقفت عليها فى كتاب » .

ابن فضل الله العُمري : أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلى

(١) انظر : البداية والنهاية ١٤ / ٢٩٥ ، والدرر الكامنة ٢ / ٤٢٨ .

(٢) سبق التعريف به فى صفحة ٤٦ هامش ٢ .

ابن دعجان ، القاضي شهاب الدين ، القرشي العدوي ، العمري ، الدمشقي ( ٧٠٠ هـ - ٧٤٩ هـ ) شاعر ، أديب ، من كتاب الإنشاء (١) .

**صنّف** : فواضل السمر في فضائل آل عمر ، أربع مجلدات وكتاب « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » ، في أكثر من عشرين مجلدا ، والدعوة المستجابة ، وصبابة المشتاق ، مجلد في مدائح النبي ﷺ ، وسفرة السفر ، ودمعة الباكي ويقظة الساهر ، ونفحة الروض .

قال الصفدي عن كتاب « مسالك الأبصار » : ما أعلم لأحد مثله ، تراجمه مسجوعة جميعها ، ولى فيه عمل كثير ، في اختيار شعره « ، وذكر أنه قرأ عليه بمصر كتابيه : سفرة السفر ، ودمعة الباكي ويقظة الساهر .

**الصفدي** : أبو محمد ، الحسن بن محمد ، نجم الدين ، القرشي القرطبي ، الكركي المولد ( ٦٥٨ - ٧٢٣ هـ ) خطيب صفد ، ومن علمائها المبرزين في النحو واللغة ، كان يكتب الإنشاء ، ويوقّع عن النواب ، في صفد (٢) .

وهو أول من تلمذ له الصفدي وحبّب العلم إليه ، ورغّب فيه ، وأخذ عنه الصفدي حبّه الكتب ، والمبالغة في تحصيلها ، والحرص على المنافسة فيها . وكان يُشغِل الناس تيرّعا ، وتخرّج به جماعة فضلاء ، وقلّ من قرأ عليه ولم يُنبّه ، وممن قرأ عليه أولا القاضي محمد بن علي ابن عبد الكريم فخر الدين المصري ، ويبدو أنّه كان معلّما موهوبا ؛ قال الصفدي : « لم أر مثله في مبادئ التعليم ، كان يُفْتَقُّ أذهان المشتغل ، ويوضّح له طرق الاشتغال ، ولم أر مثله في تنزيل قواعد النحو على قواعد المنطق ، وكان يحب إفساد الحدود ، والمؤاخذه فيها ، والرّد عليها ، والجواب عنها » .

**ابن كَيْكَلْدِيّ** : أبو سعيد ، خليل بن كَيْكَلْدِيّ بن عبد الله ، العلائي ، صلاح

(١) انظر : الوافي بالوفيات ٨ / ٢٥٢ ، وأعيان العصر ١ / ٤١٧ ، وفوات الوفيات ١ / ١٥٧ ، البداية والنهاية ١٤ / ٢٢٩ ، والدرر الكامنة ١ / ٣٣١ ، ووفيات السلافي ١ / ٢٨٣ ، والمنهل الصافي ٢ / ٢٦١ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٥٣٣ ، والذيل التام ١٠٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ١٦٠ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ١٢ / ٢٥٨ ، وأعيان العصر ٢ / ٢٣٢ ، والدرر الكامنة ٢ / ٣٤ ، والمنهل الصافي ٥ / ١٣٤ ، وشذرات الذهب ٦ / ٦١ .

الدين ، الدمشقي ، الشافعي ، الأشعري ( ٦٩٤ - ٧٦١ هـ ) محدث ، فقيه ، أصولي ، مفسر ، نحوي ، أديب ، مؤرخ ، إخباري (١) .

كان أولاً جندياً ، ثم ترك الجندية ، واشتغل بطلب العلم ، فسمع صحيح مسلم على الشيخ شرف الدين الفزاري ، وكُتِل عليه ختم القرآن الكريم ، وسمع البخاري على ابن مشرف ، وقرأ العربية على الشيخ نجم الدين القحفازي ، والفقه والفرائض على الشيخ زكي الدين زكري ، وقرأ الفقه والأصول على الشيخ برهان الدين الفزاري ، وقرأ بنفسه على القاضي تقي الدين سليمان الحنبلي ، وعلى أبي بكر ابن عبد الدائم ، وعيسى المطمّم وإسماعيل بن مكتوم ، وعبد الأحد بن تيمية ، والقاسم ابن عساكر وابن عمّه إسماعيل ، وسمع من زينب بنت شكر ، والشيخ كمال الدين الزُّمَلَكَانِي ، وسمع بمكة من الشيخ رضى الدين الطبري ، وشيوخه بالسمع نحو ٧٠٠ شيخ .

**علم الدين :** طلحة بن عبد الله ، الشافعي ، ، الشيخ ، الإمام ، كان في أصله مملوكاً ، يدعى « سَنَجَر » فغيّر اسمه بطلحة ( ت ٧٢٥ هـ ) مقرئ ، نحوي ، أصولي ، قرأ بالسبع على الشيخ موفق الدين ابن أبي العلاء ، بيعليك ، وعلى الشيخ برهان الدين الجعبري ، وكان يعرف « الحاجبية » ، و« مختصر » ابن الحاجب (٢) .

**قال الصفدي :** « قرأت عليه بحلب مدة مقامي قطعة جيدة من كتاب البيوع في « التعجيز » ؛ لأنه كان قد أخذه على الجعبري ، وكنت أسمع دروسه في الحاجبية ، وفي مختصر ابن الحاجب » .

**الرَّبَيعِي :** أبو محمد ، عبد العزيز بن عبد القادر بن أبي الكرم أحمد بن أبي الذُّرِّ محمود ، نجم الدين ، البغدادي ( ٦٦٢ - ٧٤٨ هـ ) عالم مشارك في بعض العلوم ، متصوف ، مولده في بغداد وإقامته في دمشق ، ووفاته في القاهرة ، تولى مشيخة رباط الرصد بظاهر القاهرة ، سمع عليه الصفدي المقامات الجزرية ، لابن

(١) انظر : الوافي بالوفيات ١٣ / ٤١٣ ، وأعيان العصر ٢ / ٣٢٨ ، والبداية والنهاية ١٤ / ٢٦٧ ، ووفيات السلامي ١ / ٣٤٩ ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٨٢ ، والأعلام ٢ / ٣٢١ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١٢٦ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ١٦ / ٤٩٠ ، وأعيان العصر ٢ / ٦٢٠ ، والدرر الكامنة ٢ / ٢٢٧ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٠ ، والمنهل الصافي ٦ / ٤٣٢ ، وغاية النهاية ١ / ٣٤١ ، وأعلام النبلاء ٤ / ٦١١ .



الصِّيْقَل - وكان يروها عن المصنف - بقراءة شهاب الدين العسجدي بالمدرسة القراسنقرية ، بالقاهرة ، فى سنة ٧٢٨ هـ (١) .

له من المؤلفات كتاب كبير سَمَّاه « نتائج الشيب من مدح وعيب » امتلكه الصفدى بخط مؤلفه ، وله رسالة فى الرد على الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى إنكار صحة الكيمياء ، وله غاية المزيد فى كمال المرید .

ابن خطيب جبرين : أبو عمرو ، عثمان بن على بن إسماعيل ، فخر الدين ، الطائى ، الحلبي ، الشافعى ( ٦٦٢ - ٧٣٨ هـ ) فقيه ، مقرئ ، قاضى قضاة حلب ، مولده ووفاته فى القاهرة (٢) .

قال الصفدى : « قرأت أنا عليه بحلب ، فى سنة ٧٢٤ هـ « الأربعين » للإمام فخر الدين الرازى ، وفى « الشمسية » مشروحة لابن المطهر ، فى المنطق ، وحضرت دروسه الجماعة الذين يقرءون عليه فكنت أرى منه العجب ، لم يحضر إليه احد بأى كتاب كان ، فى أى علم كان ، فى أى باب كان ، من ذلك الكتاب إلا وأقرأه فيه وحلّ كلام ذلك المصتف ، ولم أر مثله فى هذا الباب ، ولا رأى غيرى إلا ما حكاه لنا الأشياخ عن الشيخ كمال الدين ابن يونس ؛ فإنه كان عجبا فى هذا الباب .

تقى الدين الشبكي : أبو الحسن ، على بن عبد الكافى بن على بن تمام الأنصارى ، الخزرجى ( ٦٨٣ - ٧٥٦ هـ ) قاضى قضاة الشافعية ، حافظ ، فقيه ، مفسر ، مقرئ ، أصولى ، أديب ، شاعر جامع للكثير من العلوم والفنون ، شيخ الإسلام فى عصره ، عرف بالزهد ، والورع ، وكثرة العبادة ، طاهر الثوب ، نظيف اليد ، لا تأخذه فى الحق لومة لائم ، ولما توفى وجد عليه دين بمبلغ اثنين وثلاثين ألف درهم ، بيعت داره ، وكتبه ، وجميع ممتلكاته فكانت ثلثى الدين ، والتزم ولداه بوفاء البقية (٣) .

(١) انظر : الوافى بالوفيات ١٨ / ٥٢٧ ، وأعيان العصر ٣ / ١٠١ ، ووفيات السلامى ١ / ٢٤٦ ، والأعلام ٤ / ٢١ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٥٠ .

(٢) انظر : أعيان العصر ٣ / ٢٢١ و ٦٦٠ ، ووفيات السلامى ١ / ٦٧ ، وتذكرة النبيه ٢ / ٣٠٣ ، والأعلام ٤ / ٢١٠ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٢٦٢ .

(٣) سبق التعريف به فى صفحة ٤٧ هامش (١) .

ابن الصياد الفاسى : أبو الحسن ، على بن عتيق بن عبد الرحمن بن على ،  
المغربى ، الفاسى - وقيل : القابسى - عالم بالعربية ، والأدب ، والأصول ،  
والفقه ، والتفسير ، وأسماء الرجال ، والسيرة النبوية ، وكان له نظم عجيب (١) .

قال الصفدى : « ورد إلى الشام ، وقدم علينا إلى صفد ، فى سنة ٧٢٦ هـ ،  
وقرأت عليه « المقامات الحريرية » كاملة ، وقطعة من ديوان أبى تمام ، وديوان أبى  
الطيب - رواه لى بالإجازة عن أبى الحسين ابن أبى الربيع سليمان القرشى ، عن  
الحجاج بن محمد بن ستارى - بفتح السين المهملة ، والتاء ثالثة الحروف ، وبعد  
الألف راء ، وبعدها ياء آخر الحروف - الإشبلى عن بهاء البغدادى ، عن ابن جنى ،  
عن المتنبى ، ورواه لى بطريق أخرى - وبعض كتاب « أسرار العربية » لابن  
الأنبارى ، وبعض « درة الغواص » للحريرى ، وكتاب « العمدة فى الأحكام » ،  
وبعض « الحماسة » لأبى تمام ، وبعض المقامات اللزومية « التى للسرقسطى وذكرت  
إسناده لكل نسخة منها ، فى النسخة المقروءة عليه » .

ويذكر الصفدى أنه اجتمع به مرة ثانية ، فى القاهرة ، فى سنة ٧٢٧ هـ ، ومن  
هناك عاد إلى بلاده ، وكان آخر العهد به ، وكان واحدا من الأشياخ الذين أخذ  
عنهم ، واقتطف درر الفوائد منهم .

ابن الرّسام : أبو الحسن ، على بن محمد بن صالح ، علاء الدين ، الشافعى ( ت  
٧٤٩ هـ ) وكيل بيت المال ، والمدرس بالجامع الظاهرى ، بصفد ، كان والده  
جنديا ، واشتغل على الشيخ نجم الدين ابن الكمال ، خطيب صفد ، ثم قرأ على الشيخ  
صدر الدين ابن الوكيل ، فى دمشق ، وسمع الحديث بدمشق ، ومصر ، وحفظ  
« التعجيز » ، وطالع عليه « شرح الوجيز » ، وعنده مشاركة فى العربية ، والأصليين .  
قال الصفدى : « قرأت عليه فى صفد كتاب « التعجيز » ، وهو الذى نقلنى إليه  
بعد ما حفظت ربع « التنبيه » (٢) .

البثديجى : أبو الحسن ، على بن محمد بن ممدود بن جامع ، شمس الدين -  
وقيل : محب الدين - البغدادى ( ٦٤٣ - ٧٣٦ هـ ) محدث ، متصوف ، كان

(١) انظر : الوافى بالوفيات ٦ / ٣٤٦ ، وأعيان العصر ٣ / ٤٥٩ ، والدرر الكامنة ٣ / ٨٠ .

(٢) انظر : أعيان العصر ٣ / ٥١٩ ، والدرر الكامنة ٣ / ١٠٥ .

بخانقاه الشميساطى ، بدمشق ، سمّعه أبوه « صحيح مسلم » على أحمد الباذينى<sup>(١)</sup> ، عن المؤيد الطوسى ، وأسمعه « جامع » الترمذى على العفيف بن الهنّى وحدث بالكتابين غير مرّة ، وله إجازة من التّشّيتيرى ، ومحمد بن على بن السّبّاك ، وإبراهيم الزعبي ، ومحمد بن الحصرى وعبد الله بن عمر بن أبى السعادات البندنجى ، وعلى بن عبد اللطيف ابن الخيمى ، وهؤلاء الستة من أصحاب ابن شاتيل ، وأجاز له إلياس الحجبى من أصحاب خطيب الموصل ، وأجاز له جماعة من بغداد ، والموصل ، وسمع « مسند ابن راهويه » من العز أحمد بن يوسف الأكواف بإجازته من أبى الخير ابن الطالقانى ، وقيل : سمع من ابن الحخير<sup>(٢)</sup> .

**قال الصفدى :** « سمعت عليه « صحيح مسلم » ، بكماله بدار الحديث الأشرية بدمشق ، بقراءة المحدث ناصر الدين محمد ابن طفريل ، بحضور جماعة من الأشياخ ، منهم : شيخنا الجزى ، وغيره ، وكان سماع « صحيح مسلم » فى مدة آخرها سادس عشر شهر رجب ، سنة ٧٣٥ هـ .

**البرزالى :** أبو محمد ، القاسم بن محمد بن يوسف ، علم الدين ، الإشبلى ، الدمشقى ( ٦٦٥ - ٧٣٩ هـ ) حافظ ، محدث ، مؤرخ ، سمع من أبيه ، ومن القاضى عز الدين ابن الصائغ ، وسمع « صحيح البخارى » على الإربلى ، وسمع من ابن أبى الخير ، وابن أبى عمر ، وابن علّان ، وابن شيان ، والمقداد ، والفخر ، والعز الحزانى ، وطبقته ، وغيرهم ، وتفقّه بالشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزارى ، وصحبته ، وأكثر عنه ، وسافر معه ، وجوّد القراءة على رضى الدين ابن ذبّوقا ، وبلغ عدد مشائخه بالسماع أزيد من ألفين ، وبالإجازة أكثر من ألف ، وله إجازات عالية عام مولده من ابن عبد الدائم ، وإسماعيل بن عزّون ، والنجيب ، وابن علاّق وحدث فى أيام شيخه ابن البخارى<sup>(٣)</sup> .

(١) جاء لقبه فى أعيان العصر « البادسى » وهو تحريف ، وفى الدرر الكامنة « الباذينى » .

(٢) انظر : ذبول العبر ١٨٩ ، والوفى بالوفيات ٢٢ / ١٤١ ، وأعيان العصر ٣ / ٥١٥ ، ولذة السمع ٢٤ ، و١٤٧ ، والبداية والنهاية ١٤ / ١٧٤ ، والدرر الكامنة ٣ / ١١٩ ، وتاريخ علماء بغداد ، للسلاوى ١٥٤ ، والسلوك ١ / ٢ / ٤٠٦ ، وشذرات الذهب ٦ / ١١٣ ، ومراة الجنان ٤ / ٢٩٢ .

(٣) انظر مصادر ترجمة البرزالى فى صفحة ٤١ .

وتلمذ له الإمام شمس الدين الذهبي ، وهو الذي حَبَّب إليه الحديث ، وسمع منه ، وبه تخرَّج .

تولى مشيخة دار الحديث النورية ، ومشيخة النفيسية ، ومشيخة دار الحديث ، بدمشق ، مقرئاً فيها ، وولى قراءة الظاهرية سنة ٧١٣ هـ .

له ثبت في أربع وعشرين مجلِّداً ، أثبت فيه من كان يسمع معه ، وله كتاب في التاريخ ، جعله صلة للروضتين ، في ثمانى مجلدات ، بدأ فيه من عام مولده الذى توفي فيه الإمام أبو شامة وله معجم شيوخ فى كتابين مطول ومختصر ، ترجم فيهما نحواً من ثلاثة آلاف شيخ ، ومن مؤلفاته الكثيرة :

الوفيات ، والشروط وثلاثيات مسند أحمد ، ومختصر المائة السابعة ، والعوالى المسندة ، ومجاميع ، وتعاليق كثيرة .

**قال الصفدى :** « قرأت أنا عليه بالرواحية ... وسمعت عليه وعلى الشيخ الحافظ جمال الدين الجمّزى جزء الأربعين العوالى : من المصافحات ، والموافقات ، والأبدال » .

**ابن الأَكْفَانِي :** أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن ساعد شمس الدين الأنصارى ، السنجارى الأصل والمولد ، المصرى الدار والوفاة ( ت ٧٤٩ هـ ) عالم بالطب ، والطبيعات ، أديب مؤرخ ، عروضى ، ناقد ، واسع المعرفة بالجواهر ، والآلات ، والعقاقير ، والحيوان ، والرقيق ، والجوارى <sup>(١)</sup> .

**قرأ عليه الصفدى من مؤلفاته :** إرشاد القاصد ، واللباب ، ونخب الذخائر ، وغنية اللبيب ، وروى عنه بالإجازة كشف الرين وقرأ عليه من غير مؤلفاته : قطعة جيدة من كتاب إقليدس ، ومقدمة فى وضع الأوقاف ، و « الإشارات » شرح نصير الدين الطوسى ، ورسالة الاستبصار فيما يدرك بالأبصار ، للقرافى .

**ابن جَمَاعَةَ :** أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن سعد الله ، بدر الدين ، الكنانى ، الحموى ، الشافعى ( ٦٣٩ - ٧٣٣ هـ ) قاضى القضاة ، فقيه ، محدث ، أصولى ، مفسر ، خطيب <sup>(٢)</sup> .

(١) انظر : أعيان العصر ٤ / ٢٢٥ ، والأعلام ٥ / ٢٩٩ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٢٠٠ .

(٢) انظر : أعيان العصر ٤ / ٢٠٨ ، وذيول تذكرة الحفاظ ١٠٧ / ٥ ، والأعلام ٥ / ٢٩٧ ، ومعجم

المؤلفين ٨ / ٢٠١ .

حدّث بالشاطبية عن عبد الله بن محمد بن عبد الوارث ، وحدّث بصحيح البخارى بطريق البوصيرى ، وخرّج له المحدثون عوالى ، ومشیخات ، بمصر ، وبدمشق ، وخرّج هو لنفسه أربعين حديثا من الأحاديث التساعيات العوالى ، ودرّس أولا بدمشق فى المدرسة القيمرية ، مضافا إلى الخطابة ، فى أوّل دولة لاجين ، ثم نقل إلى قضاء القدس ، مع الخطابة به فى شوال سنة ٦٨٧ هـ ، وفى سنة ٦٩٠ جمع له بين قضاء القدس وقضاء مصر وتولى قضاء دمشق ، ومصر أكثر من مرة ، وتولى مشيخة الحديث بالكاملية ، وجامع ابن طولون ، والتدريس فى الصالحية ، والناصرية ، ثم إنّه ضعف بصره ، واستعفى من القضاء ، وترك الخلطة بالناس ، وانقطع فى منزله قريبا من ست سنين ، يزوره الناس للبركة ، والأخذ من فوائده .

قرأ عليه الصفدى « الشاطبية » ، ورسالته فى الأسطراب .

الذّهيبى : أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين ، التركمانى ( ٦٧٣ - ٧٤٨ هـ ) حافظ ، مؤرخ ، محدث (١) .

قال الصفدى : « اجتمعت به غير مرّة ، وقرأت عليه كثيرا من تصانيفه ، ولم أجد عنده جمود المحدثين ، ولا كؤودنة الثّقلة ؛ بل هو فقيه النظر ، له دُرّة بأقوال الناس ، ومذاهب الأئمّة ، والسلف وأرباب المقالات » .

من مؤلفاته الكثيرة تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ذكر الصفدى أنّه قرأه عليه كله : المغازى ، والسيرة النبوية إلى آخر أيام الحسن رضى الله عنه ، وجميع الحوادث إلى آخر سنة ٧٠٠ هـ . وكانت القراءة فى أصل الكتاب ، بخط الذهيبى .

القَمينى : محمد بن الحسن بن إبراهيم ، فتح الدين ، الأنصارى .

قال الصفدى : سمعت عليه بشعر الإسكندرية فى صفر سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة جميع الحديث المسلسل ، بروايته ، عن النجيب عبد اللطيف ، الحرّانى .

ابن الحافظ : محمد بن داود بن على بن عمر بن قِزّل ، المشد ، التركمانى الأصل ، شمس الدين ( ت ٧٣٤ هـ ) سبط الملك الحافظ بن السعيد بن الأمجد

(١) انظر مصادر ترجمة الذهيبى فى صفحة ٤٢ .

(٢) انظر : الرافى ٢ / ٣٣٩ ، وأعيان العصر ٤ / ٣٩٦ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤١٨ .

صاحب بعلبك ، كان فقيها حنفيا ، شاعرا ، ذكيا ، يحسن الفلك ، والرياضيات ، ويتقن الحِجْل (١) .

قال الصفدى : « قرأت عليه بصفد « رسالة الإصطرلاب » لقاضى القضاة بدر الدين بن جماعة ، وأخبرنى أنه قرأها على المصنف .... ووصف لى يوما حلّ المترجم ، وحبّيه ، وزيّنه .

شيخ الرّبوة : أبو عبد الله ، محمد بن أبى طالب ، شمس الدين الأنصارى (٦٥٤ - ٧٢٧ هـ) أديب ، ناظم ، من أذكى العالم ، صتّف فى كل علم سواء عرفه أم لم يعرفه ، وكان يتكلم على الأوقاف ووضعها ، ويتكلم على أسرار الحروف ، ويعرف الرمل ، ويتقن ضربه (٢) .

مولده بزاوية جده الشيخ أبى طالب ، بقصر حجاج ، بدمشق ، ووفاته بصفد ، وكان صبورا على الفقر ، كثير الآلام والأوجاع ، كان يعرف بشيخ حطّين أولا ، ثم ولى مشيخة الربوة فنسب إليها .

قال الصفدى : « رأيت بصفد مرات ، واجتمعت به مدة مديدة ... وكان يعرض شعرا كثيرا علىّ ، وأغيّر منه كثيرا » .

قال الصفدى : « جمع هذا الشيخ كتابا فى علم الفراسة سمّاه « كتاب السياسة فى علم الفراسة » كتبه بخطى من خطه ، وتناولته منه بصفد ، ولم أر فى كتب الفراسة مثله ، وقد نقله منى جماعة أفاضل بمصر والشام ، منهم : الشيخ شمس الدين ابن الأكفانى ؛ لأنّه جمع فيه كلام الشافعى رحمه الله ، وكلام ابن عربى ، وكلام صاحب المنصورى ، وكلام أفلاطون ، وكلام أرسطو ، فجاء حسنا إلى الغاية » .

الحُسَيْنِيّ : أبو المحاسن ، محمد بن على بن الحسن ، شمس الدين (٧١٥ - ٧٦٥ هـ) حافظ ، مؤرخ (٣) .

(١) انظر : الوافى بالوفيات ٣ / ٦٤ ، وأعيان العصر ٤ / ٤٣٨ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤٣٦ .

(٢) انظر : أعيان العصر ٤ / ٤٧٥ ، والشعور بالعمور ٢٠٩ ، وتايخ الأدب العربى ، لبروكلمان

ق ٦ / ٥٤١ ، والأعلام ٦ / ١٧٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٩٤ .

(٣) سبق التعريف به فى صفحة ٥٦ .

ابن إمام المشهد : أبو محمد ، وأبو المعالي ، محمد بن علي بن سعيد ، بهاء الدين ( ٦٩٦ - ٧٥٣ هـ ) قرأ القرآن العظيم ، وأتقنه بالروايات السبع على الكفري ، واشتغل بالعربية على الشيخ أبي بكر بن محمد التونسي ، ولازم الشيخ نجم الدين القحفازي ، وقرأ الفقه على الشيخ برهان الدين ابن تاج الدين ، ودرس الأصول ، والأدب ، وكتب الخط المنسوب (١) .

أمّ بدار الحديث ، ومسجد الطنيسة ، ودرّس بالقوصية ، والأمنية ، وتولى الحسبة بدمشق ، وخطابة جامع العُقَيْبِيَّة .

قال الصفدي : جمع كتاب « الأحكام » في ست مجلدات ، وجوّده ، وتناولته منه .

ابن القَوَيْع : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، ركن الدين ، الجعفرى ، التونسي المالكي ( ٦٦٤ - ٧٣٨ هـ ) سمع الحديث من أبي إسحاق إبراهيم بن علي الواسطي ، وأبي الفضل أحمد بن هبة الله بن عساكر ، وأبي العباس أحمد بن محسن بن ملى وأبي القاسم الخضر بن عبد الرحمن الدمشقي ، وأبي عبد الله محمد بن حمزة ابن أبي عمر المقدسي ، وتأدب بابن حُبَيْش ، وقرأ المعقول على ابن الدارس ، وقرأ النحو على يحيى بن الفرج ابن الزيتون ، والأصول على محمد بن عبد الرحمن قاضي تونس .

مولده في تونس ، وحضر إلى القاهرة في سنة ٦٩٠ هـ ، وهو شاب ، وبها توفي (٢) .

ولى نيابة الحكم بالقاهرة ، لقاضى القضاة المالكي مدة ، وتولّى الإعادة فى الفقه بالمدرسة الناصرية ، والجامع الطولوني ، ودرّس بالمدرسة المنكوتمرية ، وكان طبيبا بالبيمارستان ، ويلقى الدروس فيه نيابة عن رئيس الطب .

(١) انظر : أعيان العصر ٤ / ٦٤٣ ، ووفيات السلامى ١ / ٣٠٩ ، والدارس فى تاريخ المدارس ١٤٩ / ١ ، والأعلام ٦ / ٢٨٥ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ١٣

(٢) انظر : الوافى بالوفيات ١ / ٢٣٨ ، وأعيان العصر ٥ / ١٤٨ ، ووفيات السلامى ١ / ٦٢ ، والبداية والنهاية ١٤ / ١٨٣ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٣١٥ ، والأعلام ٧ / ٣٥ ، ومعجم المؤلفين ٢٣٣/١١ .

**قال عنه الصفدى :** « لم أر له نظيرا فى مجموعته ، وإتقانه ، وتفنته ، واستحضاره ، وإطلاعه ، كل ما يعرفه يجيد فيه ، من : أصول ، وحديث ، وفقه ، وأدب ، ولغة ، ونحو ، وعروض ، وأسماء رجال وتاريخ ، وشعر يحفظه للعرب والمولدين ، وطب وحكمة ، ومعرفة الخطوط - خصوصا خطوط المغاربة - قد مهر فى ذلك ، وبرع ، وإذا تحدث فى شىء من ذلك كله تكلم على دقائق ذلك الفن ، وغوامضه ، ونكته ؛ حتى يقول القائل : إنما أفنى عمره هذا فى هذا الفن » ، وقال : « وكان خطه مغربيا وليس بجيد ، وكنت كثيرا ما أجتمع به ، وأخذ من فوائده الغامضة » .

**ابن سيده الناس :** أبو الفتوح ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد فتح الدين ، اليعمرى ، الأندلسى ، الإشبلى ، المصرى ( ٦٧١ - ٧٣٤ هـ ) مؤرخ ، فقيه ، محدث ، شاعر ، أديب ، مولده ، ووفاته بالقاهرة (١) .

ذكر الصفدى أنه سمع منه من مؤلفاته : « عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير » بعضه من لفظه ، وبعضه قراءة عليه ، ومختصره « نور العيون » سمعه من لفظه ، وامتلكه بخطه و« تحصيل الإصابة فى تفضيل الصحابة » سمعه من لفظه ، وامتلكه بخطه ، و« النفع الشذى فى شرح جامع الترمذى » .

**قرأ عليه من مصنفاته :** « بُشْرِى اللبيب بذكرى الحبيب » ، قرأه عليه بلفظه مشروحا ، و« مَنَح المَدَح » وسمعه من لفظه إلى ترجمة عبدالله ابن الزبيرى ، و« المقامات العلية فى كرامات الصحابة الجليلة » وسمع قصيدتها الميمية من لفظه .

**ابن نباتة الشاعر :** أبو بكر ، محمد بن محمد بن محمد ، الفارقى ، جمال الدين المصرى ( ٦٨٦ - ٧٦٨ هـ ) شاعر ، أديب (٢) .

**قال الصفدى :** « سمعت من لفظه : كتاب منتخب الهدية ، والقطر النبأتى .. وفرائد السلوك ... والمنتخب المنصورى ... والنحلة الإنسية فى الرحلة القدسية ،

(١) انظر : الوافى بالوفيات ١ / ٢٨٩ ، وأعيان العصر ٥ / ٢٠١ ، والأعلام ٧ / ٣٤ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٦٩ .

(٢) سبق التعريف به فى صفحة ٥٩ .



وغالب ما أنشأه من النظم والنثر سمعته ... كنت أجلس أنا وهو عند شباك الكاملية  
تذاكر ، فى الجامع الأموى ، كل ليلة ، بعد صلاة العصر .

الفَيْرُوزِيَّادِي : أبو طاهر ، محمد بن يعقوب ، مجد الدين ، الشيرازى ( ٧٢٩ -  
٨١٧ هـ ) صاحب القاموس المحيط ومن أئمة اللغة ، والأدب ، والتفسير (١) .

ذكره الصفدى فى تذكرته ، وكتب عنه فى سنة ٧٥٧ هـ بدمشق (٢) .

وقد أشار الخوانسارى فى ترجمة الفيروزبادى إلى أنَّ الصفدى روى شيئا من  
شعره ، وكان من جملة تلاميذه (٣) .

أبو حَيَّان : محمد بن يوسف بن على ، أثير الدين ، الأندلسى ، الغرناطى ،  
الجبائى ، الجيانى ، النَّفْزَى ( ٦٥٤ - ٧٤٥ هـ ) من أئمة اللغة ، والنحو ، والتفسير ،  
والأدب ، والتاريخ ، شاعر ، له اليد الطولى فى الحديث ، والشروط ، والفروع ،  
وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم ، خصوصا المغاربة ، وتقيد أسمائهم على  
ما يتلفظون به من إمالة ، وترقيق ، وتفخيم (٤) .

قال الصفدى : « قرأت عليه « الأشعار الستة » ، وكان يحفظها ، و« المقامات  
الحريرية » وحضرها جماعة من أفاضل الديار المصرية ، وسمعوها بقراءتى عليه ،  
وكان بيده نسخة صحيحة ، يثق بها ، وبأيدى الجماعة قريب من اثنتى عشرة نسخة  
وإحداهن بخط الحريرى ، ووقع منه ، ومن الجماعة فى أثناء القراءة فوائد ، ومباحث  
عديدة ، وقال لى : لم أر بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك ، ولما وصلت إلى  
المقامة التى أورد الحريرى فيها الأحاجى ، قال : ما أعرف مفهوم الأحجية المصطلح  
عليها بين أهل الأدب ، فأخذت فى إيضاح ذلك ، وضرب الأمثلة له .  
فقال : لا تتعب معى ، فإننى تعبت مع نفسى فى معرفة ذلك كثيرا ولا أفاد ،

(١) سبق التعريف به فى صفحة ٤٠

(٢) مفتاح السعادة ٢ / ١٢٠ .

(٣) روضات الجنات ٧١٦ .

(٤) انظر : الوافى بالوفيات ٥ / ٢٦٧ ، وأعيان العصر ٥ / ٣٢٥ ، وتذكرة النبيه ٣ / ٦٨ ، ودره  
الأسلاك ٣٤٥ ، والكتيبة الكامنة ٨١ ، والمقفى الكبير ٧ / ٥٠٧ ، والسلوك ١ / ٢ / ٦٧٦ ودره  
الحجال ٢ / ١٢٢ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ق ٦ / ٤٥١ ، والأعلام ٧ / ١٥٢ ، ومعجم  
المؤلفين ١٢ / ١٣٠ .

ولاظهر لى ، وهذا فى غاية الإنصاف منه ، والعدالة ؛ لاعترافه لى فى مثل ذلك الجمع ، وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك .

وقرأت عليه « سقط الزند » لأبى العلاء ، وقرأت عليه بعض « الحماسة » لأبى تمام ، و « مقصورة » ابن دريد ، وغير ذلك ، وسمعت من لفظه كتاب « تلخيص العبارات بلطيف الإشارات » فى القراءات السبع ، لابن بَلِيْمَة ، وسمعت عليه كتاب « الفصيح » - وكان يحفظه - لثعلب بقراءة القاضى شهاب الدين ابن فضل الله ، بالقاهرة ، وسمعت من لفظه خطبة كتابه المسمى بـ « ارتشاف الضرب من لسان العَرَب » .

وانتقيت ديوانه ، وكتبته ، وسمعت منه ، وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه « مجانى الهصر » ، وغير ذلك » .

**الشهاب محمود** : أبو الثناء ، محمود بن سلمان بن فهد ، شهاب الدين ، الحلبي ، الدمشقى الحنبلى ( ٦٤٤ - ٧٢٥ هـ ) شاعر ، أديب ، فقيه ، صاحب ديوان الإنشاء ، بدمشق ، والقاهرة (١) .

**قال الصفدى** : « لم أر من يصدق عليه اسم الكاتب غيره ؛ لأنه كان ناظما ناثرا ، عارفا بأيام الناس ، وتراجمهم ، ومعرفة خطوط الكُتَّاب ، وله الروايات العالية بأمهات كتب الأدب ، وغيره .

**قال الصفدى** : « قرأت بعض ديوان أبى الطيب أحمد بن الحسين المتنبى على القاضى العلامة شهاب الدين أبى الثناء محمود وأجازنى روايته ، عنه بحكم روايته الديوان عن الشيخين الإمامين شرف الدين الحسين بن إبراهيم بن الحسين ، الإربلى ، وتقى الدين إسماعيل بن إبراهيم ، أبى اليسر ، التنوخى ، بحق سماعهما من تاج الدين أبى اليمن زيد بن الحسن الكندى ، على أبى محمد عبد الله سبط الخياط ، المقرئ ، عن محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل ، عن أبى الحسن ، عن المتنبى » .

(١) انظر : المختصر فى أخبار البشر ٤ / ، ومعجم الشيوخ ٢ / ٣٢٩ ، وذيول العبر ٧٣ ، والوفى بالوفيات ٣ / ٣٥٩ ، ٦ / ٣٤٦ ، وتذكرة النبى ٢ / ١٥٢ ، والدليل الشافى ٢ / ٧٢٤ ، وبدائع الزهور ٤٥١/١/١ ، وأعلام النبلاء ٤ / ٥٠٩ ، والأعلام ٧ / ١٧٢ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٦٧ .

وقرأ عليه الصفدى « المقامات الحريرية » كلها ، والتي يرويها أبو الثناء بالإجازة عن الشيخ مجد الدين ابن الظهير الإبلى بسند متصل إلى الحريرى ، وقرأ عليه « ألفية ابن مالك » التي يرويها عن المؤلف . وقرأ عليه « الحماسة » لأبى تمام ، وقرأ عليه له كتابيه : « أهنا المنائح فى أسنى المدائح » ، و« حسن التوسل إلى صناعة الترسل » .  
**الأصبهاني** : أبو الوفاء ، محمود بن عبد الرحمن بن أحمد ، شمس الدين ، الهمذاني ( ٦٧٤ - ٧٤٩ هـ ) مفسر ، متكلم ، فقيه ، صوفى ، أصولى ، منطقى ، عروضى ، نحوى (١) .

ولد بأصبهان ، وتوفى بالقاهرة .

تولّى تدريس الرواحية ، بدمشق ، وبنى له الأمير سيف الدين قوصون الخانقاه العظيمة بالقرافة ، بالقاهرة ، وجعله شيخها .

**المزى** : أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف ، جمال الدين ، القضاعى ، الكلبي ( ٦٥٤ - ٧٤٢ هـ ) مؤرخ لغوى ، نحوى ، حافظ ، كان محدث الديار الشامية ، ومصر فى عصره ، مولده فى حلب ، ووفاته بدمشق (٢) .

**قال الصفدى** : « عندى منه فوائد ، وقواعد ، فى أسماء رجال الحديث لم أجدها ، ولم أخذها عن غيره .... ولم يستعمر منى شيئاً ، وأعادته إلاّ وقد نبت فيه على نكتة ، كنت محتاجاً إليها ، حتّى فى إجازة الشيخ فتح الدين لى » .

لم يكن له عناية إلاّ برجال الحديث ، ومن الطريف ما يرويّه عنه الصفدى فى هذا الشأن ، قال :

« سألته عن القالى - بالقاف - ، والقالى - بالفاء - ، فقال : لا أعرف إلاّ القالى - بالفاء - ، فعلمت أنّه ليس له عناية بغير الرواة للحديث ، وإلاّ فأبو على القالى - بالقاف - مشهور بين الأدباء ، معروف ، لا يكاد يجهره أحد من صغار الأدباء » .

(١) انظر : ذبول العبر ٢٧١ ، وأعيان العصر ٥ / ٤٠٠ ، والدارس فى تاريخ المدارس ١ / ٢٠٥ ، وتاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ق ٦ / ٤٥٥ ، والأعلام ٧ / ١٧٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٧٣ .  
(٢) انظر : معجم الشيوخ ٢ / ٣٨٩ ، وبرنامج الوادى آشى ٩٦ ، وطبقات علماء الحديث ٤ / ٢٧٥ ، والوافى بالوفيات ١٨ / ٣٩٠ ، ٢٩ / ٢٤٢ ، وأعيان العصر ٥ / ٦٤٤ ، ووفيات السلاّمى ١ / ٣٩٦ ، وتوضيح المشتبه ٨ / ١٣١ ، والأعلام ٨ / ٢٣٦ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٣٠٨ .

وكان تاج الدين الكندي قد انتقد ديوان الخطب النباتية ، و واخذ ابن نباتة في أماكن : من فساد المعنى ، والإعراب ، والتصريف ، واللغة ، وأجاب عنه الموفق عبد اللطيف ، وكتب الصفدى بهذا الديوان ثلاث نسخ ، وكتب على كل منها حواشى الكندى ، وقرأها على المزى ، فى سنة ٧٣٥ هـ فى الأشرفية دار الحديث ، بدمشق طلبا للرواية .

الدَّبَائِيسَى أو الدَّبُّوسَى : أبو النون ، وأبو على ، يونس بن إبراهيم بن عبد القوى ، فتح الدين ، الكنانى ، العسقلانى ( ٦٣٥ - ٧٢٩ هـ ) عالم ، محدث ، مسند الديار المصرية (١)

قرأ عليه الصفدى جميع القدر المسموع من كتاب « القناعة » لابن أبى الدنيا ، وجزءا فيه ثلاثة أحاديث من رواية الشيخ أبى أحمد ، عبيد الله بن محمد بن أحمد الفرضى ، بسماعه من ابن المقيرّ وجزءا فيه « الأناشيد - وفى بعض النسخ : الأسانيد - الحسنة المختارة » من رواية الشيخ أبى غالب شجاع بن فارس الدهلى الحافظ ، عن شيوخه ، بسماعه ، من ابن المقيرّ ، وجزءا فيه أحاديث متتقة من أصول الشيخ الجليل أبى الرجاء محمد بن أحمد بن محمد الجوزكّانى ، وجزءا فيه أحاديث عن مشايخ الإمام أبى طاهر السلفى ، وجزءا فيه موعظة الأوزاعى للخليفة ، بإجازته من ابن المقيرّ ، وجزءا فيه خطبة الإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه فى وفاة أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، بإجازته من ابن المقيرّ ، وجزءا فيه مجلس من مجالس القاضى أبى المحاسن عبد الواحد بن إسماعيل الرّويانى ، عن شيوخه ، بإجازة المسّمع ، من السبط ، وسمع عليه بقراءة غيره أشياء أخر كثيرة .

شيوخه الذين سمعوا منه :

- ابن الدمياطى : أحمد بن أيلك بن عبد الله ، الحسامى (٢) .

(١) انظر : ذيل العبر ٨٦ ، والوفى بالوفيات ٢٩ / ٣٧٢ ، وأعيان العصر ٥ / ٦٧٥ ، والأعلام ٨ / ٢٦٠ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٣٤٥ .

(٢) ( ٧٠٠ - ٧٤٩ هـ ) مؤرخ ، محدث .

انظر : الوافى بالوفيات ٦ / ٢٦٠ ، وأعيان العصر ١ / ١٧٥ ، والأعلام ١ / ١٠٢ ، ومعجم المؤلفين ١ / ١٧١ .

- ابن كثير : إسماعيل بن عمر بن كثير .
- ابن الثرد : على بن إبراهيم بن علي بن معتوق (١) .
- البرزالي : أبو محمد ، القاسم بن محمد بن يوسف .
- الذهبي : محمد بن أحمد بن عثمان .
- الحسيني : محمد بن علي بن الحسن .
- المِزِّي : أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف .

### شيوخه الذين أجازوه :

- ابن كَيْكَلْدِي : أبو سعيد ، خليل بن كَيْكَلْدِي بن عبد الله ، العلائي ،  
الدمشقي .

قال الصفدي : « وقد أجاز لي ، بخطه كل ما يجوز له تسميحه ، وكان يكتب

في الإجازات بيتا مفردا وهو :

أَجَازَهُمُ الْمَسْئُولُ فِيهِ بِشَرْطِهِ خَلِيلُ بْنُ كَيْكَلْدِي الْعَلَائِي كَاتِبُهُ

وهذا مثل ما أكتبه أنا - أيضا - في الإجازات ، وهو :

أَجَازَ لِلْمَسَائِلِينَ مَا سَأَلُوا فِيهِ خَلِيلُ بْنُ أَبِيكَ الصَّفْدِي

- الرَّبَّيْعِي : أبو محمد ، عبد العزيز بن عبد القادر ابن أبي الكرم أحمد بن أبي

الذُّرِّ محمود .

- التبريزي : أبو بكر ، عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد ، القاضي (٢) .

- ابن عقيل : أبو محمد ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله ، بهاء الدين (٣) .

(١) (٦٩٧ - ٧٥٠ هـ) وعظ ببغداد ، ودمشق ، شاعر ، ناثر .

انظر : أعيان العصر ٣ / ٢٤٩ ، وفوات الوفيات ٢ / ٤٦٣ ، ووفيات السلامي ١ / ٢٨٩ ، والدرر

الكامنة ٣ / ٨ .

(٢) (٦٤٨ - ٧٤٠ هـ) فقيه ، أديب ، خطيب ، تولى القضاء بسلقمية ، وعجلون ، وقضاء القضاة

بصند . انظر : معجم الشيوخ ١ / ٤٠٨ ، والوافي بالوفيات ١٩ / ٥٤ ، وأعيان العصر ٣ / ١٢٤ ،

وتذكرة النبي ٢ / ٣٢٠ ، والدرر الكامنة ٣ / ٧ والأعلام ٤ / ٤٩ ومعجم المؤلفين ٥ / ٣١١ .

(٣) (٦٩٨ - ٧٦٩ هـ) من أئمة النحاة ، من نسل عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه ، ولي قضاء

- ابن رزين : عبد المحسن بن عبد اللطيف بن محمد بن الحسين القاضي ،  
علاء الدين (١) .
- ابن قُرَيْش : أبو الحسن ، علي بن إسماعيل بن إبراهيم ، نور الدين ،  
المخزومي (٢) .
- البَنْدَنِيْجِي : أبو الحسن ، علي بن محمد بن ممدود بن جامع شمس الدين .
- ابن الأَكْفَانِي ، أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن ساعد ، شمس الدين  
الأنصاري .
- ابن جماعة : أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن سعد الله .
- القَمْنِي : محمد بن الحسن بن إبراهيم ، فتح الدين ، الأنصاري
- ابن إمام المشهد : أبو محمد ، وأبو المعالي ، محمد بن علي بن سعيد ،  
بهاء الدين .
- ابن نُبَاتَةَ المحدث : محمد بن محمد بن الحسن ، الفارقي (٣) .
- ابن القَوْبَع : أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الرحمن ، ركن الدين ،  
الجعفري .
- ابن نُبَاتَةَ الشاعر : أبو بكر ، محمد بن محمد بن محمد بن الحسن ،  
الفارقي .
- ابن سَيِّدِ النَّاس : أبو الفتوح ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ، فتح  
الدين ، اليعمرى .

= انظر : الوافي بالوفيات ١٧ / ٢٥٢ ، وطبقات المفسرين ، للداودي ١ / ٢٣٣ والأعلام ٤ / ٩٦ ،  
ومعجم المؤلفين ٦ / ٧٠ .

(١) (ت ٧٣٣ هـ) قاض ، أديب ، كان خطيباً بالجامع الأزهر . انظر : الوافي بالوفيات  
١٩ / ١٤٧ ، وأعيان العصر ٣ / ١٦٨ ، والدرر الكامنة ٢ / ٤١٢ ، وطبقات الشافعية ، للأسنوي  
١ / ٥٩٦ .

(٢) (٦٥٢ - ٧٣٢ هـ) المسند ، المحدث ، أحد الشهود . انظر : ذبول العبر ١٧٣ ، وأعيان  
العصر ٣ / ٢٩٥ ، والدرر الكامنة ٣ / ٢٣ ، وشذرات الذهب ٦ / ١٠٢ .

(٣) (٦٦٦ - ٧٥٠ هـ) من أشياخ الحديث ، بدمشق . انظر : الوافي ١ / ٢٧٠ ، وأعيان العصر  
٥ / ١٩٢ ، ووفيات السلامي ١ / ٢٨٧ ، والدرر الكامنة ٤ / ١٧٣ .

- أبو حيان : محمد بن يوسف ، أثير الدين ، الأندلسي .
- الشهاب محمود : أبو الثناء ، محمود بن سلمان بن فهد .
- الأصبهاني : أبو الوفاء ، محمود بن عبد الرحمن بن أحمد ، شمس الدين ، الهمداني .
- المزي : أبو الحجاج ، يوسف بن عبد الرحمن ، جمال الدين ، القضاءي ، الكلبي .
- الدبائيسي : يونس بن إبراهيم بن عبد القوي ، فتح الدين ، الكناني ، العسقلاني .

### تلاميذه :

تلمذ للصفدي كثير من النابهين ، أذكر منهم :

**المحدث :** أحمد بن علي بن محمد بن أبي الفتح ، نور الدين ، الدمشقي ، نزيل حلب ( ت ٨٠٤ هـ ) قال ابن حجر :  
« اشتغل في علم الحديث ، وأقرأ فيه بحلب ، ودمشق ، ومن شيوخه في الأدب صلاح الدين الصفدي » (١) .

**الموصلى :** الحسين بن علي بن أبي بكر بن محمد ، بهاء الدين ، الحنبلي ( ٦٩٠ - ٧٥٩ هـ ) شيخ الحديث بالعساكرية ، وأحد العدول بمركز المسمارية ، وخطيب قرية دومة ، وهو شاعر أديب ، له قدرة على حلّ الألغاز ونظمها ، وكان يحب نظم الضوابط (٢) .

**قال الصفدي :** « كتب بخطه كتابي ( فض الختام عن التورية والاستخدام ) وقرأه عليّ .. وبينى وبينه مكاتبات ، ومحاورات ، ومراجعات ، ذكرت منها جانباً في كتابي ( ألحان السواجع بين البادى والمراجع ) » .

(١) انظر : إنباء الغمر ( القاهرة ) ٢ / ٢١٠ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٣٣ ، وأعيان العصر ٢ / ٢٧٧ ، والدرر الكامنة ٢ / ٥٩ .

نجم الدين الدّهلي : أبو الخير ، سعيد بن عبد الله ، الحنبلي الهلالي ، الحريري صنعة ( ٧١٢ - ٧٤٩ هـ ) وكان يعرف التراجم والوفيات ، وما فيها من اختلاف الروايات ، ومن تصانيفه : كتاب « تفتت الأكباد في واقعة بغداد » ، و « الرحلة الثانية إلى مصر » (١) .

اليمني : عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله ، الشيخ تاج الدين المخزومي ، المكي ( ٦٨٠ - ٧٤٤ هـ ) شاعر ، أديب ، مؤرخ كان يقرئ في المقامات والعروض ، وكتب الدرج ، وتولى الوزارة باليمن ، ودرّس في المشهد النفيسي بالقاهرة (٢) .

قرأ بعض كتب الصفدي ، وكتب عليها تقریظاً نظماً ، ونثراً .

ابن رجب : أبو الفرج ، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب ، زين الدين ، السلامي ( ٧٣٦ - ٧٩٥ هـ ) حافظ ، مؤرخ (٣) .

المصري : أبو محمد ، عبد الرحمن بن محمد بن علي ، تاج الدين ، ابن مفتي الشام ( ت ٧٤٩ هـ ) فقيه ، أصولي ، ناب عن والده في العادلية الصغرى ، وفي الرواحية ، ودرس في الدوّلعيّة ، ومات شاباً (٤) .

قرأ عليه في دمشق ، في سنة ٧٤٨ هـ .

السبكي : أبو نصر ، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي ، تاج الدين ، قرأ عليه في دمشق ، في سنة ٧٤٨ هـ (٥) .

ابن القيسراني : علي بن يحيى بن إسماعيل ، علاء الدين ( ت ٧٥٣ هـ ) من كتاب ديوان الإنشاء في دمشق .

قرأ علي الصفدي « المعلقات السبع » ، و « ملححة الإعراب » (٦) .

(١) انظر : ذبول العبر ٢٧٧ ، والوافي بالوفيات ١٥ / ٢٣٣ ، وأعيان العصر ٢ / ٤٠٨ ، ووفيات السلاي ١ / ٢٨٢ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٣٤ ، وشذرات الذهب ٥ / ١٦٣ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ١٨ / ٢٣ ، وأعيان العصر ٣ / ١٢ ، ذبول العبر ٢٣٣ ، ووفيات السلاي ١ / ٤٣٧ ، والنجوم الزاهرة ١٠ / ١٠٤ ، والأعلام ٣ / ٢٧٢ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٧٣ .

(٣) انظر : فهرس الفهارس والأنبات ٢ / ٦٣٦ ، والأعلام ٣ / ٢٩٥ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١١٨ .

(٤) انظر : الوافي ١ / هـ ، و ١٨ / ٢٦١ ، والدرر الكامنة ٢ / ٤٥٣ .

(٥) سبق التعريف به في صفحة ١٨ . (٦) انظر : أعيان العصر ٣ / ٥٧٤ .



الزُّنْدِيُّ : أبو الحسن ، علي بن يوسف بن الحسن ، نور الدين ، المدني ( قبل ٧٠٠ - ٧٧٢ هـ ) محدث ، أديب ، شاعر مولده بطَبَّيَّة ، ورحل إلى العراق مع أخيه ، وسمع ببغداد ، وخوارزم ، ودمشق ، ومصر ، وحدَّث بالحرمين الشريفين ، وعُني بالرواية ، وقرأ بنفسه على الشيخ شمس الدين .

وسمع من الصفدى ، ووصفه بالفهم ، والذكاء ، وكانت تعجبه فضائله . له مناظرة الحرمين ومناضلة المحلّين (١) .

الشطرنجى : عيسى بن حجّاج بن عيسى بن شدّاد ، السعدى ، العالية ( ت ٨٠٧ هـ ) شاعر من ذرية الوزير شاور بن مجير ، قال ابن حجر : « مهر فى الأدب ، وأجاد الشعر لقى الصفدى » (٢) .

خطيب صفد : أبو عبد الله ، محمد بن الحسن بن محمد كمال الدين ( ت ٧٥٩ هـ ) كاتب الدُّرّج بصفد ، سمع من لفظ الصفدى بعض مصنفاته ، وكتب بعض مجاميعه (٣) .

ابن سلام : أبو عبد الله ، محمد بن الحسين بن علي ، كمال الدين ، الشافعى ، قرأ عليه ، فى الروضة الشريفة ، بالمدينة المنورة فى سنة ٧٥٥ هـ (٤) . ابن الصائغ : أبو عبد الله ، محمد بن عبد الرحمن بن علي ، شمس الدين ، الحنفى ، الزمردى ( ٧٠٨ - ٧٧٦ هـ ) أديب ، فقيه ، تولى قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل (٥) .

تعلم من الصفدى الأدب والنظم .

الدُّمَيَّاطى : أبو عبد الله ، محمد بن علي بن حرّمى ، عماد الدين ( ٦٧٥ - ٧٤٩ هـ ) فقيه محدث ، فرضى ، ولى مشيخة الكاملية (٦) .

(١) انظر : الوافى بالوفيات ٢٢ / ٣٥٦ ، والدرر الكامنة ٣ / ١٤٢ ، والسلوك ١ / ٣ / ١٩٣ ، والنجوم الزاهرة ١١ / ١١٦ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٦٥ .

(٢) انظر : أنباء الغمر ( القاهرة ) ٢ / ٣١٠ .

(٣) انظر : الوافى ٢ / ٣٦٦ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤٢٤ .

(٤) انظر : الوافى ١ / ٩٨ .

(٥) انظر : الوافى ٣ / ٢٤٤ ، والأعلام ٦ / ١٩٢ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ١٤٤ .

(٦) انظر : الوافى ٤ / ٢٢٨ ، وأعيان العصر ٤ / ٦٦٠ ، ووفيات السلاوى ١ / ٢٦٠ ، والدرر

**قال الصفدى :** « سمع بقراءتى « المقامات الحريرية » ، وغيرها على شيخنا العلامة أثير الدين ، وعلق عنى أشياء » .

**الأنفى :** محمد بن على بن الحسن ، أمين الدين ، نسخ جملة من مؤلفاته ، وقرأ عليه أشياء من شعره ، ومصنفاته (١) .

**ابن عشائر :** أبو المعالى ، محمد بن على بن عشائر ، ناصر الدين ( ٧٤٢ - ٧٨٩ هـ ) حافظ ، مؤرخ (٢) .

**الحنفى :** محمد بن محمد بن أحمد ، الحنفى ، قرأ عليه السيرة النبوية الشريفة من الوافى (٣) .

**ابن الأدمى :** محمد بن محمد بن أحمد ، أمين الدين ( ٧٣٨ - ٧٩٥ هـ ) عالم ، أديب ، أخذ الأدب عن الصفدى ، درّس بالإقبالية (٤) .

**البلبكى :** محمد بن محمد بن مينا ، شمس الدين ، الشافعى ( ت ٧٤٩ هـ ) فقيه ، محدث ، سمع من القاسم بن عساكر ، ومن عيسى المطعم ، وغيرهما (٥) . أعاد بالنظامية فى بغداد ، وتولّى قضاء الإقليم ، بدمشق .

**قال الصفدى :** « اجتمعت به غير مرّة ، وكتب عنى شيئاً » .

**مذهبه :**

تكاد تجمع كتب التراجم على أنّ الصفدى شافعى المذهب (٦) وبالرغم من ذلك ؛ فإنّى أراه يميل إلى الظاهرية ميلا واضحا ، وبخاصّة فى آرائه النقدية ،

(١) انظر : الوافى ٤ / ٢٢٦ .

(٢) انظر : المنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، والأعلام ٦ / ٢٨٦ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٥٩ .

(٣) انظر : الوافى ١ / ٩٨ .

(٤) انظر : تاريخ ابن قاضى شهية ١ / ٣ / ٤٩٥ ، إنباء الغمر « مكة » ٣ / ١٨٣ .

(٥) انظر : الوافى ١ / ٢٧١ ، وأعيان العصر ٥ / ١٩٣ ، ووفيات السلاوى ١ / ٢٦٩ ، والدرر

الكامنة ٤ / ٢٤٠ .

(٦) وهم كارل بروكلمان - هو ، أو مترجم كتابه « تاريخ الشعوب الإسلامية » - فذكر فى صفحة ٣٦٩ أنّ الصفدى مؤلف أحد الكتب الشهيرة المعتمدة فى الفقه المالكى ؛ فخلط بين الصفدى وبين خليل بن إسحاق المالكى ، كما خلط ابن القاضى بين الصفدى وخليل بن كيكلىدى .

انظر : درة المجال ١ / ٢٥٨ .

والنحوية، وقبل أن أستدلّ على تأثيره بالظاهرية أحب أن أنبئه إلى أن رؤساء المذهب الظاهري كانوا جميعاً من الشافعية، وأولهم داود بن علي الأصبهاني<sup>(١)</sup> صاحب المذهب، كان من أكثر الناس تعصباً للشافعي، وصنّف كتباً في فضائله والثناء عليه كتابين<sup>(٢)</sup>، وابن حزم<sup>(٣)</sup> كان شافعي المذهب، ثم انتقل إلى نفى القياس، والقول بالظاهر<sup>(٤)</sup>، ويبدو أنّ الظاهرية في فكر الصفدي كانت من تأثير أستاذه أبي حيان، وأهمّ ما يميّز الظاهرية أمران<sup>(٥)</sup> :

أحدهما : الاعتداد بحرفية النص، ولا يجوز صرف الآيات والأحاديث عن ظاهرها إلاّ ببرهان، أو بنص من قرآن، أو حديث، أو إجماع متيقن، أو ضرورة من حس .

وثانيهما : لا تكون المعرفة إلاّ بشهادة الحواس السليمة، أو ببرهان راجع - من قرب، أو بعد - إلى شهادة الحواس .

ويعلق الصفدي على عقيدة ابن حزم الظاهري التي ذكرها في أوّل « المحلّي » - وقد كتبها الصفدي بخطه - بقوله<sup>(٦)</sup> :

وَهَذَا نَصُّ دِينِي ، وَاعْتِقَادِي وَعَغِيرِي مَا يَرَى هَذَا يَجُوزُ  
ويقول عن الإسلام<sup>(٧)</sup> : « أشرف ملّة أبطل فضلها المنصوص من غيرها قواعد القياس » .

(١) (٢٠١ - ٢٧٠ هـ) أحد المجتهدين . انظر الوافي بالوفيات ١٣ / ٣٧٤ والأعلام ٢ / ٣٣٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١٣٩ .

(٢) الوافي بالوفيات ١٣ / ٤٧٣ .

(٣) أبو محمد ، علي بن أحمد بن سعيد ، الأندلسي ( ٣٨٤ - ٤٥٦ هـ ) عالم الأندلس في عصره ، وأحد الأئمة المجتهدين ، له مؤلفات كثيرة .

انظر : طبقات الحفاظ ، للسيوطي ٤٣٦ ، والكنى والألقاب ١ / ٢٦٤ ، والأعلام ٤ / ٢٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ١٦ .

(٤) تاريخ الإسلام ، للذهبي [ ٤٤١ - ٤٦٠ ] ٤٠٥ .

(٥) تاريخ الفكر العربي ، لعمر فزوخ ٥٩٥ - ٥٩٧ .

(٦) الوافي بالوفيات ٧ / ٢٣ .

(٧) الوافي بالوفيات ١ / ٣ .

من أمثلة تأثره بالظاهرية :

\* فى قوله تعالى ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) .

يقول الصفدى : « فأصحاب التأويل قالوا : الوقف عند قوله : ﴿ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ بناء على أَنَّ الواو عاطفة ، والظاهرية يقولون : الوقف على « إِلَّا اللَّه » ، والواو استثنائية ، وعلى هذا لا يعلم المتشابه إِلَّا اللَّه ... وهو المختار عندنا » (٢) .

\* قد يخرج الصفدى عن حد الاعتدال فى التشبُّث بحرفية النص ؛ فعاب على ابن الأثير (٣) بدء كتابه المثل السائر بقوله : « نسأل الله أَنْ يُلْغِنَا مِنَ الْحَمْدِ مَا هُوَ أَهْلُهُ » . قال : قال رسول الله ﷺ : « كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبَدَأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللَّهِ فَهُوَ أَجْذَمٌ » (٤) .

فلو قال : ﷺ الحمد لله ( لكان أفضل ، وربما عيب ذلك على الزمخشري (٥) فى أول المفصل كونه قال : « الله أحمد » ، وعلى الحريرى (٦) كونه قال : « اللهم إِنَّا نحمدك » ؛ لأنهما ما افتتحا كلامهما بالحمد ، والأولى الأخذ بما جاء عن الله تعالى ... . والفاتحة هى أم الكتاب ، والعمدة فى الصلاة إِنَّمَا افْتُتِحَتْ بِـ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٧) .

(١) سورة آل عمران ٣ : ٧ (٢) الغيث المسجم ١ / ٦٥ .

(٣) أبو الفتح ، نصر الله بن محمد ، ضياء الدين ، الشيبانى ، الجزرى (٥٥٨ - ٦٣٧ هـ) من الوزراء الكتاب ، أديب ، ناقد . انظر : الأعلام ٨ / ٥٧ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٩٨ .

(٤) انظر : الجامع الصغير ٩٤ .

(٥) أبو القاسم ، محمود بن عمر ، جار الله ، الزمخشري ، الخوارزمى (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) إمام فى التفسير ، واللغة ، والنحو ، والأدب ، شاعر ، أديب .

انظر : الأنساب ٦ / ٢٩٧ ، وأزهار الرياض ٢ / ٢٨٢ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٢٩ ، وإنباه الرواة ٣ / ٢٦٥ ، والأعلام ٧ / ١٧٨ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦ .

(٦) أبو محمد ، القاسم بن على ، الحريرى ، البصرى ، الحرامى (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) أديب ، شاعر ، صاحب المقامات ، ودرة الغواص .

انظر : المنتظم ٩ / ٢٤١ ، والفلاكة والمفلوكون ١١٨ ، والعبر ٢ / ٤٠٧ ، والأعلام ٥ / ١٧٧ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ١٠٨ .

(٧) انظر : نصرة الثائر على المثل السائر ٥٣ .

\* ربّما اعتدّ الصفدى بشهادة الحس ، وبديهية العقل إلى حدّ يصل به إلى المماحكة اللفظية ، والمحااجة الذهنية ، واعتساف الأحكام ؛ كالإيراد الذى نقد به البيتين :

وَقَائِلَةٌ : مَا بَالُ دَمْعِكَ أَيْضًا ؟ فَقُلْتُ لَهَا : يَا عَلُوْ هَذَا الَّذِي بَقِيَ  
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الْبِكََا طَالَ عُمُرُهُ فَشَابَتْ دُمُوعِي مِثْلَ مَا شَابَ مَفْرَقِي ؟

فيقول (١) : « هذا مشهور ، وهو حسن ، ولكن لى عليه إيراد يذهب حسنه ، ويبقى له عذوبته ، وانسجام تركيبه ، فقط ، وهو أنّ بقية الشيء من جنس ما نفذ منها ، وإذا كانت البقية بيضاء دلّت على أنّ الذى نفذ منها كان أبيض ؛ فعلى هذا ما خرج عن عهدة مطالبتها له بالعدر عن بياضه ؛ فإن قلت : هذا يفهم من قوله « شابت » فدلّ على أنّها انقلبت من اللون الأول إلى لون المشيب ، وهو البياض . قلت : لم يقل : إنّه كان أحمر قبل هذا ، ولا فى البيتين ما يدلّ على شيء من هذا ، بل قال : هذا الذى بقى وهذا يصلح أن يكون جوابا لها إذا قالت : إنّ دمعتك قليل . »

\* ويقول : « إذا ورد التفسير ، وثبت الثقل بشيء فما يمكن غير قبوله ، والعمل به فى موضعه ، من غير أن يتعدّى به ذلك الموضع هذا إذا خالف قاعدة ، وإن أمكن ترجيحه رُجِحَ » (٢) .

والقارئ لكتبه يجد أمثلة كثيرة لاحتكامه إلى العلم والعقل فى نقده ، وآرائه العلمية ، وكثيرا ما يمزج أحكامه بقوانين العلوم التطبيقية - وبخاصة علمى : التشريح والطب (٣) - فأراؤه - فى الغالب - تتفق مع نظرية المعرفة عند ابن حزم والتى أساسها جعل « العلم والمعرفة اسمين واقعين على معنى واحد ، وهو : اعتقاد الشيء على ما هو عليه ، وتيقنه به ، وارتفاع الشكوك عنه » (٤) .

(١) لذة السمع ٩٨ .

(٢) نصرة الناثر ٦٩ .

(٣) انظر تعليقه للدموع التى تبدلت بها الدم فى « لذة السمع » ١٧٠ - ١٧١

(٤) انظر « نظرية المعرفة عند ابن حزم » فى تاريخ الفكر العربى ٥٩٥ .

## أخلاقه وصفاته :

وَصَفَهُ أَصْدِقَاؤُهُ بِأَنَّهُ : الكامل ، المشارك في الفضائل ، إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ، ومحاسن الشَّيم ، محبب إلى الناس ، حسن المعاشرة ، جميل المودّة ، عظيم المروءة ، حافظ للعهد ، يرأسل أصحابه ومعارفه إنْ بعدوا عنه ، ويسأل عنهم ، ويتفقد أحوالهم ، وتقوى رابطة الإسلام بينه وبينهم إنْ قربوا منه (١) .

وقد أشاد أساتذته بتوقّد ذهنه ، وحدّة ذكائه ، وشدّة نشاطه (٢) ، فيه تواضع العلماء ، يسأل أهل العلم عمّا يحتاج إليه في كتبه من فقه ، وحديث ، وأصول ، ونحو (٣) ، وكان - إلى جانب ذلك - بليغا ، فصيحاً (٤) .

وإذا كُنّا لا نجد وصفا له في هيئته ، ومظهره ، في التراجم التي بين أيدينا نفترض فيه - باعتباره كاتباً من أبرز كتّاب الدواوين - أن يكون متّصفاً بالصفات اللازمة لمن يتولّى الكتابة في ديوان الإنشاء ، متحلّياً بأخلاقهم ، وهي : أن يكون صريح الوجه ، فصيح الألفاظ ، طليق اللسان ، أصيلاً في قَوْمِهِ ، زَفِيحاً في حَيِّهِ ، وقوراً ، حليماً ، مُؤَثِّرًا للجد على الهزل ، مهيب المجلس .... إلى غير ذلك (٥) ، وكل ما نعرفه عنه أنّه ثَقُلَ سمعه في آخر عمره (٦) .

أمّا حياته الخاصّة ، وأسرته ، فمعلوماتنا عنهما قليلة ، ونكاد لا نعرف عنهما شيئاً إلاّ ما رواه هو في كتبه ، فمن ذلك :

\* كان له إخوة ، وأخوات ، ذكر منهم أخاه إبراهيم (٧) الذي كان يقرأ « منهاج »

(١) انظر : الدرر الكامنة ٢ / ٨٧ - ٨٨ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ٧ / ٢٠ - ٢٢ .

(٣) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٥ .

(٤) انظر : الوافي بالوفيات ٤ / ١٩٣ .

(٥) انظر : صبح الأعشى ١ / ١٠٤ ، وبهذه الصفات وصفه ابن القاضى فى درة الحجال ، وزاد

قوله : « وكان يواسى طلبة العلم كثيراً » . انظر : درة الحجال ١ / ٢٥٨ .

(٦) الدرر الكامنة ٢ / ٨٧ .

(٧) انظر : الوافي بالوفيات ٥ / ٣٣٠ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٦١٣ .

البيضاوى على القونوى<sup>(١)</sup> ، و« ألفتها ابن مالك » على ابن المرحّل<sup>(٢)</sup> ، وتوفى فى سنة ٧٤٢ هـ .

\* كان له أولاد ، وبنات ، نعرف من أولاده محمدا<sup>(٣)</sup> ، أجازه أبوه<sup>(٤)</sup> ، ومن بناته واحدة ، أشار إلى عملية جراحية أجراها لها البرقعيدى فى عينها<sup>(٥)</sup> .  
\* وكان له ممالك ، ذكر منهم أرغون ، ومرادا .

أما أرغون فهو : أرغون بن عبد الله ، الخطائى ، أجازه الصفدى فى دمشق ، فى سنة ٧٤٨ هـ<sup>(٦)</sup> .

وأما مراد فهو : مراد بن عبد الله ، التركى ، أجاز له فى دمشق فى سنة ٧٤٨ هـ<sup>(٧)</sup> .  
ويبدو أنّ مرادا هذا كان ربيبا له ، يحمل دواته ، وكان جميل الصورة ، وكان الأمير سيف الدين قرايغا - دوادار الأمير سيف الدين أرغون شاه - أراد التودّد إلى أستاذه بإهداء مملوك إليه ، ووُصِفَ له مراد ؛ فدخل إلى قاعة الإنشاء ، وأخذ بيده ، وسلّمه إلى طواشى أرغون شاه ، وقال : هذا مملوك مَلِكِ الأمراء .

(١) انظر : أعيان العصر ٣ / ٥٤٣ .

والقونوى هو : أبو الحسن ، على بن محمود بن حميد ، الحنفى ، الصوفى ( ت ٧٤٩ هـ )  
المدرس بالقليجية ، والمترجم بديوان الإنشاء ، له ترجمة فى : الوافى بالوفيات ٢٢ / ١٨٨ ، وأعيان العصر ٣ / ٥٤٢ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٢٦ .

(٢) أعيان العصر ٣ / ١٦٥ .

وابن المرحّل هو : عبد اللطيف بن عبد العزيز ، شهاب الدين الحرّانى ( ت ٧٤٤ هـ ) نحوى ، خطّاط ، يتّجر فى الكتب ، له ترجمة فى : الوافى بالوفيات ١٩ / ١١٩ ، وأعيان العصر ٣ / ١٦٤ ، وتذكرة النبيه ٢ / ٤٩ ، والدرر الكامنة ٢ / ٤٠٦ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٦٥٩ ، وشذرات الذهب ٦ / ١٤٠ .

(٣) أبو عبد الله ، محمد بن خليل بن أيبك ، بدر الدين ، ترجمه ابن قاضى شهبه فى تاريخه ١ / ٣ / ٦٨٣ ، ويقول الصفدى : « رزقنى الله ولدا ذكرا ، فى ليلة الأحد تاسع وعشرين صفر سنة ٧٤٣ هـ ، وسمّيته محمدا ، وكنيته أبا بكر ، ولقبته تاج الدين ، انظر : ألحان السواجع ٢ / ١٧٤ .

(٤) انظر : الوافى ١ / ج .

(٥) أعيان العصر ٣ / ٣٠٨ .

والبرقعيدى هو : على بن أبى بكر ، علاء الدين ، الكخّال ( ت ٧٦٢ هـ ) طبيب ، كان كخّالا بالبيمارستان النورى ، بدمشق ، له ترجمة فى أعيان العصر ٣ / ٣٠٨ .

(٦) انظر : الوافى ١ / ٩٧ .

(٧) انظر : الوافى ١ / ٩٧ .

أغضب هذا التصرف الصفدى ، وحاول دفع الظلم عنه ، ولكنه لم يتجاوز الأصول ؛ فكتب إلى القاضى ناصر الدين صاحب الديوان فى هذا (١) :

يَاسَيْدًا قَدْ صَارَ ظِلُّ جَنَابِهِ لِي جُنَّةً إِنْ جَادَ ذَهْرِي أَوْ بَغَى  
أَتْرَى الزَّمَانَ مُعَانِدِي ، وَمُحَارِبِي حَتَّى رَمَانِي فِي الْوَرَى بِقَرَابِعًا ؟  
فَرُدُّ عَلَيْهِ مَمْلُوكَهُ ، وَلَمَّا مَاتَ حَزَنَ عَلَيْهِ حَزْنَا شَدِيدًا ، فَصَلَّى عَلَيْهِ فِي الْجَامِعِ  
الْأُمَوِي ، وَدَفَنَهُ بِمَقَابِرِ الصُّوفِيَّةِ ، وَوَقَفَ عَلَى قَبْرِهِ يَتَلَقَّى عِزَاهُ (٢) .

\* وكان له جَوَارٍ ، قال فى رثاء جارية له توفيت (٣) :

دَفَنْتُهَا كَالْبَدْرِ تَحْتَ الثَّرَى وَمِنْ شَقَائِي مُدَّتِي مُدَّتِ  
كَانَتْ إِذَا مَا سَيْفٌ أَجْفَانِهَا أَلْ مُرْهَفٌ يَدْعُو لَبَّتِي لَبَّتِ  
مَا سَجَعَتْ فِي الْأَيْكِ وَزُقُ الْحِمَى لَكِنَّهَا فِي عِزَّتِي عَزَّتِ  
تَدِينُهُ :

يكثُر فى كتب الصفدى شعر المجون ، وحكاياته ، له ولغيره وله الكثير - من الشعر ، والمقامات - فى التغزل بالغلما ن ، وقد تثير هذه الأشياء سؤالاً عن سلوكه الأخلاقى ، والتزامه الدينى ، وبخاصة أنه أمير من أمراء المماليك ذوى الثراء والنفوذ ، وقد بين السبكى ما عرف عنهم من انحلال أخلاقى وانحراف عن الدين .  
من المؤكّد أنّ الصفدى كان من أعفّ الناس فرجا ، وأقومهم سلوكا ، وأكثرهم تحليا بالفضائل ؛ فما سمعنا عنه شائبة - على كثرة حسّاده ، ومنافسيه ، وشائتيه - تسيء إليه ، ولا ذُكر عنه خطأ وقع فيه ، وما مجونه - فى الحقيقة - إلاّ مجاراة لأدباء عصره ، والمشاهير منهم ، وبخاصة علماء الحديث ، والقضاة فلا تخلو ترجماتهم من شعر لهم فى المجون ، وهى ظاهرة فاشية ، فى ذلك العصر ؛ يكفى مثل واحد أضربه على هذه الظاهرة ، فى ترجمة ابن دقيق العيد (٤) الذى يكاد

(٢) أعيان العصر ٣ / ٥٦٩ .

(١) أعيان العصر ٤ / ٨٢ .

(٣) نفسه ٤ / ٢٧٠ .

(٤) أبو الفتح ، محمد بن على بن وهب بن مطيع ، تقى الدين ، القشيري ، المنفلوطى ( ٦٢٥ - ٧٠٢ هـ ) قاضى القضاة ، مفسر ، محدث ، شاعر ، أديب له كثير من المؤلفات ، أشهرها الإمام بأحاديث الأحكام . انظر : أعيان العصر ٤ / ٥٧٦ ، والأعلام ٦ / ٢٨٢ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٧٠ .



يجمع مترجموه على أنه هو المبعوث على رأس المائة السابعة ليجدد للأمة أمر دينها وهو القائل « لكاتب الشمال عشرين سنة - أو قال : سنين .... - لم يكتب على شيئا » ، وفي وصف الصفدى له أنه كان « بخيلا بالكلام ، قلّ أن يُسَمَّع منه غير رد السلام ، شديد الورع ، مديد الباع إذا قام فى أمر شرعى وشرع ، ملازم السهر والسهاد ... » ومع كلّ هذا الوقار والهيبة ، يروى له بُليقة<sup>(١)</sup> أولها :

كَيْفَ أَقْدَرُ أَتَعُوبُ      وَرَأْسُ أَثْرِي مَثْمُوبٌ ؟

ويروى له غيرها من المقاطيع الغزلية ، والبلايق الماجنة ، ويروى ذلك عنه علماء أفاضل دون حرج ، أو شك فى عفافه ، أو طعن فى أخلاقه<sup>(٢)</sup> .

ومن المؤكد أيضا أنّ الصفدى كان صحيح العقيدة ، كثير العبادة ، حافظا للقرآن الكريم ، راويا للحديث الشريف ، بل إنّه لبس خرقة التصوف من الشيخ موسى بن أحمد ، مجد الدين الأقصرائى ، شيخ الشيوخ بسرياقوس ، وساق سلسلة الشيوخ المريردين بسند متصل ، إلى الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ<sup>(٣)</sup> ، ويبدو أنّ التصوّف عنده عقيدة وسلوك ، وليس شعوذة وابتكالية ، أو مظهرا خادعا مضللا .

ومن أصدق الأدلة على تديّنه أمور ، منها :

الأول : حبه للزهد ، والفقراء ، والمنقطعين للعبادة ؛ فكان يبرّهم ويحسن إليهم ، ويتفقّد أحوالهم ، ويدافع عنهم<sup>(٤)</sup> ، حريصا على التودد إلى أهل الصلاح ، والتقرب منهم ، والاعتقاد فيهم ففى ترجمة ابن شَرِيح<sup>(٥)</sup> ، قال<sup>(٦)</sup> : « وبيته بيت

(١) البليقة : نوع من الشعر الشعبي ، فيه فكاهة ومجون ، انظر :

Dozy , Supp. Dict. Arab. V.I , p 114.

(٢) راجع : أعيان العصر ٤ / ٥٩٨ ، و ٤٩٩ .

(٣) نفسه : ٥ / ٤٧٥ .

(٤) راجع : الغيث المسجم ١ / ١٧٣ .

(٥) أبو الكرم ، محمد بن شَرِيح بن محمد ( ٦٥١ - ٧٣٩ هـ ) محدث ، فقيه ينتهى نسبه إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه . انظر : الوافى بالوفيات ٣ / ١٤٩ ، ونكت الهميان ٢٥٣ ، وأعيان

العصر ٤ / ٤٦٣ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤٥٢ .

(٦) أعيان العصر ٤ / ٤٦٥ .

رئاسة وحشمة وسؤدد ومروءة ، والخير والإحسان معروف بهم ، ولم تمس يد هذا الشيخ شمس الدين من نشأته إلى موته فضة ولا ذهباً ، وجوده في تلك البلاد مشهور ، وكان له كشف وأحوال وحلم وتجمل ، وهو وأهل بيته معروفون بمناصحة الإسلام ، ويكاتبون ملوك مصر ونواب أطراف بلاد الشام .

ولما كنت في الرحبة سنة ٧٢٩ هـ ، وما بعدها أهديت إليه قماشاً إسكندرياً ، وأهدى إليّ أشياء من طرائف سنجار ، ولم تزل رسله مدة مقامي بالرحبة تتردد إلى الرحبة ، وأخدمهم ، وأقوم بما يجب لأجله ، رحمه الله تعالى .

والثاني : شعره الكثير في مدح رسول الله ﷺ ، وأصحابه ، وآل بيته (٢) ، إلى جانب شعره في الزهد ، والتضرع ، وسيكون لي معه وقفة في الحديث عن أغراض شعره .

ويزور الصفدى المعشوق (٣) ، وهو المكان الذى وُضِعَتْ فيه آثار رسول الله ﷺ ، وهى : قطعة من العنزة ، ومزود ومخصف ، وملقط ، وقطعة من القصة ، وهذه الآثار اشتراها صاحب تاج الدين ابن حنّا (٤) ، بمبلغ ستين ألف درهم ، ويقول الصفدى (٥) : « كَحَلْتُ نَاطِرِي بِرُؤَيْتِهَا ، وَقَلْتُ أَنَا :

أَكْرِمُ بِآثَارِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مَن زَارَهَا اسْتَوْفَى الشُّعُودَ مَرَارُهُ

(١) راجع : الغيث المسجم ١ / ١٧٣ .

(٢) من ذلك قصيدته التى عارض بها البردة . انظر : الوافى بالوفيات ١ / ٩٤

(٣) من سياقة رواية الصفدى ، فالمعشوق مكان فى مصر منسوب للصاحب ابن حنّا ، وقد وُضِعَتْ فيه آثار رسول الله ﷺ ، ولم يشر إليه ياقوت ، أو غيره

فإن المعشوق عنده : قصر عظيم بالجانب الغربى من دجلة ، قبالة سامراء ، ليس حوله شىء من العمران .

انظر : معجم البلدان ٥ / ١٥٦ ، ولم يشر إليه فى المشترك .

(٤) أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن على ، صاحب ، تاج الدين ، ابن حنّا (٦٤٠ - ٧٠٧ هـ) محدث ، أديب ، ولى الوزارة مرتين .

انظر : ذبيل العبر ٣٨ ، وأعيان العصر ٥ / ١١٢ ، والنجوم الزاهرة ٨ / ٢٢٨ وشذرات الذهب ٦ / ١٤ ، والأعلام ٧ / ٣٢ .

(٥) أعيان العصر ٥ / ١١٣ ، والوافى بالوفيات ١ / ٢١٨ .

يَا عَيْنُ دُونِكَ ؛ فَالْحَطِي ، وَتَمَّتَّعِي ، إِنَّ لَمْ تَزِيهِ ؛ فَهَذِهِ آثَارُهُ  
 الثالث : يبدو أنه كان يسمّى أولاده الذكور جميعا باسم محمد ، فقد سبق أن  
 ذكرنا له ولدين باسم محمد (١) :

الأول : أبو عبد الله ، محمد ، بدر الدين .

والثاني : أبو بكر ، محمد ، تاج الدين .

وكان يفرّق بين الأبناء بالكنى والألقاب ، وهذه ظاهرة في التسمية كانت فاشية  
 في البيئات المتدينة ، في مصر ، ولا تزال إلى اليوم في القرى المصرية .  
 وفاته :

توفي بالطاعون ، ليلة الأحد ، العاشر من شوال ، من سنة ٧٦٤ هـ ، في دمشق ،  
 ودفن بالصوفيّة (٢) ، رحمه الله تعالى .

(١) راجع صفحة ٨٤ .

(٢) يراجع في ترجمة الصفدي - زيادة على المصادر المذكورة في الحواشي السابقة - روضات  
 الجنات ٧١٧ ، وتاريخ الأدب العربي ، لجورجي زيدان ١٦١/٣ ، واكتفاء القنوع ٣٤٥ ، ومعجم  
 المطبوعات العربية والمعربة ٢ / ١٢١٠ وتاريخ الأدب الجغرافي العربي ٢٨٢ ، والقاموس الإسلامي ٤ /  
 ٢٨٣ ، ومنتخبات التواريخ لدمشق ٢ / ٥٤٢ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١١٤ .



# الفصل الخامس

## آثار الصفدي العلمية

أولاً : مؤلفات مشكورة في نسبتها للصفدي



## مؤلفات مشكوك في نسبتها للصفدى

وهذه المؤلفات نسبت للصفدى ، ولغيره ويتعذر توثيق نسبتها له ، أو نفيها عنه ، وإثباتها لغيره ، إما لتكافؤ الأدلة ، وإما لأنها مفقودة ؛ فلا يمكن التأكد من نسبتها ، وهي :

- خلع العذار في وصف العذار <sup>(١)</sup> هو عند الصانع الكرام الله نسخة أصلية  
مجموع في الأدب ، وأشار بروكلمان إلى كتاب بهذا العنوان في ترجمة <sup>في</sup> النواجي <sup>(٢)</sup> ، وذكر أنه ينسب أيضا إلى الصفدى ، ويثن أماكن وجوده .

### - لوعة الشاكي ودمعة الباكي : (٣)

وهو مقامة ، قال بروكلمان : « يضم هذا الكتاب حكايات عن رجل يعشق غلاما مع أشعار كثيرة » ، ويوجد الكتاب مخطوطا في :  
جوتا ٢٠٤٦ / ٧ ، ( وفي الفهرس ذكر لمخطوطات أخرى ) ، هايدبرج ،  
انظر : ZDMG ٩١ / ٣٨ ، وباريس ٣٠٧٤ ، ٣٦٥٨ ، ٤٦٤٢٩٢ ، والجزائر  
١٨٩٥ ، وفي تركيا رشيد أفندى رقم ٨٤١ نسخة كتبت في القرن العاشر ، في ٤٠  
ورقة ، وأسعد أفندى ٢٨٨٤ ، والقاهرة أول ٦ / ٢٣١ ، وثان ١١٤٢ ، ١٣٦٠ ،  
وليزج ٦١٢ ، والأسكوريال ثان ٣٨٧ ، ٤٣١ ، والرباط ٤٩٤ / ٧ ، ودحداح  
٢٠١ ، وسباط ١١٣٧ ، ويوجد في تونس المكتبة العبدلية رقم ١٦٥٥٦ ، وهي

(١) انظر : كشف الظنون ١ / ٧٢١ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥١ ، وتاريخ الأدب العربي ، لبروكلمان ق ٦ / ٢١٣ .

(٢) محمد بن حسن ، له ترجمة في صفحة ٢٦٤ .

(٣) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٥٧٠ ، وما بين الأقواس لا يوجد في ما نقله سركيس عنه ، وهدية العارفين ١ / ٣٥٢ ، ومعجم المطبوعات العربية ٢ / ١٢١٣ ، واكتفاء القنوع ٣٤٥ و ٣٩١ ، وتاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ٦ / ١١٨ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، جورجى زيدان ٣ / ١٦٣ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٢ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، ونوادر المخطوطات ٢ / ١٦٥ ، ومجلة معهد المخطوطات م ٢٧ / ج ٢ / ص ٦٨٧ وفهرس المكتبة العبدلية ، والفهرس العربي للمؤلفين / بتونس ، أرقام ٢٨٠٠٥ / ٤٢٠٨١ / ٢٠٦٣ ، وفهرس المكتبة الظاهرية بدمشق « الأدب » ٢ / ١١٥ .

بخط مغربي ضمن مجموع ، في ١٧ ورقة ، وفي المكتبة الظاهرية بدمشق  
المخطوطات رقم ٩٦٣٥ ، و٥٧٨٩ ، و٥٧٩٨ ، وفي مكتبة الأحقاف نسخة في  
٤٦ ورقة .

- طبع بالقاهرة في سنوات ١٢٧٤ ، طبع حجر في ٦٠ صفحة وفي اكتفاء  
القنوع أنه ، في القاهرة ، طبع على البلاطة في سنة ١٢٨٠ هـ ، وطبع - أيضا - في  
سنة ١٣٠٢ هـ ، بالحروف في مطبعة شرف ، في ٥٩ صفحة ، وأعيد طبعه في مصر  
في سنتي : ١٣٠٧ ، ١٣١٣ في ٥٢ صفحة ، وطبع في تونس في سنتي ١٢٨١  
١٢٧٤ ، وطبع في مطبعة الفتوح الأدبية بتونس سنة ١٣٣١ هـ ، في ٤٨ صفحة ،  
وطبع باسم : « المقدمة السنوية والجمهورية البهية » ، وطبع في الآستانة ، في مطبعة  
الجوائب ، في سنتي : ١٢٩١ ، ١٣٠١ ، في ٧٤ صفحة .

وطبع - أيضا - في حمص ، في سنة ١٩١٠ م ، ذبلا لكتاب « المناقب  
الإبراهيمية للمآثر الخديوية » لإسكندر بك أغا إيكاريوس البيروتى .

ويقول يوسف إلبان سركيس : « ليس من المحقق أن هذا الكتاب هو من  
تصنيف صلاح الدين الصفدى ؛ فإن صاحب كشف الظنون ينسبه إلى الشيخ زين  
الدين منصور بن عبد الرحمن ، الشافعى ، [ المتوفى سنة ٩٦٧ هـ ] ، وهي مقامة  
حسنة ، [ لعله لصلاح الدين خليل بن أيك الصفدى ، ولربما له أيضا ] ، وكان في  
خزانتى نسخة خطية كتب فيها أنه لعلاء الدين ابن شريف ، الماردىنى ، وفي نسخة  
كتبت سنة ١٢٢٩ هـ ، في الخزانة التيمورية يذكر أنه تأليف صفى الدين الحلى .

ومما يعوّل عليه أكثر من سواه النسخة الخطية التى ابتاعها مؤخرًا أحمد باشا  
تيمور ، وهى قديمة جدا ، يرتقى عهدا إلى القرن الثامن الهجرى ، فإنه لم يذكر  
فيها اسم المؤلف .

ونضيف إلى ذلك أن مترجمى صلاح الدين الصفدى لم يذكروا له هذا الكتاب .  
من ضمن مصنفاته .

- جاء اسمه فى اكتفاء القنوع « دمة الباكي ولوعة الشاكي » ، وعند الزركلى  
« دمة الباكي » .



- وإذا لم يكن لدينا دليل قاطع على نسبة هذا الكتاب للصفدى فمن الراجح أن المقامة من تأليفه ، وذلك للأسباب الآتية :

\* أسلوب المقامة هو أسلوب الصفدى ، بكل خصائصه الفنية ، وطرائقه فى التعبير ، بل يمكن رد أكثر جملة إلى نظائرها فى مؤلفات الصفدى المؤكدة نسبتها إليه ، بألفاظها ، ومعانيها ، وصورها .

\* فى صفحة ١٣ من المقامة جاء قوله : « ألم يقل إمامك الشافعى رحمه الله فى تهويل هذا المقام ، والتحذير منه .. ؟ » .

وهى عادة الصفدى فى الإشارة إلى مذهبه .

\* جاء فى المقامة فى أكثر من موضع الإدلال بعلو المكانة ، ورفعة المنزلة ، وهى من خصائص أسلوب الصفدى ، انظر مثلا :

\* صفحة ٣ قوله : « وكان مخدوما ، فصار خادما.... »

وكان عزيزا ، فصار ذليلا ، وكان ذا عز ، فذلَّ مذ سطا عليه جيش الحب » .

\* وفى الصفحة نفسها : « قوله ينتصب لخدمتى لا يمل ولا يسأم ... » .

\* وفى صفحة ٤٣ قوله : « أشعلنا شموع الكافور ، عليها من فتات العنبر

حباب .. »

ولا تكاد تخلو صفحة من تلك الإشارات المعهودة عند الصفدى .

\* فى صفحة ١٧ ، تورية باسمه ، فى قوله : « أما ترثى لصب دمه مثل اسمه ؟ » .

يريد : أنَّ الدمع خليله ، وملازمه .

\* فى صفحة ٤١ أورد المؤلف البيتين الآتين :

إِنِّى لَأَعْجَبُ مِنْ صُدُودِكَ وَالْجَفَا مِنْ بَعْدِ ذَاكَ الْقُرْبِ وَالْإِنْيَاسِ

حَاشِيَ سَمَائِكَ اللَّطِيفَةِ أَنْ تُرْتَى عَوْنًا عَلَيَّ مَعَ الزَّمَانِ الْقَاسِيِ

والبيتان من شعر الصفدى ، وهما البيتان اللذان بنى عليهما كتابه « المجازاة

والمجازاة » .

\* أكثر الأبيات الشعرية التى تضمَّنتها المقامة - إن لم تكن كلها - موجودة فى

كتب الصفدى الأخرى ، وبخاصة الوافى بالوفيات ، منسوبة لقاتليها ، فى تراجمهم ،

وهذه أمثلة :

\* جاء في صفحة ٥ الأبيات التي أولها :

لَأَعْدُبَنَّ الْعَيْنَ غَيْرَ مُفَكِّرٍ فِيهَا جَرَتْ بِالذَّمْعِ أَوْ سَالَتْ دَمًا  
والأبيات لأبي شجاع ظهير الدين الروذراورى ، ذكرها الصفدى فى الوافى  
بالوفيات ٤/٣ ، وفى لذة السمع ٣٤١ .

\* جاء فى صفحة ١٠ بيتان أولهما :

تَمْتَعْتُمَا يَا مُقَلَّتَى بِنَظْرَةٍ فَأَوْرَدْتُمَا قَلْبِي أَمْرَ الْمَوَارِدِ  
والبيتان للأرجانى فى الوافى بالوفيات ٧ / ٣٧٨ .

\* جاء فى صفحة ٢٣ بيتان أولهما :

وَمَا بِي سِوَى عَيْنٍ نَظَرْتُ لِحُسْنِهَا وَذَاكَ لِجَهْلِي بِالْعُيُونِ وَغَرَّتِي  
والبيتان لابن النقيب فى الوافى بالوفيات ١٢ / ٤٨ .

\* جاء فى صفحة ٥٣ الأبيات التى أولها :

وَفَتَّاكَ اللُّوَاحِظِ ، بَعْدَ هَجْرٍ دَنَا كَرَمًا ، وَأَنْعَمَ بِالْمَزَارِ  
والأبيات للأمشاطى فى الغيث المسجم ١ / ٣٥٥ .

ولو تتبعنا الأبيات الواردة فى المقامة لأمكن رد أكثرها إلى أماكن أخرى ،  
وردت فيها الأبيات فى مؤلفات الصفدى .

\* فإذا أضفنا إلى ذلك ورود بعض المخطوطات ، وعلى غلافها اسم المؤلف  
الصفدى ، ونسبت المقامة إليه - أيضا - فى جميع الطبقات المختلفة التى طُبِعَتْهَا ،  
فى أكثر من بلد ؛ فالراجع أن تكون المقامة له .

وبالرغم من كل تلك الملاحظات ؛ فهى لا تنهض دليلا كافيا على تأكيد نسبة  
المقامة للصفدى .

### - مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار :

جاء فى دائرة المعارف الإسلامية إشارة إلى كتاب فى الجغرافية ، للصفدى ،  
بهذا العنوان ، منه نسخة فى المكتبة الصادقية ، بتونس <sup>(١)</sup> ، وعندما قُتِّسَتْ فهارس

(١) دائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢١ .

المخطوطات في تونس - فهارس المكتبة الصادقية وغيرها من المكتبات التي ضمتها المكتبة الوطنية - لم أجدها تحتوى على كتاب بهذا الاسم ، لا للصفدى ، ولا لغيره ، وربما كان موجودا ، ثم فقد فيما بعد ؛ لذلك لا يمكن الحكم عليه إن كان للصفدى ، أو لا .

وربما كان هو المختار من شعر مسالك الأبصار ، فقد قال الصفدى في ترجمة ابن فضل الله العمري :

« وكتاب مسالك الأبصار في أكثر من عشرين مجلدا ، ما أعلم لأحد مثله ، تراجمه مسجوعة جميعها ، ولى فيه عمل كثير في اختيار شعره » (١) .



ثانيا : مؤلفات للصفدي

لم تصل إلينا



## مؤلفات الصفدى التى لم تصل إلينا

### - أدب الكاتب (١)

وهو مخطوط ، لم يذكره إلا حاجى خليفة ، ولم يكتب عنه شيئاً ، ولا أعرف له وجوداً فى فهارس المكتبات .

### - ترجمة الصفدى (٢)

سيرته الذاتية ، قال الأسدى (٣) : « وقفت على ترجمة ، كتبها لنفسه ، نحو كراسين ، ذكر فيها أحواله ، ومشائخه ، وأسماء مصنفاته » (٤) ، وكتب فى أولها (٥) :

تَرْجَمْتُ نَفْسِي جَهْلًا      وَذَاكَ مِنِّي عَجِيبٌ  
لَكِنَّ أَمْرَكَ أَضْحَى      وَتَقْتَضَاهُ الْوُجُوبُ

### - تعلية على الحاجبية (٦)

وهو كتاب فى النحو ، جعله حَوَاشِي على كتاب الحاجبية وهى المقدمة الموسومة بـ « كافية ذوى الأرب » وهى خمسة كتب رأى منها الصفدى جزأى النحو والتصريف ، ووضع عليهما تعليقته ، ولم تُكْمَل .

### - تكملة شرح كتاب تسهيل الفوائد (٧)

من أشهر كتب النحو التى ألفها ابن مالك كتاب « تسهيل الفوائد وتكميل

(١) انظر : كشف الظنون ١ / ٤٨ .

(٢) انظر : شذرات الذهب ٦ / ٢٠١ ، والقاموس الإسلامى ٤ / ٢٨٣ ، وتاريخ الأدب العربى ،

لعمر فروخ ٣ / ٧٩٤ .

(٣) أحمد بن محمد ، الأسدى ، الشافعى ( ١٠٣٥ - ١٠٦٦ هـ ) مؤرخ أديب ، نحوى ، شاعر ،

له « طبقات الشافعية » ، « قلائد النحور » . انظر مصادر ترجمته فى : الأعلام ١ / ٢٣٨ ، ومعجم

المؤلفين ٢ / ٨١ .

(٤) انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢ / ١٢١١ .

(٥) اللذيل على العبر ١ / ١٣٥ .

(٦) انظر : الوافى بالوفيات ١٩ / ٤٩٤ ، والغيث المسجم ١ / ٧١ .

(٧) انظر : بغية الوعاة ١ / ١٣٤ ، وكشف الظنون ١ / ٤٠٥ ، ومقدمة شرح التسهيل ١ / ١٧ .

المقاصد» الذى شرحه بنفسه ، ولم يكمل ، وكمّله الصفدى ، وعلى الكتاب شروح كثيرة .

### - تكملة العقود الدرية فى الأمراء المصرية (١)

قال الصفدى : « نظم أبو الحسين الجزار أرجوزة ، سمّاها « العقود الدرية فى الأمراء المصرية » ذكر فيها من حكم مصر من أول الإسلام إلى آخر أيام السعيد بن الظاهر ، ثم كتل على ذلك - فيما أظن - الشيخ علاء الدين ابن غانم إلى آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون فى الدولة الثانية ، ثم كتمل عليها القاضى شهاب الدين ابن فضل الله إلى آخر أيام الملك الصالح إسماعيل ابن الناصر محمد ، ثم إننى كتملت عليها إلى آخر وقت ، وهى جميعها فى الجزء الرابع من « التذكرة » التى لى » .

### - جر الذيل فى أوصاف الخيل : (٢)

كتاب فى الأدب ، ذكره ابن تغرى بردى ، والشوكانى .

ورد باسم « جر الذيل فى وصف الخيل » .

### - الجرح والتعديل : صاوى الاستدلال بالكلام المساقى !

قال السخاوى : « وأما المتكلمون فى الرجال فخلق من نجوم الهدى ، ومصايح الظلم ، المستضاء بهم فى دفع الردى ، لا يتهيأ حصرهم » (٣) ، وعدّ منهم الصفدى (٤) .

### - الحدبان (٥)

قال السخاوى : « أمّا العور ، والعمش ، والعميان ، والحدبان فللصلاح الصفدى

فيها تصانيف » .

### - حزم المرّح فى تهذيب لمّح الملح (٦)

(١) انظر : أعيان العصر ٤ / ٥٢٩ .

(٢) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدرر الكامنة ٢ / ٨٧ ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، والبدر الطالع ١ / ٢٤٣ .

(٣) الإعلان بالتويخ ٣٣٨ . (٤) انظر : الإعلان بالتويخ ٣٥٢ .

(٥) انظر : الإعلان بالتويخ ٢١٣ ، وانظر : الوافى بالوفيات ١٥ / ١٧٠ ، و١٨ / ٥١٠ ، والدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] .

(٦) والحزم : الواجب ، والعزم . اللسان « حرم » ١٢ / ١٢٦ .



للحظيري الوراق <sup>(١)</sup> « كتاب لمح الملح » <sup>(٢)</sup> ، جمع فيه ما وقع لغيره من الجناس ، نظما ، ونثرا ، هدَّبه الصفدى ، ونقَّحه ، وأصلح أخطاءه فى ترتيب القافية ، فهو كما يقول : « ما كان له علم بالقافية ؛ فإننى رأيتُه يعقد الباب للقافية ، ويورد فيه ما لا هو أصل فيه » ، ويبدو أنَّه زاد فيه من عنده ، فقد نقل فيه من خط صفى الدين الحلبي رسالة طويلة ، نظما ، ونثرا ، كل كلمة منها تُصحَّفُ بما بعدها ، فيها أربعمئة كلمة ، أو أكثر ، وقد أوردها كاملة فى كتابه هذا .

- ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات .

- حقيقة المجاز إلى الحجاز <sup>(٣)</sup>

وهو وصف رحلته إلى الأماكن المقدسة نظما ونثرا .

\* ذكر ابن خطيب الناصرية أنَّ له كتاب « صورة رحلة » وربِّما كانت هى ذاتها

حقيقة المجاز . .. *سجدته الحنودية أو كارت الحكمت - موروث ١٠٥٠٠٠*

- ورد باسم « الرحلة القدسية » .

ولا أعرف له وجودا فى أية مكتبة .

- حلّى النواهد على ما فى الصحاح من الشواهد <sup>(٤)</sup>

كتاب فى اللغة ، شرح فيه شواهد الصحاح ، للجوهري ، فى خمسة مجلدات .

- ديوان أبى حيان <sup>(٥)</sup>

يقول الصفدى : « انتقيت ديوانه ، وكتبته ، وسمعت منه » .

- ديوان عفيف الدين التلمسانى <sup>(٦)</sup>

(١) أبو المعالى ، سعد بن على بن القاسم ، الأنصارى ، الخرجى ، الحظيرى ( ت ٥٦٨ هـ ) أديب ، شاعر ، من أهل بغداد ، عرف بدلال الكتب . انظر : المنتظم ١٠ / ٢٤١ ، والمختصر المحتاج إليه ٢ / ٧٩ ، وخريدة القصر ( العراق ) ٤ / ١ / ٢٨ ، والوافى بالوفيات ١٥ / ١٦٩ ، والأعلام ٣ / ٨٦ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢١٢ .

(٢) منه مصورة فى معهد المخطوطات العربية رقم ٦٩٩ / أدب .

(٣) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وإيضاح المكنون ١ / ٥٥١ .

(٤) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وكشف الظنون

١٠٧٣ / ٢ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥١ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ .

(٥) انظر : الوافى بالوفيات ٥ / ٢٦٩ ، ونكت الهميان ٢٨٢ .

(٦) انظر : الوافى بالوفيات ١٥ / ٤١٣ .

هو ديوان عفيف الدين ، سليمان بن علي بن عبد الله ، التلمساني جمعه  
الصفدى ، ورتبه على الحروف ، مُقَفَّى على : الرفع ، والنصب ، والجر ، والسكون .  
- زهر الخمائل فى ذكر الأوائل (١)

ذكره ابن خطيب الناصرية ، وابن تغرى بردى - ورد باسم « زهر الخمائل وذكر  
الأوائل » .

ساجعات الغصن الرطيب فى مراثى نجم الدين الخطيب (٢)

مجموع من النظم والنثر ، فى رثاء شيخه نجم الدين ، الخطيب .  
- صفات الحديث (٣)

ذكر الصفدى فى ترجمة ابن فزح الإشبلى (٤) أنّ له قصيدة غزلية ، فى عشرين  
بيتا ، فى صفات الحديث ، سمعها منه البرزالي والذهبي ، وغيرهما ، والقصيدة  
المذكورة أولها :

عَرَامِي ( صَحِيحٌ ) ، وَالرَّجَا فِيكَ ( مُغْضِلٌ )

وَحُزْنِي ، وَدَمْعِي ( مُطْلَقٌ ، وَمُسْتَلْسَلٌ )

وَصَبْرِي عَنْكُمْ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ

( ضَعِيفٌ ) ، و ( مَثْرُوكٌ ) وَذُلِّي أَجْمَلُ

وقد شرحها الصفدى فى رسالة ، ذكرها فى الجزء الثلاثين من تذكروته .

- طبقات النحاة (٥) : تراجم ، ذكره حاجى خليفة .

- طراز الألفاظ (٦) : ذكره ابن تغرى بردى ، ولم يبيّن موضوعه .

- ورد عند ابن خطيب الناصرية باسم « طراز الأبواب » .

(١) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ .

(٢) انظر : الوافى بالوفيات ١٢ / ٢٦٢ ، وأعيان العصر ٢ / ٢٣٢ .

(٣) انظر : أعيان العصر ١ / ٣١٠ .

(٤) أبو العباس ، أحمد بن فزح بن أحمد ، شهاب الدين ، اللخمي ، الإشبلى الشافعى ( ٦٢٥ -

٦٩٩ هـ ) فقيه ، محدث ، متصوف ، انظر : العبر ٥ / ٣٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ( رقم ١٤٨٦ ) ، والوافى

بالوفيات ٧ / ٢٨٦ ، وأعيان العصر ١ / ٣٠٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى ٨ / ٢٦ ، وعقد الجمان ٤ /

٩٨ والمنهل الصافى ٢ / ٥٩ ، وشذرات الذهب ٥ / ٤٤٣ .

(٥) انظر : كشف الظنون ٢ / ١١٠٧ .

(٦) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ .

- طوق الحمامة<sup>(١)</sup>: وهو مختصر شرح قصيدة ابن عبدون<sup>(٢)</sup>، لابن بدرون<sup>(٣)</sup>.

- العُمش<sup>(٤)</sup>: قال السخاوى: « أمَّا العور، والعمش، والعميان، والحدبان

فللصلاح الصفدى فيها تصانيف » .

- العناية بالكناية<sup>(٥)</sup>: ذكر الصفدى فى ترجمة القاضى الجرجانى<sup>(٦)</sup> أنَّ من

بين مؤلفاته كتاب « الكنايات »<sup>(٧)</sup>، قال: « رأيت من أنفع الكتب، يدلُّ على مادة

عظيمة، وإطلاع كثير، وذكاء، ولطف ذوق، وكنت قد عزمت على وضع كتاب

مثله، قبل رؤيته، فلمَّا رأيتُه أعرضت عما كنت عزمت عليه، ولكن أرجو أن أضع

هذا التصنيف، إنْ قَدَّر الله تعالى، قلت: قد شرعت فيه، وأرجو من الله إكماله،

وقد سميتُه « العناية بالكناية ». ولا أعرف إذا كان قد أكمله، أو لا، ولم يصل إلى

علمى أنه من الكتب الموجودة بين أيدينا .

- غرة الصبح فى اللعب بالرمح<sup>(٨)</sup>

ذكره كل من ابن خطيب الناصرية، وابن تغرى بردى، ولم يكتب عنه شيئاً .

- الفضل المنيف فى المولد الشريف<sup>(٩)</sup>

ذكره كل من ابن خطيب الناصرية، وابن تغرى بردى، ولم يبيِّن موضوعه .

ويعرفه محقق المولد البدعى الذى ابتدعه ابن بطيئة في مصر (الجبديون)

(١) انظر: تاريخ الأدب العربى، بروكلمان ق ٦ / ١٢٠، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ .

(٢) أبو القاسم، عبد الملك بن عبد الله، الحضرمى، الشلبى (ت بعد ٦٠٨ هـ) أديب أندلسى،

وكتابه « كمامة الزهر وفريدة الدهر ». انظر: الوافى بالوفيات ١٩ / ١٧٦، والأعلام ٤ / ١٦١، ومعجم

المؤلفين ٦ / ١٦٨ .

(٣) أبو محمد، عبد المجيد بن عبد الله، الفهرى، البابرى (ت ٥٢٩ هـ) ذو الوزارتين، أديب،

شاعر . انظر: الوافى بالوفيات ١٩ / ١٢٩، والأعلام ٤ / ١٤٩، ومعجم المؤلفين ٦ / ١٨٤ .

(٤) انظر: الإعلان بالتبويخ ٢١٣ .

(٥) فى الأصل المطبوع « العناية بالكتابة » تصحيف، وانظر: الوافى بالوفيات ٧ / ٣٣٢ .

(٦) أبو العباس، أحمد بن محمد بن أحمد، الجرجانى (ت ٤٨٢ هـ) فقيه، أديب، شاعر، وهو

قاضى البصرة، وشيخ الشافعية فيها فى عصره، انظر: تاريخ الإسلام، للذهبى [ ٤٨١ - ٤٩٠ ] ٧٣،

وفى الحاشية جريدة مصادر، والأعلام ١ / ٢١٤، ومعجم المؤلفين ٢ / ٦٦ .

(٧) هو كتاب « المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء »، طبع بمصر سنة ١٣٢٦ هـ،

وأعيد طبعه مرارا . انظر: معجم المطبوعات العربية ١ / ٦٧٧ .

(٨) انظر: الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ]، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ .

(٩) انظر: الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ]، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ .

واخطو  
صاحب  
في مركز  
أحمد  
خبر  
برقم  
١٢٧٥  
أحمد  
أحمد

### - الكواكب السماوية في المناقب العلائية (١)

قصائد في مدح القاضي علاء الدين ، على بن يحيى ، ابن فضل الله ، وفيه مقطعات من الشعر ، وموشحات ، وأزجال .

- المثنائي والمثال (٢) : وهو مقطعات شعرية .

ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات ورد باسم « المثال والمثنائي » .

### - المختار من ديوان الشاب الظريف (٣)

قال الصفدى : « رأيت ديوانه ، بخطه ، وهو فى غاية القوة والقلم الجارى ، واخترت ديوانه » .

### - المختار من شعر البحرى (٤)

قال الصفدى : « وقد اخترت أنا من شعر هؤلاء الشعراء الأربعة - يريد : أبا تمام ، والبحترى ، والمنتبى ، وأبا العلاء المعرى - فى مجلدة لطيفة » .

### - المختار من شعر ابن الوردى (٥)

قال الصفدى : « كتب بخطه - أيضا - مقاطيع كثيرة ، وهى فى الجزء الثامن عشر من « التذكرة » لى ، وأثبت له شيئا كثيرا من نظمه ، فى « التذكرة » التى لى ، وهو مفرق فى أجزاءها » .

### - المختار من شعر أبى تمام (٦) أبنى ديوانه

قال الصفدى : « إننى اخترت شعر الاثنين - يريد بهما : أبا تمام ، والمنتبى - فجاء مختار أبى تمام قريبا من ثمانمائة بيت من جملة ثمانية آلاف بيت ، أو ما حولها » .

### - المختار من شعر أبى العلاء المعرى (٧)

قال الصفدى : « وقد اخترت أنا من شعر هؤلاء الشعراء الأربعة - يريد : أبا تمام ، والبحترى ، والمنتبى ، وأبا العلاء المعرى - فى مجلدة لطيفة » .

### - المختار من شعر علاء الدين الوداعى (٨)

(١) انظر : الوافى بالوفيات ٢٢ / ٣٢٨ .

(٢) انظر : الوافى بالوفيات ٢ / ٣٦٥ ، والدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ .

(٣) انظر : الوافى بالوفيات ٣ / ١٣٠ .

(٤) انظر : نصرة الناثر ٦٥ . (٥) انظر : أعيان العصر ٣ / ٦٨٦ .

(٦) الوافى بالوفيات ١١ / ٢٩٤ ، ونصرة الناثر ٦٥ .

(٧) انظر : انظر : نصرة الناثر ٦٥ . (٨) انظر : أعيان العصر ٣ / ٥٤٧ .

قال الصفدى : « وديوانه يدخل فى مجلدين كبيرين ، وقفت عليهما فأطربانى ، وقلت للدُّف والشَّبَابَة بعدهما : لا تقربانى ، وملكتهما فملكنا قلبى ، ووضعتهما بين كتيبى ، وقد سكنا حلّى ، وقد انتقيت منهما ما راق نظمه ، وكَمَّلَ بَدْرَهُ تَمَّهُ ، ومن ذلك قطعة وافرة فى الجزء الثالث والثلاثين من « التذكرة » التى لى » .

#### - المختار من شعر المتنبى (١)

قال الصفدى : « إننى اخترت شعر الاثنين - يريد بهما : أبا تمام ، والمتنبى - فجاء مختار المتنبى ألفا وستمائة بيت من جملة ستة آلاف بيت » .

#### - المختار من شعر مسالك الأبصار (٢)

قال الصفدى فى ترجمة ابن فضل الله العمري : « وكتاب مسالك الأبصار فى أكثر من عشرين مجلدا ، ما أعلم لأحد مثله ، تراجمه مسجوعة جميعها ، ولى فيه

عمل كثير فى اختيار شعره » . **ما أفهمه أن الصفدى ساعد العمري فى اختيار**

#### - المختار من مجانى الهصر (٣) آيات الكتاب ، وأن لى له تأليف بهذا

وهو اختيارات من كتاب « مجانى الهصر فى آداب وتواريخ لأهل العصر » ، **الإسم** لأبى حيان ، وهو يرويه عنه بالسماع .

#### - معانى الواو (٤)

كراسة فى اللغة والنحو ، يبين فيها استعمال الواو ، جمعها فى زمن الصبا والإشغال ، وفيها فوائد .

#### - معجم شيوخ تقى الدين السبكي (٥)

خرِّج فيه الصفدى شيوخ أستاذه أبى الحسن ، تقى الدين على بن عبد الكافى ، السبكي .

(١) على بن المظفر بن إبراهيم ، علاء الدين ، الكندى ، الوداعى ، ابن عرفة ( ٦٤٠ - ٧١٦ هـ ) أديب ، شاعر ، عالم بالقراءات ، له التذكرة الكندية ، وديوان شعر . انظر : الوافى بالوفيات ٢٢ / ١٩٩ ، وأعيان العصر ٣ / ٥٤٦ ، وتذكرة النبيه ٢ / ٧٧ ، وتالى وفيات الأعيان ١٦٢ ، والأعلام ٥ / ٢٣ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٤٣ .

(٢) انظر : الوافى بالوفيات ١١ / ٢٩٤ ، ونصرة الناثر ٦٥ . (١) انظر : أعيان العصر ١ / ٤٢٠ .

(٣) انظر : الغيث المسجوم ١ / ٤٠ ، وأعيان العصر ٤ / ٦٤٢ .

(٤) انظر : الوافى بالوفيات ٥ / ٢٦٩ ، ونكت الهميان ٢٨٢ .

(٥) انظر : بغية الوعاة ٢ / ١٧٦ .

## - المقترح في المصطلح (١) لعله الذي كتب فضل الله الغري

ذكرة كل من ابن خطيب الناصرية ، وابن تغري بردى ، ولم يبيننا موضوعه ، ولعله هو صفات الحديث السابق .

## - نجد الفلاح في مختصر الصحاح (٢)

كتاب في اللغة ، لا أعلم له وجودا .

## - نجم الدياجي في نظم الأحاجي (٣)

قال الصفدي في ترجمة ابن الدريهم : « كتب إلي بعدة أحاج ، وأجبتة عنها ، وكتبت أنا إليه بمثل ذلك ، وأجابني عنها ، وقد أودعت ذلك في كتابي المسمى « نجم الدياجي في نظم الأحاجي » .

ذكرة الصفدي ، كما ذكره كل من ابن خطيب الناصرية ، وابن تغري بردى .

## - نفائس الحماسة (٤)

قال الصفدي في ترجمة أبي تمام : « وله كتاب الحماسة ، وهو كتاب يدل على حسن اختياره ، وهي أربعة آلاف بيت ، ومائتا بيت ، وثمانية أبيات ، يكون الجيد فيها ألف بيت ، وقد اخترت جيدها فكان ألف بيت ومائة بيت ، وثلاثة وعشرون بيتا ، وسميت ذلك « نفائس الحماسة » بعد ما رتب كل باب منها على حروف المعجم » .

## - الوصف الذميم في فعل اللثيم (٥)

ذكرة النابلسي (٦) ، ونقل عنه في شرحه لبديعته المسمى « نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار .

\*\*\*

(١) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٤٣ .

(٢) انظر : كشف الظنون ٢ / ١٠٧٣ ، وهدي العارفين ١ / ٣٥٢ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ /

٢٢٣ .

(٣) انظر : أعيان العصر ٣ / ٥٢٥ ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٤٣ .

(٤) الوافي بالوفيات ١١ / ٢٩٣ . (٥) نفحات الأزهار ٦٧ .

(٦) عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني رضى الله عنه ١٠٥٠ - ١١٤٣ هـ ) شاعر ، ناقد ،

أديب ، متصوف ، أحصى له أحد العلماء ٢٢٣ كتاب من تصنيفه .

انظر : الأعلام ٤ / ٣٢ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٧١ .

١ - عروفيات حجاج - املك حصيل ٩٦٤٤ ١١١

٢ - شرح الطواع المصنوع على معجز الشجرة الغمامية والدولة العثمانية  
رأية الجرد الغمامية [٤٢٦١٤] الفصيل ٩٢ ٢٤٥

ليس له يقينا وهو كتاب شعيرة وكلام  
في الفيب، اما ان الله العاقبة السلامة

هذه الكتب

خاصات المؤلف

محمد

ثالثا : مؤلفات الرفدي

التي وصلت إلينا





## مؤلفات الصفدى التى وصلت إلينا

٢٥٤٤٧ الفصول (١) - اختراع الخراع فى مخالفة النقل والطباع

هو مقامة فى الأدب ، والنقد ، فيها شرح مفصل لبيتين غريبين من الشعر ، غير منظومين نظماً صحيحاً ، وتفسير ما غمض من معناهما ، مع تعليقات خاطئة فى اللغة ، والنحو ، والعروض ، وطرائف أدبية ، وتاريخية ، منسوبة لغير أصحابها ، وأعلام نسب إليهم من العلوم ما لم يُعرفوا به ، ونسبت إليهم من الكتب ما لم يكتبوها ، وفيه سخرية بالغة ، وتهكُّم ظاهر من شراح الأدب الحزفيين ، الشكليين ، المعاصرين له ، مستهزئاً بهم ، وبجهلهم ، ومن الطريف أن كاتب نسخة المكتبة الوطنية ، فى تونس قدّم لها بآيات من الشعر لرجل سمّاه « الشيخ عبد الجواد - رحمه الله - » جاء فيها :

بَدَا لَابِنِ أَبِيكَ فِي عَصْرِهِ      كَسَادُ الْعُلُومِ ، وَحُبُّ الطَّبَاعِ  
وَأَنَّ الْأَمَائِلَ قَدْ أَصْبَحُوا      هَبَاءً ، يُطَارُ بِهِمْ فِي الشَّعَاعِ  
وَأَنَّ كَثِيرًا كَمَالَتْهُمْ      دَعَاوَى ، أَحَادِيثُهَا فِي انْقِطَاعِ  
فَجَرَّ بِأَفْعَالِهِ رَأْسَهُمْ      وَأَتَّخَفَهُمْ بِاخْتِرَاعِ الْخَرَاعِ  
وأول المقامة قوله :

« باسمه سبحانه ، عزّ شأنه .

قال أبو خرافة ، الجهبذ ، القُشَيْرِيّ - سامحه الله تعالى - حضرت فى بعض أوطان أوطارى ، وأوكار أفكارى ، مع جماعة وقفت لمحاسنهم الكُتُسُ الجوارى ، وعَدَوْا فى الهداية إلى معالم الأدب مثل النجوم التى يسرى بها السارى :

(١) الدر المنتخب « الترجمة ٥١٤ » ، المنهل الصافى ٥ / ٢٤٤ ، وكشف الظنون ١ / ٣١ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١٢٠ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية م ٢٧ / ١ / ٢٦٧ ، ونوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا ٢ / ١٦٢ ، ومقدمة غوامض الصحاح ١٦ ، وفهرس المكتبة الوطنية بتونس ٤ / ١٤٩ ، وفهرس المخطوطات المصورة « الأدب » .

قَوْمٌ إِذَا مَا الشُّعْرُ صَافَحَ سَمِعَهُمْ يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُمْ يَتَبَسَّمُ

فابتدر أحد ظرفائهم ، وأنشدنا بيتين تضحك منهما الثكلى الفاقد ، ويلهو بهما الجبان مع تَوَجِّه تحت العجاج العاقد ، قد أصبحتا للحزين مَسَلَاةً ، وَلَلْبَيْبِ مَلْهَاءُ ، وهما :

لَوْ بَكَتْ بِكَتُوتٍ امْرَأَةٌ جَارِيَةَ الْفَضْلِ وَكَانَ أَكْلُ الشَّعِيرِ فِي الْبَزْدِ مَلْبَسَكُو  
لَا بُدَّ مِنَ الطُّلُوعِ إِلَى بَيْرِكِ فِي اللَّيْلِ ، وَظِلَامِ النَّهَارِ مُتَضِحُ

فأخذت الجماعة في الإعجاب مما اتفق له فيهما من اختلال النظم ، واختلاف القافية ، وعدم الإعراب ، وخلاف أوضاع اللغة ، وتناقض المعنى ، وفساده ، والتخييط في التاريخ ...» .

وكُلِّف أحدهم بشرح البيتين ، وبيان ما فيهما فبدأ " أولا بما في البيتين من اللغة ، وثانيا بما فيهما من الإعراب ، وثالثا بالكلام على ما فيهما من التاريخ ، وتقدير المعنى ، ورابعا بما فيهما من البديع ، وخامسا بالكلام على ما يتعلَّق بعروضهما ، وسادسا بما يتعلَّق بعلم القافية » .

بدأ باللغة ، ومعاني الكلمات ، من مثل : « قوله :

« بِكَتُوتٍ : هو عَلَمٌ مركب من اللغة العربية والتركية .

ف « بك » : بالعربي ، وتوت : بالتركي .

ومعناهما : أمير توت ، مثل دمرطاش ، ومروان ، وقراجا ، وما أشبه ذلك ، ومن

قال : إنَّ معنى ذلك بالعربية :

« أمير النيروز » ؛ فلا يتأتى له ذلك ، إلاَّ إنَّ كان النيروز في شهر توت ، على ما

ذكره السخاوى ، في سَمْعِ الْكِيَانِ ..» .

وختم شرحه بقوله : « هذه الرسالة التي علقتها : عجالة الراكب ، ولقطة

العجلان ، وتحفة القادم ، وزاد المسافر ، اقتضبناها قليلا من كثير ، ويسيرا من

جزيل ، وإنَّ فَسَحَ اللُّهُ فِي الْأَجْلِ اسْتَأْنَفْنَا لَهَا شَرْحًا مَطْوُولًا يَأْتِي عَلَى مَا فِي الْبَيْتَيْنِ مِنْ

الْفَوَائِدِ الَّتِي تَحْفَى الْأَقْلَامُ ، وَتَحْفَتُ الْأَصْوَاتِ فِي ضَبْطِ عَشْرِ مَعَارِهَا ، فَإِنَّ النَّازِمَ

أودعهما من الغرائب ما يقول القائل :

حَدَّثَ عَنِ الْبَحْرِ ، وَلَا حَرَجَ :  
فَمَا تَنَاهَيْتُ فِي شَيْءٍ مَخَاسِنِهِ إِلَّا وَأَكْثَرُ مِمَّا قُلْتُ مَا أَدْعُ  
والحمد لله وحده ، والصلاة على من لا نبي بعده ، وعلى آله ، وصحبه .  
والمقامة توجد مخطوطة في :

ليدن رقم ٣٢١ ، ونسخة في مكتبة جامعة بطرسبرج رقم ٦٩٧ ، والجزائر رقم  
٧ / ١٨٦٥ ، وطهران ٢ / ٧٥٠ ، وفي تركيا منها نسختان مكتوبتان في القرن  
الحادى عشر ، هما :  
في مكتبة رئيس الكتاب رقم ٨٠٥ / ٢ ، وفي كتابها ، مكتبة ، وحيد باشا رقم  
٦٥٣ .

وفي المكتبة الأحمديّة بتونس رقم ٣٧٤٢ .  
ويذكر محقق « غوامض الصحاح » أنّه توجد منه مصورة في معهد المخطوطات  
العربية ، بالكويت ، وفي دار الكتب المصرية رقم ٢٠١ أدب تيمورية .  
\* في معهد المخطوطات العربية بالقاهرة مصورة عن التيمورية رقم ١٤ / أدب .  
\* ورد باسم « اختراع الخراع » فقط .

\*\*\*

### - أعيان العصر وأعيان النصر (١)

يضم الكتاب تراجم مشاهير الرجال والنساء المعاصرين للصفدى ، فى القرن  
الثامن الهجرى ، بلغ عددهم فى النسخة المحققة ٢٠١٧ ، ويوجد مخطوطا فى :  
برلين ٩٨٦٤ / ٩٨٦٥ ، وفى عاشر أفندى ٥٨٧ إلى ٥٩٠ ( عنها مصورة فى

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٦ ، والدرالمنتخب وذكر أنّه فى ١٢ مجلدا لطيفا ، وهو  
ما يوافق ما جاء فى مقدمة نشرة سزكين ، وذكر ابن حجر فى الدرر الكامنة ٢ / ٨٧ أنّه فى ٦ مجلدات ،  
ومثله فى السلوك ٢ / ٣ / ٨٧ ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٤ ، والإعلان بالتوبيخ ٢٤٣ ، وبدائع الزهور ١ /  
٢ / ٧ ، والبدر الطالع ١ / ٢٤٣ ، وكشف الظنون ١ / ١٢٨ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥١ ، وفهرس  
الفهارس والأثبتات ٢ / ٧١١ ، وتاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ق ٦ / ١١٥ ودائرة المعارف الإسلامية  
١٤ / ٢٢٠ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، لجورجى زيدان ٣ / ١٦٢ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، وفهرس  
مكتبة حسن حسنى بتونس ، والقاموس الإسلامى ٤ / ٢٨٣ ، ومقدمة نشرة سزكين ٣ ، ومقدمة غوامض  
الصحاح ١٧ ، ومقدمة الكتاب المطبوع .

القاهرة ثان ٥ / ٣٥ ) وفي دار الكتب المصرية - أيضا - ١٠٩١ ، ١٠٩٤ / تاريخ ، وفي أياصوفيا ٢٩٩٦٦ / إلى ٢٩٩٦٩ ، ولاله لى ١٩٩٦ ، وفي جامعة إستانبول الجزء الأول رقم ٤٣٨٢ ، وفي باريس رقم ٦٨٥٩ ، ويوجد المجلد السابع منه بخط المؤلف فى الأسكوريال ثان ١٧٢٢ ، وفي مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب ، فى تونس جزء فى ٦٠ ورقة ، تراجم غير مرتبة ، رقم ١٨٨٣٦ .  
\* فى معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، مصورات عن نسخة أيا صوفيا ، رقم ٥٣ / تاريخ .

\* نشره مصوِّراً فؤاد سزكين ، ومازن عماوى ، فى منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، جامعة فرانكفورت بألمانيا فى سنة ١٩٩٠ م ، وجاء فى مقدمة النشرة أنَّ الكتاب كان فى ١٢ جزءا ، بقى منه بخط المؤلف ما يأتى :

أ - المجلد الثانى ، فى طوبقبو سراى / أحمد الثالث ، رقم ٢٦٢١  
ب - المجلد الرابع ، فى لاله لى ، رقم ١٩٩٦ .  
ج - المجلد الخامس ، فى أيا صوفيا ، رقم ٢٩٩٦ .  
د - المجلد السابع ، فى الأسكوريال ، رقم ١٧٢٢ .  
هـ - المجلد الثامن ، فى أياصوفيا ، رقم ٢٩٦٨ .  
و - المجلد التاسع ، فى أيا صوفيا ، رقم ٢٩٦٩ .  
ز - المجلد الثانى عشر ، فى طوب قبو سراى / أحمد الثالث ، رقم ٢٠١٠ .  
ويوجد نسخ أخرى من الكتاب ، بغير خط المؤلف ، فى مكتبات إستانبول ، وغيرها ، وأصل النشرة نسخة كاملة ، من الكتاب ، كتبت فى سنة ٩٧٢ هـ ، تنقص خمس صفحات فقط ، ورقمها ١٨٠٩ ، محفوظة فى عاطف أفندى ، المكتبة السليمانية ، بإستانبول ، وكان د / رمضان ششن قد أشار إلى هذه النسخة فى كتابه نوادير المخطوطات .

\* حَقَّقَه د / على أبو زيد ، ود / نبيل أبو عمشة ، ود / محمد موعد ، ود / محمود سالم محمد ، وقَدِّمَ له مازن عبد القادر المبارك ونشرته مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدبى ، وطبعته دار الفكر المعاصر فى بيروت ، ودار الفكر بدمشق ، والطبعة الأولى منه ظهرت فى سنة ١٩٩٧ م ، وهو جهد مشكور

للقائمين بهذا العمل ، وطباعته ، ولكن فيه الكثير من الأخطاء العلمية ، والمطبعة ،  
والخلط في الأعلام .

\* ورد باسم « أعيان العصر في أعوان النصر » ، و « أعوان النصر في أعيان  
العصر » ، و « عنوان النصر في أعيان العصر » .

\* جاء في دائرة المعارف الإسلامية أنَّ الكتاب كان واحدا من أهم مصادر ابن  
حجر في كتابه « الدرر الكامنة » .

\* كما استشهد به عبد الرحيم الواسطي ، في النسخة المطبوعة في القاهرة سنة  
١٣٠٥ هـ ، من طبقات الفرقة الصوفية ، بعنوان « تراجم أعيان العصر » .

### - ألحان السواجع بين البادى والمراجع (١)

وهو مجموعة من الرسائل الإخوانية شعرا ، ونثرا ، وهي الرسائل المتبادلة بينه  
وبين معاصريه ، مرتبة أسماؤهم على الحروف الألفبائية ، في أربعة مجلدات ، يوجد  
مخطوطا في :

برلين بخط المؤلف ٨٦٣١ ، ٨٦٣٢ ، والمتحف الآسيوي ببيترسبرج ٢٨٨ ،  
وأبسالا ٨٧ ، وباريس ٢٠٦٧ ، والمتحف البريطاني « ملحق » ١٠١٦ ، وبودليانا ١  
/ ٣٨٠ ، والأسكوريال ثان ٣٢٦ ، وقلج على ٧ / ١٠٤ تحت رقم ٦٦٧ ، ٧٧٥ ،  
وجاريت ٨٨ / ٨٩ ، وليبزج ٦١٤ ، وبريل ثان H ٥٥ ومكتبة البارودي ، ببيروت  
في ٧٢٠ ورقة ، والموصل ٤٦ / ٢١ وعاشر أُنْدَى ٦٢٦ ، وطهران ٢ / ٢٧٧ ،  
ومكتبة المجلس النيابي في طهران في ٣١٢ ورقة ، وباتنة ١ / ١٩٤ ، وفي مكتبة آل  
ابن عاشور ، بتونس نسخة في ٢٥٢ ورقة ، مكتوبة في سنة ١٠٠٣ هـ ، بخط  
مشرقي ، رقمها ١٩٤٣ ، ونسختان في المكتبة الأحمدية رقمهما ١٦٤١٢ ،  
و١٦٨٩٥ ، ومكتبة الأحقاف نسخة في ٢٤٠ ورقة .

(١) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدرر الكامنة ٨٧ / ٢ ، والمنهل الصافي ٢٤٣ / ٥ ،  
والبدر الطالع ١ / ٢٤٣ ، ونفحة الريحانة ٢ / ٢٧٨ ، وخلاصة الأثر ٤ / ١١ ، وإيضاح المكنون ١ /  
١١٧ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥١ وتاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ٦ / ١١٦ ، ودائرة المعارف  
الإسلامية ١٤ / ٢٢١ ، والأعلام ٢ / ٣١٥ ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٣ / ٣٤٢ ، و٥ /  
١٣٤ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية م ٢٧ / ج ٢ / ص ٦٨٧ ، وفهارس مكتبة آل  
بن عاشور ، والمكتبة الأحمدية بتونس ، وفهارس معهد المخطوطات العربية ، « الأدب » .

\* في معهد المخطوطات منه ثلاث مصورات :  
 المصورة رقم ٩٨١ / أدب عن مخطوطة الأسكوريال رقم ٣٢٦ .  
 المصورة رقم ٩٨٢ / أدب عن مخطوطة جامع الباشا ، بالموصل رقم ١ .  
 المصورة رقم ٩٨٣ / أدب عن مخطوطة الخزانة الملكية ، بالرباط رقم  
 ١١٤٣ .

\* معظم رسائله مؤرخة ، والرسالة الأولى منه في مخطوط المتحف البريطاني ،  
 القسم الشرقي ، رقم ١٢٠٣ ، وتاريخها سنة ٧٤٥ هـ .  
 \* ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ٣ / ٢٧٣ ، و١٣ / ٤١٥ و١٢ / ١٨٥ -  
 و١٣ / ٤١٥ - و١٦ / ٨٥

\* وهناك أبيات في تقييد الكتاب في مخطوط برلين ٦٥ / ٤٠ .  
 \* ورد - أيضا - باسم « ألحان السواجع من البادى والراجع » و « ألحان  
 السواجع بين المبادى والمراجع » .  
 \* ألف مفتى صيدا محمد بن عبد القادر الحادى الصيداوى ( ت ١٠٤٢ هـ )  
 كتابا على أسلوبه ، ومنهجه ، سماه : « ألحان الحادى بين المراجع والبادى » .  
 \* حققه الدكتور محمد سالم ، ونشرته دار العروبة ، بالكويت ، وطبعته في  
 جزاين ، في مطبعة التقدم ، بالقاهرة ، في سنة ١٩٨٤ م .

\*\*\*

### - أمراء دمشق في الإسلام<sup>(١)</sup>

وهو معجم صغير ، ذكر فيه الصفدى « من ولى إمرة دمشق المحروسة ، فى  
 الإسلام ، ومن دخلها من الخلفاء ، وغيرهم » مرتبين على حروف المعجم ، وقد

(١) انظر : فهارس مخطوطات دار الكتب المصرية ، حرف الهمزة ١٤ ، ونشرة مطبوعات المجمع

العلمى العربى ، بدمشق ٣٣ ، ومجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ٣١ ج ٣ / ٤٩٦ - ٤٩٧ .

استخلصه من تاريخ ابن عساكر وترجم فيه للولاء المذكورين ترجمة مختصرة ، قد تكون في سطر واحد ، أو سطرين ، ولا تزيد عن خمسة أسطر ، وأصول هذا الكتاب توجد مخطوطة في :

المتحف الآسيوي ببطرسبورج ١٦٦ ، والمكتبة الوطنية ، في باريس رقم ٥٨٢٧ ، وفي التذكرة الصفدية ، في دار الكتب المصرية رقم ٤٢٠ / أدب .  
ومن نسخة باريس ثلاث نسخ مصورة : في المكتبة التيمورية رقم ٢١٠٢ / تاريخ ، ومكتبة طلعت رقم ٢١٠٤ ، ونسخة ثالثة في المكتبة الزكية .  
\* حققها د / صلاح الدين المنجد ، وطبعت في دمشق ، في سنة ١٩٥٥ م ، من منشورات المجمع العلمي العربي ، في دمشق ، في ٢٢٢ صفحة ، مقسمة كالآتي :

**القسم الأول :** مقدمة المحقق ، وقدم فيها ثبنا بالكتب والمصادر التي سبق أن تناولت تاريخ دمشق ، وألفت في الموضوع نفسه ، ووصف النسخ التي اعتمدها في التحقيق ، وهي المخطوطات السالفة الذكر ، ومنهج التحقيق ، وترجمة شديدة الإيجاز للصفدي ، مع إشارة إلى مصادر ترجمته ، ونماذج مصورة عن الأصول .  
**القسم الثاني :** المعجم الصغير الذي ذكر فيه الأعلام ، مرتبين على حروف الهجاء ، وقد رقمها المحقق ليسهل الرجوع إليها ، ويقع هذا الجزء مع مقدمة المحقق في ١٠٣ صفحة .

**القسم الثالث :** أرجوزة الصفدي التي سماها « تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب ، وهي نظم لمعجمه السابق ، وأضاف إلى أعلامه إضافات أخرى اطلع عليها بعد تاريخ ابن عساكر ، ويقع هذا الجزء في ٦٤ صفحة .

**القسم الرابع :** الفهارس والملاحق ، وهي فهارس فنية تساعد الباحثين في الاهتداء إلى بغيتهم ، ويقع هذا الجزء في ٥٢ صفحة ، وتضمن هذا القسم ملحقا بالغ الأهمية ، تناول فيه كل من السيدين : سبولر ، وبريتسك ضبط الأعلام الأعجمية الواردة في الكتاب ، وردها إلى أصولها المختلفة ، وهي : التركية ، ورمز لها بالحرف ( ت ) .

والمغولية ، ورُزِم لها بالحرف ( م ) .  
والفارسية ، ورُزِم لها بالحرف ( ف ) .

وقد ضبط السيدان الأسماء الأعجمية بالحركات ، وكتبنا إلى جانبها كيفية النطق بها بالأحرف اللاتينية ، واستغرق هذا الملحق الصفحات من ١٩٤ إلى ١٩٨ .

\* أعادت طبعه دار الكتاب الجديد ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م .

\*\*\*

### - تاريخ صلاح الدين الصفدى (١)

حجوه د بعينه في الألفية في حلب  
انظر ص ١٨٧

وهو تاريخ مرتب على السنين ، يذكر فيه الأحداث السياسية ، وفي نهايتها تراجم الأعلام الذين ماتوا في تلك السنة ، على نسق كتب التاريخ المعتادة في عصره .

قال طاشكبرى زاده (٢) : « وهو بخطه أكثر من خمسين مجلدا » (٣) ، وقد لفت نظري في ترجمة ابن إيّاس الصفدى قوله : « وألّف كتباً كثيرة مفيدة ، منها كتاب يسمى « الوافى بالوفيات » ، وله « تاريخ كبير جدا » ، وله تذكرة مطولة جدا ... » (٤) ، فأعدت قراءة كتابه ، فتبين لى أنه يكتر النقل عن الصفدى من مصدرين يذكرهما باسم « التذكرة » ، و « التاريخ » ولم يذكر الوافى بالوفيات ، ولما كان تاريخ ابن إيّاس مرتباً على السنين ، يكون نقله من تاريخ الصفدى المرتب على السنين أولى ، وأيسر له من الرجوع إلى تراجم الأعلام فى الوافى ، ولكى أتأكد من صدق هذه الملاحظة بدأت مقارنة نقله عن التاريخ ، بما جاء فى الوافى ؛ فظهر

(١) انظر : المستدرك على معجم المؤلفين ٢٣٢ ، المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب

(٢) أبو الخير ، أحمد بن مصطفى بن خليل ، الرومى ، عصام الدين طاشكبرى زاده ( ٩٠١ هـ - ٩٦٨ هـ ) عالم مشارك فى كثير من العلوم ، أشهر مؤلفاته مفتاح السعادة ومصباح السيادة .

انظر : الأعلام ١ / ٢٥٧ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ١٧٧ .

(٣) مفتاح السعادة ومصباح السيادة ١ / ٢٥٨ .

(٤) بدائع الزهور ١ / ٢ / ٧ .



لى جليًا بُعْدُ ما بين الكتابين ، وهذه أمثلة أسوقها ، ليتبين الفرق الكبير بين التراجم فى كتابى « التاريخ » و « الوافى بالوفيات » .

١ - فى ترجمة الأمير سَلَّار ، يقول ابن إياس <sup>(١)</sup> :

« قال الصلاح الصفدى : لَمَّا سُجِحَ سَلَّار ، بعث إليه السلطان بأكل من السماط ؛ فردّه عليه ، ولم يأكل منه شيئاً ، وأظهر الحنق ، فمنع عنه السلطان الأكل والشرب ، فأقام على ذلك أياماً ؛ فلمَّا تزايد به الجوع أكل أخفاهه ، من رجليه ، من شدة الجوع ؛ فلمَّا بلغ السلطان ذلك رقّ له ، وأرسل يقول له : « قد عفا عنك السلطان » ، ففرح بذلك ، وقام ، ومشى خطوات ، ثم وقع مَيِّتًا من شدة الجوع » .

ما يقابل هذه العبارة فى الوافى بالوفيات : « عاتبه السلطان ، واعتقله ، ومُنِعَ من الزاد ؛ حتى مات جوعاً ، قيل : إنّه أكل كعاب سمروزته ، وقيل : حُقّه ، وقيل : إنهم دخلوا إليه ، وقالوا له : « عفا السلطان عنك » فقام من الفرح ، ومشى خطوات ، وسقط ميتاً . » .

٢ - فى ترجمة الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون ، قال ابن إياس <sup>(١)</sup> : « قال الشيخ صلاح الدين الصفدى ، فى تاريخه إنّ الملك الصالح إسماعيل كان يميل إلى حب الجوارى الحبش ، والمولدات ، والسود ، وكان يحب من يمدح له فى الشُّمر ، والسود ؛ فكانت الشعراء يكثرّون له من مدحهم ، فمن ذلك قول الشيخ زين الدين ابن الوردى :

لَوْ كَانَ يَزُضَى بِحُكْمِي      فِي النَّاسِ بِيَضٍّ وَشُودُ  
لَقُلْتُ لِلْبَيْضِ : بِيَضُوا      وَقُلْتُ لِلشُّودِ : سُودُوا

وقال ابن نباتة :

يَكُونُ الخَالُ فِي خَدِّ قَبِيحٍ      فَيَكْشُوهُ المَلَاخَةُ وَالْجَمَالَا  
فَكَيْفَ يَلَامُ مَشْغُوفٌ عَلَى مَنْ      يَرَاهُ كُلُّهُ فِي العَيْنِ خَالَا ؟

(١) راجع الوافى بالوفيات ١٦ / ٥٦ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٤٣٦ .

(٢) راجع : الوافى بالوفيات ٩ / ٢١٩ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٥٠٥ .

وقال آخر في حبشية :

سَمْرَاءُ تَسْبِيِ الْوَرَى بِشَرْطِ  
أَقَامَهُ عَشَقَهَا طَرِيقًا  
كَخِنَجِرٍ هَمَّ بِالرَّقِيبِ  
يَسِيرُ فِيهِ إِلَى الْقُلُوبِ

وقال آخر :

سَمْرَاءُ كَالْغُضَنِ الرَّطِيبِ قَوَامُهَا  
تَرْمِي بِقَيْسِي حَوَاجِبٍ مِنْ لَحْظِهَا  
تَسْبِيِ الْأَنَامِ بِفَاتِرِ الْأَحْدَاقِ  
نَبَلًا تُصِيبُ مَقَاتِلَ الْعُشَاقِ

وقال آخر دويت :

فِي السَّمْرِ مَعَانٍ لَا تُرَى فِي الْبَيْضِ  
مَا الشُّهُدُ إِذَا طَعِمْتَهُ كَاللَّبَنِ  
تَاللهُ لَقَدْ نَصَحْتُ فِي تَقْرِيبِي  
يَكْفِي فَطِنًا مَحَاسِنُ التَّعْرِيبِ

وقال الشيخ إبراهيم الجعبرى (١) :

لَمَّا أَعَانَ اللهُ جَلَّ بِلُطْفِهِ  
وَوَقَعْتُ فِي شَرِكِ الرَّدَى مُتَخَبِّلًا  
لَمْ تَسْبِنِي بِجَمَالِهَا الْبَيْضَاءُ  
وَتَحَكَّمْتُ فِي مُهْجَتِي السُّودَاءُ

وقال آخر في أسماء الجوارى :

إِذَا زَارَ الْحَبِيبُ بِاشْتِيَاقٍ  
وَإِنْ وَافَتْكَ حَمْرًا مَعَ نَسِيمٍ  
فَقَدْ زَالَ الْعَنَا وَقَتَ الصَّبَاحِ  
فَقَدْ دَامَ الشُّرُورُ بِأَنْشِرَاحِي

وقال آخر في المعنى :

بَدَا السَّعْدُ لِي حِينَ زَارَ الْحَبِيبُ  
وَجَاءَتْ نَسِيمٌ بِتُفَاحَةٍ  
وَجَاءَ الْهَنَاءُ وَدَامَ الشُّرُورُ  
مُبَارَكَةٌ مِنْ غَزَالِ نَفُورُ

انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك الصالح إسماعيل .

ما يقابل هذه العبارة ، بما فيها من مقطعات شعرية ، فى الوافى بالوفيات :  
« وكان يميل إلى السودان من النساء ، وكان يؤثرهن » ، ولا شىء غير ذلك ، وهو

(١) أبو إسحاق ، إبراهيم بن عمر بن إبراهيم ، برهان الدين ، الجعبرى ( ٦٤٠ - ٧٣٢ هـ ) عالم بالقراءات ، والفقه ، ومن شيوخ الإمام الذهبى ، له تصانيف تقارب المائة ، قال الصفدى : « ولم يتفق لى أن أروى عنه شيئا وأنشدنى من أنشده قوله : .. وذكر البيتين . انظر : الوافى بالوفيات ٦ / ٧٣ وفوات الوفيات ١ / ٥٣ ، والمنهل الصافى ١ / ١١٢ ، والأعلام ١ / ٥٥ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٦٩ .

فرق كبير بين رواية التاريخ كما نقلها ابن إياس ، وما ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات .

٣ - فى ترجمة الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون ، قال ابن إياس (١) :  
« قال الشيخ صلاح الدين الصفدى ، فى تاريخه :

« حكى لى الأمير أسنُبغا - أستاذار الصحابة - قال : هَيَأْنَا السَّمَاطَ عَلَى جَارِي الْعَادَةِ ، عَلَى أَنَّ الْمَلِكَ الْكَامِلَ يَأْكُلُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَفْرَدْنَا مِنَ الْأَكْلِ شَيْئًا لِسَيِّدِي حَاجِّى ، وَسَيِّدِي حَسِينِ ، اللَّذِينَ كَانَا فِي السَّجْنِ بِالذُّهَيْشَةِ ، فَخَرَجَ سَيِّدِي حَاجِّى ، وَجَلَسَ عَلَى السَّمَاطِ ، وَأَكَلَ مِنْهُ ، ثُمَّ دَخَلْنَا بِالطَّعَامِ الَّذِي كُنَّا أَفْرَدْنَاهُ لِسَيِّدِي حَاجِّى ، وَسَيِّدِي حَسِينِ ، فَأَكَلَ مِنْهُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ شَعْبَانَ ، وَهُوَ فِي السَّجْنِ بِالذُّهَيْشَةِ ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَخْوِيهِ » .

ما يقابل هذه العبارة فى الوافى بالوفيات :

« حكى لى سيف الدين أسنُبغا - دوادار الأمير سيف الدين أرغون شاه - قال : مددنا السَّمَاطَ ، عَلَى أَنْ يَأْكُلَهُ الْكَامِلُ ، وَجَهَّزْنَا طَعَامَ حَاجِّى إِلَيْهِ ؛ لِأَكْلِهِ فِي السَّجْنِ ، فَخَرَجَ حَاجِّى وَأَكَلَ السَّمَاطَ ، وَدَخَلَ الْكَامِلُ وَأَكَلَ طَعَامَ حَاجِّى فِي السَّجْنِ » .

٤ - فى ترجمة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ، قال ابن إياس (٢) :  
« وَنَقَلَ الصَّلَاحُ الصَّفْدَى ، فِي تَارِيخِهِ ، أَنَّ السُّلْطَانَ حَسْنَ لَمَّا أَكْمَلَ عِمَارَةَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ ، نَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ ، وَصَلَّى بِهَا صَلَاةَ الْجُمُعَةِ ، وَاجْتَمَعَ بِهَا قَضَاةَ الْقَضَاةِ الْأَرْبَعَةِ ، وَسَائِرَ الْأُمَرَاءِ الْمَقْدَّمِينَ ، وَهُمْ بِالشَّاشِ وَالْقِمَاشِ ، وَتَلَّ الْقَضَاةَ الَّتِي بِصَحْنِ الْمَدْرَسَةِ شُكْرًا بِمَاءِ اللَّيْمُونِ ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا جَمَاعَةٌ مِنَ السَّقَاةِ ، يَفْرُقُونَ الشُّكْرَ عَلَى النَّاسِ » .

ثم قال ابن إياس ، فى إعادة السلطان حسن إلى الملك ، من جديد : « قال الصلح الصفدى ، فى تاريخه : « إِنَّ الْمَلِكَ النَّاصِرَ حَسْنَ لَمَّا أَنْ أَقَامَ بِكُومٍ بَرًّا صَارَ

(١) راجع الوافى بالوفيات ١٦ / ١٥٣ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٥١١ .

(٢) راجع : الوافى بالوفيات ١٢ / ٢٦٦ ، ١٦ / ٢٧٠ ، وبدائع الزهور ١/١ / ٥٦٠ ، و ٥٧٥ .

بعض الأمراء يرمى الفتن بين السلطان ، وبين الأمير يَلْبَغَا العمري ، الخاضكي ، وبلغوا السلطان أن يلبغا يريد قتله ، وأنه لا يدخل إلى الخدمة إلا وهو لا يلبس آلة الحرب ، من تحت ثيابه ..» .

ويستمر في ذكر تفاصيل كثيرة ، في صفحتين كاملتين ، من الأحداث المروية عن الصفدي ، والتي انتهت بقتل السلطان حسن وأخيه الملك الصالح ، صالح بن محمد بن قلاوون الذي حكم البلاد بين فترتي حكم أخيه .

ولم يرد شيء من كل تلك الأحداث في ترجمة الملكين ، في الوافي بالوفيات . وأكتفى بهذه الأمثلة التي تثبت نقل ابن إياس عن تاريخ الصفدي المرتب على السنين .

\* ويبدو أنه كان أهم مصادر الطَّبَّاح<sup>(١)</sup> في كتابه إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء<sup>(٢)</sup> كما كان بالنسبة لابن إياس .

\* قال الطَّبَّاح في مقال له عن المدرسة المستنصرية التي شيدها المستنصر العباسي ، في بغداد ، وهو يبحث عمَّا عيَّنه الخليفة لهذه المدرسة من العلماء ، والتلامذة ، وما كان يجريه عليهم من النفقات ، قال : وقد كنت ظفرت بذلك في جزء من تاريخ العلامة الصلاح الصفدي المرتب على السنين ، وهو من نفائس مخطوطات المكتبة الأحمدية ، في حلب ، ولم أجد هذه التفاصيل فيما تصفحته من كتب التاريخ ، في غير هذا الكتاب ؛ فأحبيت أن أتحف مجلة المجمع العلمي بما كتبه ذلك المؤرخ ؛ لأنَّ ذلك ، ولا ريب ، مما يهم الباحثين عن آثار الشرق ، والحضارة الإسلامية ، في العصور الغابرة ، قال في حوادث سنة ٦٣١ هـ :

« في هذه السنة فُتِحَت المدرسة المستنصرية ، ببغداد ، ونُقِل إليها جميع ما يُحْتَاج إليه من الفرش ، والقناديل ، والربعات ، والمصاحف ، بالخطوط

(١) محمد راغب بن محمود بن هاشم ، الطَّبَّاح ، الحلبي (١٢٩٢ - ١٣٧٠ هـ) مؤرخ ، أديب ، من أعضاء المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، انظر : الأعلام ٦ / ١٢٣ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٣٠٥ .

(٢) تكرر نصه في إعلام النبلاء - وفي أكثر من موضع - على النقل من تاريخ الصفدي المرتب على السنين ، انظر مثلا :

المنسوبة ، قال ابن الساعي <sup>(١)</sup> : حُيِّل إليها من الكتب مائة وستون حملاً ، سوى ما نقل إليها بعد ذلك ... » <sup>(٢)</sup> .

\* ذكره كحالة في مستدرکه .

\* الموجود منه « الجزء الرابع » كتب على طرّته : الجزء الرابع من تاريخ مالك زمام الأدب الإمام الصلاح الصفدى

- رحمه الله تعالى - ٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٦٣ م .

وهو تاريخ مؤلف على السنين يبدأ هذا الجزء بسنة ٥٦٦ هـ ، وبلغ فيه مصنفه إلى سنة ٦٥٥ هـ .

أوله بعد البسملة : السنة السادسة والستون والخمسمائة ، فيها توفى علاء الدين خوارزم شاه ملك الهند .

آخره : ثم قصده بنو إسرائيل ، واجتمع إليه جماعة من العرب ، ثم كان من أمره ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان . تم الجزء عبد الله ... فى الجزء الذى بعده ، فيها توفى أحمد بن مكى .

\* فى وفاة الملك الزاهر داود ، صاحب البيرة ، قال الصلاح الصفدى فى حوادث هذه السنة « وفيها توفى ... » ٢٠٦ / ٢ .

\* وقال صلاح الدين الصفدى فى تاريخه المرتب على السنين فى حوادث هذه السنة ٦٣٤ هـ ، فيها توفى الملك العزيز محمد بن الظاهر غازى ... » ٢٠٨ / ٢ .

\* وفى حوادث السنة نفسها ، قال « وفيها توفى أبو داود سليمان بن مسعود .. » ٣٦٩ / ٤ .

\* وفى حوادث سنة ٦٧٧ هـ ، نقل عن تاريخ الصفدى ترجمة عبد الرحمن بن عمر بن أحمد ، ابن العديم ٤ / ٤٧٧ .

(١) أبوطالب ، على بن أنجب بن عثمان ، تاج الدين (٥٩٣ - ٦٧٤ هـ) وهو خازن كتب

المستنصرية ، ومن كبار المصنفين فى التاريخ ، والأدب ، مولده ووفاته ببغداد ، ولم يبق من كتابه الجامع

المختصر إلا الجزء التاسع فقط ، وهو المخطوط رقم ٥٩٧ ، تاريخ / تيمورية ، دار الكتب المصرية ، وقد

حققه د / مصطفى جواد ، ونشره فى بغداد فى سنة ١٩٣٤ م ، ويضم تواريخ السنوات ( ٦٠١ -

٦٠٨ هـ) انظر : الأعلام ٤ / ٢٦٥ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٤١ .

(٢) انظر : مجلة المجمع العلمى العربى ، المجلد ٤ / ٤١ .

هذا انظر  
جلد

كتبت بخط نسخ جيد ، وعناوين السنة بالمداد الأحمر ، وذكر في حاشيته أنه  
 قوبل سنة ٨٢٦ هـ .

والمخطوط في ١٦٦ ورقة ، المسطرة ٢٥ ، الأحمدية ( ١٢١٦ ) تاريخ .

\*\*\*

### - تحرير رسالة محيي الدين بن عبد الظاهر (١)

وهي رسالة من إنشاء أبي الفضل ، عبد الله بن عبد الظاهر ، محيي الدين ( ت  
 ٦٩٢ هـ ) كتب بها ، في سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، إلى الأمير أبي محمد -  
 وأبي علي - ناصر الدين حسن بن شاور بن طرخان ، الكنانى ، المعروف بابن  
 النقيب ، وابن الفقيسي - وقيل : ابن النفيس ، وابن القفصيص - ( ت ٦٨٧ هـ )  
 وهي في شخص تنقصه بسبب التواضع في الجلوس ، وهذا الشخص ينسب إلى  
 الرفض ، حذا فيها حذو ابن زيدون - رحمه الله تعالى - في رسالته الجدية ، وهي  
 في سبع أوراق ، منها نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٣٩١١ / أدب ( القاهرة  
 ثان ٣ / ١٦٣ ) .

\* مصورة في معهد المخطوطات العربية برقم ٣٧٨ / أدب .

\* وردت باسم « إخراج رسالة محيي الدين بن عبد الظاهر » .

\* نشرت في دمشق ، وبغداد ، في مطبعة الولاية ، نشر محمد رشيد الصفار -  
 صاحب جريدة الزهور - في سنة ١٣٢٧ هـ ذيلا لكتاب « تمام المتون في شرح  
 رسالة ابن زيدون » .

\* حققها الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ، ونشرها ذيلا لكتاب « تمام المتون  
 في شرح رسالة ابن زيدون » من صفحة ٤٠٤ إلى صفحة ٤١٥ ، طبعة دار الفكر  
 العربي ، بالقاهرة ، في سنة ١٩٦٩ م .

\*\*\*

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ٦ / ١٢١ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٢ /

- تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب (١) وهى أرجوزة نظم فيها معجمه الصغير الذى استخرجه من تاريخ ابن عساكر ، وأكملة بمن جاء بعده من الحكام ، إلى عصره ، ولم يرتب التراجم على حروف المعجم كابن عساكر ، إنما رتبها بحسب تواريخ ولايتهم ، منذ الفتح الإسلامى ، فى عهد الخلفاء الراشدين ، ثم ولاة الأمويين ، والعباسيين ، والطولونيين ، والفاطميين ، والقرامطة ، والحمدانيين ، والسلاجقة ، والنوريين ، والأيوبيين ، والمماليك ، وآخر من ترجمهم الماردانى ، الذى ولى إمرة دمشق ، للمرة الثانية ، فى سنة ٧٦٠ هـ .

### وأصول هذا الكتاب توجد مخطوطة فى :

المتحف الآسيوى ، بيطرسبورج ١٦٦ ، والمكتبة الوطنية ، فى باريس رقم ٥٨٢٧ ، وعدد أوراقها ٢٢٨ ورقة ، كتبت سنة ٧٩٥ هـ ، وفى التذكرة الصفدية ، فى دار الكتب المصرية رقم ٤٢٠ / أدب .

ومن نسخة باريس ثلاث نسخ مصورة : فى المكتبة التيمورية رقم ٢١٠٢ / تاريخ ، ومكتبة طلعت رقم ٢١٠٤ ، ونسخة ثالثة فى المكتبة الزكية .

\* من مقال لإغناطيوس كراتشوفوسكى - من أكاديمية العلوم الروسية - قال :

منه نسخة فى المتحف الآسيوى التابع لأكاديمية العلوم الروسية ، كتبت بقلم ابنه فى سنة ٧٧٦ هـ (٢) ، وزعم محققا الكتاب أنها نسخة مصورة عن مخطوطة باريس (٣) .

\* حققها د / صلاح الدين المنجد ، وطبعت ذبلا لأمرء دمشق فى الإسلام .

\* حققها إحسان بنت سعيد خلوصى ، وزهير حميدان الصمصام ونشرته وزارة

الثقافة ، بدمشق ، فى سنة ١٩٩١ م ، فى جزأين ، فى ٧٦٤ صفحة .

(١) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤ ، ومجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ٥٦ / ٤٤٥ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، ومقدمة غوامض الصحاح .

(٢) انظر : مجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ٤ / ٥٦١ .

(٣) انظر : تحفة ذوى الألباب ، مقدمة التحقيق ١ / ١٩ .

\* ذكر ابن طولون (١) في كتابه « الفلك المشحون » أنه وضع ذبلا على كتاب « تحفة ذوى الألباب » سماه « الذليل على كتاب تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب » (٢) .

### - التذكرة (٣)

وهو كتاب مطول فى الأدب ، والشعر ، والتاريخ ، فى أكثر من خمسين جزءا ، فى نحو ثلاثين مجلدا ، وتعتبر « بطاقات بحث » جمع فيها الصفدى كل المعلومات التى يستعين بها فى كتاباته ، ويدون فيها اختياراته الشعرية ، والنثرية ، والنقدية ، وفيها فوائد تاريخية ، واجتماعية ، وطرائف ، ونكت علمية فى النحو ، وألغاز وأحاجى ، وتراجم أعلام ، وملخصات كتب ، ورسائل أدبية وعلمية صغيرة ، وتواقيع ، وإجازات ، ومراسلات ، وغيرها ، جعلها الصفدى مرجعا يرجع إليها كلما اشتغل بتأليف كتاب ، ويعيرها أصحابه ، قال التاج السبكي :

« أعارنى مرّة من « تذكرته » مجلدا ، وكان يصنّف كتابا فى الوصف والتشبيه ، وينظر عليه « التذكرة » ، ويكتب على كل مجلّد إذا نَجَزَ ، « نَجَزَ التَّشْبِيهَ مِنْهُ » ، فلَمَّا وجدت ذلك عليه بخطه ، قلت : هذا نصف بيت ، فكتبت إلى جانبه :

نَجَزَ التَّشْبِيهَ مِنْهُ      وَرَوَى الرَّأوُونَ عَنْهُ (٤)

ولا يحضرنى الآن ما كتبه هو جوابا عن هذا » (٥) .

(١) محمد بن على بن أحمد ، له ترجمة فى صفحة ٣٤٠ .

(٢) تحفة ذوى الألباب ١ / ١٨ .

(٣) راجع : بدائع الزهور ١ / ٢ / ٧ ، وكشف الظنون ١ / ٣٨٨ ، وهديّة

العارفين ١ / ٣٥١ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢١ ، والأعلام ٢ / ٣١٥ ، ونوادير المخطوطات ٢ / ١٦٣ ، والقاموس الإسلامى ٤ / ٢٨٣ ، ومجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق ٣ / ٦٨٧ ، و٩ / ١٠٥ ، و١٠ / ١٨٠ ، و١٣ / ٤٠٥ ، و١٤ / ٣٨ ، وفهارس مخطوطات دار الكتب ٣ / ٥٩ ، وفهارس المكتبة الظاهرية ، بدمشق « تاريخ » ٨٠ .

(٤) البيت من مجزوء الرمل ، والقافية من المتواتر .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٧ .



وهذا النص يبيّن طبيعة هذا الكتاب الموسوعي ، والغرض منه ، ويبدو أنّه شهر ؛ حتى أصبح معروفا بين أصحابه ، وتلاميذه ولم يكن يبخل بـ « تذكرته » عليهم ؛ فغيرها من يطلبها ، يستعين بها ، في مؤلفاته ، ودراساته ، ففي ترجمة الأمير طُشْبُغَا<sup>(١)</sup> يقول الصفدى :

« كان بدمشق يستعير منى « التذكرة » التى لى جزءا بعد جزء ؛ يطالعها »<sup>(٢)</sup> ، ويبدو أنّ كثيرا من الرسائل الصغيرة ، والقصائد ، والاختيارات من دواوين الشعراء ، وبعض قصائده كانت كلها أجزاء من تذكرته ، أو نقولا عنها .

ومن المعروف فى جميع كتب الصفدى التى بخطه أنّه دائما يترك صفحات خالية ، أو أجزاء من الصفحات ، بين فصول المقدمة ، أو فى نهاية الأبواب ، لعله يصادف - فيما بعد - ما له تعلق بالموضوع ، فيثبته فى مكانه ، فإن لم يجد بقى المكان خاليا وأظنّ أنّ الصفدى أتبع فى تذكرته الطريقة ذاتها ، ولكنه لم يستطع ضمّ المتشابه من الموضوعات فى مكان واحد ، وربما حالت دون ذلك أسباب ، منها :

\* قد يكون الجزء المطلوب معارا لواحد من طالبيه .

\* قد يكون الجزء المطلوب فى مكان بعيد عن تواجده ؛ إذ كان كثير الأسفار ، لا يقيم فى مكان واحد ، وفى تاريخه الكبير يشير إلى وجوده فى أكثر من أربعة بلاد فى عام واحد ، وغالبا ما يكون الصفدى فى صحبة واحد من الأمراء ، أو فى رحلة علمية ، ولا يحمل معه فى سفره إلا جزءا واحدا من التذكرة ؛ فيدوّن فيه ما يحضره من المعلومات ، خوفا من نسيانه ، أو ضياعه .

\* أن يكون الجزء قد تمّت صفحاته ، ولم يبق فيه مكان للكتابة .

والدليل على ذلك أنّه فى ترجمة تقى الدين السبكي كتب له توقيعين :

**الأول :** عند تولّيه تدريس الشاميّة البرائيّة ، بعد وفاة مدرستها قاضى القضاة ،

(١) الأمير طُشْبُغَا ، سيف الدين ، الدوادار ، الناصرى ( ت ٧٥٢ هـ ) كان دوادرا فى دمشق ، والقاهرة ، ورئيسا لكتاب الإنشاء ، انظر : الوافى بالوفيات ١٦ / ٤٣٥ ، وأعيان العصر ٢ / ٥٨٣ ، والدرر الكامنة ٢ / ٢١٨ ، والمنهل الصافى ٦ / ٣٩١ ، والذيل التام ١٢٢ .

(٢) أعيان العصر ٢ / ٥٨٥ .

شمس الدين ، ابن النقيب <sup>(١)</sup> ، فى سنة ٧٤٦ هـ ، وهذا التوقيع فى الجزء الخامس والعشرين من التذكرة .

**والثانى :** عند توليه تدريس المسرورية بعد الشيخ تاج الدين المراكشى <sup>(٢)</sup> ، فى سنة ٧٥٢ هـ ، وهذا التوقيع فى الجزء الثانى من التذكرة <sup>(٣)</sup> ، والمفترض أن يكون التوقيعان فى مكان واحد ولكن باعد بينهما سبب من الأسباب المذكورة ، أو غيرها .

وتوجد بعض أجزاءها مخطوطة فى :

جوتا ٢١٤٠ ، ٢١٤١ ، والمتحف البريطانى ٧٦٥ ، والملحق ١٠١٧ و ١٠١٨ ، و ١٣٥٣ ، و ١٨٥٣ ( ضمن مخطوط ) ، و ٧٣٠١ ( ضمن مخطوط ، والمسمى فى صفحة العنوان « كتاب المحاسن والأضداد » ) ، وبودليانا ٢ / ٣٣٥ ، والأسكوريال ثان ٤٤٣ ، والقاهرة أول ٤ / ٢١٦ ، وثان ٣ / ٥٩ ، وفى دار الكتب المصرية ثلاثة أجزاء تحت رقم ٤٢٠ / أدب ، والجزء ٢٨ منه تحت رقم ٨٠٤ أدب / تيمورية ، وفى مكتبة حكيم أوغلى ، بتركيا جزء ، فى ١٢٤ ورقة ، رقم ٦٧١ كتبت فى القرن التاسع الهجرى ، وجزء منها فى ٥٠ صفحة فى مكتبة ملى .

وفى الموصل فى مكتبة الدكتور / داود الجلبى مجلدان ، جاء فى مقاله عنهما : أحضر إليه أحد تلاميذه مجلدين قديمين ، لا يعرف عنهما شيئا ، وقد تعرف عليهما من محتوياتهما ، فيهما شعر ورسائل ، وتواقيع ، من إنشاء الصفدى ، ويضم المجلد الأول ٢٦ ورقة من الجزء السابع والعشرين من التذكرة ، والأجزاء ٢٨ و ٢٩ و ٣٠ ، وأما المجلد الثانى فهو يبدأ بالجزء الواحد والثلاثين ، ولم يذكر عدد أجزاءه ، وأورد وصف الصفدى لنكبة دمشق بالطاعون فى عام ٧٤٩ هـ ، فخرَّبها ، وأهلك أكثر أهلها ، وراثهم الصفدى بعدد من المقاطيع الشعرية ، من نظمه .

(١) محمد بن أبى بكر بن إبراهيم ( ت ٧٤٥ هـ ) . انظر : الأعلام ٦ / ٥٥

(٢) محمد بن إبراهيم بن يوسف ( ت ٧٥٢ هـ ) . انظر : الأعيان ٤ / ٢٣٢

(٣) أعيان العصر ٣ / ٤٢٥ .

وقد وُجِدَتْ هذه المقاطيع بنصها ، وترتيبها ، في مخطوطة « ديوان مراسلات الصفدى » بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٦ أدب / تيمورية (١) .

\* وفي مكتبة وزارة الهند INDIA OFFICE ، بلندن ، رأى كرنكو نسختين من التذكرة الصلاحية لم تدخلها الفهرسة ، وهما : المخطوط رقم ٣٨٢٩ ( ويضم ثلاثة أجزاء ١ ، ٢ ، ٣ ) والمخطوط رقم ٣٧٩٩ ( وفيه الجزءان ٤٨ ، ٤٩ ) وكتب قائمة بمحتواهما (٢) .

\* أوراق منها ، بخط المؤلف ، في ١٣ ورقة ، بالمكتبة الظاهرية رقم ٩٨٣٥ / تاريخ .

\* يشير بروكلمان إلى أنّ منها ٤ أجزاء في مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب ، ولكنى لم أجدّها في فهارس مكتبته ، ويبدو أنّ ما ذكره بروكلمان غير صحيح ، فقد تحدث حسن حسنى عبد الوهاب عن الكتاب ، قال :

« وجود جزء مفرد من التذكرة الصلاحية ، بخزانة مخطوطاتى (٣) والجزء المحفوظ بمكتبتى فهو فى قالب الربعى ، يخرج فى ١٩٢ صفحة ، مكتوبة بطالعه بالذهب المزركش ( الجزء السابع من التذكرة الصلاحية ) وجاء بآخره :

« تم الجزء الرابع عشر من التذكرة تأليف العلامة صلاح الدين الصفدى ، وهو السابع من هذه النسخة ، والحمد لله رب العالمين » .

ويقول : « فيتضح من هذا أن عدد أجزاء التذكرة يختلف باختلاف النسخ ، فقد يجمع الناسخ كل جزأين فى مجلدين » ثم يبيّن محتوياته (٤) .

وهذه النسخة أهداها إلى دار الكتب المصرية ، كما يقول عيسى إسكندر المعلوف .

\* كما يشير بروكلمان إلى وجود التذكرة فى مكتبة آل قطننة بالقدس .

(١) انظر : مجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ١٠٥ / ٩ ، وقارن ماجاء بها بديوان مراسلات الصفدى ٤٣ .

(٢) انظر : مجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ٦٨٧ / ٩ .

(٣) انظر : فهرس مكتبة آل عبد الوهاب ، بتونس ، المخطوط رقم ٥٠٦ .

(٤) مجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ١٠ / ١٨٠ .

\* ويذكر أنّها توجد في ثلاثين مجلدا ، بخط المؤلف ، في مكتبة أسرة البساطى ، بالحجاز - نقلا عن الشنقيطى كما يقول عيسى إسكندر المعلوف - بينما ينقل الزركلى فى الأعلام عن تعليقات الميمنى أنّ الموجود منها فى مكتبة البساطى ١١ جزءا ، فقط ، أرقامها من ١٦٥ إلى ١٧٥ / أدب (١) .

\* فى معهد المخطوطات العربية أربع نسخ مصورة أرقامها من ١١٣٩ إلى ١١٤٢ تضم مصورات عن الأجزاء ١٣ ، ١٤ ، و ٤٨ ( دار الكتب المصرية ٤٢٠ / أدب ) ، والجزء الأخير ٥٠ ورقة فى مكتبة ملى ، ومنها منتخبات من التذكرة الصفدية ، تراجع فى فهارس الأدب بالمعهد .

\* يذكرها الصفدى دائما فى كتبه ، فقد جاء ذكرها فى الوافى بالوفيات فى المواضع الآتية : ١٢ / ٤٤ ، و ٢٥٠ ، ٢١ / ٢٤٧ وفى بعض محتواها ، ٢٢ / ١١٥ ، ٣٢٣ .

\* وردت باسم « التذكرة الصفدية » ، أو « تذكرة الصفدى » و « تذكرة الأدب » ، وتذكر أحيانا باسم « التذكرة الصلاحية الصفدية » ، أو « التذكرة الصلاحية » .

\* لخصها ، واختار منها محمد بن يحيى المغربى فى كتاب سَمَاه « التلخيص المختار من التذكرة الصلاحية والاقتصار » ، يوجد مخطوطا فى رامبور ١ / ٥٨٢ / م ٦٢٠ ، ٧٠٧ .

\* جاء فى دائرة المعارف الإسلامية : « ثمة مقتطفات من هذا المصنف مطبوعة فى ثمرات الأوراق لابن حجة .

\* ذكر عيسى إسكندر معلوف<sup>(٢)</sup> أنه امتلك من التذكرة جزأين هما الجزء الرابع عشر ، والجزء الخامس عشر ، وقارن بين محتوى الجزء الرابع عشر الذى يملكه بمحتوى الجزء الذى يحمل الرقم نفسه ، فى دار الكتب المصرية ، والذى أهدها إليها الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب فوجدهما مختلفين تماما ، وتوصل إلى نتيجة

(١) انظر : مجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ١٣ / ٤٠٥ .

(٢) مجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ١٤ / ٣٩ .

هامة - وهو ما سبق أن أكدده حسن حسنى عبد الوهاب - وهى : أن مخطوطات التذكرة ، والتي تبلغ الخمسين ، لا توجد مجموعة ، فى خزانة واحدة ، بالرغم من إشارة الشنقيطى إلى وجود نسخة كاملة ، بخط المؤلف ، فى ٣٠ جزءا ، فى مكتبة أسرة البساطى ، بالحجاز ، وأن عدد أجزائها يختلف باختلاف الناسخين لها ، كما يختلف محتوى الأجزاء باختلاف الناسخين .

\* فى المكتبة الظاهرية بدمشق المخطوط رقم ٩٨٣٥ فى ١٣ ورقة بخط الصفدى ، فيه تراجم من كتاب التذكرة (١) .

\* كانت التذكرة واحدا من المصادر الرئيسة لابن إياس فى تاريخه « بدائع الزهور فى وقائع الدهور » ، وينص صراحة على النقل منها بقوله : ذكر الصفدى فى « تذكرته » (٢) .

### - تصحيح التصحيح وتحريف التحريف (٣)

كتاب فى اللغة ، يصحح فيه ما تلحن فيه العامة ، يوجد مخطوطا فى :  
إستانبول فيها مخطوطتان :

أ - نسخة كاملة ، مقروءة على المؤلف ، وعليها حواش ، وتعليقات ، بخط الصفدى ، فى مكتبة طوبقابو سراى / قسم أحمد الثالث رقم ٢٤١٨١ ، ومنها نسخة مصورة بالتصوير الشمسى ، فى دار الكتب المصرية تحت رقمى ٣٧ / ٣٨ الزكية .

ب - نسخة ناقصة ، بخط المؤلف ، وعليها تملكات كثيرة ، من بينها تملك باسم ابنه محمد ، فى سنة ٧٦٤ هـ ، وهى فى المكتبة السليمانية / قسم أيا صوفيا رقم ٤٧٣٢ ، تبدأ من أول الكتاب إلى نهاية حرف الزاى والراجح أنَّ النسخة الموجودة فى جامعة الرياض مصورة عن هذه المخطوطة .

(١) انظر : فهرس مخطوطات الظاهرية « التاريخ » ٨٠ .

(٢) راجع مثلا : بدائع الزهور ١ / ١ / ٣١١ .

(٣) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وإيضاح المكنون ١ /

٢٩٣ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥١ وتاريخ الأدب العربى بروكلمان ق ٦ / ١٢١ ، ومعجم المؤلفين ٤ /

١١٤ ، وانظر : مقدمة المحقق ٣٢ .

وفي الأسكوريال نسخة تبدأ من حرف السين إلى آخر الكتاب ، وفي المتحف العراقي نسخة رابعة تحت رقم ٩٤١٨ ، ويذكر د / عبد الإله نيهان أنها مصورة ضمن مجموعة عباس العزاوي ، وبالرغم من أنه امتلك صورة عنها فلم يكتب وصفها لها ولم يذكر بدايتها ونهايتها ، أو عدد أوراقها ؛ بحيث يمكن اعتبارها مخطوطة قائمة بذاتها ، أو هي مصورة عن واحدة من النسخ المعروفة .

\* أشار بروكلمان إلى وجود قطعة من عمل في الأغلاط اللغوية في لحن العامة ، يوجد في حوزة كرنكو ، وهي جزء من تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ، قال كرنكو : وقع في ملكي ٤٠ ورقة ، بخط قديم ، من كتاب في خطأ العوام ، وتصحيف العلماء وعلى الوجه الأول مؤلف هذا الكتاب الصفدي .

وذكر نصوصا منه عن تصحيف العلماء ، بدءًا من الخليل ابن أحمد ونماذج رواها العسكري ، وغيره ، وأمثلة من تصحيف الفقهاء ، ما روى عن الإمام الشافعي ( في صفة المؤذن ؛ قابلتها بالنص المحقق من الكتاب فتأكد لي أنها منقولة بنصها من مقدمة الكتاب <sup>(١)</sup> ، وقد أهدى كرنكو المجمع العلمي العربي في دمشق مصورة عنها ، نشرها ذيلًا لكتاب « عثرات الأعلام » .

\* وفي المكتبة الوطنية ، بتونس ، مقتطفات من تصحيح التصحيف وتحريير التحريف ، ضمن مجموع ، رقمه ١٨٩٦ ، لا يعلم جامعها ، وقد اختار منه - بعد نقول من المقدمة - ٧٥٠ مادة من الكتاب ، مرتبة ألفبائيا من الألف إلى الياء ، في ٤٨ ورقة (٢) .

\* ورد باسم « تحريير التحريف وتصحيح التصحيف » .

\* نشر فؤاد سزكين مخطوطات إستانبول الثلاث ، بالتصوير ، في سلسلة ج ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، التابع لجامعة فرانكفورت ، بألمانيا ، المجلد ٢٢ ، في سنة ١٩٨٥م

(١) راجع : مجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق م ٩ / ٦٩٢ ، ٢٥٣ / ٢٦٠ ، وقارن بمقدمة الكتاب المحقق ٤ - ٩ .

(٢) فهارس المكتبة الوطنية ٢ / ١٨٠ .

\* على النسخ الأربعة الأول حقق السيد الشرقاوى الكتاب ، تحت إشراف الدكتور رمضان عبد التواب ، وفي مقدمته ما يفيد أنه اعتقد أن نسختي دار الكتب المصرية أصلاً من مخطوطان ، وكنت قد اطّلت عليهما قبل أن تمنع الدار تداول الباحثين أصول المخطوطات ، مكتفية بمصوراتها على الميكروفيلم ، وهما في الحقيقة مصورتان عن النسخة الأولى ، وطبع الكتاب في مطبعة الخانجي بالقاهرة ، في سنة ١٩٨٧ م .

\* حققه عبد الله المفلح ، رسالة ماجستير ، جامعة الملك سعود بالرياض (١) .

### - تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون (٢)

وهو كتاب في الأدب ، والنقد ، شرح فيه رسالة ابن زيدون الجديّة التي بعث بها إلى ابن جهور ، يوجد مخطوطاً في :

في تركيا نسخة باسم « شرح الجهورية » في فيض الله ٢١٥٨ / ٩ وهي مكتوبة في سنة ١٠٤٤ هـ ، ضمن مجموع ، وتشغل الصفحات من ٣٠٧ / أ إلى ٣٨٣ / ب ، والمكتبة الظاهرية ، بدمشق رقم ٥٧٦٩ ، في ١٢١ ورقة ، وفي تونس أربع نسخ من الكتاب ، وهي : في المكتبة الأحمدية ، رقم ١٥٩٩٢ ، وفي المكتبة العبدلية رقم ٩٥٣٦ نسخة كتبت ، في سنة ١٠١١ هـ ، في ٢٢٨ ورقة ، وفي المكتبة الأحمدية نسخة كتبت سنة ١٠٠٩ هـ ، رقم ٦٧٣٨ ، في ١٠٥ ورقة ، وفي مكتبة آل بن عاشور نسختان بخط مغربي ، وهما نسخ محمد بن محمد الكافي ، الأولى كتبت ، في سنة ١١٥٧ هـ في ١٢٤ ورقة ، والثانية في سنة ١١٦٨ هـ ، في ١٥٠ ورقة ، وفي الجامع الكبير بصنعاء نسختان رقمهما ١٩٨١ ،

(١) أخبار التراث العربي ٢٢ .

(٢) انظر : كشف الظنون / ١ / ٨٤١ ، وهديّة العارفين / ١ / ٣٥١ ، واكتفاء القنوع ٢٧٣ ومعجم المطبوعات العربية ٢ / ١٢١٢ ، وتاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ٦ / ١٢٠ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ ، ونوادر المخطوطات العربية ٢ / ١٦٤ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١١٤ ، والقاموس الإسلامي ٤ / ٢٨٣ ، وفهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير ٤ / ١٦٣٣ ، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ٣ / ١١ ، والكشاف عن مخطوطات خزانة الأوقاف ، ١٥٥ ، و ٣٢٠ ، وفهرس الظاهرية « الأدب » ١ / ١٣٦ .

و ٢٠٠٠، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد نسختان الأولى رقم ٤٤٠٦ كتبت سنة ١٠٦٥ هـ، والثانية رقم ٤٤٠٧ كتبت سنة ١١٩٢ هـ، ونسخة ثالثة رقم ٢٠٦٩، ونسخة رابعة ضمن مجموع رقم ٣٤٧٠.

\* في معهد المخطوطات العربية مصورتان، رقمهما ١١٨٥ و ١١٨٦، عن مخطوطتي الأسكوريال رقمي ٥٤٣، و ٤٩٧.

\* ورد باسم « شرح الجمهورية »، و« شرح رسالة ابن زيدون »

\* طبع في ليدن سنة ١٨٣٣ م، وفي سنة ١٨٤٦ م.

\* نشر الكتاب في بغداد، وفي دمشق، في سنة ١٣٢٧ هـ، وطبع بمطبعة الولاية، في ٣٢١ صفحة، والتزم طبعه محمد رشيد الصفار - صاحب جريدة الزهور - مذيلا برسالة القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر، إلى ناصر الدين حسن بن شاور، الكنانى، المعروف بابن النقيب.

\* حققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم معتمدا على ثلاث نسخ مخطوطة في دار الكتب المصرية، أرقامها ٤٥٣٦ / أدب / طلعت، ٢٤٨ / أدب، و ١٩ / أدب، ونشرته دار الفكر العربى بالقاهرة، في سنة ١٩٦٩ م.

\*\*\*

### - التنبيه على التشبيه (١)

قال الصفدى: « قد جمع بعض الأفاضل فى وصف الهلال ما يقارب السبعين تشبيها... وقد ذكرت الشواهد على هذه التشبيهات، فى مقتضب لى مسمى بـ «التنبيه على التشبيه» .

\* ويبدو أنه كان النواة التى بنى عليها كتابه « الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه » فقد جاء فيه ١١٠ مقطوعة فى وصف الهلال فى الصفحات ١٨٦ - ٢٠٧ من الكتاب المطبوع .

\* ورد باسم « الوصف والتشبيه »، وجاء فى حاشية الوافى أنه فى نسخة العمومية باسم « التنبيه على التشبيه » .

(١) انظر: الغيث المسجىم ١ / ٥٢، والوافى بالوفيات ١ / ز الحاشية ١، وكشف الظنون ١ /



## - توسيع التوشيح (١)

وهو كتاب فى النقد ، تحدّث فيه عن فن الموشح ، فى المشرق والمغرب ، ويبيّن أسسه الفنية ، وأنواعه ، وأوزانه ، ونماذج من الموشحات الشهيرة ، ومعارضاته لها ، وضم ما يزيد على ستين موشحة ، ويعتبر المصدر الوحيد للبعض منها ، فلا وجود لها فى غيره .

توجد منه مخطوطة وحيدة ، فى الأسكوريال ، لم يذكر المحقق رقمها ، ويبيّن أنّ ناسخها معاصر للصفدى ، ومدحه بثلاث مقاطع شعرية ، فى أولها ، وحديثه عنه بأسلوب الخطاب ، مع الدعاء له بطول العمر ، وقد وهم مصنف المخطوطات فى المكتبة المذكورة ، فنسب الكتاب إلى ناسخه ، وهو محمد بن عساكر ، وصحح المحقق نسبة الكتاب إلى الصفدى .

\* ذكره الصفدى فى أعيان العصر وأعوان النصر ١ / ١٢٧ .

\* ورد باسم « توسيع التوشيح » ، و « توشيح الترشيح » .

✓ \* حققه ألبير حبيب مطلق ، وطبع فى دار الثقافة ، ببيروت ، فى سنة ١٩٦٦ م .

## - جلوة المذاكرة فى خلوة المحاضرة (٢)

كتاب اختيارات فى الأدب ، يضم نصوصا شعرية ، ونثرية وطرائف أدبية ، وتاريخية ، وهو مرتب على مقدمة وأبواب ، أوّله : « الحمد لله الذى جعل لسان العرب أفصح الألسن .... » ، وعلى عادة الصفدى فى كتاباته يبيّن منهجه ، والغرض من تأليفه ، أمّا المنهج فهو مقدمة ، ونتيجة .

المقدمة فى معرفة فنون الشعر ، وألقابها ، قال : « إنّ الشعر إن أثنى به على حى فهو مديح ، كقول أبى الطيّب فى سيف الدولة :

نَهَبْتَ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ لَهْتُنَّتِ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدٌ

قال أبو الفتح عثمان بن جنى - رحمه الله - : لولم يمدحه إلا بهذا البيت ،

(١) انظر : الدرر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدرر الكامنة ٢ / ٨٧ ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٢ .

(٢) انظر : الدرر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدرر الكامنة ٢ / ٨٨ المنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ،

والبدر الطالع ١ / ٢٤٣ ، وكشف الظنون ١ / ٥٩٣ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥١ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ،

ومجلة مجمع اللغة العربية ، بدمشق م ١٦ / ٣٨ .

وحده ، لكان قد أبقى له ما لا يُخْلَقُه الزمان ، وقال الشيخ تاج الدين الكندي (١) :  
 ما أجلُّ هذا البيت وأحسنه « مدح في مدح » تركب من وجهتين ، بلفظ جزل  
 لطيف ؛ وذلك أنه بنى البيت على ذكر أنه استباحه من المادية ، ثم يلقاه في آخره  
 بسرور الدنيا ببقائه ، واتصال أيامه .

وإن أُثِنِّي به على ميت فهو رثاء ، وتأبين ، كقول التيمي في ابن زياد (٢) :

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورٌ

قال بعض الأفاضل : ما مات من قيل فيه مثل هذا البيت .

ولو ذُكِرَ فيه لُؤْمٌ ، أو بُجِبُنٌ ، أو بُخْلٌ ، أو ما هو ملحق بذلك فهو هجاء ، كقول

بعض العرب :

قَوْمٌ إِذَا اسْتَبَّخَ الْأَصْيَافُ كَلْبَهُمْ قَالُوا لِأُمَّهُمْ : بُولَى عَلَى النَّارِ

ثم يبين ما في البيت من الهجاء ... وهكذا حتى أتى على جميع أغراض الشعر .

والنتيجة : اختيارات أدبية ، مرتبة بحسب الأغراض ، وصفها بقوله : « فهذه

أوراق أودعتها أزاهر ما حضر ذاكرتي ، وأدرج ضمنها جواهر ما قذفته حافظتي ،

عرضت حاصل فكري ؛ فانتخب من هذه الزبدة ، ورقمته في هذه البرود المحررة ،

وأثبته في رباها الزاهرة ، والتزمت أن أورد فيها ما رقّ معناه ، وراق لفظه .. » .

\* يبدو أن الصفدي كان قد سمّاه أولا « جلوة المحاضرة في خلوة المذاكرة » ،

كما في الحسن الصريح .

\* ثم عاد وسمّاه « جلوة المذاكرة وخلوة المحاضرة » ، وأخيرا جعل له العنوان

المكتوب ، ويقول في خطبة الكتاب ، في المخطوط رقم ١٩٨ : ولقّبته عندما

ذهّبته - وهذّبته « جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة » .

(١) أبو اليمن ، زيد بن الحسن بن زيد ، الحميري ، تاج الدين الكندي ( ٥٢٠ - ٦١٣ هـ ) من  
 الكتاب الشعراء العلماء ، له « الصفوة » وهو حواش على ديوان المتنبي يتضمن لغة ، وإعرابا ، وسرقات ،  
 ومعاني ، ونكتا ، وفوائد .

انظر : الوافي بالوفيات ١٥ / ٥٠ ، والأعلام ٣ / ٥٧ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١٨٩ .

(٢) التيمي هو أبو محمد عبد الله بن أيوب ، يرثى منصور بن زياد أحد وجوه الدولة العباسية .

انظر : شرح الحماسة للمرزوقي ٢ / ٩٥٠ .

- \* منه نسختان في دار الكتب المصرية ، تحت رقمى ١٦٨ ، و ١٩٨ أدب /  
 تيمورية . ~~عند الفصيل~~ ~~٨٠٣٥~~ ~~ملط وليس عندهم~~  
 \* في معهد المخطوطات العربية المصورة رقم ١٢١٥ / أدب عن مخطوط  
 التيمورية رقم ١٩٨ ، فى ٢٠٤ ورقة .  
 \* ورد باسم « خلوة المحاضرة فى جلوة المذاكرة » ، و « جلوة المذاكرة » .

### - جنان الجناس (١)

وهو كتاب فى النقد ، يوجد مخطوطا فى :

ليدن ٣٢٠ ، والمتحف الآسيوى ، بيطرسبورج ، والأسكوريال ثان ٤٢٩ / ٢ ،  
 ونور عثمانية ٣٧٦١ ، وبالى كسير باغشار ، وهى نسخة كتبت فى حياة المؤلف ،  
 فى ٩٢ ورقة ، وفى جامعة إستانبول - القسم العربى - نسخة رقم ١٠٩٢ ، نسخة  
 كتبت فى القرن التاسع ، فى ٣٦ ورقة ، والقاهرة ثان ١٨٥ / ٢ .

\* منه مصورة فى معهد المخطوطات العربية رقم ٣٣ / بلاغة عن مخطوطة نور  
 عثمانية رقم ٣٧٦١ ، فى ٧٢ ورقة .

\* منه نسخة موجزة باسم « نزهة الخلاص فى علم الجناس » ، فى برلين رقم  
 ٧٣٣٣ .

\* منه منتخبات فى ٩ ورقات فى مخطوط رقم ٥٨٤٤ ومنتخبات منه ضمن  
 المجموع ٣٥٠٠ فى مكتبة الأوقاف العامة ، فى بغداد .

\* ذكره الصفدى فى ألحان السواجع ٢ / ١٨ ، وفى الوافى بالوفيات : ١٨ /  
 ٢٤ ، و ٢٢ / ٣٦ .

(١) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدر الكامنة ٢ / ٨٧ ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٢ ،  
 وكشف الظنون ١ / ٦٠٦ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥١ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ١١٩ / ٦ ،  
 ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، ونوادير المخطوطات العربية ٢ / ١٦٤ ،  
 القاموس الإسلامى ٤ / ٢٨٣ ، فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة ٤ / ٣٩٣ ،  
 والكشاف عن مخطوطات الأوقاف ٣٢١ .

\* زاد عليه النواجي في كتابه « الدرالنفيس » مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٢٦٩ / بلاغة ، مجاميع ٧٣ .

\* طبع في مطبعة الجوائب ، بالقسطنطينية ، برخصة من نظارة المعارف الجليلة ، في سنة ١٢٩٩ هـ ، عن نسخة بخط المؤلف وجاء في الصفحات من ٦ إلى ٨٦ ، وملحقا به كتاب « مناهج التوسل في مباحج التوسل » ، لعبد الرحمن بن محمد ، الحنفي ، البسطامي ، وجاء الكتاب في الصفحات من ٩٠ إلى ١٥٩ ، وبعد هذين الكتابين ثلاث رسائل ، هي :

أ - النقود الإسلامية ، للمقریزی ، في ١٨ صفحة .

ب - الدراري في ذكر الدراري ، لابن العديم ، في ٣٠ صفحة

ج - رسالة آداب وحكم وأخبار وآثار وفقر وأشعار منتخبة من اختيار ياقوت المستعصي ، وبخطه ، في ٢٦ صفحة .

\* أعادت دار المدينة للطباعة والنشر ، بيروت ، تصوير الكتاب عن طبعة القسطنطينية ، بدون تاريخ ، وتوزعه دار صادر .

\* حققه سمير حسين حلي ، ونشرته دار الكتب العلمية ، بيروت ، في سنة ١٩٨٧ م ، وعمله في الواقع ليس تحقيقا بالمعنى العلمى المعروف ، فهو لم يرجع إلى أى من مخطوطات الكتاب ، وإنما أعاد نقل الكتاب المطبوع في القسطنطينية ، بأخطائه ، وتصحيفاته ، وشرح بعض ألفاظه ، ومصطلحاته ، وعرف ببعض أعلامه .

- جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك <sup>(١)</sup>

في دار صدام للمخطوطات ، ببغداد .

\* جاء اسمه الاقتصار على جواهر السلك في الانتصار لابن سناء الملك ، ويليه تلاوة لذلك وعلاوة عليه .

\* وهو يطبع الآن ، في بيروت ، بتحقيق هلال ناجي ، ود / ظمياء محمد عباس .

### - الحسن الصريح في مائة مليح (١)

وهو ديوان شعر ، للصفدى ، فى الغزل بالمذكر ، ويوجد مخطوطا فى :  
المتحف البريطانى « ملحق » ١١١٢ ، وأيا صوفيا ٣١٧٧ ، وفى الظاهرية رقم  
٥٦٥٧ ، وفى دار الكتب منه نسختان ، الأولى بخط الصفدى ، رقم ٥١٢٠ /  
أدب ، وهى غير مرقمة ، وفى آخرها إجازته لحفيد أبى الثناء محمود ، وقد كتبها فى  
سنة ٧٤٥ هـ ، والثانية رقم ٢٣٦ / أدب تيمورية .

وفى معهد المخطوطات منه مصورتان ، الأولى عن مخطوطة دار الكتب  
المصرية التى بخط الصفدى ، والثانية عن مخطوطة الفاتيكان رقم ١١٤٢ .  
\* عارضه محمد المزين (٢) فى كتاب سماه « شين الفرض بالملاح بعد الزين

والصلاح فى مائة مليح » . وألف ابن الوردى ( اللامع من صفة كلام )

\* عارضه محمد بن مسلم الشافعى . وأركمه الصفدى بسرعة بعض أبيات الوردى  
\* ورد باسم « حسن التصريح فى مائة مليح » . ابن الوردى بتلطف . انظر الواصفى

### - حل أُلغاز عن النيل (٣)

هى أشعار ملغزة عن النيل لبهاء الدين أحمد بن على بن عبد الكافى ، السبكى ،  
بعث بها إلى الصفدى ، فردّ عليها نظما .

\* منه نسختان فى مكتبة برلين ، رقمهما ٦١١١ ، و ٧٨٦٦ .

### - حل لغز منظوم (٤)

وهو لغز لابن الوردى ، وجواب الصفدى عنه .

\* منه مخطوط فى مكتبة كوبريلى ، فى مجموع رقمه ١٥٩٣ .

(١) انظر : المنهل الصافى ٥ / ٢٤٢ ، وكشف الظنون ١ / ٦٦٧ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥١ ،  
وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ ، الأعلام ٢ /  
٣١٦ ، وفهارس دار الكتب المصرية ٣ / ١٥ .

(٢) محمد بن إبراهيم بن بركة ، شمس الدين ، العبدلى ( ٧٣١ - ٨١١ هـ ) شاعر ، أديب ، أخذ  
عن ابن الوردى ، والصفدى . انظر : إنباء القمى ٦ / ١٢٥ والضوء اللامع ٦ / ٢٥٠ ، ومعجم المؤلفين ٨  
/ ١٩٤ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ٢٦ .

(٤) فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلى ٢ / ٢٨٩ .

## - ديوان الصفدى (١)

وهو مشهور بأيدي الناس ، وذكر الكتانى (٢) أنه امتلك نسخة منه (٣) ، وقد أخبرنى الأستاذ عبد العزيز الساورى المكلف بتسيير شئون مصلحة المخطوطات ، بمديرية الكتاب ، والخزانات ، والوثائق ، بوزارة الشؤون الثقافية ، بالرباط أخبرنى بأن ديوان الصفدى كان ضمن النصف الثانى من مكتبة الكتانى التى كان يحتفظ بها ، فى مسكنه ، بباريس ، وقد أعيدت إلى المغرب ، والديوان موجود ، وقد نقلت المخطوطات ، إلى مكتبة الملك الحسن الثانى ، بمراكش ، ولم يتيسر لى الحصول على نسخة منه ، إلى الآن ، وذلك لأن المكتبة المذكورة مازالت تحت الإعداد ، والإنشاء ، ولم تتم فهرسة محتوياتها ، ولم تفتح أبوابها للدارسين ، حتى الآن .

\* وبعض أوراقه فى مكتبة الأوقاف العامة ، ببغداد ضمن المجموع رقم ٣٤٩٦ .

\* وجاء فى دائرة المعارف الإسلامية :

« وقد وردت أشعار الصفدى فى كل ديوان ، تقريبا ، صدر بعد زمنه ، وقد استشهد به كثيرا فى حلبة الكميت ، للنواجى ، وفى معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسى » .

## - ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء (٤)

وهو منتخبات من الشعر ، والنثر ، يقول بروكلمان : إنها أعدت للسلطان آقبا الخصى !!! ، لا إلى الملك الأشرف ، منه نسخة بخط المؤلف فى فيينا رقم ٣٨٩ ، ونسخة فى المتحف العراقى رقم ٦١٦ (٥) .

\* ورد باسم « ديوان العظماء وتراجم البلغاء » .

(١) انظر : النجوم الزاهرة ١١ / ١٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٤ والكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ٣٢٠ .

(٢) محمد بن عبد الحى ، الإدريسى ، المعروف بعبد الحى الكتانى (١٣٠٥ - ١٣٨٢ هـ) عالم بالحديث ، جماعة للكتب . انظر : والأعلام ٦ / ١٨٧ .

(٣) فهرس الفهارس والأبواب ٢ / ٧١١ .

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٧ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٢ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، والقاموس الإسلامى ٤ / ٢٨٣ .

(٥) مقدمة تحفة ذوى الأبواب ١ / ١٣ ، نقلا عن فهرس الأدب ٥٤ .

### - ديوان مراسلات الصفدى (١)

مجموعة من رسائل الصفدى الإخوانية ، والديوانية ، وتعليقات منه نسخة بدار الكتب المصرية رقم ٤٢٦ أدب / تيمورية .

\* فى المكتبة الظاهرية بدمشق المخطوط « اختيار الاختيار » مجهول المؤلف رقم ١٠٢٢٧ فيه رسائل للصفدى ، فى ٨ أوراق جمعها أحد تلاميذه ، وجعلها فى فصلين :

فى التقاليد ، وفى التواقيع (٢) .

\* فى مكتبة الأوقاف ببغداد المخطوط « مختارات أدبية » ، وهو مجهول المؤلف رقم ٤٥٤٤ فيه رسائل ثرية للصفدى ، وغيره ، والمخطوط كتب فى سنة ١٣٢١ (٣) .

### - رشف الرحيق فى وصف الحريق (٤)

وهو مقامة أدبية ، فى الخمر ، منها نسخة فى الأسكوريال ثان ٥٦٤ / ٣ .  
\* وردت باسم « كشف الرحيق فى وصف الحريق » ، و « وصف الحريق » .  
\* قال الدكتور عبد الإله نبهان : « وقد نشرها محققة الدكتور سمير الدروبي ، فى مجلة البلقاء / ٣ / العدد الأول / فى نيسان ١٩٩٥ م ، جامعة عمّان الأهلية » .

### - رشف الزلال فى وصف الهلال (٥)

منه نسخة فى برلين رقم ٧٠٦٤ / ١ ، ويشير بروكلمان إلى أنّ قصيدة

(١) انظر : فهارس دار الكتب المصرية .

(٢) انظر : فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « الأدب » ٢٠ / ١ .

(٣) انظر : فهارس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف ٥٢ / ٣ .

(٤) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٢٤٣ / ٥ ، وكشف الظنون / ١ / ٩٠٤ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥١ ، وتاريخ الأدب العربى بروكلمان ق ١١٩ / ٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٢ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، ومقدمة غوامض الصحاح ٢١ .

(٥) انظر : هديّة العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ١٩ / ٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٢ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ، لجرى زيدان ٣ / ١٦٢ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ .

الحصكفي<sup>(١)</sup> ، في معانى كلمة الهلال ، منقولة عنه ، ويبدو لى أنّ قصيدة الحصكفي هذه رواها الصفدى عن العماد الكاتب<sup>(٢)</sup> ، نقلا عن الخريدة<sup>(٣)</sup> ، فهى من مصادره .

\* الكتاب مطبوع ضمن كتاب السيوطى « رصف اللآل في وصف الهلال » ، فى مطبعة الجوائب ، بالقسطنطينية ، فى سنة ١٣٠٢ هـ ، ضمن مجموعة « التحفة البهية والطرفة الشهية » .

\* ورد باسم « كشف الزلال فى وصف الهلال » ، و « رصف الزلال فى وصف الهلال » ، و « وصف الهلال » .

### - الروض الباسم والعرف الناسم<sup>(٤)</sup>

مجموعة من أشعار الصفدى ، اختارها من شعره ، مرتبة بحسب الأغراض ، بدأها بأبيات فى الزهد ، وبعده : الصبر ، والقناعة ، والأمر بالجد ، والوحدة والتخلّى ... وآخر اختياراته فى المجون ، وأخيرا ، الأغراض المختلفة .

منه نسخة بخط الصفدى فى أيا صوفيا ٤٨٦٤ ، فى ١١٠ ورقة ، ومنه نسخة فى فاتح رقم ٣٩٠٥ ( MO VII 121 ) ومنه نسخة فى الأسكوريال ثان رقم ١٨٤٨ ، ومنه نسخة فى المكتبة الوطنية بتونس رقم ١٣٦٨٩ ، فى ٧٦ ورقة ، كتبها أحمد ابن محمد الشهير بابن اللمة ؟ الناسم ، فى جمادى الأولى سنة ٨٤٣ هـ .

(١) أبو الفضل ، يحيى بن سلامة ، معين الدين ، الخطيب ، الحصكفي ، الطُّزرى ( ٤٥٩ - ٥٥١ هـ ) شاعر ، أديب ، من تلاميذ الخطيب التبريزى ، سكن ميّافارقين ، وصار إليه أمر الفتوى فيها .

انظر : الأعلام ٨ / ١٤٨ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٢٠١ .

(٢) أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن حامد بن ألّة ، عماد الدين ، الكاتب ، الأصفهاني ، المعروف بابن أخى العزيز ( ٥١٩ - ٥٩٧ هـ ) مؤرخ ، أديب كاتب ، متقن للغتين العربية والفارسية ، وزر لصالح الدين ، انظر : ذيل الروضتين ٢٧ ، ومفرج الكروب ٣ / ١٢٧ ، والتكملة لوفيات النقلة ١ / ٦٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٤٥ ، والعبّر ٣ / ١٢٠ ، وتاريخ ابن الفرات ق ٤ م ٢ / ٢٢٠ ، والمقفى الكبير ٧ / ٢٠٤ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٢٥٦ ، والأعلام ٧ / ٢٦ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٠٤ .

(٣) خريدة القصر « قسم شعراء الشام » ٢ / ٤٨٩ .

(٤) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدرر الكامنة ٢ / ٨٧ ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٢ ، وفهرس المكتبة الأحمدية ٢ / ٦٩ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ .



\* من نسخة أياصوفيا مصورة في معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ٤٣٠ / أدب ، في ١١٠ ورقة .

\* وورد باسم « الروض الناسم ، والثغر الباسم » ، و « الروض الباسم » ، و « الروض الناسم » ، و « الثغر الباسم » .

\* صوّرت مخطوطاته الموجودة في تركيا ، وتونس ، ونسخته ، وأتممت تحقيقه ، وهو في طريقه إلى النشر الآن .

### - الشعور بالعمور (١)

في تراجم العمور وأخبارهم ، وهو مخطوط في :

برلين رقم ٩٨٦٧ ، وليبزيج ٦١٤ ، وعاشر أفندي ٨٧٣/١

\* ( RSO IV 512 ) ، والخالدية في القدس ٦١ / ٣٠ (وعنها نسخة بالقاهرة ثان

٥ / ٢٣٤ ) ، ودار الكتب المصرية رقم ١٨٣٤ ، و١٢١٥ .

\* ذكره الصفدي في كتابه صرف العين ، مخطوطة العمومية رقم ٦٨٣٢ أ /

٤٩ .

\* حققه الدكتور/ عبد الرزاق حسين ، وطبع في عمان ، دار عمار ، طبعته الثانية

في سنة ١٩٩٤ م ، معتمدا على خمس نسخ وهي : نسخة الرباط رقم ٢٢٥٨ ك ،

ونسخة عارف حكمت رقم ١٢٨ أدب ، وعنها مصورة بجامعة الملك سعود رقم

ف ١٠٤ ونسخة رئيس الكتاب رقم ٨٧٣ ، وهي نسخة السليمانية ، بتركيا نفسها

ورقمها ٨٧٣ ، ومنها مصورة بالجامعة الأردنية رقم ١٤٧ ونسخة ليبزيج رقم ٣٠٩ ،

وعنها مصورة بالجامعة الأردنية رقم ١٤٦ ، ونسخة دار الكتب المصرية رقم

١٨٣٤ ، وهي منقولة عن نسخة في المكتبة الخالدية ، في القدس الشريف ، وهي

نسخة كتبت بعد وفاة المؤلف بنحو ثمانين سنة فقط ، وعنها نسخة مصورة

بالجامعة الأردنية رقم ٢٥٦ .

(١) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٤٣ ، وتاريخ الأدب العربي ،

بروكلمان ق ٦ / ١١٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤ ، والأعلام ٢ / ٣١٥ ، والقاموس

الإسلامي ٤ / ٢٨٣ ، ومجلة المجمع العلمي العربي بدمشق م ٤ / ٣٦٧ ، و٢٠ / ٥٣٥ ، ومجلة

الرسالة ٨ / ١٩٤٠ العدد ١٤٠١ « عن مقدمة غوامض الصحاح » .

\* يذكر إغناطيوس كراتشفوفسكى - من أكاديمية العلوم الروسية - أن كتاب الشعور بالعمور منه نسخة ترجمها مختصرة العلامة جولد تسيهر ، ونشر مختصره في مجلة : Sitzungsberichte Wiener Akademie Derwissenschaften , Band L X VII 233 - 248 .

### - صرف العين وعرض العين في وصف العين (١)

وهو دراسة موسعة عن العين ، في الفقه الإسلامى ، واللغة ، والأدب ، ومختارات شعرية مرتبة ألفبائيا ، ومنه نسخة وحيدة ، بخط المؤلف ، في مكتبتين : الأولى : فى برلين ، ورقمها ٣٨٠٦ - مخطوطات شرقية OCT ، وهى خمس ورقات فقط ، من أول الكتاب .

والثانية : العمومية ، باستانبول ، ورقمها ٦٨٣٢ ، ناقصة من أولها ، وهى تكملة المخطوطة الأولى ، منه مصورة فى حوزة Ritter . انظر ١٦١ / فى معهد المخطوطات العربية مصورة عن مخطوطة العمومية رقمها ٥٨٥ / أدب ، فى ١٤٠ ورقة .

\* وقد حققت الكتاب ضمن أطروحتى للدكتوراه .

\* ورد باسم « صرف العين » ، و« صرف العين عن صرف العين فى وصف العين » .

### - طرد السبع عن سرد السبع (٢)

وهو دراسة عن العدد سبعة ، ضمَّنه ذكر خاصية العدد سبعة ، وشرفه ، ومزيتة هلى غيره ، وأفضليته ، واختيارات ونصوص دُكر فيها العدد سبعة ، فى القرآن الكريم ، والقرآيات والتفسير ، والحديث الشريف ، والأساليب الأدبية . يوجد مخطوطا فى أربعة مجلدات ، فى :

(١) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٨ ، وتاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ق ٦ / ١٢٠ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥١ ، وإيضاح المكنون ٢ / ٦٧ وانظر مقدمة التحقيق .

(٢) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وإيضاح المكنون ٢ / ٨٣ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ق ٦ / ١٢٠ ، ونوادير المخطوطات العربية فى تركيا ٢ / ١٦٤ ، وفهرس مخطوطات مكتبة كوبريلى ٢ / ٨٠ .

كوبريللى ١٣٣٧، نسخة كتبت فى سنة ٨٧٢ هـ ، وفى يكي جامع برقم ٩٨٤ ، نسخة كتبت فى سنة ٨٣٨ ، فى ١٧٦ ورقة  
 \* اختصره السيوطى ، وأضاف إليه عشرة أبواب ، وسماه « عين النبع فى مختصر طرد السبع » ، وميّر بين قول الصفدى ، وقوله بكلمتى : قلت ، وقال ، منه نسخ كثيرة ، فى دار الكتب المصرية ثان ٢٥٩٣ ، وفى المكتبة الأزهرية نسختان رقم ٧٦٨ / ٨٧٦٢ ، و ٨٧٠ / ٢٩٩٠ . العرسل ٩ ٥٤٤  
 \* ورد باسم « طرد السمع عن سرد السبع » .

### - عبرة اللبيب بعثرة الكتيب (١)

وهو المقامة الأيكية ، كتبها بمصر ، فى سنة ٧٢٧ هـ ، يعارض بها مقامة علاء الدين المعروف بابن عبد الظاهر : على بن محمد السعدى ( ت ٧١٧ هـ ) المسماه « مراتع الغزلان » ، وهى رسالة عملها فى أرسلان الناصرى ، الدوادار ، وهو من جملة أمراء الطبلخانة ( ت ٧١٧ هـ ) وكان صديقا لابن عبد الظاهر ، أولها « الحمد لله حقّ حمده .. » توجد مخطوطة فى :

دار الكتب المصرية ، نسختان ، رقمهما ٤٨٤ ، و ١٢٧٠ / أدب وتوجد - أيضا - فى فاتح ٤٠٢٧ / ٣ .

\* ذكرها الصفدى فى الوافى بالوفيات : ٢٢ / ٥٤ .

\* ووردت باسم « عبرة اللبيب بعثرة الكتيب » ، و « عبرة اللبيب بمصرع الكتيب » ، و « عبرة الكتيب وعبرة اللبيب » ، و « عبرة الكتيب بعثرة الكتيب » .

### - غوامض الصحاح (٢)

كتاب فى اللغة ، وهو معجم فى معرفة أصول الألفاظ ، واشتقاقها ، وفيه مقدمة

(١) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٤١ - ٢٤٣ ، وكشف الظنون ٢ / ١١٢٣ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١٢١ .

(٢) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١٢٠ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، ونوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا ٢ / ١٦٤ ، ومقدمة الكتاب ٣٥ .

في التصريف تناول فيها أهم قضاياها ، مثل التجرد والزيادة ، والإعلال والإبدال ، والنقل والحذف ... وهو مخطوط وحيد ، بخط المؤلف ، كتبه في سنة ٧٥٧ هـ ، محفوظ في الأسكوريال رقم ١٩٢ ، في ١١٩ ورقة ، ومنه مسوّد الكتاب بخط الصفدي ، في ٧٣ ورقة ، في جوروم ، بتركيا ، رقم ١٩٠٥ ، وفي أولها قيد سماعات عن المؤلف ، في سنتي ٧٥٧ ، و٧٥٨ هـ .

\* ورد باسم « عواصي الصحاح » .

\* حققه الدكتور / عبد الإله نيهان ، وطبعه مرتين ، الطبعة الأولى في الكويت ، في سنة ١٩٨٥ م ، من منشورات معهد المخطوطات العربية للتربية والثقافة والعلوم ، والطبعة الثانية في بيروت ، في سنة ١٩٩٦ ، نشر مكتبة لبنان .

### ١٠ غيث الأدب الذي انسجم في شرح لامية العجم (١)

وهو شرح لامية الطغرائي الشهيرة ، في أربعة مجلدات حوى الكثير من فنون القول ، وأنواع العلم ، والطرائف الأدبية ، والتاريخية ، ونسخه كثيرة جدا ، منها : في مكتبة الأحقاف نسخة عنوانها مطابق لما ذكره الصفدي ، ولعلها بخطه ، وفي مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء نسختان رقمهما ١٩٨٧ ، و١٩٩٣ ، وفي المكتبة الأحمدية بتونس خمس مخطوطات أرقامها : ١٣٥٢٧ ، ١٣٥٨٧ ، ١٣٣٣٦ ، ١٣٧٤٨ ، ١٥٨٧٢ ، وفي المكتبة الوطنية بتونس ثلاث مخطوطات أخرى أرقامها ٥٣٦٧ ، ٩٢٠٨ ، ٩٢٠٩ ، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد أربع مخطوطات أرقامها

(١) الوافي بالوفيات ١٢ / ٤٣٣ ، والدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدر الكامنة ٢ / ٨٧ ، والسلوك ٢ / ٣ / ٨٧ ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٤٣ ، وبدائع الزهور ١ / ٢ / ٧ ، وروضات الجنات ٧١٧ ، وكشف الظنون ٢ / ١٥٣٧ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥٢ ، تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ٦ / ١٢٠ ، ٥٧٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٢ ، وفهرس الفهارس والأثبات ٢ / ٧١١ ، واكتفاء القنوع ٢٧٤ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١١٤ ، والقاموس الإسلامي ٤ / ٢٨٣ ، ومعجم المطبوعات العربية ٢ / ١٢١٢ ، ومجلة معهد المخطوطات العربية م ٢٧ / ج ٢ / ص ٧٢٤ ، وفهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير ، بصنعاء ٤ / ١٦٨٢ ، وفهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ٣ / ١٢٢ ، والكشاف ١٦٥ ، وفهرس مخطوطات مكتبة كوبريلي ٢ / ٧٥ ، وأسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢٣٦ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية « الشعر » ٣١٨ .

أولهم كتاب الأثر المصنوع للسيوطي وهو متأخر عن الصفدي !

٤٧٨٣ إلى ٤٧٨٦ ، وفي مكتبة كوبريلي نسخة كتبت سنة ١٠٠٨ هـ ، وفي المكتبة الظاهرية خمس مخطوطات أرقامها ٤٦٢٥ ، ٥٤٤٩ ، ٧٨٢٠ ، ٨٧٨٢ ، والنسخة رقم ٣٣٢١ كتبت في سنة ٩٨٢ هـ .

\* ذكره الصفدى في : الوافى بالوفيات : ١١ / ٣٤ ، ١٢ / ٤٣٣ ، ١٦ / ١٤٢ ، و ٢٢ / ١١٣ .

\* ورد باسم « الغيث المسجّم فى شرح لامية العجم » ، و « الغيث المنسجم فى شرح لامية العجم » ، و « شرح لامية العجم » ، و « غيث الأدب الذى انسجم من شرح لامية العجم » و « غيث الأدب » .  
\* عليه حاشية للعباسى (١) .

\* واختصره الديميرى (٢) وعنوان كتابه « الدرر المقصودة والدرارى المصفودة » .

\* واختاره ابن حجة الحموى فى كتابه « بروق الغيث » (٣) .

\* وجرّده بخزق (٤) ، فى كتابه « نشر العلم فى شرح لامية العجم » ، وهو

مطبوع .

\* وانتقده الدمامينى فى كتابه « نزول الغيث » (٥) .

\* طبع فى المطبعة الوطنية بالإسكندرية ، فى جزأين ، فى سنة ١٢٩٠ هـ وبهامشه رسائل أبى العلاء المعرى .

(١) أبو الفتح ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد (٨٦٧ - ٩٦٣ هـ) أديب ، محدث ، أشهر مؤلفاته « معاهد التنصيص » .

انظر : الأعلام ٣ / ٣٤٥ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٠٥ .

(٢) أبو البقاء ، محمد بن موسى ، كمال الدين (٧٤٢ - ٨٠٨ هـ) أديب . فقيه . انظر : الأعلام

٧ / ١١٨ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ٦٥ .

ومن مختصره نسخة فى المكتبة الوطنية بفلورنسا رقم ٥٨ .

(٣) تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ٤٤ ، منه مخطوط فى ليدن رقم ٦٥٩ / ٦٠ .

(٤) جمال الدين ، محمد بن عمر بن مبارك ، الحميرى ، الحضرمى ، الشافعى (٨٦٩ - ٩٣٠ هـ)

فقيه ، أديب ، متصوف . انظر : الأعلام ٦ / ٣١٥ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٨٩ .

(٥) بدر الدين ، محمد بن أبى بكر بن عمر ، المخزومى ، القرشى (٧٦٣ - ٨٢٧ هـ) فقيه ،

أديب ، ناقد . انظر : الأعلام ٦ / ٥٧ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ١١٥ .

مع كاصبور  
والعاشقة بالجزائر

\* وطبع في القاهرة ، في المطبعة الأزهرية ، في جزأين ، في سنة ١٣٠٥ هـ ،  
وبهامشه شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباتة .

\* طبع في بيروت ، في جزأين ، في دار الكتب العلمية ، في سنة ١٩٧٥ م ،  
طبعة غير محققة . بل فيها من العناية ما يؤكد أن الهدايا قد عام كلهما  
- فض الختام عن التورية والاستخدام (١) بخلاف مما ذكره .

كتاب في النقد ، تناول فيه التورية ، تاريخها ، وأنواعها ، والفرق بينها ، وبين  
الاستخدام ، وأشهر من عرف بها ، وقدم دراسة لغوية وافيه عن المشترك اللفظي ،  
ونسخته كثيرة ، منها :

الأسكوريال ثان ٢١٩ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، وكوبريلي ١٣٥١ ، وهي بخط  
الصفدي ، وقرئت عليه في دمشق مرتين في سنتي ٧٤٦ و ٧٤٧ هـ ، والقاهرة أول ٤  
/ ١٤٤ ، وثان ٢١٤ ، وفي زنجان وفي المكتبة الوطنية في تونس ، وفي شسترتي  
المخطوط رقم ٣١٠٣ في ٦٦ ورقة .

\* ذكره الصفدي كثيرا من ذلك في الوافي بالوفيات :

٢١ / ٣٦٥ ، ٢٧ / ١٠٥ .

\* حققه الدكتور/ المحمدي عبد العزيز الحناوي ، وقدم له ، ونشر بالقاهرة ،  
بدار الطباعة المحمدية ، بالأزهر الشريف ، في سنة ١٩٧٩ م ، ولكن المؤلف أن  
المحقق أباح لنفسه أن يحذف ثلثي الكتاب من النتيجة ، واكتفى بالاختيار ، من  
شعر الصفدي ، نموذجا أو اثنين ، من قافية كل حرف من حروف المعجم ، فحكم  
ذوقه ، وتخلّى عن الأمانة ، وأفسد عمله ، وشوّه جهده ، وأصبح لزاما إعادة تحقيق  
الكتاب ، ونشره نشرة علمية صحيحة .

\* في معهد المخطوطات العربية مصورة بخط المؤلف عن مخطوطة كوبريلي ،  
رقم ٤٨ / بلاغة ، في ١١٠ ورقة .

(١) انظر : الدرر الكامنة ٢ / ٨٨ ، وبدائع الزهور ١ / ٢ / ٧ ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٤٢ ،  
وكشف الظنون ٢ / ١٢٧٤ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ٦ /  
١٢٠ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، وفهرس مخطوطات مكتبة  
كوبريلي ٢ / ٨٥ ، وفهرس مكتبة شستر بتي ١ / ٤٢ ، وفهرس المكتبة الوطنية بتونس ٦ / ١٩١ .

\* ورد باسم « فض الختام فى التورية والاستخدام » .

### - قانون الترسل (١)

وهو مجموعة من الرسائل الديوانية ، وأحكام الكتابة الرسمية ، والألقاب التى تكتب فى طرة الرسائل ، وغيرها ، ولعله جزء من منشآت الصفدى ، منه نسخة فى دار الكتب المصرية ، رقم ٤١١ أدب / تيمورية .

\* فى معهد المخطوطات العربية مصورة رقم ٢٢١ / أدب ، عن مخطوطة سوهاج رقم ٦٤٢ ، فى ٣٣ ورقة .

### - قصيدة (٢)

مخطوطة برقم ٧٨٦٠ ، فى برلين ، ذكرها بروكلمان ، ولم يذكر قافيتها .

### - القصيدة الثائية (٣)

مخطوطة برقم ٤٧٥ ، فى ليزج .

### - القصيدة الطائية (٤)

مع شرح لها لعمر بن أبى بكر العلوانى ، وتوجد فى مخطوط ليزج رقم ٤٧٥ .

### - القصيدة اللامية (٥)

لم أطلع عليها ، ولعلها القصيدة التى مطلعها :

الْجَدُّ فى الْجَدِّ ، وَالْجِرْمَانُ فى الْكَسَلِ

فَأَنْصَبَ ؛ تُصَبُّ عَنْ قَرِيبٍ غَايَةَ الْأَمَلِ

والتي عارض بها اللآميات المنسوبة للشعراء قبله ، وهى ٦٠ بيتا .

توجد فى نفح اليمن ٢٤٠ ، فى مخطوط بوهار ٤٣٦ / ٦ .

\* لها إكمال ينسب إلى محمد بن بهرام ، البصرى ، السودانى ، يوجد فى

مخطوط برلين رقم ٧٩٧٢ / ٤ .

(١) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، وفهرس دار الكتب المصرية / المكتبة التيمورية .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٩ .

(٣) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٩ .

(٤) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٩ .

(٥) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١٢٠ .

\* طبع منها ٢١ بيتا في جواهر الأدب ٢ / ٤٣٤ .  
 \* وأوجه النظر إلى أن هناك مخطوطات لامية كثيرة ، منسوبة للصفدي ، بعضها له ، وبعضها ليس له ، من ذلك :

١ - المخطوطة رقم ١٨٣٩٢ / مجاميع مكتبة حسن حسني ، بتونس وهي في ٢٦ بيتا ، كتبها إلى الشيخ جمال الدين ابن نباتة - رحمهما الله - مضمنا أعجاز معلقة امرئ القيس في حكاية حال ، وأولها (١) :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْكَ عَثْبٌ يَشُوغُنِي كَجُلْمُودٍ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلٍ ؟  
 وَتَزِمِي عَلَيَّ طُولَ الْمَدَى مُتَجَنِّبًا بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ  
 ٢ - مخطوطة مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ، وقد سبق الحديث عنها في صفحة ١٨٤ .

### - الكشف والتنبه على الوصف والتشبيه (٢)

وهو كتاب في البلاغة ، منه المخطوطة رقم ٣٣٤٥ في المكتبة الوطنية بباريس ، في ١٦٧ ورقة .

\* وحققه هلال ناجي ، وأبى عبد الله الزبيرى ، وطبعته دار الحكمة ، ببريطانيا ، في سنة ١٩٩٩ م .

\* ورد باسم « الكشف والتنبه على الوجه الشبيه » ، و « كشف التنبه على الوصف والتشبيه » ، و « الوصف والتشبيه » .

### - كشف الحال في وصف الخال (٣) مركز الدراسات والبحوث ٤٤ - ٢٠٠٢

وهو كتاب تحدّث فيه عن الخال في اللغة ، وفي الطب ، وفي أقوال الأدباء والشعراء .

(١) أورد ابن حجة أبياتا منها في باب « الإبداع » ، وذكر أكثر ردّ ابن نباتة عليها ، وموضوعها كتاب الصفدي صديقه . انظر : خزانة الأدب ٢ / ٣٢٤ .

(٢) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدرر الكامنة ٢ / ٨٧ ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٤٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ .

(٣) انظر : الدرر الكامنة ٢ / ٨٧ ، والمنهل الصافي ٥ / ٢٤٣ ، وكشف الظنون ٢ / ١٤٨٨ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥٢ .



يوجد مخطوطا في : هافن رقم ٢٩٣ / ٤ ، وفي الظاهرية رقم ٦٩٢٧ ، وفي دار الكتب المصرية رقم ١٠٥٢ أدب / تيمورية .

\* اختار بعضه محمد بن محمد بن شرف الزرعى ، وفي معهد المخطوطات العربية مصورة منه باسم « المنتقى من كشف الحال فى وصف الخال » برقم ٨٣٠ ،

عن مخطوطة التيمورية رقم ١٢٢١ / أدب ، فى ٤٤ صفحة . كندك نسخة منه  
فاخرة الظاهرية  
المؤلف

\* ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات ٢ / ٣٦٤ .

\* ورد باسم « كشف الحال عن وصف الخال » .

- كشف السر المبهم فى لزوم ما لا يلزم (١)

كتاب فى النقد، منه نسخة فى الظاهرية رقم ٧١٥٠ / شعر ، وكنت قد قدمت طلبا إلى مكتبة الأسد ، بسوريا لتصوير نسخة منه ؛ ولكن رفض الطلب ، للأسف ، بحجة أنه مطبوع .

٨٣٠٩٥

كند الفصيح

\* ورد فى فهرس الظاهرية باسم « اللزوميات » .

\* قدمه أحد الطلبة رسالة ماجستير ، فى جامعة دمشق ، ولم يتيسر لى الاطلاع

عليه .

- لذة السمع فى صفة الدمع (٢)

كتاب فى الأدب ، وهو دراسة لغوية أدبية عن الدمع فى القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وكتب اللغة ، والطب ، مع اختيارات شعرية عن الدمع ، وتشبيهاته وألوانه ، وأسبابه .... فى ٣٧ فصلا ، ينتهى كل فصل منها بمقطوعات شعرية للصفدى ، يوجد مخطوطا فى :

هافن ٢٩٧ بعنوان « تشنيف السمع فى وصف الدمع » ، وفى ميونخ ٥٩٧ ،

وليزج ٨٧٣ / ٦ ، وعاطف أفندى ٢٢٤٥ ، وفى دار الكتب المصرية نسختان

١٧٤٦ ، ٧٠٩٩ / أدب ، بعنوان « تشنيف السمع بانسكاب الدمع » .

(١) انظر : الأعلام ٢ / ٣١٦ .

(٢) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وكشف الظنون ٢ /

١٥٤٨ ، وذيل كشف الظنون ٨٤ ، وإيضاح المكنون ١ / ٢٩١ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ

الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٨ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٢ - ٢٢٣ .

\* أشار الدكتور إحسان عباس إلى وجود مخطوطة منه في مكتبة جامعة برنستون رقمها ٢٨٠ ، رجع إليها في تحقيقه لكتاب «تحفة القادم» ولم يثبتها في مصادره ، وعنوانها «لذة السمع في صفة الدمع» فالراجع أنها قد تكون الأصل الذي بخط الصفدي .

\* منه نسخة بخط محمد بن يحيى اليماني ، كتبها في حياة المؤلف في ١١٢ ورقة ، توجد في خزانة إسماعيل صائب ، بتركيا ، رقم ١٣٨٥ .

\* منه اختيارات كتبها محمود محمد المصري ، في قرية يبرود ، في سنة ١٣٢١ هـ ، وهي توجد في المكتبة الظاهرية في دمشق ، في ٣٥ ورقة ، رقم ٦٩٦٠ .

\* اختار منه ، وأضاف إليه علي بن محمد البلاطونسي ، منه نسخة في ليدن ٥١٩ .  
\* عن مخطوطة دار الكتب رقم ١٧٤٦ / أدب توجد مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم ١٨٩ / أدب .

\* ذكره الصفدي في صرف العين ٥٢ / أ ، والوافي بالوفيات ١٢٥ / ٢ ، و ٢ / ٣٦٤ ، ٢١ / ١٨ .

\* ورد باسم «لذة السمع في وصف الدمع» ، و«لذة السمع في صفات الدمع» ، و«لذة السمع في انسكاب الدمع» ، «تشنيف السمع بانسكاب الدمع» ، و«تشنيف السمع في انسكاب الدمع» .

\* طبع في مطبعة الموسوعات ، بمصر ، في سنة ١٣٢١ هـ باسم «تشنيف السمع بانسكاب الدمع» .

\* حققته ، وهو في طريقه إلى النشر .

٩ ١٣ ٤٢ ← اعطاك فيصل (١) - لمع السراج

أصل المخطوط في أياصوفيا رقم ٣٩٤٨ ، بخط الصفدي ، كتبه في سنة ٧٤٧ هـ ، وهذه المختارات في ١٨٠ ورقة ، منها مصورة في معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ٨١٥ / أدب .

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ٣ / ١٠٦ ، وفهارس معهد المخطوطات العربية .

\* منه مخطوط في برلين رقم ٧٧٨٥ . وهو مختصر لديوان (السراج) وهو  
 \* ذكره الصفدي في مخطوطة صرف العين ٤١ ب ، وفي الوافي بالوفيات ١٥ / ٤٤٤  
 ٢٣٦ . وذكره في أخبار الدهر

يوضع الحول  
 الدكتور هذا

### ١) - المجازاة والمجازاة (١)

كتاب في الأدب ، في مجلدين ، جمعه للقاضي علاء الدين ابن فضل الله ، منه  
 مقتطفات في طوب قبو سراي / مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٦١٨ ، باسم « المنتقى  
 من المجازاة والمجازاة » .

\* في معهد المخطوطات العربية مصورتان من « المنتقى من كتاب المجازاة  
 والمجازاة » ، رقمهما ٨٢٨ ، و ٨٢٩ ، عن مخطوطتي مكتبة أحمد الثالث رقم  
 ٢٦١٨ ، في ٢٥ ورقة .

\* ذكره الصفدي في الوافي بالوفيات ٢٢ / ٣٢٦ .

\* ورد باسم « المجازاة والمجازاة » .

### ٢) - المحاوراة الصلاحية في الأحاجي الاصلاحية (٢)

وموضوعها حوار مع أبي الحسن ، علي بن محمد بن عبد العزيز ، تاج الدين ،  
 الموصلى ، المعروف بابن الدُرَيْهِم ، في دمشق وفيه مجموعة من المراسلات بينهما ،  
 أوله :

« الحمد لله الذي فضلنا بالحجا والبيان .. » .

يوجد مخطوطا في الأسكوريال ثان رقم ٤٣٢ .

### ٣) - المختار من شعر ابن دانيال الحكيم (٣)

اختار الصفدي شعرا كثيرا من ديوان ابن دانيال ، واختياراته موجودة في  
 تذكرته ، وعنهما حقق ، وطبع .

(١) انظر : المنهل الصافي ٥ / ٢٤٢ ، وتاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ق ١٢١/٦ ، والأعلام  
 ٣١٦/٢ .

(٢) انظر : إيضاح المكنون ٢ / ٤٤١ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الأدب العربي ،  
 بروكلمان ق ٦ / ١٢١ .

(٣) التذكرة الصفدية ، الجزء ١٤ / ١٩١ مخطوطة دار الكتب المصرية ، وأعيان العصر ٤ / ٤٣٣ ،  
 وانظر : مجلة المجمع العلمي العربي م ١٤ / ٣٩ .

\* قال الصفدى : « وقد اخترت أنا ديوانه ، بالديار المصرية ، وهو أجمعه في الجزء الرابع والعشرين من التذكرة » .

\* حققه محمد نايف الدليمى ، وعلّق عليه ، واستدرك عليه ، ونشرته جامعة الموصل ، وطبع في مطابع مؤسسة الكتب للطباعة والنشر ، ومكتبة بسام ، في سنة ١٩٧٩م ، في ٣٤٤ صفحة .

- مختار شعر القاضى الفاضل (١)

أصل المخطوط فى أياصوفيا رقم ٣٩٤٨ ، بخط الصفدى ، كتبه فى سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات فى ٢٠ ورقة ، منها مصورة فى معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ٧٤١ ، وكانت من الأصول التى اعتمدها محقق ديوان القاضى الفاضل .

- مفاتيح الأسرار ومصاييح الأكوار (٢) عند الفصحى ٥٤٦٥ لى  
ذكر بروكلمان أنه يوجد مخطوطا فى فيض الله رقم ١٣١٠ ولم يبين موضوعه .

- منتخب شعر جمال الدين أبى الحسين الجزار (٣) عند الفصحى ٩١٣٤١

أصل المخطوط فى أياصوفيا رقم ٣٩٤٨ ، بخط الصفدى ، كتبه فى سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات فى ١٨٠ ورقة ، منها مصورة فى معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ٨١٤ .

- منتخب شعر شهاب الدين العزازى (٤) عند الفصحى ٩١٣٤٣

أصل المخطوط فى أياصوفيا رقم ٣٩٤٨ ، بخط الصفدى ، كتبه فى سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات فى ٧٦ ورقة ، منها مصورة فى معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ٨١٦ .

- منتخب شعر مجير الدين ابن تميم (٥) عند الفصحى ٩١٣٤٤

(١) انظر : مقدمة ديوان القاضى الفاضل ١ / هـ ، و .

(٢) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١٢١ .

(٣) انظر : فهرس المخطوطات المصورة ٣ / .

(٤) انظر : فهرس المخطوطات المصورة .

(٥) انظر : فهرس المخطوطات المصورة .

أصل المخطوط في أياصوفيا رقم ٣٩٤٨ ، بخط الصفدى ، كتبه في سنة ٧٤٧هـ ، وهذه المختارات في ٤٧ ورقة ، منها مصورة في معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ٨١٧ .

### - منشآت الصفدى (١)

وهو مجموعة مقالات ، ورسائل ، وتواقيع ، وتقارير رسمية ، يشتمل على كثير من الفوائد ، والمعلومات الاجتماعية ، والتاريخية ، والثقافية ، والعادات والتقاليد ، والأنظمة السياسية والإدارية ، وعقود ، ونسخ قران ، وغيرها ، يوجد مخطوطا في : القاهرة أول ٤ / ٣٣٤ ، وحسام الدين ٢٦٢ ، منه نسخة في دار الكتب المصرية رقم ٤٢١ .

\* منه جزء في ١١٥ ورقة ، جمعه واحد من تلاميذ الصفدى ، وقد راجع كاتب النسخة ما كتبه على الأصل ، وذلك في يوم الأربعاء سادس عشر شهر ذى الحجة ، من سنة ٨٤٣هـ ، وهو في القسم العربى ، جامعة إستانبول ، رقم ٣٧٢٧ .

\* في معهد المخطوطات العربية مصورة رقم ٨٣٨ ، عن مخطوطة بشير أغا أيوب رقم ١٦١ ، في ١١٠ ورقة .

### - موشح (٢)

مخطوط ، منه نسخة في جوتا رقم ٢٦ / ١ .

### - نسخة الصداق (٣)

مخطوط ، ذكره بروكلمان ، من نسخة في القاهرة ثان ٤ ب / ٨٤ .

### - نصره الثائر على المثل السائر (٤)

- 
- (١) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ٢٢١/١٤ ، ونوادير المخطوطات ٢ / ١٦٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ .
- (٢) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٩ .
- (٣) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١٢١ .
- (٤) انظر : المنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وكشف الظنون ٢ / ١٥٨٦ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٩ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٦ ، وفهارس دار الكتب المصرية ، فهرس مخطوطات كوبريلى ٢ / ١٢١ ، ومجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣ / ٣٤١ .

كتاب فى النقد ، أكمل به ما أهمله ابن أبى الحديد فى نقد كتاب « المثل السائر » لابن الأثير ، نسخه كثيرة ، منها :

القاهرة أول ٤ / ٣٣٩ ، وثان ٣ / ٤١٣ ، وبرلين Qu1073 Oct3395 ، وليدن ٣١٩ ، وكوبريلى ١٤٠٥ نسخة كتبت سنة ٩٣٦ هـ ، وطوب قابو سراى ٢٤٣٩ / ١٢ .  
\* ذكره الصفدى فى الوافى بالوفيات : ١٢ / ٢٧٩ ، و ٢٤ / ١٣٥ ، و ٢٧ / ٣٦ .

\* فى معهد المخطوطات العربية مصورة رقم ٨٦٩ / بلاغة عن مخطوطة بخط الصفدى فى المكتبة التيمورية ، رقمها ٢٨٣ / بلاغة ، فى ٢٥٣ ورقة .

\* حققه الدكتور محمد على سلطانى ، ونشره مجمع اللغة العربية ، بدمشق ، فى سنة ١٩٧١ م .



نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم (١)

كتاب فى اللغة ، انتقد فيه الصفدى أخطاء الجوهري فى الصحاح ، منه عشر كراريس ، فى ١٠٩ ورقة ، فى المكتبة العمومية ، بالآستانة ، رقم ٦٨٣٤ .

\* فى معهد المخطوطات العربية مصورة رقم ٢٨٨ م / علم اللغة عن مخطوطة العمومية ، وهى من أول الكتاب إلى نهاية « حرف القاف » .

\* ورد باسم « تفرد السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » .

\* حققه أحمد مفرح أحمد السيد ، رسالة علمية عالية ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

## - نكت الهميان فى نكت العميان (٢)

كتاب تراجم للعميان ، فى مجلدين ، يوجد مخطوطا فى :

(١) انظر : المنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وكشف الظنون ٢ / ١٠٧٣ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الآداب العربية ، جورجى زيدان ٣ / ١٦٤ ، فهرس المخطوطات المصورة .

(٢) انظر : المنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ ، وإيضاح المكنون ٢ / ٦٧٨ ، وهدية العارفين ١ / ٣٥٢ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١١٦ ، ودائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢١ ، والقاموس الإسلامى ٤ / ٢٨٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٥ ، وفهرس المكتبة الوطنية بتونس ٤ / ٧٢ ، وفهرس مكتبة آل ابن عاشور فى تونس .

برلين ٩٨٦٦ ، والمتحف الآسيوي بيطرسبرج ٢١٨ ، وعاطف أفندى HH ٧ /  
 ٢١٩ ، تحت رقم ٦٩٤ ، وباتنة ٢ / ٢٩٩ ، والأسكوريال ثان ١٧٨٢ ، وطوب  
 قابو سراى ٢٢٧٩ ( RSO IV 729 ) ، وبنى ١٠١٧ ، والقاهرة ثان ٣ / ٤٢٠ ،  
 والموصل ٢٠٨ / ١٧ ، وأصفية ١ / ٧٩٠ ، وفى المكتبة الوطنية بتونس ثلاث  
 مخطوطات : الأولى رقم ٣٣٥٥ ، والثانية رقم ٧٩٩٣ فى العبدلية ، نسخت سنة  
 ١٠٧٣ هـ فى ١٧٩ ورقة والثالثة رقم ٥١٨ فى مكتبة آل بن عاشور ، نسخ محمد  
 بن على المناوى ، فى سنة ٨٦٠ هـ ، فى ١٨٩ ورقة .

\* حققه ، ونشره أحمد زكى بك ، فى القاهرة ، وطبعته المطبعة الجمالية ، فى  
 سنة ١٩١١ م .

### - الهول المعجب فى القول الموجب (١)

كتاب فى النقد ، يوجد مخطوطا فى :

القاهرة ثان ٢٢٨٢ ، ودار الكتب المصرية رقم ٤٣٥ / بلاغة ، ودحداح ١٩٩ .

\* أتمت تحقيقه ، وهو فى طريقه إلى النشر - الآن .

### - الوافى بالوفيات (٢)

ويسميه الصفدى « التاريخ الكبير » ، وهو كتاب تراجم ، ولعله أكبر المعاجم  
 التاريخية المعروفة ، إذ يحتوى على أكثر من أربعة عشر ألف ترجمة ، ولا يوجد  
 مجموعا فى مكتبة واحدة ، وأجزاؤه متفرقة ، فى كل مكتبات العالم تقريبا ، لا تكاد  
 تخلو منه واحدة ، من المكتبات الكبرى ، بعضها بخط الصفدى ، ولمقدمته أهمية  
 كبيرة ، فقد ذكر فيها تعريفا بعلم التاريخ ، وكيفية كتابته ، وفوائده ، وترتيب الكنى

(١) انظر : تاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ١٢١ .

(٢) انظر : الدر المنتخب [ الترجمة ٥١٤ ] ، والدرر الكامنة ٢ / ٨٧ ، وقال ابن حجر ،  
 والسخاوى : إنه فى ٣٠ مجلدا ، والسلوك ٢ / ٣ / ٨٧ والمنهل الصافى ٥ / ٢٤٤ ، وبدائع الزهور ١ /  
 ٢ / ٧ ، وروضات الجنات ٧١٧ ، وكشف الظنون ٢ / ١٩٩٦ ، وهديّة العارفين ١ / ٣٥٢ ، وأسماء  
 الكتب المتمم لكشف الظنون ٣٣٧ ، وتاريخ الأدب العربى لبروكلمان ق ٦ / ١١٤ ، ودائرة المعارف  
 الإسلامية ١٤ / ٢٢٠ ، ومعجم المطبوعات العربية والمعربة ٢ / ١٢١١ والأعلام ٢ / ٣١٥ ومعجم  
 المؤلفين ٤ / ١١٤ ، ومجلة المجمع العلمى العربى بدمشق ٣ / ٣٤٣ ، و٥ / ١٨٧ ، وفهرس مكتبة  
 تشستر بتى ١ / ٧٥ .

والألقاب مع الاسم ، والخصائص الإملائية التي توصل إليها حُذاق الكتاب ، والرموز المستخدمة في الاختصارات ، والصفات التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ ، وبدء التأريخ عند العرب ، وأحصى أكثر كتب التاريخ التي كتبها المؤرخون ، حتى عصره ، سواء أكانت في تاريخ المشرق وبلاده ، أم تاريخ مصر خاصة ، أم تاريخ المغرب وبلاده ، وذكر ما كتب في تاريخ اليمن ، والحجاز ، وتواريخ الخلفاء ، والملوك ، والوزراء ، والقضاة والقراء ، والعلماء ، والشعراء ، والأولياء ... الخ ، وقد ترجم هذه المقدمة إلى الفرنسية إميل أمار Emile Amar .

بدأه بالسيرة النبوية الشريفة ، والأعلام التي تبدأ بمحمد ، ثم رتب الأعلام بعد ذلك ، بحسب الترتيب الأبجائي ، على طريقة المشاركة ، ويوجد مخطوطا في : جوتا ١٧٣٣ « بخط المؤلف » ، ودار الكتب / تيمورية ٢٥ ، ٦٠ « بخط المؤلف » ، وفي أياصوفيا ٤٠٣٦ « بخط المؤلف » ، و٢٩٦٦ ، و٢٩٦٨ ، و٢٩٦٩ ، ونور عثمانية ١٣٩١ إلى ١٣٩٦ والسليمانية ٨٤٠ ، وشهيد على رقم ١٩٦٤ ، وجاريت ٦٨٢ ، وفي المكتبة الوطنية ، بتونس عشرة أجزاء أرقامها من ٤٨٤٣ إلى ٤٨٥٢ ، وفي المكتبة البارودية الكبرى ، في بيروت ثلاثة أجزاء منها الجزء ١٣ ، وجزء في مكتبة تشستر بتي ، بخط محمد البليسي كتب سنة ٧٨٧هـ .

\* في دائرة المعارف الإسلامية إشارة إلى وجود مخطوط للصفدي بعنوان « تاريخ الأوفى » ، في المكتبة الصادقية ، بتونس ، وهو المخطوط رقم ١٣٣٢٦ ، وهو جزء مفرد ، فيه تراجم مختارة من الوافي بالوفيات ، ناقص من أوله ، وآخره ، يضم تراجم من حرف الهمزة ، والميم ، والهاء ، والطاء ، والظاء ، والخاء ، غير مرتبة .

\* وله مختصر أعده ابن حجر العسقلاني بعنوان « تجريد الوافي » ويوجد مخطوطا رقم ١٤١٣ ، قال السخاوي : جرده شيخنا في ابتداء أمره ، ثم إنّه مات وهو يجزّده مرة أخرى (١) .

مذكره السوطي أيتها كاتبة

(نظم العتبات في أخبار الأعيان)  
في ذكره ابن حجر

(١) الإعلان بالتبويخ ٢٢١ .

مخطوط اليوم عندي  
بالحمد لله تعالى



\* لابن المُلأ<sup>(١)</sup> : كتاب « اقتطاف شقائق النعمان من رياض الوافي بوفيات الأعيان » اختصره من كتاب الوافي ، منه خمسة أجزاء في ٢١١ ورقة في مكتبة الجامع الأزهر الشريف رقمها ٤٧٩ / تاريخ أباطة ، عنها مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم ١٣٨٧ .

\* تتولى جمعية المستشرقين الألمانية ، في فسيادان ، نشر الكتاب ضمن سلسلة « النشرات الإسلامية » التي أسسها هلموت ريتز وهو الذي نشر الجزء الأول منه ، في إستانبول ، ولييزج ، في سنة ١٩٣١ م ، وصدر منه حتى الآن ٢٤ جزءاً ، بدون ترتيب ، آخرها الجزء التاسع والعشرون ، وهو آخر الكتاب ، صدر في سنة ١٩٩٧ ، وباقي ستة أجزاء ، خمسة منها ما بين العشرين والتاسع والعشرين ، والأخير مشترك<sup>(٢)</sup> .

(١) إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي ، الحصكفي ، يعرف بابن المُلأ أو ابن المنلا ( ت ١٠٣٢هـ ) أديب ، شاعر . انظر : الأعلام ١ / ٣٠ .

(٢) الأجزاء التي لم تطبع بعد ، هي : ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ .



# الباب الثاني

مكانة الصفدى العلمية والأدبية



## تقدمة

### ثقافته

كان الصفدى طُلعةً ، محبًا للعلم ، ساعيا إليه ، ولوعًا بالأدب ، راغبًا فيه ، له همّة عالية في التحصيل <sup>(١)</sup> ؛ فقد حفظ القرآن الكريم ، وقرأ الفقه والأصلين <sup>(٢)</sup> ، ودرس الحديث والتفسير ، وتعلّم اللغة ، والنحو ، واختار أكثر كتب الأدب والتاريخ ، ودواوين الشعراء ؛ فعكف عليها يحفظها ، وينسخها ، ويرتبها ، وينتقى منها ، ويصطفى نوادرها ، وشواردها ، وبينما نراه قد أتقن علوما كثيرة كالنحو ، والبلاغة ، واللغة ، والطب ، والحساب ، والهيئة ، والجغرافية ؛ فإنه جرى في مزاجه وطبعه حب الأدب والتاريخ ، وما يوائم موهبته في نظم الشعر ؛ فكانت أكثر مؤلفاته فيهما ، وهى تدلّ على ثقافة واسعة وافية منوّعة .

إلى جانب الموهبة الفطرية ، والرغبة في العلم فقد توقّرت له وسائل ماديّة يسّرت له الحصول على الكتب <sup>(٣)</sup> ، وأصبح يمتلك مكتبة كبيرة ، يرجع إليها في قراءته ، وإطلاعه ، ويعير أصحابه منها <sup>(٤)</sup> ، وكثيرا ما كان يختلف إلى أسواق الكتب في القاهرة ، يبتاع منها ما يروقه ، وما يعجبه <sup>(٥)</sup> ، وساعده في ذلك ثروته الواسعة ، ومنصبه الكبير ، ورخص ثمن الكتب ، وبخاصة في الأوقات التي تعقب الكوارث - كالطاعون - حين يحصد الموت الأرواح ، وتباع الأحمال من الكتب بالثمن الزهيد <sup>(٦)</sup> .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١٠ / ٥ .

(٢) مفتاح السعادة ١ / ٢٥٨ .

(٣) فى فهراس المخطوطات بدار الكتب المصرية عدد كبير من المخطوطات من ممتلكاته ، تراجع . وانظر : المغرب فى حلى المغرب ١ / ٢١ ، والنجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ٥٩ ، ومجلة المجمع العلمى العربى م ٣ / ٣٦١ .

(٤) الوافى بالوفيات ١ / ٣٢٥ .

(٥) نفسه ٨ / ١٦١ .

(٦) السلوك ٢ / ٣ / ٧٨٦ .

ويحدّثنا الصفدى عن عشقه الكتب ، وحبّه اقتناءها ، واسترخاصه كل غال فى سبيلها ؛ فيعرض مبالغ ضخمة لشراء مخطوط (١) ، قد تصل إلى ثلاثة آلاف درهم (٢) ، وبين يديّ ثبت ضخّم بكنوز مقتنياته ، من نفائس المخطوطات ، أشير إلى القليل منها ، فمن ذلك :

\* كتاب الكامل ، لابن الأثير ، فى اثنتى عشرة مجلدة (٣) ، كتبه الوطواط جمال الدين محمد بن إبراهيم ، الوراق ، وفى هامشه مناقشات للوطواط ، غلّط فيها ابن الأثير ، وواخذه .

\* كتاب السموم ودفع مضارها ، لأبى موسى جابر بن حيّان الصوفى ، نسخة جيدة جدا ، كتبت سنة ٦٣٩ هـ ، وفى أولها خطوط مالكيها ، ومنهم صلاح الدين الصفدى (٤) .

\* ويشتري كتاب الحاوى الكبير فى الطب (٥) .

\* ويمتلك كتبا بخط ابن مشرف (٦) .

\* وامتلك ديوان ابن الخياط ، وعليه خط ابن القيسرانى ، وقد قرئ عليه ، وديوان ابن القيسرانى بخطه من أوله إلى آخره (٧) .

\* التنبيه والإفصاح عما وقع فى حواشى الصحاح (٨) :

وهو كتاب جيّد إلى الغاية ، قال الصفدى : إنّ ابن بَرّى - رحمه الله تعالى - وصل فى الحواشى على « صحاح الجوهري » إلى « وقش » من باب الشين المعجمة ، من كتاب الصحاح ، وكان ذلك مجلدين ، وهى ربع الكتاب ، وكَمَّل عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى البَشِيطى إلى آخر الكتاب ،

(١) الوافى بالوفيات ٣ / ٣٥٢ .

(٢) نفسه ٤ / ١١٦ .

(٣) الوافى بالوفيات ٢ / ١٧ ، و ١٠ / ٣٦٠ .

(٤) مجلة المعهد العلمى بدمشق م ٣ / ٣٦١ .

(٥) الوافى بالوفيات ٩ / ٤٢ .

(٦) نفسه ١٠ / ٢٢٩ .

(٧) نفسه ٥ / ١١٣ .

(٨) نفسه ١٧ / ٨٢ .

فجاءت التكملة في ستة مجلدات ، وكان جملة هذا المصنف ثمانية مجلدات ،  
بخط البسطى ، وقد ملكتها ، وهي جميعا بخط البسطى .

\* وامتلك كتباً بخط ابن الشواء الكاتب <sup>(١)</sup> .

\* وامتلك كتاب « نفائس الذخيرة لابن بسام » تأليف ابن ظافر الأزدي ،  
بخطه <sup>(٢)</sup> .

\* وامتلك كتباً لدفترخوان <sup>(٣)</sup> .

\* وامتلك ديوان الوداعي بخطه <sup>(٤)</sup> .

\* وامتلك مؤلفات ابن سعيد <sup>(٥)</sup> .

\* وامتلك كتاب الأفعال للسرقسطي <sup>(٦)</sup> وعليه خطه .

\* وامتلك كتباً كتبها محمد بن أحمد ، ابن قاضي الجماعة بخطه الظريف ،  
منها : الأذكار ، للشيخ محبى الدين ، ورياض الصالحين له ، والمفصل ،  
للزمخشري <sup>(٧)</sup> .

\* قال الصفدى فى ترجمة شمس الدين الصائغ العروضى :

« له قصيدة عارض بها القصيدة الهيئية التى لشیطان العراق ، فما داناها وشرحها  
على هوامشها ، وملكها بخطه ، وأخرجتها عن يدي .

وشرح الديرية فى مجلدين من أربعة ، ملكها بخطه ، وقد أخرجتها عن يدي  
لما وقعت على أشياء فى الشواهد ضبطها بخطه على غير الصواب ، وله « المقامة  
الشهاية » ، وضعها للقاضى شهاب الدين ابن الخويى ، ملكها بخطه  
مشروحة <sup>(٨)</sup> .

(١) الوافى بالوفيات ٢١ / ١٥٤ .

(٢) نفسه ٢١ / ١٥٩ .

(٣) نفسه ٢١ / ٤٦٦ .

(٤) نفسه ٢٢ / ٢٠١ .

(٥) نفسه ٢٢ / ٢٥٣ .

(٦) فى العمومية رقم ١٥١٨ . انظر : بحوث وتحقيقات ١ / ١٨٤ .

(٧) أعيان العصر ٤ / ٢٣٩ .

(٨) أعيان العصر ٤ / ٣٩٧ .

ونلاحظ في هذه العبارة حرص الصفدى على الصواب ، وتحريه الحقيقة ، فلا يكاد يعثر على خطأ فى كتاب ؛ حتى يخرج من يده ، ويعدده عن مقتنياته ، كما كان حريصا على مقابلة نسخ كتبه بنفسه ، وتصحيح الخطأ فيها (١) .

\* الاطلاع على منادى الصناعات ، لمحمد بن إسحاق اليعمورى قال الصفدى : « ملكته بخطه .. وهو كتاب حسن ، كثير التورية ، يشبه كتاب ابن مولاهم المصرى فى الصنائع ، ووقفت عليه ، ورأيت فيه لُحَيِّنَات ظاهرة ، لكنه ظُرف فيه (٢) . وفى سيرة الصفدى نجد ثبوتا ضخما بالكتب التى درسها ، أو رواها ، أو أخذها مناولة ، أو إجازة ، فمن ذلك :

\* أخذ عن الذهبى جميع مؤلفاته ، وقرأ عليه كثيرا من تصانيفه ، وهى عدد كبير ، تبلغ المئات (٣) .

\* وسمع من ابن نباتة غالب ما أنشأه من النظم والنثر (٤) .

\* ومن ابن سيد الناس سمع منه ، وقرأ عليه أكثر مؤلفاته (٥) .

وإذا راجعنا الكتب التى قرأها على شيوخه نجده أعد نفسه لثقافة متنوعة ، وشاملة ، فمما قرأه فى الحديث الشريف : قرأ للبيهقى « السنن » ، واختصار السنن الكبرى ، واختصار كتاب القدر » ، وقرأ اختصار المستدرک للحاكم ، وجميع الحديث المسلسل برواية فتح الدين القمى ، والشامى للمحمدية ، للترمذى وصحيح البخارى ومسلم ، وعيون الأثر فى فنون المغازى والشامى والسير ، والنفع الشدى فى شرح جامع الترمذى ، لابن سيد الناس .

ومما قرأه فى التفسير : التفسير الكبير ، وزاد الميعاد ، والبحر المحيط ومما قرأه فى النحو : الخلاصة فى النحو ، لابن مالك ، والتسهيل ، وشرح ملححة الإعراب ، لابن الصائغ .

(١) أعيان العصر ١ / ٧٩ .

(٢) الوافى بالوفيات ٢ / ٢٠٠ .

(٣) الوافى بالوفيات ٢ / ١٦٤ .

(٤) نفسه ١ / ٣٢٠ .

(٥) نفسه ١ / ٢٩٢ .



ومما قرأه في الطب والعلوم التطبيقية : رسالة في الاسطرلاب ، لابن جماعة ، والطب الكبير ، للرازي ، و غُنيّة اللبيب عند غيبة الطبيب ، لابن الأكفاني ، وكشف الرين في أمراض العين ، لابن الأكفاني ، وكتاب إقليدس في أصول الهندسة ، وكتاب في الفراسة لشيخ الربوة ، واللباب في الحساب ، لابن الأكفاني ، ومقدمة في وضع الأوفاق ، وكتاب نُخب الذخائر في معرفة الجواهر ، لابن الأكفاني .

وأما كتب التاريخ ، والأدب ، ودواوين الشعر فقرأ منها ما لا يحصيه العد ، وفي الأجزاء المتبقية من التذكرة تلخيص لعدد من الكتب المطولة ، ورسائل صغيرة تدلّ على سعة اطلاعه ، وكثرة قراءاته ، وتنوع معارفه .

ويلخص الصفدي ثقافة الأديب بقوله <sup>(١)</sup> : « وعلى الجملة فالكاتب يحتاج إلى كلّ شيء ، ولولا أنّه لا يلزمه تحقيق كلّ فن لقلت : إنّ الذي يعرف الوجود على ما هو عليه ، وهيهات » .

#### مكانته العلميّة

كان للصفدي مكانة علميّة سامية ، وعرف له قدره معاصروه ، ومن بعدهم ؛ فقرأ عليه كثير من شيوخه ، وبعضهم نقل عنه ، وبعضهم أذن له في إصلاح مؤلفاته ، وهي درجة من الثقة هو لها أهل ، فمن ذلك :

\* قال ابن سيّد الناس في إجازته الصفدي : « ... وأذنت لك في إصلاح ما تغرّ عليه من الزلل ، والوهم ، والخلل الصادر عن غفلة اعترت النقل ، أو وهلة اعترضت الفهم ، فيما صدر عن قريحتي القريحة ، من النثر والنظم ، وفيما تراه من استبدال لفظ بغيره ممّا لعله أنجى من المرهوب ، أو أنجع في نيل المطلوب ، أو أجرى في سنن الفصاحة على الأسلوب ، وقد أجزت لك إجازة خاصة ، يرى جوازها بعض من لا يرى جواز الإجازة العامّة » <sup>(٢)</sup> .

\* والذهبي نقل عنه أشياء في كتابه تاريخ النبلاء <sup>(٣)</sup> .

(١) نصره الثائر ٦٥ .

(٢) أعيان المصر ٥ / ٢١٢ .

(٣) أعيان المصر ٤ / ٢٩٠ .

الصفدي  
تقد  
كما حظ

\* علق الصفدي على كتاب الحيوان للجاحظ ، قال : من وقف على كتابه هذا - وغالب تصانيفه - ورأى فيها الاستطرادات التي يستطردها ، والانتقالات التي ينتقل إليها ، والجهالات التي يعترض بها في غضون كلامه بأدنى ملاسة علم ما يلزم الأديب ، وما يتعيّن عليه من مشاركة المعارف .

ويعلق حاجي خليفة على هذه الملاحظة بقوله : ما ذكره الصفدي من إسناد الجهالات إليه صحيح ، واقع فيما يرجع إلى الأمور الطبيعية ، فإنّ الجاحظ من شيوخ الفصاحة ، والبلاغة لا من أهل هذا الفن (١) .

\* وقرأ رأى الصفدي في علم سليمان بن داود ، رئيس الأطباء بدمشق ، قال : « وأنا اجتمعت به بدمشق ، والديار المصريّة ، غير مرّة ، فوجدته رجلا خبيراً بالعلاج ، لا على القواعد ، بل أخذ ذلك بسعيد يرشده له ، وفطنة تؤدّيه إليه ، ولم أجده يعرف شيئا من الحكمة (٢) .

ويبدو أنّ معرفته بالطب لم تكن مجرد هواية ، يرضى بها رغبة في نفسه ؛ بل كانت نتيجة دراسة علمية جادّة ، وتأمّل عميق ، وبعد نظر ، فقد وصف طاعون دمشق ، في سنة ٧٤٩ هـ ، في أكثر من عشر مقاطيع منها :

وقلت - وكان يقتل بطلوع بثرة خلف الأذن - :

تَعَجَّبْتُ مِنْ طَاعُونٍ جَلُّقٍ إِذْ غَدَا      وَمَا فَاتَتْ الْآذَانَ وَقَعَةٌ طَعْنِيهِ  
فَكَمْ مُؤْمِنٍ تَلَقَّاهُ أَدْعَنَ طَائِعًا      عَلَى أَنَّهُ قَدْ مَاتَ مِنْ خَلْفِ أُذُنِهِ

وقلت - وكان يقتل بطلوع خيارة في الأُزْبِيَّة - (٣) :

ثَلُّ هَذَا الطَّاعُونُ عَوْشَ دِمَشْقِي      بِقَضَاءٍ مِنْ رَبِّنَا سُبْحَانَهُ  
فَلَكُمْ مَاتَ بِالْخِيَارَةِ شَخْصٌ      كَانَ يَبْدُو كَأَنَّهُ رِيحَانَهُ

وقلت - وقد كان يقتل بأن يبصق الإنسان دما - :

يَا رَحْمَتًا لِدِمَشْقٍ مِنْ طَاعُونِهَا      فَالْكُلُّ مُعْتَبِقٌ بِهِ وَمُضْطَبِخٌ

(١) انظر : كشف الظنون ١ / ٦٩٦ ، وفيه عبارة الصفدي .

(٢) أعيان العصر ٢ / ٤٤٢ .

(٣) الأُزْبِيَّة : أصل الفخذ - اللسان « أرب » ١ / ٢١١ .

كَمْ هَالِكٍ نَفَثَ الدِّمَاءَ مِنْ حَلْقِهِ أَوْ مَا تَرَاهُ بَغَيْرِ سِكِّينٍ دُبْحُ ؟  
 يعلّق الدكتور داود جليبي على هذه الآيات بقوله (١) :

« انظر أيّها القارئ إلى هذا الأديب تر عجبا من تتبعه حوادث الطاعون ، وأشكاله ، وظواهره ، فكأنّه طبيب يصف أعراض المرض ، فى نوعيه : الخيارى ، والرئوى ؛ ويذكر كون الخيارية تطلع فى الأريية ، أو تحت الإبط ، أو خلف الأذن ، وكون الرئوى يصحبه نفث الدم .

أقول : وكلمة « خيارية » كنت قد اخترتها مقابل BUBON الإفرنجية ، فسرت لمّا رأيت الصفدى يؤيد هذه التسمية ، واستعماله إيّاها ، من قبل مئات السنين ، فعلى الأطباء ألا يجهدوا أنفسهم فى التفتيش على كلمة أخرى .

ويبدو أنّ الإغراق فى التأمل ، والانشغال بالفكر يلهيانه عن نفسه ، ويذهلانه عن ذاته ، فقد أذهله التفكير فى حلّ لغز عن قضاء الحاجة (٢) .

ومما يدلّ على مكانته السامية فى العلم أثره فىمن بعده من الأدباء والمؤرخين ، وسأشير إليهم فى الفصول التالية .

ولم تكن هذه المنزلة الرفيعة التى بلغها فى العلم ، لتصيبه بالغرور ، وتملأ جوانبه بالزهو ، وتغيّر من خلقه السهل ، وطبعه السمع ، فهو شديد التواضع ، مدعن للحق ، وقرأ هذه العبارة :

كان محمد بن جنكلى يشارك الصفدى فى بعض سماعاته ، وسمع بقراءته على الشيخ أبى الفتح ، وردّ عليه يوما بعض الأسماء صحّفها الصفدى ذهولا منه ، فلمّا فرغ من قراءته أنشد (٣) :

يَرُدُّ عَلَيْنَا مَا نَقُولُ أَمِيرُونَا لِقَلَّ يَرَانَا فِي التَّهَى دُونَ حَدْسِهِ  
 وَيَحْتَارُ مِنَّا أَنْ نَكُونَ كَمِثْلِهِ « وَيَطْلُبُ عِنْدَ النَّاسِ مَا عِنْدَ نَفْسِهِ »  
 وكان الصفدى إذا تحدّث عن واحد من شيوخه قال (٤) :

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق م ١٠٥ / ٩ .

(٢) الأعيان ١ / ١٤٥ .

(٣) أعيان العصر ٤ / ٣٨١ .

(٤) راجع : أعيان العصر ١ / ٦١ ، و ١١٤ ، و ١٣٩ ، و ١٦٤ ، و ١٦٩ ، و ٢٠١ ، و ..... .

« قال شيخنا فلان »

وهو إلى جانب تواضعه وحلمه كان شديد الاعتزاز بنفسه ، عظيم الثقة بقدراته ، ويفخر بأنه خالف الناس في التوسل إلى الآخرين ، ولا يرضى التذلل لهم ويخاطب ممدوحا له بقوله (١) :

أَرَدْتُ جِلْمَكَ يَبْدُو      إِذْ كَانَ ذَنْبِي هَائِلٌ  
فَهَلْ رَأَيْتَ خِلَافِي      خَلَى الذُّنُوبَ وَسَائِلُ ؟

### الخصائص الأسلوبية في نثر الصفدى

كتب الصفدى فى علوم اللغة ، والتاريخ ، والأدب ، وديوان الإنشاء ، وتنوعت أساليبه باختلاف الفنون ، والأغراض ، وما يقتضيه مراعاة الأحوال ، ويمكن أن نميز بين ثلاثة أنواع مختلفة من كتاباته النثرية ، وهى :

**الأول :** إذا كتب فى علوم اللغة ، والنحو ، والبلاغة طبق خصائص الأسلوب العلمى : فاللفظ محدود الدلالة ، والجملة بسيطة ، والمعنى واضح ، والتعريف مشروح من الوجهتين اللغوية والاصطلاحية ، يعرض الآراء عرضا أميناً ، ويوازن بينها ، ويعلق عليها ، ويعلل لنتائجه ، ويرتب الأفكار ترتيباً منطقياً ، وتكاد تخلو عبارته من المحسنات بنوعها : اللفظى ، والمعنوى ، وتتجرد من التأنق ، والموسيقا ، ويستطيع القارئ أن يقلب صفحات : الغيث المسجّم ، أو تمام المتون ، أو فض الختام ، أو تصحيح التصحيح ، أو أى كتاب آخر من كتبه العلمية ليرى هذا الالتزام المنهجى ، ونجده فى مقدمة الكتاب يذكر أسباب تأليفه له والخطة التى رسمها للبحث ، والموضوعات التى تناولها فيه ، وكثيراً ما يشير إلى مصادره التى اعتمدها ، وهو بذلك يكون قد طبق أسس المنهج العلمى الحديث فى البحث ، من قبل أن تُعرف أصوله وتتضح مناهجه لنا ، وننسب الفضل فيه لعلماء الغرب ، من قبل أن تتوطد علاقتنا بعلمائنا العرب ، ومناهجهم ، ولنضرب لذلك مثالا فى مقدمة غوامض الصحاح تحدثت عن حروف الزيادة ، والإبدال والحذف ، ومواضع كل منها ، وكيفية التمييز بين أنواعها ، من ذلك قوله عن زيادة التاء (٢) :

(٢) غوامض الصحاح ٥٥ .

(١) تمام المتون ٢٦٧ .

« زيدت التاء في أول الفعل المضارع ، وهو كثير واضح .  
وزيدت في آخر الفعل الماضي للدلالة على تأنيث فاعله .

وزيدت في أول الاسم في نحو : تَرْتَبُ ، ولا يخلو وزنه من أن يكون تَفْعُلُ ،  
أَوْ فَعْلُلُ ، وَفَعْلُلُ ليس في كلام العرب ؛ لأنه لا يوجد على وزن جَعْفَرُ ، فدل على أنه  
تَفْعُلُ ، وَالَّذِي قَالَ تَرْتَبُ - بضم التاء الأولى - فالتاء عنده زائدة ؛ لأن الحرف  
لا يكون أصلا في بناء ، وزائدا في بناء في آخر ، وهما بمعنى واحد ؛ وأما من قال  
تَرْتَبُ - بضم الأولى ، وفتح الثانية - فلا يخلو وزنه من تَفْعُلُ ، أَوْ فَعْلُلُ ، وعند  
سيبويه - رحمه الله تعالى - ليس في الأصول فَعْلُلُ ، على مثال جَعْفَرُ ، ثبت أنه  
تَفْعُلُ .... » .

وقد راعى الصفدى في كتاباته التاريخية ، والبلاغية ، والنقدية أسس الأسلوب  
العلمي أيضا ، وهذا مثال من نقده لابن زيدون في رسالته الجدية ، قال : « ومن ذلك  
قوله (١) :

« وتَأَوَّلْتُ في بيعة العقبة » لم ينقل أحد من علماء السير أن أحدا ممن بايع  
رسول الله ﷺ في العقبة الأولى ، ولا الثانية ، ولا الثالثة من الأنصار ﷺ نكث  
ببعته ، أو تأوَّل فيها ؛ فإيراد هذه القرينة مع ما تقدمها من الوقائع المشهورة غير  
لائق .

وأسلوبه في التراجم صاف ، جزل ، قل أن تجد فيه جملة مسجوعة ، وإن  
وجدت فليس من النوع المذموم ؛ بل هي عذبة ، كثيرة الماء ، قال عن ابن  
القَوَيْع (٢) : « لم أر له نظيرا في مجموعته وإتقانه ، وتفنيته ، واستحضاره ، وإطلاعه ،  
كل ما يعرفه يجيد فيه من أصول ، وحديث ، وفقه ، وأدب ، ولغة ، ونحو ،  
وعروض ، وأسماء رجال ، وتاريخ ، وشعر ، يحفظه للعرب ، والمولدين ،  
والمتأخرين ، وطب ، وحكمة ، ومعرفة الخطوط ، خصوصا خطوط المغاربة ، قد  
مهر في ذلك ، وبرع ، وإذا تحدّث في شيء من ذلك كلّه تكلم على دقائق ذلك  
الفن ، وغوامضه ، ونكته ؛ حتى يقول القائل : إنما أفنى عمره هذا في هذا الفن .. » .

(١) تمام المتن ٤٠٠ .

(٢) الوافي بالوفيات ١ / ٢٣٨ .

وقد وصف محمد كرد على كتابة الصفدى بأنها « من أقعد أساليب الأدب فى عصره ، لا يلتزم السجع كثيرا » (١) ، ولا حجة لما اعترض به محقق كتاب « فض الختام » على هذا الرأى زاعما أنه « يلتزم فى الحقيقة السجع كثيرا ، وألوانا بديعية أخرى ، تظنى فى بعض إنشائه على المعنى » (٢) .

**والثانى :** إذا كتب فى الديوان جاءت رسائله مثقلة بكل أنواع القيود ، يلتزم فيها السجع التزاما ، ويتكلف لها من أنواع البديع ما يجعلها سمجة ، مملّة ، وهو فى ذلك إنّما يجارى كتاب عصره ، ويخاطبهم بما اعتادوا أن يقرءوه فى المراسلات الرسمية من تقاليد - أى : أوامر التكليف - وإجازات ، ورسائل ، وتقاريط وتواقيع ، وخطب ، ومراسيم ، ومناشير ... وهذا نموذج من مرسوم كتبه للأمير أرغون بتوليته نيابة بعلبك ، قال (٣) :

« أمّا بعد حمد الله الذى نصر هذا الدين بالسيف ، ورفع بولاة الأمور عن ضعيف الرعية ثقل الحيف ، والحيف ، وأمر الحق فى أهله بحسن نظرهم الذى ينتقى الزين ، وينتقد الزيف ، وعمر البلاد بعدلهم الذى إذا طلعت شموسه النيرة كان الظلم معها سحائب صيف ، وقمع المفسد بمهابتهم التى منعت جفونه أن تجد رجعة هجعة أو ضيف طيف ... » .

**والثالث :** كتابته الأدبية ، ونجد فيها نوعين من الأساليب :

نوع يراعى فيه نظراؤه من الكتاب والأدباء ، ويجارى منافسيه من البلغاء والمترسلين ؛ فيظهر براعته فى التفنن بالإنشاء ، ويتلاعب بالألفاظ ، ويستعرض قدراته فى البديع ، فتخلو عبارته من الرونق ، وتوشك أن تكون صورة معدلة من كتابته الديوانية ، ويمثل هذا النوع خطبة كتبه ، وهذا نموذج من مقدمة المنتقى من كتاب المجازة والمجازاة ، قال (٤) :

(١) كنوز الأجداد ٣٦٤ .

(٢) مقدمة فض الختام ١٦ .

(٣) أعيان العصر ١ / ٤٦٣ .

(٤) المنتقى من كتاب المجازة والمجازاة ، مخطوط مكتبة أحمد الثالث رقم ٢٦١٨ ظ / ١ .

« أمّا بعد حمد الله على نعمه التي لا تجارى ولا تحازى ، وشكره على مننه التي لا تبارى ولا توازى ، وصلاته على سيدنا محمد الذى أجار وأجاز ، وامتار من البلاغة ما امتاز ، وعلى آله وصحبه الذين كلّت لهم من متون المدائح الصدور والأعجاز ، وشادوا بنيان البيان الذى من قارب حماه فاز بالإعجاب والإعجاز ... » .  
 ونوع يتخلّص فيه من تلك القيود ، ويجرى فيه مع طبع الفنّان المرهف الحس ، ويساير السجّية السمحة للكاتب المبدع ، فيأتى « بسحر البيان ، أو بيان السحر »<sup>(١)</sup> - كما يقول ابن معصوم<sup>(٢)</sup> ، ويمثّل هذا النوع : مقاماته ، ورسائله الإخوانيّة ، وتراجمه فى أعيان العصر خاصّة ، فمن ذلك ردّه على رسالة عتاب بعث بها إليه ابن غانم<sup>(٣)</sup> ، قال : « فلو كان كلُّ وارِدٍ مثله لفضّل المشيب على الشّباب ، ونزع المتصايبى عن التّسّتر بالخضاب ورُفضّ السّواد ، ولو كان خلا على الوجّنة ، وعُدّ المسك إذا ذُرَّ على الكافور هُجّنة ، وأين سواد الدّجا ، إذا سجي ، من بياض التّهار ، إذا انهار ؟ وأين وجنات الكواعب التّقيّة ، من الأصداغ المسوّدة بدخان العذار ؟ وأين نور الحق ، من ظلمة الباطل .. » .

والتزام السجع من العيوب التي وُصِمَ به أسلوب العصر بعامة ، وأسلوب الصفدى ، بخاصّة ، ولكنّ الواجب والإنصاف يحتمان وضع القضية فى إطارها الصحيح ، فليس كل سجع عيبا

فهو كما يقول أمير الشعراء أحمد شوقى<sup>(٤)</sup> : « شعر العربية الثانى وقوافٍ مُرنيّة ، ريّضة حُصّت بها الفصحى ، يستريح إليها الشاعر المطبوع ، ويرسل فيها الكاتب المتفنن خياله ، وقد ظلّم العربية رجال قَبّحوا السجع ، فعُدّوه عيبًا فيها ، وخلطوا الجميل المتفرد بالقبيح المرذول منه ، يوضع عنوانا لكتاب ، أو دلالة على باب ، أو حشوا فى رسائل السياسة ، أو ثرثرة فى المقالات العلمية » ، وإلّا فلو كان مذمومًا

(١) أنوار الربيع ١ / ١٢٨ .

(٢) على خان بن أحمد ، الحسينى ، المعروف بابن معصوم (١٠٥٢ - ١١١٩ هـ) أديب ، لغوى ، ناقد ، شاعر . انظر : الأعلام ٤ / ٢٥٨ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٨ .

(٣) أعيان العصر ٢ / ٨ .

(٤) مجلة المجمع العلمى العربى ، بدمشق م ٣٤ / ٧٦ .

لما ورد في القرآن الكريم ، وكلام النبي ﷺ فالكثير من دعائه مسجوع<sup>(١)</sup> ، كما ورد في كثير من مآثور الكلام عن السلف الصالح ﷺ ، وهذه الجذور الدينية ترك آثارها في عقل المسلم ووجدانه ، ويجرى بها السجع على لسانه عفواً أو قصداً ، فاستعمال السجع راجع - في الغالب - إلى دوافع دينية ، أو لغوية ، ويرى الدكتور شكري فيصل أن نقطة الانطلاق كانت في كثير من المرات اللغة نفسها ، فالذين كتبوا السجع لم تكن تعيش في أذهانهم فكرة معينة ، وإنما كانت تعيش في ذاكرتهم ثروة لغوية خصبة<sup>(٢)</sup> .

ويكاد يجمع نقاد الأدب على أن المعيب من المحسنات اللفظية هو المتكلف ، المنافي للذوق ، والذي لا يخدم المعنى ؛ وإنما هو طلاء وزينة ، ويبدو لي أن طبيعة المجتمع المملوكي في ذلك العصر كانت واحدة من بين الأسباب التي أدت إلى الإكثار من البديع ؛ ذلك لأنه عنى عناية خاصة بالبناء ، والنقش ، والعمارة والفنون الزخرفية ، ولا بد أن تكون لها آثارها على الفن الكتابي .

ويمكننا أن نثبت الملاحظات الآتية على ما يميز أسلوب الصفدى في كتاباته  
النثرية :

\* يبدو أن إعجاب الكاتب بالمتنبي ، وابن زيدون كان له أكبر الأثر في أسلوبه :

فمن مظاهر إعجابه بالمتنبي استخدام الصيغ اللغوية والصرفية غير المعتادة في الكلام ، والميل إلى الغموض ، والرغبة في التعمية والإبهام ، فمن ذلك :

\* وزن افتعل من « وقح » نادر الاستعمال ، كقوله : « فأضاء له ما اقتدح ، وضرب صفحا عن حاسده ؛ واتقى لَمَّا اتَّقح »<sup>(٣)</sup> .

\* اشتقاق الفعل « انهار » من الهور ، على وزن انفعَل ، بمعنى اتسع ، ونهر ، واستنهر لم يسبق إليه<sup>(٤)</sup> .

(١) راجع : المثل السائر ١ / ٢٧١ ، وكشف الخفاء ١ / ٢٧٢ .

(٢) انظر : مجلة المجمع العلمي العربي ، بدمشق م ٣٤ / ٢ - ٨ .

(٣) لذة السمع ٨٧ .

(٤) صرف العين ٢٧٧ .



\* قد يجمع اللفظ على غير قياس ، فقوله « عُشِيًّا : جمع أعشى » (١) غير مقيس ، فالمعروف أنّ عُشًا - على وزن دُجًا - جمع عاش ، حذفت منه الهاء ، وجمع الأعشى العشوّ .

\* ربّما حُمِّل الصيغة الصرفية معانى من وحى حسّه اللغوى ، ففي قوله تعالى : ﴿وَجَاءَ آبَاهُمْ عِشَاءَ يَبْكُونَ﴾ (٢) قرأ الحسن البصرى عُشِيًّا - بالتصغير - (٣) ويرى الصفدى فى صيغة التصغير « تصنّع البكاء ، والتظاهر به ؛ إذ لا حزن عندهم على الحقيقة (٤) .

ومما قد يهم على القارئ قوله :

١ - روى عن سالم - راوى عاصم المقرئ ؓ - أنّه قال ..... يريد بسالم أبا بكر بن عيَّاش (٥) وقد اختلف فى اسمه على ثلاثة عشر قولاً ، أشهرها شعبة ، وقيل اسمه كنيته .

٢ - ويذكر الإمام الزمخشري باسم : محمود الخوارزمي (٦) .

\* قد يغيّر الرواية فى بيت ؛ ليثير قضية نحوية ، يظهر فيها علمه وبراعته فى النحو والصرف والبلاغة والنقد .

(١) لذة السمع ١٠٦ ، وتراجع المسألة فى البحر المحيط ٥ / ٢٨٨ .

(٢) سورة يوسف ١٢ : ١٦ .

(٣) انظر : مختصر فى شواذ القرآن ٦٢ ، والكشاف ٢ / ٣٠٧ .

(٤) لذة السمع ١٠٦ .

(٥) لذة السمع ١١٠ وانظر فى ترجمة أبى بكر بن عيَّاش (٩٥ - ١٩٣ هـ) غاية النهاية ١ / ٣٢٥ ، وحلية الأولياء ٧ / ٣٠٣ ، والأعلام ٣ / ١٦٥ .

وفى ترجمة عاصم بن بهدلة بن أبى التَّجُود (ت ١٢٧ هـ) المعارف ٥٣٠ ، وتحفة الأبيّه ١٠٦ ، والأعلام ٣ / ٢٤٨ .

(٦) أبو القاسم ، محمود بن عمر بن أحمد ، جار الله ، الزمخشري ، الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) إمام فى التفسير ، واللغة ، والنحو ، والأدب ، معتزلى المذهب ، وشاعر له ديوان شعر ، وله مؤلفات كثيرة .

انظر : الأنساب ٦ / ٢٩٧ ، وأزهار الرياض ٣ / ٢٨٢ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ١٨ / ٢٢٩ ، وإنباه الرواة ٣ / ٢٦٥ ، والأعلام ٧ / ١٧٨ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٨٦ .

فما غيره ليظهر فيه براعته في النحو قول الواواء الدمشقي (١) .

أَيَا هَذِهِ إِنَّ السَّحَابَ الَّذِي تَرَى بَكَتْ لِيكَائِي رَحْمَةً ، وَهِيَ لَا تَدْرِي

يتحدّث الصفدى حديثا مطوّلا عن جواز حذف النون من الفعل المضارع المرفوع ، ويأتى بالشواهد (٢) وأصل الرواية فى الديوان :

« أَيَا هَذِهِ إِنَّ السَّحَابَ الَّتِي تَسْرِى » (٣) .

وقد يغيّر الرواية ليصح الاستشهاد بالبيت فى الموضع الذى يريده (٤) ، وقد اعترف هو نفسه بأنه كثيرا ما يصلح فى شعر غيره (٥) .

ومن مظاهر إعجابه بابن زيدون (٦) :

\* نثر الشعر ، أو حلّ النظم : وهو كثير فى إنشائه ، وأغلب جملة يمكن ردّها إلى أصولها الشعرية ، فمن ذلك قوله (٧) :

(١) أبو الفرج ، محمد بن أحمد ، الغسانى (ت ٣٨٥ هـ) شاعر . انظر : الوافى بالوفيات ٥٣/٢ ، والأعلام ٥ / ٣١٢ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٣٠٧ .

(٢) لذة السمع ٣٣٣ .

(٣) ديوانه ١١٣ .

(٤) راجع مثلا فى لذة السمع : ٩٧ ، ٢٥٠ ...

(٥) الوافى بالوفيات ٣ / ٧٢ .

(٦) راجع مقال أحمد الإسكندرى فى مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق م ١١ .

(٧) أعيان العصر ٣ / ٣٥٤ ، وفى العبارة نثر لبيتى بشار :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبْنَا مُضْرِبَةً مُضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ تَقَطَّرَ الدَّمَا

إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرًّا مِنْبَرٍ صَلَّى عَلَيْنَا ، وَسَلَّمَا

والجملة الأخيرة من أبيات وجدها العزيز بالله الفاطمى مكتوبة فى رقعة على منبر الخطبة فى الجامع ، انظر شذرات الذهب ٣ / ١٢١ ، وآخر الأبيات هو :

أَوْ ، قَدَعَ الْأَشْيَاءَ مَسْتَوْرَةً وَأَدْخَلَ بِنَا فِي النَّسَبِ الْوَاسِعِ

وعبارة ابن زيدون فى رسالته الجدية التى تظهر نثره النظم قوله : « وغضضت عنى طرف حمايتك ؛ بعد أن نظر الأعمى إلى تأملى لك ، وسمع الأصم ثنائى عليك ، وأحسّ الجماد بإسنادى إليك ؛ فلا غرو ، قد يغصّ بالماء شاربه ... » .

راجع : تمام المتون ٤٢ .

« فَإِنَّهُمْ سَادَةٌ مَنْ فَاةً أوتكلم ، وأشرف من تكرم أو تحلم ، وبقية قوم إذا غضبوا غضبة مضرية قطر السيف دماءً وتلم ، وإذا أعاروا ذرا المنابر سيداً صلى عليهم وسلم ، ولتأمرهم بالاتضاع لمن دونهم فى المحافل والمجامع ، والاتقياد فى الخير ، فإن الناس يدخلون معهم فى النسب الواسع ... » .

\* التضمين : فىأتى بجزء من آية ، أو حديث ، أو مثل ، أو بيت من الشعر ، وقد أصبح التضمين أشيع الظواهر الأدبية فى العصر المملوكى ، فمن ذلك قوله (١) : « فلا يؤل من يراه فقيها ﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا ﴾ (٢) ولا من اتصف بالجهل ورأى زينة المال والأهل ؛ بل يتحرر فى أمورهم ويتبع معاملتهم فى غيبتهم وحضورهم ، فأنت أدرى بما إليه الأمر يؤول ، وكلكم راع وكل راع مسئول ... » (٣) .

ومثل قوله (٤) : « والسطور التى هى جداول الروض ، والهمزة فيها على ألفها حمامة على قضيب :

وَفِي تَعَبٍ مَنْ يَحْسُدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا  
وَيَزْعُمُ أَنَّ يَأْتِي لَهَا بِضَرْبٍ »

ومثل قوله (٥) : « وشتان ما بين بكائهم وبكاء أبيهم ، ما النائحة بكراها مثل الحزينة لقلبها ، وهيئات هان على الأملس ما لاقى الدير » .

(١) أعيان العصر ٥ / ٦٠٢ .

(٢) سورة البقرة ٢ : ٢٠٥ .

(٣) انظر الحديث الشريف فى الجامع الصغير ٢ / ٩٥ .

(٤) أعيان العصر ٣ / ٥١٠ ، وفى العبارة تضمين بيت من شعر المتنبى . انظر ديوانه ٣١٧ ،

والرواية فيه : « .. يحسد الشمس نورها » ويجهد أن ... » .

(٥) لذة السمع ١٠٦ ، وفى العبارة تضمين لمثلين ، راجع مجمع الأمثال ٢ / ١٩٦ ، و ٤٦١/٢ .

وعبارات ابن زيدون التى فيها التضمين قوله : ولا أخلو من أن أكون بريفاً فأين العدل ؟ أو مسيئاً ،

فأين الفضل ؟

إِلَّا يَكُنْ ذَنْبٌ فَعَدْلُكَ وَاسِعٌ أَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ

حنانيك !! قد بلغ السيل الزبى ، ونالتى ما حسبى به وكفى ، وما أرانى إلا لوأتى أمرت بالسجود لآدم

فأبيت واستكبرت ، وقال لى نوح : ﴿ اذْكَبْ مَعَنَا ﴾ فقلت : ﴿ سَأْوَى إِلَى جَبَلٍ يَغْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ ﴾ .

\* التورية : وأعنى بالتورية - هنا - أن تكون بالشعر ، أو بقصص القرآن الكريم ، أو أحداث التاريخ ، أو أسماء الأعلام وغيرها ، وهو ما سماه ابن أبي الإصبع (١) «العنوان» (٢) ، وعزفه بقوله : « هو أن يأخذ المتكلم في غرض له من وصف ، أو فخر ، أو مدح ، أو هجاء ، أو عتاب ، أو غير ذلك ، ثم يأتي لقصده تكميله بألفاظ تكون عنواناً لأخبار متقدمة ، وقصص سالفة » ، وضرب أمثلة كثيرة من شعر أبي نواس ، وأبي تمام .

ومن ذلك قوله (٣) : « تتنوع الإفادة فيها كما تنوع الإعراب في كم عممة » .

ومثل قوله (٤) : « وأعد للجدب من تياره سابعة وعداء علندي » .

ومثل قوله (٥) : « وجلس في حلقة دروسه ؛ وكأنما تطلع من محراب داود ويوسف ، يغرق المزني في وابل فضله الصيب ويفوق عرف عرفانه علي القاضي أبي الطيب .. » .

ومثل قوله (٦) : « وفخر بأقلامه التي هي سمر الرماح كما فخرت بقوسها

(١) أبو محمد ، عبد العظيم بن عبد الواحد ، زكي الدين ، العدواني البغدادي ، المصري ، ابن أبي الإصبع (٥٩٥ - ٦٥٤ هـ) شاعر ، أديب ، مولده ، ووفاته بمصر . انظر : ذيل مرآة الزمان ١ / ٢١ ، والنجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ٣١٨ ، وعيون التواريخ ٢٥ / ٩٥ ، والأعلام ٤ / ٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٦٥ .

(٢) تحرير التعبير ٥٥٣ .

(٣) الوافي بالوفيات ١ / ٩ ، وفي العبارة تورية بقول الفرزدق :

كَمِ عَمَّةٌ لَكَ يَا جَرِيرُ وَحَالَةٌ فَدَعَاءٌ قَدْ حَلَبَتْ عَلَيَّ عِشَارِي

فيجوز في عممة الرفع والنصب والجر ، راجع شرح ابن عقيل ١ / ٢٢٦ .

(٤) أعيان العصر ٤ / ٣٣٠ ، وفي العبارة تورية بقول عمرو بن معديكرب :

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَابِعَةً ، وَعَدَاءٌ عَلْنَدِي

والعلندي : البعير الضخم الطويل . انظر : اللسان ٣ / ٣٠٢ .

(٥) أعيان العصر ٥ / ٦٠٠ ، وفي العبارة تورية من قصص القرآن (محراب داود ويوسف) وتورية

باسم الإمام المزني ، إسماعيل بن يحيى (ت ٢٦٤ هـ) وهو تلميذ الشافعي رحمه الله ، وبالقاضي أبي الطيب ، طاهر بن عبد الله (ت ٤٥٠ هـ) وهما من كبار فقهاء الشافعية .

(٦) أعيان العصر ٢ / ٦٦٤ ، وفي العبارة تورية بفخر تميم بقوسها ، وإشارة إلى الآية الكريمة :

﴿أَمْرٌ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيْمِ كَانُوا مِنَّا عَجَابًا﴾ [سورة الكهف ١٨ : ٩] .

تميم ، وتحفظت الأموال في دفاتره التي يوشئها ؛ فأوت إلى الكهف والرقيم » .  
ومثل قوله <sup>(١)</sup> : « لو عاصره ابن مأكولا كان له مشروبا ومأكولا ، وجعل هذا الأمر إليه موكولا ، أو الحاكم لقال : لأمره دائم النفوذ ، وكان إلى حرمه يعود ، وعليه يعول ، وبه يعود .. » .

ومثل قوله <sup>(٢)</sup> : « الأصولي الذي لو تصدى له السيف قطعه بالقول المصيب » .

\* من عادة الصنفى مراعاة النظر ، وتوليد المعانى من الألفاظ التي ترد في عباراته ، يقول <sup>(٣)</sup> : « لو رآه ابن مالك كان له عبدا أو ابن الحاجب لَفَدَّاهُ بعينه نَقْدًا » ، ويقول <sup>(٤)</sup> : « النحوى الذى لو رآه الفارسى ترجل له إعظاما » ، ويقول <sup>(٥)</sup> : « لو عاصره المُزنى لَعُدَّ قطرة من بحره ، أو ابن سريج لما علا فى الذكر صهوة ظهره » .

\* لا يراعى - أحيانا - الدقة فى الاستعمال اللغوى لبعض الكلمات ، فقولته <sup>(٦)</sup> : « شهادة من طفا بها يقينه وطفح » ، فالطفو بمعنى الزيادة استعمال عامى .

وقوله <sup>(٧)</sup> : « شَبَّهوه بالأنهار الجارية ، والغدران الطاغية » ، فالغدير قليل الماء ؛ فوصف مياهه بالطغيان فيه تجوز كبير .

(١) أعيان العصر ٥ / ٦٤٦ ، وفى العبارة تورية بالحافظ ابن مأكولا ، وبالحاكم النيسابورى ؛ ومن توريات ابن زيدون قوله : « وعكفت على العجل ، واعتديت فى السبت ... ونفرت إلى العير بيدر ... ورويت رمحي من كتيبة خالد ، ومزقت الأديم الذى باركت يد الله عليه ، وضحت بالأشمط الذى عنوان السجود به ، وبذلت لقطام .. » انظر : تمام المتون ٢٣ ، وشرح العبارة بعدها فى صفحات متفرقة .

(٢) أعيان العصر ١ / ٢٠٥ ، وفى العبارة تورية بالسيف الأمدى ، وهو على بن محمد بن سالم (٥٥١ - ٦٣١ هـ) أصولى منطقى . انظر : الأعلام ٤ / ٣٣٢ ومعجم المؤلفين ٧ / ١٥٥ .

(٣) أعيان العصر ١ / ٢٠٢ .

(٤) نفسه ١ / ٢٠٤ .

(٥) نفسه ١ / ٣٢٥ .

(٦) لذة السمع ٨٧ .

(٧) نفسه ٩٠ .

\* الجمل في كتابته طويلة جداً ، وفي كثير من الأحيان يقسمها إلى مقاطع ؛ ليستوفى المعنى ؛ ولتنتهى بالسجعة المطلوبة (١) .

\* تمثل كتاباته التاريخية أسلوب العصر خير تمثيل ، فقد تجد بعض الألفاظ العامية ، وأكثر تلك الكلمات يصعب ، اليوم فهم معناها إلا بعد الرجوع إلى المعاجم المختصة في لغة ذلك العصر ، وهي في معظمها كلمات غير عربية ، انحدرت إلى لغتنا من لهجات متعددة ، وافدة ، بحسب جنسيات المماليك الذين يُجلبون إلى البلاد ، وتتجلى تلك الكلمات في :

رتب الأمراء العسكرية ، والوظائف الإدارية ، وألقاب الأشراف ، وطبقات الناس ، وأثاث البيت ، وأدواته ، وأنواع الأطعمة والأشربة ، وأصناف الثياب ، وآلات الحرب ووسائلها .. وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالحياة اليومية ، مما أوجد صراعا بين العامية والفصحى ؛ عزا إليه بعض الباحثين السبب في ظهور الأرجال ، وأكثر الفنون الأدبية الشعبية الأخرى (٢) .

\* غالبا ما يفصل بين الشرط وجوابه ، وقد يصل الفاصل في بعض الأحيان صفحات كاملة ، جاء في مقدمة الوافي بالوفيات قوله (٣) : « فلما كانت هذه الأمة المرحومة .... فأحببت أن أجمع من تراجم الأعيان » ، وفي مقدمة لذة السمع قال (٤) :

« فإني لما رأيت الشعراء قد أطنبوا في ذكر الدمع .... فأحببت أن أجمع في ذلك » .

ونلاحظ على هذا التركيب أمران :

**الأول :** زيادة الفاء في جواب الشرط في غير المواضع التي توجب زيادتها ؛ ويبدو لى أن الفاء - هنا - ضرورية للربط بين طرفي الجملة المتباعدين ، ولا أذكر إن كان النحويون قد نصُّوا على ذلك أو لا .

(١) انظر مثلا : خطبة الوافي بالوفيات .

(٢) المدخل إلى دراسة البلاغة العربية ١٤٤ .

(٣) الوافي بالوفيات ١ / ٣ - ٥ .

(٤) لذة السمع ٨٨ - ١١٦ .

الثاني : يستعمل الصفدى « لَمَّا » كثيرا - ظرفا ، وشرطا - ولا يكاد يستعمل غيرها من أدوات الشرط .

### منهج الصفدى فى التأليف

من استقراء كتب الصفدى المتوفرة بين أيدينا ، نلاحظ أنه يقسم الكتاب إلى قسمين :

القسم الأول : وفيه خطبة الكتاب ، والمقدمات .

يبيّن فى خطبة الكتاب : موضوعه ، وأسباب اختياره ، وغالبا ما يشير إلى من سبقه من العلماء بالتأليف فيه ، وأهم مصادره التى اعتمدها ، ويشير فى القارئ الرغبة فى قراءته .

وفى المقدمات يحرص على تناول موضوع الكتاب من الجوانب :

\* الدينية : القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وعلومهما .

\* واللغوية : الاشتقاق الكبير ، والنحو ، والصرف .

\* والأدبية : من شعر ، ونثر ، وتاريخ ، وطُرف .

\* والعلمية : طب ، وتشريح ، وعلوم الطبيعة ، والأحياء .

القسم الثانى : النتيجة ، وهى الغرض من تأليف الكتاب ، وعادة

تخضع لنوع من التنسيق ، اختاره له مؤلفه :

فإن كان الكتاب فى التاريخ رتبه بحسب السنين .

ومن هذا النوع : تاريخه المرتب على السنين ، وأمراء دمشق فى الإسلام ،

وشرحه تحفة الأمراء .

وإن كان الكتاب فى التراجم رتب الأعلام ألفبائيا .

ومن هذا النوع : أعيان العصر ، والشعور بالعمور ، ونكت الهميان والوفاء

بالوفيات .

وإن كان فى اللغة رتب موادها ألفبائيا .

ومن هذا النوع : تصحيح التصحيح ، وغوامض الصحاح ، ونفوذ السهم .

وإن كان فى البلاغة أورد شعره فى الفن البلاغى مرتبا على القوافى .

ومن هذا النوع كتبه : فض الختام ، وجنان الجناس ، وكشف السر المبهم ، والهول المعجب .

وإن كان في الأدب قسّمها إلى أبواب ، وخص كل باب بموضوع من موضوعات الدراسة ، أو رتب الشواهد الشعرية ألفبائيا .

ومن هذا النوع : لذة السمع ، وصرف العين .

وإن كان شرحا لرسالة ، أو نقدا لكتاب ، تتبع النص جملة جملة أو بيتا بيتا ، أو رأيا رأيا .

ومن هذا النوع : تمام المتون ، وغيث الأدب ، ونصرة الثائر .

من هذا العرض يتضح التزام الصفدى بمنهج علمي واضح المعالم والسمات ، ممهد السبل والوسائل .







الفصل الأول  
الصفحة المؤرخ



لعل شهرة الصفدى كمؤرخ تسبق شهرته كشاعر وأديب ؛ وذلك لأنّ كتبه التاريخية كانت من أوائل الكتب التى عُنى بها المستشرقون ، فطبعت أجزاء منها ، وترجم بعضها ، وبخاصة مقدمة كتابه العظيم « الوافى بالوفيات » ، ونلاحظ أنّ كتبه التاريخية قسما :

أ - كتب يراعى فيها التسلسل التاريخى ، وهى :

أمراء دمشق فى الإسلام ، وتاريخ صلاح الدين الصفدى ، وتحفة ذوى الألباب .

ب - وكتب التراجم ، وهى :

أعيان العصر وأعوان النصر ، والشعور بالعمور ، ونكت الهميان فى نكت

العميان ، والوافى بالوفيات .

وفى الصفحات التالية أشير إلى ما اشتملت عليه هذه الكتب وما للصفدى فيها

من ابتكار وتجديد .

### أولاً : كتب الصفدى المرتبة على السنين

#### تاريخ صلاح الدين الصفدى

وهو تاريخ مرتب على السنين ، يذكر فيه الأحداث السياسية ، وفى نهايتها تراجم الأعلام الذين ماتوا فى تلك السنة ، على نسق كتب التاريخ المعتادة فى عصره ، قال عنه طاشكبرى زادة : « وهو بخطه أكثر من خمسين مجلدا » (١) .

\* ويبدو أنّه كان من أهم مصادر ابن إياس فى « بدائع الزهور » كما كان بالنسبة للطبّاخ فى كتابه « إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » .

\* والراجع أنّ الكتاب يضمّ تفاصيل عن الأحداث لا توجد فى غيره من كتب التاريخ المتوفّرة لدينا الآن ؛ قال الطبّاخ فى مقال له عن المدرسة المستنصرية (٢) :  
وقد كنت ظفرت بذلك فى جزء من تاريخ العلامة الصلاح الصفدى المرتب على

(١) راجع صفحة ٢٢٩ ، وما بعدها .

(٢) مجلة المجمع العلمى العربى ، المجلد ٤ / ٤١ .

السنين ، ولم أجد هذه التفاصيل فيما تصفحته من كتب التاريخ ، فى غير هذا الكتاب ؛ فأحببت أن أتحف مجلة المجمع العلمى بما كتبه ذلك المؤرخ ؛ لأن ذلك ، ولا ريب ، مما يهم الباحثين عن آثار الشرق والحضارة الإسلامية ، فى العصور الغابرة .

\* الموجود منه « الجزء الرابع » كتب على طرته :

الجزء الرابع من تاريخ مالك زمام الأدب الإمام الصلاح الصفدى - رحمه الله تعالى - ٦٩٦ - ٧٦٤ هـ / ١٢٩٦ - ١٢٦٣ م .  
وهو تاريخ مؤلف على السنين يبدأ هذا الجزء بسنة ٥٦٦ هـ ، وبلغ فيه مصنفه إلى سنة ٦٥٥ هـ .

أوله بعد البسملة : السنة السادسة والستون والخمسمائة ، فيها توفى علاء الدين خوارزم شاه ملك الهند .

آخره : ثم قصده بنو إسرائيل ، واجتمع إليه جماعة من العرب ، ثم كان من أمره ما سنذكره إن شاء الله تعالى .

ذكر من توفى فى هذه السنة من الأعيان . تم الجزء عبد الله ... فى الجزء الذى بعده ، فيها توفى أحمد بن مكى .

كتبت بخط نسخ جيد ، وعناوين بدء السنة بالمداد الأحمر ، وذكر فى حاشيته أنه قوبل سنة ٨٢٦ هـ (١) .

ولما كان هذا الجزء من الكتاب يعتمد فيه الصفدى كتب التاريخ السابقة على عصره ، أو التى نقل عنها معاصروه ، فليس له فيها من فضل إلا الانتقاء ، والاختيار ، أو التلخيص ، أو النقل بالنص من المصدر ، والصفدى حريص على الأمانة العلمية ؛ فهو - فى الغالب - ينص على مصدر نقله ، ويحمله مسئولية ما يتضمنه من الأحداث ، ويبدى وجهة نظره فيها ، ناقدًا لها .

وأما التراجم فسوف أتحدث عن منهجه فيها بالتفصيل فى القسم الثانى من كتبه التاريخية .

(١) والمخطوط فى ١٦٦ ورقة ، المسطرة ٢٥ ، الأحمديّة رقم ١٢١٦ / تاريخ .

## أمراء دمشق ، وتحفة ذوى الألباب

وهما أرجوزة ، وشرح لها وأقدم - هنا - ملخصاً وافياً عن الكتابين<sup>(١)</sup> ؛ فهما موجز لتاريخ دمشق السياسى ، ترجم فيه لكل من حَكَمَ دمشق منذ الفتح الإسلامى فى عهد الخلفاء الراشدين ، وحكمها من بعدهم الأمويون ، والعباسيون ، والطورونيين ، والفاطميين ، والقرامطة ، والحمدانيون ، والسلاجقة ، والنوريون ، والأيوبيون ، والمماليك حتى نهاية عام ٧٦٠ هـ .

لم يكن الصفدى أول من ألف فى ولاة دمشق بل سبقه الرازى<sup>(٢)</sup> الذى كتب عن أمراء دمشق فى عهد العباسيين ، وابن عساكر<sup>(٣)</sup> ، الذى ترجم لبعض الولاة فى تاريخه الكبير ، ولكن كتابى الصفدى فريدان فى بابهما ؛ إذ لا يوجد مصنف ترجم جميع من حكم دمشق على مَرَّ العصور غير هذين الكتابين ، فهما قد يغنيان عن غيرهما ؛ ولا يغنى عنهما غيرهما ، ومما يزيد فى قيمة الكتابين ، ويعلى من قدرهما ما يأتى :

\* تعامل الصفدى مع التاريخ تعامل أديب فتان ، فهو ذو عين فاحصة ، وبصيرة نافذة ؛ لذلك يرسم لنا صورة معبّرة حيّة ناطقة عن حياة الأفراد الاجتماعية ، وأنماطها السلوكية ، مع وصف دقيق لنظمهم المعيشية فى المأكل والمشرب والملبس ، وعلاقتهم الأسرية ، وما يربطهم من صلات بأصحابهم ، وخدمهم ، وقادتهم وما يملأ قلوبهم من عواطف الخير والمحبة ، أو نوازع الفتنة والشر .

\* المؤلف مؤرخ ثقة ، وشاهد عيان لبعض الأحداث التى سردها وفى الوقت نفسه أتاحت له مناصبه الرسمية ومكانته الاجتماعية الاطلاع على كثير من الأسرار التى قد لا يطلع عليها الآخرون .

\* يضم الكتابان ثبثاً ضخماً بالأحاديث ، والآثار المروية عن مكانة الشام ،

(١) راجع : مقدمة تحفة ذوى الألباب ٧ - ١٧ .

(٢) أبو الحسين ، محمد بن عبد الله بن جعفر ، عرف بابن الرستاق ، الدمشقى (ت ٣٤٧ هـ) له مصنف فى أخبار الشافعى . انظر : شذرات الذهب ٢ / ٣٧٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢٠٧ .

(٣) أبو القاسم ، على بن الحسن بن هبة الله ، ثقة الدين ، الدمشقى (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) مؤرخ ، حافظ ، أشهر كتبه تاريخ دمشق الكبير . انظر : الأعلام ٤ / ٢٧٣ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٦٩ .

ودمشق ، وما فيهما من مقدسات : مسرى النبوة ، وأرض المحشر ، وموطن بيت المقدس ، وما فيهما من قبور الأنبياء والصالحين ، وهى أرض مباركة ، نُهيى عن سب أهلها ...

\* يضم الكتابان أشعارا كثيرة فى وصف دمشق ، ومنتزعاتها لكثير من الشعراء ، وللصفدى نفسه ، قد لا نجدها مجتمعة فى كتاب واحد ، وفيه - أيضا - نظم كثير له ، ولغيره فى مدح عظماء الرجال ؛ مما يظهر اتجاهاته الفكرية والنفسية ، ولا ينسى - كعادته - أن يذكر الشعر المنسوب للمترجم ، إن كان له شعر ، ويضمّن رواياته النكت التاريخية ، والطرف البديعة .

\* اعتمد الصفدى مصادر كثيرة أشار إلى بعضها ، ولم يشر إلى بعضها الآخر ، وقد تكون مفقودة مما يجعل لأحداث هذين الكتابين أهمية كبيرة .

\* اهتم المؤرخون بهما فمنهم من نقل عنهما كابن إياس ، وابن حجر ، والمقرئى ، ومنهم من ذيل عليهما كابن طولون <sup>(١)</sup> ، الذى كتب « إعلام الورى بمن ولى نائبا بدمشق الكبرى » ، ذكر فيه ولاة دمشق أيام المماليك ، وأول العهد العثمانى ، ثم ابن جمعة المقار <sup>(٢)</sup> فألف فى الوزراء الذين حكموا دمشق .

بدأ الصفدى أرجوزته بقوله :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَدِيمِ الدَّائِمِ      مُقَدِّرِ الْمَوْتِ عَلَى ابْنِ آدَمِ  
فِي مُلْكِهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ      مَا لِامْرِئٍ عَمَّا قَضَى مَجِيدُ

ويمتاز شعره فيها بالصفاء ، والوضوح ، والبعد عن التكلف ، وجمال العرض ، ثم يعود إليها بيتا بيتا فيشرح دلالاته التاريخية .

وأما التراجم فى الكتابين فتحضع للأسس العامة فى منهج الصفدى ، وسوف يأتى تفصيل ذلك .

(١) محمد بن على بن أحمد ، شمس الدين ( ٨٨٠ - ٩٥٣ هـ ) مؤرخ ، فقيه انظر : مجلة المعهد العلمى العربى بدمشق م / ٢٨ / ٤٩٢ ، والأعلام ٦ / ٢٩١ ومعجم المؤلفين ١١ / ٥١ .

(٢) محمد بن جمعة المقار الحنفى ( بعد ١١٥٦ هـ ) مؤرخ ، أديب له الباشات والقضاة بدمشق زمن السلطان سليم خان .

## ثانيا : كتب التراجم

### الوفاء بالوفيات

وهو تاريخه الكبير ، وأوسع كتب التراجم شهرة ، وأكثرها شمولاً ، جمع فيه <sup>(١)</sup> « تراجم الأعيان من هذه الأمة الوسط ، وكَمَلَة هذه المَلَّة التي مَدَّ الله تعالى لها الفضل الأوفى وبسط ، ونجباء الزمان وأمجاده ، ورأس كل فضل وأعضاده ، وأساطين كل علم وأوتاده ، وأبطال كل ملحمة ، وشجعان كل حرب ، وفرسان كل معرك ، لا يسلمون من الطعن ، ولا يخرجون عن الضرب ، ممن وقع عليه اختيار تبعية واختبارى ، ولزَّنى إليه اضطرام تطلُّبى واضطرارى ، ما يكون متسقا فى هذا التأليف دُرَّه ، منتشقا من روض هذا التصنيف زهره ، فلا أغادر أحدا من الخلفاء الراشدين ، وأعيان الصحابة والتابعين ، والملوك ، والأمراء ، والقضاة ، والعمَّال ، والوزراء ، والقُرَّاء ، والمحدِّثين ، والفقهاء ، والمشائخ ، والصلحاء ، وأرباب العرفان ، والأولياء ، والنحاة ، والأدباء ، والكتاب ، والشعراء ، والأطباء ، والحكماء والألباء ، والعقلاء ، وأصحاب النُّحل والبدع والآراء ، وأعيان كل فنٍّ اشتهر ممن أتقنه من الفضلاء ، من كل نجيب مجيد ، وليب مفيد ... » .

وترجع أهميَّة الكتاب إلى ما يأتى :

أولا : غزارة مادته ، فهو يضم أكثر من أربعة عشر ألف ترجمة ، كثير منها لا يُعرف لها ، حتى الآن مصدر آخر غيره <sup>(٢)</sup> .

ثانيا : مقدمته المتميِّزة ، فنحن لا نعرف مؤرخا - قبل الصفدى - قدَّم لكتابه بمثل هذه المقدمات المفيدة ، الممتعة ، وفى رأى أنها كانت النواة التى بنى عليها ابن خلدون مقدمته ؛ أو فى القليل هى التى أوحى إليه بتوسيع معلوماتها ، وتقعيد مبادئها .

ثالثا : فى تراجم المعاصرين للمؤلف يرسم - من خلالها - صورة للمجتمع

(١) الوفاء بالوفيات ١ / ٥ .

(٢) انظر : كنوز الأجداد ٣٨٠ .

الإسلامى فى العصور الوسطى بكل جوانبها النفسية والاجتماعية ، والمعيشية ، وعاداتها ، وتقاليدها ، وثقافتها ، ونظمها ، ولهجاتها ؛ بل وفى مجونها ، وسخافاتا ، أيضا ، وهو ما لا نجده فى كتاب آخر .

رابعا : يضم الكتاب الكثير من النكت العلمية والأدبية فى التاريخ والنحو ، والبلاغة ، والفقه ، والتفسير ، والطب ، والحساب ، وغيرها من العلوم التى أتقنها الصفدى ، وهى مادة خصبة لدراسة ممتعة ، جديرة بالجمع والتبويب والتوثيق .  
خامسا : فى الكتاب الكثير من الطرائف ، والفكاهة ، والألغاز والقصص تمثل فى مجموعها متعة للنفس ، وتسلية للقارئ .

قسّم المؤلف كتابه - كعادته - إلى مقدمة ، وموضوع .

فالمقدمة فى خطبة ، وأحد عشر فصلا .

خطبة الكتاب : تناول فيها المعانى الآتية :

\* سبب تأليفه له ، فقد جمع المؤرخون أخبار الأولين : الأنبياء ، والأخبار ، والصالحين ، والملوك ، والأمراء ، والوزراء ، والعلماء والعظماء ، ووجد النفس تستروح إلى مطالعة أخبار من تقدّم ، وتستفيد من تجاربهم ، وتملأها حزما وعزما ، « صبرا يبعثه التأسى بمن مضى ، واحتسابا يوجب الرضا بما مرّ وحلا من القضا ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) » (٢)

فأحبّ أن يجمع من تراجم الأعيان ما ينفع به المحدث والأديب .

\* بيّن تنسيقه وتبويه ، فابتدأ بالسيرة النبوية الشريفة ، وقدم ثبنا بمصادره فيها ، وهى نوعان : المصادر المختصة بالسيرة ، وأول من كتب فيها ، وفى مناقب الرسول ( وغزواته ، وأحاديثه وأصحابه ، وكتب التاريخ العام التى كانت السيرة النبوية جزءا من محتواها ، فأتى فى الترجمة النبوية بما لا غنى عن عرفانه .

ثم سرّد بعد السيرة من جاء بعده من المحمدين إلى عصره ثم ذكر باقى الأعلام

(١) سورة هود ١١ : ١٢٠ .

(٢) الوافى بالوفيات ١ / ٥ .



مرتبين من حرف الألف إلى الياء ، على توالى الحروف ، ويأتى فى كل حرف بمن جاء فيه من الآحاد ، والعشرات ، والمئين ، والألوف .

\* بيّن الخطة التى اختطّها لنفسه فى كتابة التاريخ ، وهى :

التلخيص غير المخل ، والأدب فى حق المترجم ، والتثبت من المعلومات ؛ فقال (١) : « بشرط أن لا أَدعُ كُمَيْتَ القلم يمرح فى ميدان طِرْزِهِ إِذَا أُجْرزُتُهُ رَسَنَهُ ، ولا أكون إلاّ من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولا أَعْدُوْهُ إِلاّ ممن يلغى السيئة ويذكر الحسنه .

لا خَيْرَ فى حَشْوِ الكَلَامِ إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عُيُونِهِ  
اللَّهُمَّ إِلاّ إِن كَانَ للقول مجال ، ومجاز ، ولم يُرَخَّ دون الإطالة جِجَابٌ ،  
ولا حِجَابٌ ؛ فقد رأيت كثيرا ممن تصدّى لذلك أتى فى كتابه بفضول كثيرة .

المقدمة : وفيها فصول .

**الفصل الأول :** بيّن فيه الأحداث والأشخاص الذين كانت العرب تؤرخ بهم ، كما كانت العرب تؤرخ بالنجوم ، وذكر الأحداث المعروفة فى تاريخ البشرية ، منذ خلق الله آدم عليه السلام ، ثم هبوطه إلى الأرض ، وكم عمّر فيها ، وذكر أبناءه ، إلى الطوفان ، وما بين الرسل من السنين ، وحرّر ذلك .

ثم بيّن أقدم التواريخ التى بأيدى الناس ، والفروق بين توقيت العرب بالليالى ، وتوقيت العجم بالأيام ، وما ينشأ عن ذلك من اختلاف الأوقات الموجبة للخروج ، والأشهر الحرم ، ومعنى التّسْيء وكيفيته ، وأسبابه ، وتحريمه .

**الفصل الثانى :** تناول فيه مادّة أرخ من حيث اللغة ، وقلب الهمزة واوا ، ثم بيّن قاعدة التأريخ عند أهل العربية فيؤنثون المذكر ويذكرون المؤنث على قاعدة العدد ، وأحكام التمييز ، وإضافته للعدد ، وتعريفه وتنكيره .

**الفصل الثالث :** فى كيفية كتابة التاريخ ، والفرق بين النون والتاء ، فالنون فى « خَلَوْنَ » للقليل ، والتاء فى « خَلَّتْ » للكثير ، وكتابة كلمة شهر قبل الشهر

المبدوءة بالراء ، وحذفها من غيرها وصفات الأشهر : المحرم شهر الله ، ورجب الفرد أو الأصم أو الأصب ... والتفريق بين « نيف ، وبضع » .

**الفصل الرابع :** فى قاعدة النَّسَب ، وقواعده ، وأنواعه ، والنسب الشاذ والصيغ الدالة عليه .

**الفصل الخامس :** فى بيان العَلَم واللقب والكنية ، وكيفية ترتيب ذلك مع النسبة على اختلاف المتنوع .

**الفصل السادس :** فى الهجاء ، وكيفية رسم الحروف ، والكلمات والحروف التى تزداد ، والحروف التى تحذف ، وهو فصل هام جدًّا للمهتمين بقراءة المخطوطات ، وبخاصة فى تصحيح الأعلام ، ومعرفة العصر الذى كتبت فيه .

**الفصل السابع :** فى ترتيب كتب التاريخ بحسب السنين ، وهو الأليق بالتاريخ - من وجهة نظره - ، أو بحسب الحروف ، وهو الأليق بالتراجم ، والفرق بين ترتيب الحروف عند المشاركة ، وعند المغاربة ، وكيفية ضبط الحروف .

**الفصل الثامن :** فى أصل كلمة « وفاة » ، ومعنى « الأجل » ، والفرق بين الأجل الطبيعى ، والأجل الاخترامى ، ومناقشة دينية عن الأجل ؛ وهل هو واحد ، أو أكثر ؟ وهل يزيد وينقص ؟ .

**الفصل التاسع :** فى فوائد التاريخ ، وبيان زيف الوثائق التى تناقض أحداث التاريخ ، والتى قد يستغلها بعض الناس لتحقيق مكاسب مادية ، أو إبطال حق .

**الفصل العاشر :** فى أدب المؤرخ ، وهو رسالة صغيرة لتقى الدين السبكي ، يبين فيها ما يجب أن يتحلّى به المؤرخ من الصدق والأمانة ، وأن يتحرّى عند النقل المحافظة على اللفظ ، لا المعنى ، وأن يكون عارفاً بأحوال من يترجمه ، وأن يذكر مصادره ، وأن يكون موضوعياً عادلاً فى قوله فيقهر هواه ، ويسلك طريق الإنصاف ، وفروق بين شروط مؤرخ التراجم ، والتاريخ العام .

**الفصل الحادى عشر :** فى ذكر شىء من أسماء كتب التاريخ المؤلفة لمن تقدّم من أرباب هذا الفن ، وقسّم تلك المصادر على البلاد ، فبدأ بتاريخ المشرق وبلادها ، فتاريخ مصر ، ثم المغرب وبلادها ، وتاريخ اليمن والحجاز ، والتواريخ الجامعة ، وتواريخ الخلفاء ، وتواريخ الملوك ، وتواريخ الوزراء والعمال ، وتواريخ

القضاة ، وتواريخ القراء ، وتواريخ العلماء ، وتواريخ الشعراء ، وأخيرا التواريخ المختلفة ، وتحت هذا العنوان ذكر تواريخ الأولياء والنسّاك ، وطبقات الصوفية والوعاظ والعباد ، وأخبار الصلحاء ، والأطباء والحكماء ، والمنجمين ، والخوارج ، والنحاة والمتكلمين ، والأوائل ، والمعتزلة ، والفهرست ، وأخبار الأدباء ، وختمها بكتب المحدثين في معرفة الصحابة ﷺ ، وكتب الجرح والتعديل ، والأنساب ، ومعجم المحدثين ، ومشیخات الحقاظ والرواة ، فذكر من كل ذلك أهم الكتب ، ومؤلفيها .

### منهج الصفدى فى التراجم

تختلف تراجم الصفدى باختلاف مصدرها ، وهى فى الغالب ثلاثة مصادر : الكتب ، والرواية الشفهية ، والمعرفة المباشرة .

#### التراجم المنقولة من مصدر مكتوب

تختلف طولاً ، وقصرًا بحسب ما اختصره الصفدى منها ، أو تصرّف فيها ، وقد ينقلها نقلاً كاملاً ، بلا تغيير ، كما تختلف مادتها باختلاف مصدرها .

فمثلاً فى التراجم المنقولة من تاريخ الإسلام للذهبى ، نجده يهتم بذكر شيوخ المترجم ، وتلاميذه ، ومروياته ، ولا يزيد عنه شيئاً إلاّ إثبات شعر إن وجد له شعراً ، يبحث عنه فى مصدر آخر لأنّ الذهبى لم يكن حريصاً على رواية الشعر ، فى الوقت الذى يبدى فيه الصفدى عناية كبيرة بالشعر ، فقد لا يكون فى الترجمة شىء أكثر من الاسم وبيتين من الشعر (١) ، وفى أكثر الأحيان نجد الصفدى بعد أن يكمل الترجمة ، يقول : ومن شعره ... ثم لا يروى أبياتاً ، لأنّه لم يجد له شعراً يذكره ؛ فيظل المكان خالياً ، وكأنّه على قناعة تامّة بمقدرة كلّ الناس على نظم الشعر ، أو كأنّ نظم الشعر من كمال الشخصية ، وتمام الظرف .

وإنّ كان نقل الصفدى من مصدر أدبى كالأغانى ، واليتيمة والدمية ، والخريدة ، والأنموذج كانت الترجمة مقتصرة على مكانة المترجم الأدبية ، وشىء

(١) انظر : الوافى بالوفيات ٢٢ / ١٥٧ .

من نظمه ، وقد يجدها فرصة مناسبة ؛ ليثبت مع الآيات ما يناسبها من شعر له ،  
أو لغيره .

وإن كان النقل من أكثر من مصدر نصّ على ذلك ، ونسب كل نص إلى  
صاحبه (١) .

وربّما نقل ترجمة من مصدر ، ثم وجد الترجمة ذاتها في مصدر آخر أكثر شمولاً ،  
وأوسع استشهاداً ؛ فيعيدها مرّة ثانية ، وينسب الترجمتين إلى مصدريهما (٢) .

ولعلّ أهم ما يميّز طريقة الصفدى في التراجم : الانتقاء ، والتوثيق ؛ فكان  
اعتماده على المؤرخين الثقات الذين سبقوه ، وتضم قائمة مصادره التاريخية - التي  
حاولت استخلاصها من كتابه الوافى بالوفيات - عدداً كبيراً جداً من أمّهات  
المصادر التي هي عمدة المؤرخين في كل العصور وعليها المعوّل في الثقافة  
العربية (٣) .

### التراجم المنقولة بالرواية الشفهية

كان يسأل عن الأعلام من رآهم وعرفهم معرفة موثقة ، أو لهم بهم صلة ؛  
فكثيراً ما كان يسأل أبا حيان عن أعلام المغرب ، أو يسأل الأذقوى عن أعلام  
الصعيد ، أو يسأل الوافدين على الديوان عن الأعلام في بغداد ، وغيرها من البلاد  
التي تبعد عن مكان إقامته ، ولم يرتحل إليها .

### التراجم المنقولة بالمعرفة المباشرة

في تراجم المعاصرين له ، كان يستقى معلوماته عنهم منهم مباشرة ، فيسألهم  
عن مولدهم ، وأحوالهم ، وشيوخهم ...  
أو من مصادر رسمية أطلع عليها بحكم منصبه في الديوان ؛ ولذلك تضم

(١) راجع ترجمة أمين الدولة ، أبى الحسن بن غزال في الوافى ١٢ / ١٠٤ .

(٢) راجع : ترجمة أبى محمد ، القاسم بن القاسم بن عمر ، الواسطى ، فقد نقلها أولاً من  
الحديقة ، لأمية بن أبى الصلت ، الترجمة رقم ( ١٤٦ / أ ) ، ثم أعادها نقلاً عن معجم الأدباء ، الترجمة  
رقم ( ١٤٧ ) . انظر : الوافى بالوفيات ٢٤ / ١٤٨ ، ١٥٠ .

(٣) راجع بعضها فيما قرأه على شيوخه ، وفي الحديث عن ثقافته . وانظر : مقدمة تحفة ذوى  
الألباب ١ / ٨ ، والوافى بالوفيات ١٧ / ٧١٢ .

تراجمه عددا كبيرا من الوثائق التاريخية كالتواقيع والتقاليد ، والمناشير ، والمراسيم ،  
والفرمانات ، إلى جانب الوثائق الشخصية كالإجازات ، والرسائل ، والتقاريط .

ونلاحظ فرقا جوهريًا بين تراجم المصدر الأول ، وتراجم المصدرين الآخرين ؛  
ذلك لأنّ الصفدى يكتب التاريخ بنظرة فتان ، شاعر ، أديب ، تلتقط عينه أدقّ  
التفاصيل ، ويعيش في فكره الواعي ، وشعوره المتيقّظ مختلف الألوان والأشكال  
والصور والطعوم ، لا يغفل عن شيء مما يحيط به ، في الأرض ، وفي السماء ،  
ويرسم صورة للمترجم تنطق بقسمات الوجه ، وطول القامة ، ولون العينين ، وما  
يختلج في داخله من نوازع الخير والشر ، وأكثر ما تتجلى تلك التراجم في أعيان  
العصر ، ولم أعرف أحدا غيره من المؤرخين عنى بكل هذه الجوانب المتميّزة  
للشخصية ، وفي ترجمة ابن بَصْحَانَ<sup>(١)</sup> يبدو الفرق جليًا بين الذهبي وتلميذه ،  
فبينما يحدثنا الذهبي عن شيوخه ، ووظائفه ، ويختم روايته بقوله : « وذهنه متوسط ،  
لا بأس به ، ثم وُلِّيَ ، بلا طلب مشيخة التربة الصالحية ، بعد مجد الدين التونسي ،  
بحكم أنّه أقرأ من بدمشق في زمانه ... انتهى<sup>(٢)</sup> » ، ثم يأتي دور الصفدى في  
الترجمة<sup>(٣)</sup> : « قلت : وكان بهيّ المحيّا ، يَطْوِي السَّكُونِ طَيًّا ، ظاهر الوقار ، بادي  
التكبر على الناس والاحتقار ، نظيف اللباس ، طيب الرائحة في الانطلاق والاحتباس  
ظريف العمامة ، كأنه من بياض ثيابه حمامة ، له قُغْدُودٌ في جلوسه ، وتسُدُّ في  
ناموسه ، وكذا إذا مشى لا يلتفت ولو زحمة اللبث والرّشا ، وإذا كان في حالة  
تصدّره للقراءة ، يتلبّس بالتوقّف على التوقّف والأناة ، لا يتنحّم ، ولا يتلقّت ، لا يعير  
بصره وسمعه غير من يقرأ عليه ، إنّ عَطَسَ أو شَمَّتْ مشغولا بمن قد أمّه قُدّامه ،  
مجموع الحواس على القارئ الذي جعله إمامه أَمَامَهُ :

(١) أبو عبد الله ، محمد بن أحمد ، بدر الدين ، ابن عين الدولة ( ٦٦٨ - ٧٤٣ هـ ) شيخ القراء  
بدمشق ، شرح حرز الأمانى . انظر : معجم الشيوخ ٢ / ١٤٠ والوفى بالوفيات ٢ / ١٥٩ ، وأعيان  
العصر ٤ / ٢٨٢ ، ونكت الهميان ٢٣٩ ، ووفيات السلامى ١ / ١٧٨ ، والدرر الكامنة ٣ / ٣٠٩ ،  
وبغية الوعاة ١ / ٢٠ ومعجم المؤلفين ٨ / ٢٣٨ .

(٢) أعيان العصر ٤ / ٢٨٤ .

(٣) نفسه .

وَيَنْقَى عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ صَبْرُهُ وَيَبْدُو كَمَا يَبْدُو الْفِرْنَدُ عَلَى الصَّقْلِ  
 ... واشتهر عنه أنه كان لا يأكل اللحم إلاّ مصلوقا ، والحلاوة الشكرية ،  
 لاغير ، وقيل : إنه لم يأكل المشمش في عمره .  
 وكان له مِلْكٌ يرتفق بمصالحه ، ولم يتناول من الجهات درهما ، ولا طلب  
 جهة كمال أهليته .

وكان يدخل الحمام وعلى رأسه قبع لِيئاد غليظ <sup>(١)</sup> ، إذا تغسّل رفعه ، وإذا أبطل  
 قَلْبَ الماء أعاده ؛ فأفاده ذلك ضعفا في بصره ، وكان طيب النّعمة » .

ويقول عن ابن الرّسام <sup>(٢)</sup> : « وكان يكتب خطًّا جيّدًا إلى الغاية ، والغريب أنّه  
 كان يكتب هذه الكتابة المليحة بيده اليسرى ولا يُحسن يكتب باليمنى شيئا ...  
 وكان يلبغ في الجيم فيجعلها كافا ، يُشْمُّها شينا معجمة ، ولو أكل فُشْتَقَة عرق  
 لها من فرقه إلى قدمه ، وكان متديّنا ، قليل الشر ، حسن الوُدِّ والصُّحْبَة » <sup>(٣)</sup> .

ولو أردت تفصيل دقّة الفنان في تصوير الشخصيات لنقلت كل تراجم  
 معاصريه ، وأكتفى هنا بلمحات خاطفة ، وعلى من يريد المزيد الرجوع إلى المصدر  
 المشار إليه في الحاشية .

\* « لا يحتمل أن أحدا يعارضه ، أو يرأسه ، أو يقارضه ، فينفر فيه ، ويَزْبُرُه ،  
 ويكسره بالقول ، ولا يجبره .

وكان في خلقه زعارة ، وشراسه ، وحده ، لا ينكس الكبير لها راسه ، لا يخضع  
 لأمر ولا لقاض ، ولا ينفعل لإبرام ، ولا لانتقاض ..... وكان به وسواس في تكبيرة  
 الإحرام ، وتطويل حتى يفوته بالركوع الإمام » <sup>(٤)</sup> .

(١) القُبْع : غطاء للرأس ، انظر : العصر المماليكي ٤٦١ ، و انظر :

Dozy , op. cit. V. II , p. 311.

Dozy , dictionnaire detaille des noms des vetements chez les arabes p. 344.

(٢) سبق التعريف به في صفحة ٦٦ .

(٣) الوافي بالوفيات ٢٢ / ١٧٩ .

(٤) أعيان العصر ٣ / ٦٠٢ .

\* « ورَبِّمَا تحيّل عليه بعض الناس فيما يرومه منه ، بأنّ يستصحب معه شابًا حسن الصورة ، فإنّه كان يميل إلى ذلك ، مع عفاف و صون » (١) .

\* « وكان شيخا طويلا ، ويجلس والقارورة مشدودة في وسطه للبول » (٢) .

\* « وحضر جنازته خلق كثيرة ، وكان يوما كثير المطر والوحل ودفن بتربة الشيخ أبي عمر » (٣) .

ولم يكن الوصف الفنى هو الفارق الوحيد بين أسلوب الذهبى فى الترجمة وأسلوب تلميذه ، فقد سبق القول بأنّ منهج الصفدى يقوم على الانتقاء ؛ فالذهبى (٤) قلما يذكر كنى الآباء كما فعل ابن الديبى وابن النجار ، فى تاريخيهما ، حيث ذكرا عددا من كنى الآباء فى نهاية الاسم ، والمنذرى كان يذكر الكنى قبل ذكر اسم الأب ، فضلا عن الصفات المادحة ، وانتقى الصفدى طريقته الخاصة به ؛ فيجمع بين الأسماء ، ويعيدها بالكنى والألقاب والصفات المادحة ، وفى تراجم الأشراف ، والصالحين خاصة كان الصفدى حريصا على ذكر الكنى والألقاب للآباء والأجداد ، حتى يصل بالنسب إلى الإمام على بن أبى طالب ﷺ أو القطب الصالح الذى ينتسب إليه المترجم ، قال فى ترجمة محمد ابن شُرَيْشِيْق بن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر بن صالح بن دُوْست بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحسن ابن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب ﷺ ، الشيخ الإمام العارف الكامل شمس الدين أبو المكارم بن الشيخ الإمام القدوة حسام الدين أبى الفضل بن الشيخ الإمام القدوة جمال الدين أبى عبد الله بن الشيخ الإمام علم الدين الزّهَاد شمس الدين أبى المعالى ابن الشيخ الإمام قطب العارفين أبى محمد الجبلى الحسنى الخبلى المعروف بالحيالى » (٥) .

(١) الوافى بالوفيات ٢٢ / ٤٤٩ .

(٢) نفسه ٢٢ / ١٤٢ ، والأعيان ٣ / ٥١٥ ، وعنهما ينقل ابن حجر فى الدرر الكامنة ٣ / ١١٩ .

(٣) أعيان العصر ٤ / ٤٥٩ .

(٤) راجع : الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام ٣٦٢ .

(٥) أعيان العصر ٤ / ٤٦٤ .

وكان الصفدى حريصا على أعراض الناس ، وعدم الخوض فيها ، ولا يتهم أحدا في عقيدته ، وكثيرا ما يعقّب على الروايات بقوله : « والله أعلم بسريرته ؛ فإنّ الناس كانوا يتهمونه .. » (١) .

وفي الوقت الذى يكتب فيه التاريخ بنظرة الفنان ، لا يغفل الأمانة العلمية ، ومناقشة الآراء بموضوعية وذكاء ، فنراه يرفض مجازفات شمس الدين الجزرى فى تقدير ثروة سلار (٢) .

ويعلّق على مارواه صاحب العقد ، وغيره من حكاية المرأة التى تحسن معرفة العروض ، وأراد بعض الناس العبث بها ، فقال :  
« والذى أعتقده أنّها موضوعة » (٣) .

ويصحّ وهم ابن خلّكان فى ترجمة ابن المنجم (٤) .  
ويستخدم الاستقراء ، والمقارنة بين الروايات للوصول إلى الحقيقة (٥) .  
وينقد قصة وضّاح اليمن مع أم البنين (٦) .

ومما يفرّق بين الذهبى والصفدى - أيضا - الاستطراد ، فالذهبي لا يخرج عن سيرة المترجم ؛ ولكنّ الصفدى يكثر من الاستطراد ، فيناقش القضايا الفقهية ، واللغوية ، والنحوية ، والبلاغية ، ويروى الطرف والفكاهة ، والألغاز ، كما يكثر من رواية الشعر لأدنى مناسبة ، ولا يغفل بيان أحوال الناس فى مسكنهم ، وملبسهم ، ومعيشتهم ؛ ولهذا فكتب الصفدى تعدّد موسوعة منوعة المعارف ، متعدّدة الثقافات ، غزيرة الفائدة .

ونلاحظ أنّه فى تواريخه - أحيانا - يغفل سنوات الوفيات أو الميلاد ، ويترك

(١) أعيان العصر ١ / ١٤٢ ، و ١ / ١٤٤ .

(٢) الوافى ١٦ / ٥٧ .

(٣) الغيث المسجم ١ / ٥٦ .

(٤) الوافى بالوفيات ٢٢ / ٢٧٦ .

(٥) راجع تقديره لمولد الطغرائى ، ووفاته ، فى الغيث المسجم ١ / ١٦ - ١٧ ، ويصحّ الأسماء

فى مواضع كثيرة فى الوافى بالوفيات مثلا ٥ / ١٨ ، ١٨٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٦ / ٦٢ ، ٧٦ ، ٧٧ ،

٢٠ / ١٤٥ ، ١١ / ١٣٧ ، ١٤٠ ،

(٦) الوافى بالوفيات ١٨ / ١١٩ .



مكانها خاليا ، والراجح أنه لم يتحقق عنده هذا التاريخ ، وقد أشار إلى ذلك بقوله (١) : « ولم أُخَلِّ بذكر وفاة أحد منهم إلا فيما ندر ، وشدُّ ، وانخرط في سلك أقرانه ، وهو فذٌّ لأنِّي لم أتُحقق وفاته ، وكم من حاول أمراً فما بلغه ، وفاته » ، فلم يكن تركه لها من السهو ، أو النسيان .

ومما امتاز به منهج الصفدى في كتاباته التاريخية الكنى والألقاب التي يجعلها بين التراجم ، في ترتيبها من الحروف ، فيذكر أشهر الأعلام الذين عرفوا بتلك الكنى ، أو بذلك اللقب ، وأظنته أوّل من ابتكر هذا المنهج ، واختط هذه الطريق ، قد يكون استفادها من كتب المحدثين ، وأدخلها كتب التاريخ ، وسار على نهجه المؤرخون من بعده ، وأشهر المعاجم التي سارت على خطته « الأعلام » للزركلی ، بل إنّ الترتيب فيه لا يختلف عن ترتيب الوافى بالوفيات ، فكلّ منهما يرتب الأعلام بحسب الاسم الأول ، واسم الأب ، فقط ، ويقدم السابق منهم في الوفاة على المتأخر ، بصرف نظر عن اسم الجد ، أو اللقب ، مع ملاحظة أنّ أعلام الزركلی أكثر دقة في الترتيب من الوافى ، بحكم أنّ الصفدى قد يضيف اسما ، لم يتمكن من وضعه في ترتيبه ، وقد يكون من عمل النساخ (٢) .

### أعيان العصر وأعيان النصر :

لا يختلف هذا الكتاب عن الوافى بالوفيات في موضوعه ؛ من حيث كونه يشتمل على تراجم الرجال العامة ، والتي لا تختصُّ بفتة معينة ، وإن كان يضمُّها عصر واحد ؛ ولذلك لم يقدم له بمقدمات ، واكتفى بخطبة ، أعاد فيها ماسبق أن ذكره في خطبة الوافى من فائدة التاريخ ، وضرورة الاطلاع على سيرة السابقين ؛ لما في ذلك من الموعظة الحسنة ، فمن « راجع التواريخ كان كَمَنْ شَاهَدَ مَنْ مَضَى ، وعابن ما جرى به عليه القَدَرُ وقَضَى ، وأنا أرى التَّاريخ ، والترجمة معاً ثانياً في المعنى ، لا في الوجود ، ونَشَرًا أوَّلَ قبل نَشْرِ الرُّفَاتِ ، إلاَّ أنها لم يُفَضَّ عنها خِثْمُ اللُّهُودِ » (٣) .

(١) نفسه ٦ / ١ .

(٢) راجع مثلاً في الجزء الأول من الوافى بالوفيات التراجم ١٧٢ - ١٧٦ تجد وفياتهم في سنوات ٤٠٠ ، ٤٩٣ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٥٠٥ على الترتيب ، ولاحظ أن الترجمة رقم ١٧٣ سبقت غيرها .

(٣) أعيان العصر ١ / ٣٧ .

وذكر سبب تأليفه ، والخطة التي رسمها له .

أمّا السبب - كما يقول - (١) : « هو شيء جمعته لنفسى ، لا لأحد من أبناء جنسى ، وجعلته لى رأس مال ..... وما هو إلاّ كالجبانة أزور فيها قبور أصحابى ، وأتردد منها إلى أجداث أترابى وأحبابى ، وألتفّ فى أكفان شيبى الذى نزل بى وأقسّم أنّه ما يرحل إلاّ بى ، فقد ذكرت فيه جماعة رأيتهم ، وما رآيتهم ، ودانيتهم حقّ الصحبة ، وما دانيتهم ، ورثت حبال صبرى التى ورثتها لّمّا رثيتهم ، ممن انتفعت بعلومهم ، ورُفِعَتْ بين نجومهم ، وشَرِكْتُ بعضهم فى ماله » .  
وأما الخطة فهى :

\* ترتيب أسماء من فيه على حروف المعجم ابتداءً فيه من سنة مولده ، وهى سنة ٧٩٦ هـ .

\* قلّد فيه ابن زيدون الذى وقف للناس منصرفهم من جنازة ابنته ليتشكّر لهم ، فما أعاد فى ذلك الموقف عبارة قالها لأحد ممن جاء لتقديم العزاء له ، وبين أنّ هذا أمر صعب إلى الغاية ، فهو أشقّ مما يحكى عن واصل بن عطاء الذى كان يجتنب حرف الرء من الكلمات ؛ لأنّه يثلغ بهذا الحرف لثغة قبيحة ؛ وذلك لكثرة المترادفات فى اللغة ، والتى تساعد على أن يستبدل بكلمة تخلو من حرف الرء كلمة أخرى ؛ فحرص الصفدى على ألا يعيد عبارة الرء التى قالها فى واحد من المترجمين ، وإذا عرفنا أنّ الكتاب يضم ٢٠١٧ ترجمة قدرنا المشقّة التى ألزم نفسه بها ، وهى أن يعبر عن معنى الوفاة بجمل لهذا العدد الضخم من المترجمين ، وأعانها عليها مقدرة فائقة فى توليد المعانى ، ولمح الدلالات البعيدة للكلمات المتشابهة منها ، أو المتناقضة ، فمن ذلك :

\* قدّ يجد فى الاسم أو اللقب أو الكنية ما يصلح لبناء العبارة عليه ، فمثلا :  
عن أحمد بن بوق ، يقول (٢) : « انطوى بزّوق ابن بوق ، فكأنّه لم يلمع فى غرب ولا شرق » .

(١) أعيان العصر ١ / ٣٨ .

(٢) أعيان العصر ١ / ١٩٧ .

وعن أحمد بن أبي بكر بن ظافر ، يقول (١) : « ظَفَرَ على ابن ظافر من الموت ظافر ، وأنشِب فيه مخالبه والأظافر » .

وعن أحمد بن بلبان ، ابن النقيب ، يقول (٢) : « نُقِبَ القبر لابن النقيب ، وأصابت كماله عين الرقيب » .

\* وقد يوحى إليه عكس اللقب بما يريد ، فمثلا :

عن بدر الدين الْمُحْسِنِي ، يقول (٣) : « أساء الدهر إلى ابن المحسنى ، وذهب من حياته بالرائق السنى » .

وعن ابن عدلان ، يقول (٤) : « ولم يزل إلى أن تسجى ، وعُدَّ فيما لا يُرَجَى » .

\* وقد يستلهم عبارته من الطريقة التى مات بها المترجم ، فمثلا :

عن أبى جلنك الذى قتله التتار ، يقول (٥) : « ضُربَت عنقه ، وخلا من كوكبه أفاقه » .

\* وقد يستلهم عبارته من مهنة الشخص ، أو شهرته ، فمثلا :

عن أحمد بن عبد الملك ، التاجر ، يقول (٦) : « طُوِيَت من الحياة شُقتَه ، وعُدِم ما بين معاشره لطفه ورقته » .

وعن أحمد بن محمد ، المسند ، يقول (٧) : « ولم يزل على حاله إلى أن مال عُمدُه ، واتَّصل بغيره سنده » .

وعن أحمد بن عبد الرزاق ، وزير الممالك القازانية ، وكان ظالما سقاكا للدماء ، يقول (٨) : « ولم يزل فى ظُلْمَةٍ ظُلْمِهِ خابطا ، وعمله بذاك عند الله حابطا ، إلى أن عَضَّه السيف بريقه ، واختطف بصره من بريقه » .

وعن الأندرشى الصوفى ، أقرأ التسهيل وشرحه ، يقول (٩) :

(١) أعيان العصر ١ / ٢٠١ . (٢) نفسه نفسه ١ / ٢٠٢ .

(٣) نفسه ١ / ٢٠٦ ، والمحسنى هو أحمد بن بيليك .

(٤) نفسه ٤ / ٢٩٨ ، وابن عدلان هو محمد بن أحمد بن عثمان .

(٥) أعيان العصر ١ / ١٩١ ، وأبو جلنك هو أحمد بن أبى بكر ، الشاعر .

(٦) نفسه ١ / ١٦٩ . (٧) نفسه ١ / ٣١٤ .

(٨) ٢٦٥ / ١ .

(٩) نفسه ١ / ٢١٧ ، والأندرشى هو أحمد بن سعد بن محمد .

« ولم يزل مكتبا على التسهيل حتى محقه الإسهال ، وذكره الموت بعد الإهمال والإهمال » .

\* وقد يصحّف الاسم أو اللقب فيحصل على بغيته ، فمثلا :  
عن البزاعي ، يقول <sup>(١)</sup> : « ولم يزل على حاله إلى أن مُرِّغَت بالموت صفاته ،  
وشرِّغَت وفاته » .

\* وقد يعتمد الجناس للحصول على ما يريد ، فمثلا :  
عن أحمد بن عبد الرحمن ، شهر بالعاير ، وكان أعجوبة في تفسير المنامات ،  
يقول <sup>(٢)</sup> : « أصبح العاير غابرا ، والمكاثر في تعظيمه لمصابه مكابرا » .  
وعن الصرخدى القوّاس ، يقول <sup>(٣)</sup> : « أصاب القوّاس سهم الموت ، وصرخ  
بالصرخدى داعى الفوت » .

وعن الدّشتى ، يقول <sup>(٤)</sup> : « ولم يزل إلى أن انقلب دشت الدّشتى وحرار فيما  
نزل به الطيب والمفتى » .

\* وفي قليل جدّا من الأحيان ، لا يجد ما يقوله إلاّ نقل الخبر <sup>(٥)</sup> .

### بين الوافى والأعيان

كثير من تراجم المعاصرين للصفدى قد تتكرر فى أكثر من كتاب من كتبه ،  
فللذهبي مثلا ترجمة فى الوافى بالوفيات ، وأعيان العصر ، ونكت الهميان ، وألحان  
السواجع ، ولكل منها منهج خاص به ، وأسلوب متميّز ، ولكنّ مقارنة الترجمة  
الواحدة فى الكتب المختلفة تظهر فرقا واضحا بين أسلوب الصفدى فيها ؛ فهو فى  
الوافى بالوفيات مؤرخ ، وفى أعيان العصر أديب ؛ يتّضح هذا الفرق من تعبيره عن  
المعنى الواحد فى الكتابين فمثلا :

فى ترجمة ابن الرسام <sup>(٦)</sup> يقول فى الوافى بالوفيات : « وكان يكتب خطأ جيّدا

(١) أعيان العصر ١ / ٢١٦ ، والبزاعي هو أحمد بن خليل .

(٢) نفسه ١ / ٢٥٩ .

(٣) نفسه ١ / ٢٥٨ ، والصرخدى هو أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم .

(٤) نفسه ١ / ٣٥١ ، والدشتى هو أحمد بن محمد بن أبى القاسم .

(٥) راجع مثلا : ١ / ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ...

(٦) الوافى ٢٢ / ١٧٩ ، والأعيان ٣ / ٥٢٠ .

إلى الغاية ، والغريب أنه كان يكتب هذه الكتابة المليحة بيده اليسرى ، ولا يُحسن يكتب باليمنى شيئاً .

والعبارة نفسها فى الأعيان : « يكتب بيده اليسرى خطأ كأنه العقود المنظومة ، أو حلل الوشى المرقومة ، يُعجِبُ كلَّ من يراه ، ويجعل كلَّ أحدٍ إليه سَيَرُهُ وسَراه » .  
وقارن ترجمة زين الدين الكتاني فى الكتابين <sup>(١)</sup> .

وبالرغم من أنَّ الصفدى يصرِّح بأنَّ الوافى بالوفيات تاريخ مطوَّل ؛ فأراد بعد الفراغ منه أن يختصره فى أعيان العصر <sup>(٢)</sup> ، ومع ذلك فإنَّه لا يمكن اعتبار الأعيان مجرد ملخَّص للوافى ، وذلك للأسباب الآتية <sup>(٣)</sup> :

\* فى أعيان العصر تراجع لا وجود لها فى الوافى .

\* فى أعيان العصر توسع وتفصيل فى أغلب تراجمه أكثر بكثير مما فى نظائرها

من الوافى ، بحيث لا يمكن اعتباره اختصاراً له .

\* فى الأعيان عدد أكبر من الوثائق التاريخية ، والصور الاجتماعية والعادات

والتقاليد ، واللغة المتداولة .

\* لا يعدُّ كتاب الأعيان مجرد قبور يزور فيها أصحابه الذين سبقوه بل هو ، فى واقع الأمر معرِّض جمال ، ومُتخف فنون أراد به أن يستمتع بمشاهدة آياته ، وينفى عنه ما يراه قبيحاً ، وأظهر لوحاته ، وتحفه الخطوط الجميلة التى اتخذها الصفدى موضوعاً لمدحه ، وتغزلاته ، ويستعرض فنونه البلاغية فى تقريرها .

يقول عن خط البرزالي <sup>(٤)</sup> : « خطه كالوشى اليمانى ، أو رونق الهندوانى ، لم

يخلف بعده فى الطلب وعمله مثله ، ولا جاء من وافق شكله شكله » .

ويصف خط محمد بن على الزملكاني بقوله <sup>(٥)</sup> : « لم يكتب أحد فى زمانه

(١) فى الوافى ٢٢ / ٤٤٩ ، تأتى ترجمته فى صفحة وثلاثة أسطر ، وفى الأعيان ٣ / ٦٠١ فى أكثر

من ثمانى صفحات .

(٢) أعيان العصر ١ / ٣٨ .

(٣) نفسه ١ / ١٢ .

(٤) نفسه ٤ / ٥٠ .

(٥) أعيان العصر ٤ / ٦٢٨ .

الفردوس  
بين الوافى  
١٩

مثل تعليقه ، ولا يصل معه كاتب إلى تغليقه ، كأنّ طروسه رياض دبّجها أيدي الغمام ، سطوره حدائق ألفاتها غصون ، والهمزات عليها حمام ، كأنما :  
 تَنَاولَ مِنْ لَطَافَتِهِ نَهَارًا وَفَرَّقَ فَوْقَهُ لَيْلًا بِهَيْمًا  
 وعن خط ابن سيّد الناس <sup>(١)</sup> يقول : « خطه أبهج من حدائق الأزهار ، وأنق من صفحات الخدود المطرّز وردها بآس العذار » .

وقال عن خط أبي الشاء محمود <sup>(٢)</sup> : « وخطه من أين للوشى رقمه أو للعقد نظمه ، أو للروض زهره ، أو لطرف الحبيب سحره ، أو للنجوم طرائقه ، أو لخطوط إقليدس دقائقه ، أو للفكر الصحيح حقائقه ؟ قد نمق أوضاعه المتأنقة ، ونسخ محاسن من تقدّمه بحروفه المحقّقة :

يُنَمِّمُ الحَطَّ لَأَ يُجْتَابَ أَحْرَفُهُ

وَالوَشَى مَهْمًا - حَكَاهَا - مِنْهُ يُجْتَابُ

لَوْ لَمْ يَكُنْ مُسْتَقِيمًا بَعْدَ مَا سَجَدَتْ

فِيهِ المَعَانِي لَقُلْتُ : السَطْرُ مِخْرَابُ

أَمَلَى تَصَانِيفَ فِي أَكْمَامِهَا ثَمَرُ

تَجْنِيهِ بِالفَهْمِ دُونَ الكَفِّ الأَبَابُ

ويقول عن خط ابنه محمد بن محمود <sup>(٣)</sup> : « كان يكتب خطا نقشا نغشا

مليحا إلى الغاية » .

وإذا لم تعجبه اللوحة ، انصرف عنها ، يقول عن خط ابن القوبع <sup>(٤)</sup> : « كان

خطه مغربيا ، وليس بجيد » .

يصدق على هذا المتحف ، بحق ما وصفه به الدكتور مازن عبد القادر المبارك ،

قال <sup>(٥)</sup> : « إنّ الكتاب موسوعة للتراجم ، والتاريخ ، والاجتماع ، واللغة ، والأدب ،

وغير ذلك :

(٢) نفسه ٥ / ٢٧٢ .

(١) أعيان العصر ٥ / ٢٠٣ .

(٣) أعيان العصر ٥ / ٢٥٥ .

(٤) نفسه ٥ / ١٥٤ .

(٥) نفسه ١ / ١٠ .

ففيه أخبار الرجال وسيرهم لمن أراد التراجم .  
 وفيه الوقائع والأحداث لمن أراد التاريخ .  
 وفيه العادات والتقاليد لمن أراد الاجتماع .  
 وفيه النصوص الأدبية من شعر ، ونثر ، ومحاويرات ،  
 ومخاطبات ، إلى جانب اللغة المحكية ، والأحاديث اليومية ، وما دار فيها من  
 مصطلح ، ودخيل ، وعامّي .  
 وفيه إشارات توثق بعض آثار ذلك القرن من مساجد ، وقلاع ، وسواها ، وإنّ  
 في كل ذلك لجديدا لا تجده في غيره » .  
 لم يسبق أحد الصفدى إلى تأليف مثل هذا الكتاب ، صحيح أنّ هناك مَنْ ترجم  
 المعاصرين له ، من قبله ، من أمثال :  
 الثعالبي <sup>(١)</sup> في كتابه يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، وتمة اليتيمة .  
 والباخرزى <sup>(٢)</sup> في دمية القصر وعصرة أهل العصر .  
 والعماد الكاتب في خريدة القصر وجريدة العصر .  
 ولكنّ ما أبعد الفرق بين هذه الكتب وبين الأعيان ، فمن الفروق بينها وبينه :  
 \* إنّ إطلاق لفظ التراجم على ما حوته تلك الكتب يحمل في طياته الكثير من  
 التجوّز ، بل أصدق وصف لها أنّ يقال عنها : إنّها تقرّظ ، ومدح ، واختيار  
 لنصوص ، لا أكثر من ذلك ؛ فهي من باب النثر الفنّى ، أو الإنشاء الأدبى ، فمثلا اقرأ  
 هذه التراجم :

« أنا أختتم هذا الباب بذكر من هو للعالم مجمع ، وللأدب مفزع ، وإليه الرّحلة

(١) أبو منصور ، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ( ٣٥٠ - ٤٢٩ هـ ) لغوى أديب ، مؤرخ ،  
 شاعر . انظر : دمية القصر ( تح العانى ) ٢ / ٢٢٨ ، والذخيرة ٤ / ٢ / ٥٦٠ ، وسير أعلام النبلاء ١٧ /  
 ٤٣٧ ، والعبر ٢ / ٢٦٣ ، والوفاء بالوفيات ١٩ / ١٩٤ ، والأعلام ٤ / ١٦٣ ، ومعجم المؤلفين ٦ /

(٢) أبو الحسن ، على بن الحسن بن على ، نور الدين ، الشنخلى ( ت ٤٦٧ هـ ) أديب ، شاعر ،  
 من كتاب الديوان . انظر : الأنساب ٢ / ٢١ ، وذيل تاريخ بغداد ٢٩٤ ، والكنى والألقاب ٢ / ٦٣ ،  
 والأعلام ٤ / ٢٧٢ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٦٥ .

اليوم ببغداد ، في تدريس كتب الشافعي - رحمه الله - مع الشيخ أبي حامد الإسفرائيني - أيده الله - وله لسان يستوفى أقسام الفصاحة ، ويجمع بين العذوبة وحسن العبارة والبراعة ، وشعر يشرف بصاحبه ، ويأخذ من القلب بمجماعه ، كقوله...» (١) .

« استكرمه الصاحب نظام الملك - أدام الله علوه - فارتبطه ، وقبض منه الزمان فبسطه ، وأسكنه المدرسة المعمورة بنيسابور ، وهو يغرس بخطه الدرّ في أرض القراطيس ، وينشر عليها أجنحة الطواويس ، أنشدني ، لنفسه ... » (٢) .

« ليس بالشام في عصرنا هذا مثله : رقة شعر ، وسلامة نظم ، وسهولة عبارة ولفظ ، ولطافة معنى ، وحلاوة مغزى ، بأسلوب سالب للّب ، خالب للخلّب ، وصنعتة عارية من التكلف ، نائية من التعسف ، تترنّح له أعطاف السامعين ، وتُثبّع رقتة في رياض اللطف الماء المعين ، لما كنت بحلب ، وعند ترددي إليها في عهد نور الدين - سقى الله ثراه عهاد الرحمة - ما زلت أسمع من شعره ما يزيدنا طربا ، ويفيدني عُجبا وَعَجْبا ، ومن جملة ما علقته من شعر حمّاد ، وهو يحيى كلّ جماد قوله...» (٣) .

من هذه النصوص يتّضح طريق تلك الكتب في التراجم ، وأغلبها على هذا النمط ؛ فلم يُعنّ مؤلفوها بما يجب أن تنبئ به الترجمة من تاريخ المولد والوفاة ، وأحوال المترجم ، وبيان مؤلفاته إلاّ في القليل النادر ... بينما نجد الأعيان كتاب تراجم على أكمل أنموذج ، يعرف بالشخص من حيث :

اسمه ، ونسبه ، وكنيته ، ولقبه ، ومهنته ، ووظائفه ، مع وصف شامل لأخلاقه ، وعاداته ، وسلوكه ، وعلاقاته بالناس ، وأثره في معاصريه ، ومكانته العلمية والاجتماعية ، ومنزلته بين أقرانه ، ومدى قربه من نفس الصفدي ، ويسوق هذا

(١) ترجمة أبي محمد ، عبد الله بن محمد النامي ، الخوارزمي ، الشاعر ، من اليتيمة ٣ / ١٢٢ .

(٢) ترجمة أبي القاسم عزيزان بن محمد ، الخطّاط ، النّظامي ، التبريزي ، من دمية القصر (تح

مكي) ١ / ١٩٦ .

(٣) ترجمة حمّاد بن منصور ، البزاعي ، الخراط ، من خريدة القصر ( شعراء الشام ) ٢ / ١٣٠ .



القسم من الترجمة فى عبارة أنيقة فخمة ، وجمل مسجوعة عذبة ، ويطوّل فيه ، أو يقصّر بحسب مكانة المترجم ، ومنزلته .

ينتقل بعد هذا القسم إلى التحدث عن نشأته ، وأبرز أحداث حياته ، وأعماله ، وبيان واف لشيوعه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، إن كانت له مؤلفات ، ثم يأتي بنماذج منتقاة من شعره ، أو نثره ، وربما انتقد بعضها ، أو أورد ما يناسبها ، أو ما هو أحسن منها ، أو الأصل المسبوق به ، وما بينه وبين الصفدى من مراسلات ، ومعارضات ، وألغاز ..... ويؤرخ لولادته ، ووفاته إلا إذا لم يتأكد له أحد التاريخين ، أو كلاهما فيترك مكانه خاليا ، وهو قليل جدًا فى كتابه .

وإذا كان العَلَمُ المترجم من السلاطين ، أو الخلفاء ، أو الأمراء أو الحكام ؛ فإنه يفصّل أعماله ، وكيفية توليه ، واستقبال الرعية لحكمه ، وأعماله ، ومكانته بين الملوك ، أو الأمراء ، وتصديّه لأعدائه ، وبزه أصحابه ، وتكاد تكون الترجمة تأريخا يوميا يواكب حياة الرجل فى ولايته ، ولا يغفل - فى الوقت نفسه - تصوير أخلاقه ، وحياته الأسرية ، ونظام معيشته ، يسوق ذلك فى أسلوب بسيط ، خال من التألق ، تشيع فيه العامية ، والألفاظ الدخيلة ، والعبارات السائدة فى عصره ، فهو يحكى حديث الناس فى أمانة ، ويمثّل هذا الجزء أهميّة كبيرة لدارسى اللهجات ومتبعى التطور اللغوى ، والصوتى للكلمات .

\* ترجمت تلك الكتب لفئة واحدة من الناس ، هم أهل الفكر من علماء ، وأدباء ، وشعراء ، بينما كانت دعوة الصفدى الجفلى فى الأعيان - كما كانت فى الوافى ، على حدّ قوله - فلم يترك من أعيان المجتمع فردا ، بلغّه خبره ، لم يترجمه ، سواء أكان أميرا ، أم وزيرا ، أم عالما ، أم تاجرا ؛ بل لم يترك حتى الخارجين عن القانون ، وأصحاب البدع .

\* تشترك تلك الكتب مع الأعيان فى اختيارات النصوص الأدبية ولكنها خلت تماما من تصوير لعصورها فى العادات ، واللغة ، والأزياء ، والأحداث ... بينما وقى الأعيان تصوير تلك الجوانب .

\* خلت تلك الكتب تماما من الوثائق التاريخية بالعكس من الأعيان الذى ضمّ المئات من تلك الوثائق الهامة .

\* يمكن أن نجد في دواوين الشعراء ، ومجاميع الأدب ، وكتب التاريخ ما يغنى عن تلك الكتب ، ولا يوجد ما يغنى عن الأعيان ويمكن القول <sup>(١)</sup> : « إنَّ الصفدى سنَّ للناس بعده سنَّة التأليف في هذا الفن « تراجم المعاصرين » ؛ فأنشأ بعده ابن حجر العسقلاني كتابه « إنباء العُمر بأبناء العُمر » ، وتَّممه إبراهيم بن عمر البقاعي (ت ٨٨٥ هـ) <sup>(٢)</sup> في كتابه « إظهار العصر لأسرار أهل العصر » ، وترجم بالتأريخ للأعيان من ٨٥٥ - ٨٨٥ هـ ، كما تَّممه - أيضا - أحمد بن محمد ، الأنصاري ، ابن الحمصي ، الشافعي <sup>(٣)</sup> ، في كتابه « حوادث الزمان ووفيات الشيوخ والأقران » ترجم فيه لمعاصريه من سنة ٨٥١ حتى ٩٠٠ هـ .

وترسم ابن طولون خطأ الصفدى في أعيان العصر ؛ فكتب كتابه « ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر » ، وسار على نهجه في ألحان السواجع ؛ فكتب كتابه « التمتع بالأقران بين تراجم الشيوخ والأقران » .

### الشعور بالعمور

سبق الصفدى كثيرٌ من العلماء والأدباء والمؤرخين الذين ألفوا كتباً في طبقة من الناس ، أو في فئة ، تجمعهم صفة مشتركة أو عاهة عرفوا بها ؛ فاقتفى أثرهم ، وسار في دربهم ، وقسم كتابه - كعادته إلى خطبة ، ومقدمات ، ونتيجة .

في خطبة الكتاب <sup>(٤)</sup> أشار إلى أنه بعد أن أكمل تصنيف « نكت الهميان في نكت العميان » ، رغب في أن يردف ذلك بمصنّف آخر ، يقتصر فيه على ذكر العمور ، ورسم خطّته ؛ فرتبّه على مقدمات ، ونتيجة .

(١) مقدمة الأعيان ١ / ٢٣ .

(٢) البقاعي (٨٠٩ - ٨٨٥ هـ) مؤرخ ، أديب ، له « عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران » ، اختصره في عنوان العنوان .

انظر : الأعلام ١ / ٥٦ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٧١ .

(٣) ابن الحمصي (٨٥١ - ٩٣٤ هـ) مؤرخ ، من كتابه ثلاث قطع تبدأ الأولى بحوادث ٨٥١ هـ ، وتنتهي الثالثة بآخر ٩٣٠ هـ .

انظر : الأعلام ١ / ٢٣٣ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ١٣٨ .

(٤) الشعور بالعمور ٤٠ .

## والمقدمات ست :

**المقدمة الأولى :** فيما يتعلّق بلفظ « العور » ، وتقلّبات حروفها ، فيبين معانيها في اللغة ، وأنها لا تخرج عن معنى التحوّف ، ومنها سُمّيت سوءة الإنسان « عورة » ؛ لأنّه يتحوّف من رؤيتها ، وعرف العورة عند الفقهاء ، وأحكام سترها عند الذكر ، وعند الأنثى ، ثم تتبّع معاني اشتقاقها الكبير في كتب اللغة ، والمعاجم .

**المقدمة الثانية :** فيما يتعلّق بالعور من حيث التصريف ، والإعراب وبعلم غزير ، ونظر ثاقب تتبّع صيغة أفعال في التعجب ، والتفضيل فيبين معانيها ، وسبب منعها من الصرف ، وما يقاس منها ، وشواذ بنائها ، مستدلاً على ذلك بالأمثال ، والشواهد الشعرية .

**المقدمة الثالثة :** فيما يتعلّق بحديث الدجال لكونه أعور ، فيبين معنى الدجال لغة ، وأورد الأحاديث الشريفة من صحيحى البخارى ومسلم ، وفسّر غريبها ، وضبطها ، وتأوّل معنى ما أشكل منها .

**المقدمة الرابعة :** فيما له بالأعور علاقة من الفقه ، فيبين أحكام : الدية في عين الأعور ، وهل تصح خلافة الأعور ؟ ، وهل يجبر مستحق الغيرة<sup>(١)</sup> على قبول الأعور؟ وجزاء الكفارة ، والصيد والأضحية ، والكفارة في النكاح .

**المقدمة الخامسة :** فيما جاء من الأمثال والنوادر في حق الأعور ، وغير ذلك ، فذكر سبعة أمثال مما روته كتب الأدب ، وشرح قصصها ، ومضرب المثل بها .

**المقدمة السادسة :** فيما جاء من الشعر في العور ، فذكر ٢٥ مقطوعة من بيت واحد ، أو بيتين ، أو ثلاثة لشعراء عبّروا عن رضاهم ، بالعور ، أو الافتخار به ، أو التغزل في العور الملاح ، ثم زاد في آخرها مقطوعتين من نظمه ، في المعنى .

**النتيجة :** وسرد فيها تراجم العور ، على حروف المعجم ، فذكر ٨١ ترجمة ، سلك فيها سبيل الاختصار ، ولا يختلف أسلوبه فيها عن أسلوبه في الوافي ، مع استطرادات في النقد ، واللغة ، والقصص ، والطرف ، كما هي عادته .

(١) الغيرة : شقّ العصا ، وهى أنّ يباع رجل رجلاً آخر ، دون الجماعة؛ فالبيعة حقها أنّ تقع صادرة

وأنقل هنا ما كتبه محقق الكتاب عن قيمته ، فقد أجاد التعبير ، وأحسن التقدير ، قال : « إن هذا الموضوع الذى لم يخصه أحد بمصنّف برأسه سوى مؤلفنا الصفدى ليرز القيمة الغنيّة الواضحة لهذا الكتاب ، وإذا ما أزحنا الستار عن قيمة هذا الكتاب فإننا نستطيع أن نجعلها فى الآتى :

١ - قيمة لغوية : وتظهر فى تتبع المؤلف ، وعرضه الواسع لمادة « عور » بمعانيها ، وحدودها ، وتقليباتها ، ومشتقاتها ، فلم يترك ما يستشهد به من آيات قرآنية ، وأحاديث شريفة ، وأشعار ، وأمثال إلا وأتى بها ، إلى جانب ذلك الغريب الذى عرض له ، وفسره من أحاديث الرسول ﷺ فى الدّجال .

٢ - قيمة فقهية : وتوضّح فى عرض المؤلف لحد العورة عند الفقهاء ، ثم بيان ما له علاقة بالأعور من الفقه ، سواء فى الدية ، أو الحكم ، أو الزكاة ، أو الأضحية ، إلى آخر ذلك .

٣ - قيمة تظهر من خلال إيراده لأحاديث المصطفى ﷺ فى الأعور الدّجال ، واستقصاء هذه الأحاديث ، ثم تفسير غريبها ، ومعانيها ، وتأويل ما أشكل منها .

٤ - قيمة تراجمية : بالحديث عن الشخصية ، وملامحها ، وصفاتها وأخلاقها ، وعاداتها ، وإدراك أبعادها التاريخية .

٥ - قيمة أدبية : فهو مرجع لكثير من النصوص الشعرية والنثرية وهو بعد ذلك مصدر لما ذكره من أشعار الشعراء الذين عاصروه ، إلى جانب أنه جمع بين دقته بعض ما قيل فى العور ، والّعور من نصوص شعرية تمتد فى الزمان من عصر المؤلف إلى العصر الجاهلى إلى جانب ذلك فإنّ كون المؤلف أدبياً ، شاعراً ، ناقدًا عزّز المكانة الأدبية لهذا الكتاب ، سواء أ كان ذلك عن طريق الأسلوب الواضح غير المتكلف الذى سار عليه المؤلف ، أم تلك اللمحات النقدية التى ظهرت فى أثناء حديثه عن الأدباء ، والشعراء ، ثمّ ذلك الميل الذى يجرفه ، دون أن يدري إلى ميدان الأدب « (١) .

## نُكَّتِ الهَمْيَانُ فِي نُكَّتِ العُمَيَانِ

هذا الكتاب أسبق من الشعور بالعمور تأليفاً ، وهو كغيره من كتب الصنفدي منشق في خطبة ، ومقدمات ، ونتيجة .

خطبة الكتاب : يبين فيها المؤلف سبب تأليفه ؛ فقد أطلع على كتاب « المعارف » لابن قتيبة <sup>(١)</sup> ، وعلى كتاب « تلقيح فهوم أهل الأثر » لابن الجوزي <sup>(٢)</sup> ، وعلى كتاب « رأس مال النديم » لابن بانه <sup>(٣)</sup> ، وفي آخر كل منها فصل في العميان الأشراف ، كما علم بأن الخطيب البغدادي <sup>(٤)</sup> جمع جزءاً في العميان لم يره ، وفي فصل في كتابه شرح لامية العجم ذكر فيه جماعة من أشراف العميان ؛ فاقترح عليه بعض أصحابه أن يفرد للعميان تصنيفاً ، يخصهم فيه بالذكر ، فأجابه إلى ما طلب .

ثم يبين طريقة ترتيبه على مقدمات ونتيجة .

### المقدمات : عشر ، وخاتمة .

المقدمة الأولى : فيما يتعلّق بالعمى من اللغة ، والاشتاق ، فرأى أنّ « ع . م » كيفما وقعتا في اللغة ، وبعدهما حرف من حروف المعجم لا يدلّ المجموع إلا على ما فيه معنى الستر ، أو ذهاب الصواب ، على الرأي .  
ثم تتبع الكلمات التي جاءت فيها العين فاء ، والميم عينا ، ويبيّن معانيها ، مستشهداً لها بالأمثال ، والشعر .

(١) أبو محمد ، عبد الله بن مسلم ( ٢١٣ - ٢٧٦ هـ ) عالم ، ناقد ، أديب

انظر : التمييز والفصل ١ / ٣٠٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٩٦ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٥٠٣ ، وطبقات المفسرين ، للدوادى ١ / ٢٤٥ ، والأعلام ٤ / ١٣٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ١٥٠ ، و ١٣ / ٤٠٢ .

(٢) أبو الفرج ، عبد الرحمن بن علي بن محمد ( ٥٠٨ - ٥٩٧ هـ ) مؤرخ ، محدث . انظر : التكملة لوفيات النقلة ١ / ٣٩٤ ، المختصر المحتاج إليه ٢ / ٢٣٨ وغاية النهاية ١ / ٣٧٥ ، والأعلام ٣ / ٣١٦ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١٥٧ /

(٣) أبو العباس ، أحمد بن علي بن بانه - أو بابه - ( ت ٥١٠ هـ ) مؤرخ .

انظر : معجم المؤلفين ١ / ٣١٩ .

(٤) أبو بكر ، أحمد بن علي بن ثابت ( ٣٩٢ - ٤٦٣ هـ ) حافظ ، مؤرخ .

انظر : الوافي بالوفيات ٧ / ١٩٠ ، والأعلام ١ / ١٧٢ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٣

**المقدمة الثانية :** فيما يتعلّق بالعمى من جهة التصريف ، والإعراب والمعاني التي تدلّ عليها صيغة « أفعّل » وعلل لمنعها من الصرف وما تصاغ منه ، وشواذ صوغها ، مستشهدا لقواعده بالقرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وشواهد الشعر .

**المقدمة الثالثة :** في حدّ العمى ، ومعناه في اللغة ، وعند الفقهاء وفي هذه المقدمة فصول ، تناول فيها : أفضلية السمع على البصر ، هل للأعمى حظ في الرؤيا ؟ ، ما يتعلّق بالأعمى من علم تعبير الرؤيا ، هل يبصر الأعمى ملك الموت ؟ ، العميان أكثر الناس نكاحا ، فوائد تتعلّق بالأعمى ، والعمى .

**المقدمة الرابعة :** في تفسير آيات وردت في الأعمى ، فذكر ثلاث آيات من القرآن الكريم ، ونقل تفسير الفخر الرازي <sup>(١)</sup> فيها ، وردّ عليه أكثر ما اعترض به في معناها .

**المقدمة الخامسة :** فيما جاء في العمى ، والأعمى من الأخبار والآثار ، فذكر حديثا فيه قصة أبرص ، وأقرع ، وأعمى ، وابتلاء الله لهما ، وغيرها من القصص ، والأحاديث .

**المقدمة السادسة :** هل يجوز العمى على الأنبياء ؟ وبسط الآراء في الردّ على من يمنع ذلك .

**المقدمة السابعة :** فيما يتعلّق بالأعمى من الأحكام في الفروع مما يخالف فيها البصراء ، وهي عدّة أحكام على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي - قدّس الله روحه - ، وهي كثيرة ، منها :

الاجتهاد في الأواني ، والاجتهاد في القبلة ، وكرهية أذانه ، وإمامته ، وهل تجب عليه الجمعة ؟ ، وهل تسقط الجماعة عنه ؟ ، وهل يجب عليه الحج إذا لم يجد قائدا ؟ ، ويبيع الأعمى وشراؤه ، وهل للأعمى أن يكتب عبده ؟ وحكم بيع سلّمه ، وهل يجوز كونه وليا في النكاح ؟ ، وهل يصح أن تكون الحاضنة عمياء ؟

(١) أبو عبد الله ، محمد بن عمر بن الحسين ، ابن خطيب الري ( ٥٤٤ - ٦٠٦ هـ ) مفسر ، شاعر ، واعظ . انظر : الجامع المختصر للوحة ٣٥٧ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢ / ١١٢١ ، وتاريخ الإسلام ، للذهبي [ الطبقة ٦١ ] ٢٠٤ ، والعبر ٣ / ١٤٢ ، والأعلام ٦ / ٣١٣ ، ومعجم المؤلفين ١١ /

وهبل تصح ذكاته ، وصيده بالكلب والرمى ؟ ، وأحكام الدية فى الحدقة العمياء ، والحدقة القائمة ، والجنائيات ، وقبول شهادته ، وروايته ، وسقوط الجهاد عنه ، وحكم العمى فى الأضحية .

المقدمة الثامنة : فيما يعتقد المنجمون فى سبب عمى المولود ، ونقض آراءهم ، وكذب دعواهم .

المقدمة التاسعة : فى نوادر العميان .

المقدمة العاشرة : فى شعر العميان وما قيل فيهم من الغزل ، وغيره .

خاتمة المقدمات : وفيها تعليل لذكاء العميان ، ومقدرتهم على الحفظ ، ومهاراتهم فى أداء الأعمال التى يؤدّيها البصراء ، وضرب أمثلة بعدد من العلماء فاقوا غيرهم فى فنون الأدب ، والعلم .

النتيجة : وهى الغرض من الكتاب ، وسرد فيها تراجم ٣١٠ من العميان على حروف المعجم ، سواء ولدوا عميا ، أم فقدوا البصر فى حياتهم ، وأسلوبه فى التراجم ، لا يختلف عنه فى الوافى بالوفيات ، أو الشعور بالعمور .

وأما عن الكتاب وأهميته فيمكن أن يقال عنه ، ما قيل عن الشعور بالعمور من أنّ له قيمة لغوية ، وفقهية ، وقصصية ، وتراجمية ، وأدبية ، « ولو لم يكن لهذا الكتاب من مزية أخرى سوى إرشادنا إلى أنّ العرب كانوا السابقين فى اختراع الكتابة البارزة الخاصة بالعميان لكفاه فضلا وفخرا ، وذلك أنّ أحد أفاضل العميان وهو برايل Braille خلّد اسمه وشرف قومه الفرنسيين باستنباط الأسلوب المنسوب إليه لتعليم العميان القراءة والكتابة ، ولكنّ السابق السابق فى هذا الميدان هو أحد أعلام الشرق كما تراه فى ترجمة على بن أحمد ، زين الدين ، أبو الحسن ، الحنبلى ، الآمدى ، العابر (١) .

(١) كان أعجوبة الزمان فى تعبير الرؤيا ، وكان صدوقا ، صالحا كبير القدر ، له جواهر التبصير فى علم التعبير ، وتعاليق كثيرة فى الفقه والخلاف ، وغير ذلك وكان يتجرّ فى الكتب ، وابتكر طريقة يعرف بها الخطوط ، ولون الحبر ، ويشتم الكتاب بحساب الجتمل ، وتوفى بعد ٧١٢ هـ . انظر : نكت الهميان ٢٠٦ ، وأعيان العصر ٣ / ٢٦٢ ، والدرر الكامنة ٣ / ٢١ .

فهذا الشرقى العربى هو الذى يرجع له ، دون سواه الفضل كل الفضل فى اختراع الكتابة الخاصة بالعميان » (١) .

### أثر الصفدى فى من بعده من المؤرخين

كان الصفدى مؤرخا ثبتا ، حافظا ، ضابطا ، ثقة فيما يقوله ، وفيما ينقله ، وقد عرف له قدره كل من جاء بعده إلى يومنا هذا ، وإلى أن يشاء الله ، فلا يخلو كتاب من كتب التاريخ فى القرن الثامن الهجرى ، وما بعده من نقل عنه ، وقد سبق أن بيّنت أثره فى :

ابن حجر ، والبقاعى ، وابن طولون ، وابن الحمصى ، الذين اقتفوا أثره ، ونهجوا نهجه فى ترجمة معاصريهم وممن تأثر به أيضا :  
ابن شاکر الكتبى (٢) يعتمد مؤلفاته فى كتبه ، وبخاصة فى فوات الوفيات (٣) ، و عيون التواريخ .

وابن تغرى بؤدى كان من أكثر المؤرخين نقلا عنه (٤) ، وإعجابا به ، وكتب كتابه الكبير « المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى » .  
الذى أكمل به الوافى بالوفيات ، وجعله ذيلا له (٥) .  
والسيوطى (٦) ينقل عنه فى بغية الوعاة (٧) ، وغيره .

(١) مقدمة نكت الهميان ج .

(٢) محمد بن شاکر بن أحمد ، صلاح الدين ( ت ٧٦٤ هـ ) مؤرخ ، أديب

انظر : الأعلام ٦ / ١٥٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٦١ .

(٣) راجع : مقدمة الفوات ، للدكتور إحسان عباس .

(٤) انظر : الوافى ٩ / ٦٥ ، و ٧٠ .

(٥) فيه نقل كثير من الوافى ، من ذلك وصف عرس أنوك ١ / ١١٠ .

(٦) عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد ، جلال الدين ( ٨٤٩ - ٩١١ هـ ) حافظ ، مفسر ،

محدث ، لغوى ، مؤرخ ، أديب ، أكثر المؤلفين العرب تصنيفا .

انظر : الأعلام ٣ / ٣٠١ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١٢٨ .

(٧) الوافى بالوفيات ١٨ / ٥٣٩ .



والنعمي<sup>(١)</sup> ينقل عنه في الدارس في تاريخ المدارس<sup>(٢)</sup> .  
والخوانساري : يقول في روضات الجنات<sup>(٣)</sup> : « وقد تكزّر ذكره في  
تضاعيف هذا الكتاب ، والنقل عن كتابه « الوافي بالوفيات » الذي جعله ذبيلا لتاريخ  
ابن خلكان المشهور » .  
وغير هؤلاء كثيرون ، ولم يكن أثره فيهم مجرد النقل عنه ؛ بل فتح لهم طريقا  
جديدة في الترجمة القائمة على الوصف الفني ، ورسم الشخصية في صورة تبرز  
جميع جوانبها الخلقية ، والخلقية .

\*\*\*

المحبّ الرّهبان

(١) أبو المفاخر ، عبد القادر بن محمد بن عمر ( ٨٤٥ - ٩٢٧ هـ ) مؤرخ دمشق في عصره .  
انظر : الأعلام ٤ / ٤٣ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٣٠١ ، و ١٣ / ٣٩٨ .  
(٢) الوافي بالوفيات ١٤ / ٢١٣ .  
(٣) روضات الجنات ٧١٧ .





الفصل الثاني  
الصفحة الشاعر



أول ما يحتاجه الشاعر الموهبة الفطرية التي تمكنه من تذوق موسيقا الكلمات ، والإحساس المرهف بإيقاع اللغة ، والتمييز الواعي بين الألفاظ في عذوبتها ، وحسن تعبيرها عن المشاعر ، ثم عليه أن ينمى تلك الموهبة بالعلم ، والحفظ ، والرواية ، والنقد ، والصفدى شاعر موهوب ، ظهرت موهبته الشعرية في وقت مبكر ، يدل على ذلك أمور ، منها :

\* شعره المروى في مناسبة عودة الملك الناصر الثالثة ، إلى عرشه في سنة

٧٠٩ هـ (١) .

\* وكتابه « ساجعات الغصن الرطيب في مرثي نجم الدين الخطيب » ويضم

قصائد شعرية ، ومقطعات من الشعر والنثر له ، جمعها في رثاء أستاذه ، بعيد وفاته ، في سنة ٧٢٣ هـ .

\* كان شيخ الربوة ( ت ٧٢٧ هـ ) يعرض عليه قصائده ، ويطلب إليه تنقيحها ؛

فيعيد سبكها ، ويغير منها كثيرا (٢) .

\* أذن له ابن سيد الناس ( ت ٧٣٤ هـ ) في إصلاح ما يعثر عليه من الزلل ،

والوهم ، فيما صدر عنه من النثر والنظم (٣) .

ومعنى ذلك أنه أصبح بارعا في صناعة الشعر ، ماهرا في فن النظم وهو في

شرح الشباب ، وميعة الصبا .

تعهد الشاعر موهبته بالصقل ، والتهذيب ، فأخذ يوسع مداركه بالاطلاع

الواسع ، والدراسة الجادة ، والذهن المتوقد ، كما كان « من ولوعه بالرسم ، لأول

نشأته ما أخرج منه خطأ مبدعا ، وقوى فيه موهبة التصوير في الشعر والنثر ، وجمل

أدبه » (٤) وكانت له الرواية الكثيرة ؛ فنحن نعلم أنه كان يروى ديواني أبي تمام ،

والمتنبي بالإجازة ، وقرأ دواوين الشعراء :

القاضي الفاضل ، والوداعي ، والتلمساني ، والشاب الظريف ، وابن دانيال ،

(١) انظر : صفحة ١٣ .

(٢) انظر : الوافي بالوفيات ٣ / ١٦٤ .

(٣) أعيان العصر ٥ / ٢١٢ .

(٤) كنوز الأجداد ٣٦٣ .

والجزار ، والسراج الوراق ، والعزازی ، وابن تمیم وأبی حیان ، وابن الوردی ، وغيرهم ، وانتقى من تلك الدواوين مختارات استحسناها <sup>(١)</sup> ، وفي ترجمة أبي تمام يقول إنه انتقى من ديوان الحماسة ١١٢٣ بيت في كتاب سماه « نفائس الحماسة » كما انتقى من الشعر الذي جاء في الموسوعة الضخمة « مسالك الأبصار » ، ويقول الصفدي : إنه امتلك من دواوين الشعر :

دواوين : ابن الخياط ، وابن القيسراني <sup>(٢)</sup> ، والوداعي <sup>(٣)</sup> .

وامتلك مؤلفات ابن سعيد كلها ، وأكثرها تضم اختيارات شعرية <sup>(٤)</sup> .

والموجود بين أيدينا ، اليوم من كتبه تدلّ على هذا الاطلاع الواسع ، ومدى عنايته بشعره ، وشعر غيره ؛ فقد وصل إلينا من كتبه التي تضم شعره : الحسن الصريح في مائة مליح ، وحل ألغاز عن النيل ، وحل لغز منظوم ، وديوان الصفدي ، والروض الباسم والعرف الناسم ، والقصيدا التائية ، والقصيدا الطائية ، والقصيدا اللامية ، وموشح ، وغيرها من القصائد .

والكتب التي تضم أشعارا كثيرة له ، ولغيره هي : التذكرة وتوشيح التوشيح ، وجلوة المذاكرة ، وصرف العين ، وكشف السر المبهم في لزوم ما لا يلزم ، ولذة السمع في صفة الدمع ، وفض الختام عن التورية والاستخدام ، والهول المعجب في القول الموجب ، وفي الوقت نفسه لا يكاد كتاب من كتبه يخلو من قصائد له ، ومقطعات ، يذكرها إذا جاورت ما يناسبها ، أو لها تعلق بالمرجم ، أو استطرادا . وقبل أن أتحدّث عن أغراض شعره ، وخصائصه الفنية ، أحبّ أن أفتدّ الدعوى التي أثارها ابن حجّة <sup>(٥)</sup> في كتابه « خزانة الأدب » ، وهي دعوى سرقة الصفدي معاني ابن نباتة ، فيما سماه « خبز الشعير » وانقاد له البعض من القدماء ، ومن المعاصرين يرددون قوله ، دون أن يتبينوا الحقيقة ، أو يتحرّوا أمانة العلم .

(١) راجع : مؤلفات الصفدي .

(٢) الوافي بالوفيات ٥ / ١١٣ .

(٣) نفسه ٢٢ / ٢٠١ .

(٤) نفسه ٢٢ / ٢٥٣ .

(٥) أبو بكر بن علي بن عبد الله ، تقي الدين ( ٧٦٧ - ٨٣٧ هـ ) شاعر ، ناقد ، أديب ، من كتاب الإنشاء ، صاحب خزانة الأدب .

انظر : الأعلام ٢ / ٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٦٧ .

## خبز الشعير المأكول المذموم :

خبز الشعير المأكول المذموم نحو أربع صفحات ، سماها ابن حجة « كتابا » ، ونسبه لابن نباتة ، وتغنى ببراعة الاستهلال فيه ، ونقل مقدمته ، وسبب التسمية ، قال (١) : « وأما براعة الشيخ جمال الدين ابن نباتة في خطبة كتابه المسمى بـ « خبز الشعير » فإنها خاص الخاص ، ولا بدّ من مقدّمة تكون هي النتيجة الموجبة لتسمية هذا الكتاب بخبز الشعير ؛ فإنه مأكول مذموم ، ما ذاك إلاّ لأنه كان يخترع المعنى الذي لم يسبق إليه ، ويسكنه بيتا من أبياته العامرة بالمحاسن ، فيأخذه الشيخ صلاح الدين الصفدى بلفظه ولا يغيّر فيه غير البحر ، وربما عام به في بحر طويل ، يفترق إلى كثرة الحشو ، واستعمال ما لا يلائم ، فلم يسع الشيخ جمال الدين إلاّ أنّه جمعه ، من نظمه ونظم الشيخ صلاح الدين ، واستهلّ خطبته بقوله تعالى : ﴿ رَبِّ أَعْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾ (٢) ، ورثب كتابه المذكور على قوله : ( قلت أنا : ) ، ( فأخذه الشيخ صلاح الدين وقال : ) (٣) ، وأورد ابن حجة اثنتين وعشرين مقطوعة ، زعم أنّ الصفدى سرق معانيها من ابن نباتة .

وإدعاء ابن حجة بأنّ ابن نباتة « كان يخترع المعنى الذي لم يسبق إليه » منقوض بقوله عنه : « إنّه » تطقل على موائد نكت الوداعي (٤) ومعانيه ، وعلى الأنواع الغريبة من تواريه « (٥) .

وقوله : « فكما أغار الشيخ جمال الدين على الوداعي ، ودخل إلى بيوته ، وابتذل حجاب بنات فكره ، قيّض الله له الشيخ صلاح الدين الصفدى » (٦) ،

(١) انظر : خزنة الأدب ١ / ٤١ .

(٢) سورة نوح : ٧١ / ٢٨ .

(٣) خزنة الأدب ٢ / ١٢١ .

(٤) على بن المظفر بن إبراهيم ، علاء الدين ، الكندي ، الإسكندراني ( ٦٤٠ - ٧١٦ هـ ) أديب ، شاعر ، حافظ . انظر : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٥٠٣ ، وأعيان العصر ٣ / ٥٤٦ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٤٤٧ ، والأعلام ٥ / ٢٣ ،

ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٤٣ .

(٥) خزنة الأدب ٢ / ١٠٨ - ١١٦ .

(٦) خزنة الأدب ٢ / ١٢١ .

ولا يكاد باب من أبواب خزنة الأدب يخلو من إيراد سرقات ابن نباتة من ابن سناء الملك<sup>(١)</sup> ، والسراج الورّاق<sup>(٢)</sup> ، والجزار<sup>(٣)</sup> ، وابن عبد الظاهر<sup>(٤)</sup> ، والبدر لؤلؤ الذهبى<sup>(٥)</sup> ، وشيخ الشيوخ<sup>(٦)</sup> ، وابن تميم<sup>(٧)</sup> ، وغيرهم .  
وما ذكره من سرقات الصفدى فهو أنموذج من التلفيق ، والتزوير ، يشير العجب ، فمثلا ، يقول<sup>(٨)</sup> :

« قال الشيخ جمال الدين : قلت :

يَا عَاذِلِي شَمْسُ النَّهَارِ جَمِيلَةٌ      وَجَمَالُ فَاتِنَتِي أَلَدُّ ، وَأَزِينُ  
فَأَنْظُرُ إِلَى حُسْنَيْهِمَا مُتَأَمِّلًا      وَادْفَعْ مَلَأَمَكَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

فأخذه الشيخ صلاح الدين ، مع البحر ، بل أخذ الكل ، مع القافية ، وقال :

بِأَبِي فَتَاةٍ مِنْ كَمَالِ صِفَاتِهَا      وَجَمَالِ بَهْجَتِهَا تَحَاوُ الْأَعْيُنُ  
كَمْ قَدْ دَفَعْتُ عَوَازِلِي عَنْ وَجْهِهَا      لَمَّا تَبَدَّتْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

وهذان البيتان ليسا من شعر الصفدى ، ولم ينسبهما له أحد ، وإنما هما للقاضى محبى الدين بن عبد الظاهر<sup>(٩)</sup> ، وأخذهما عنه ابن نباتة « مع البحر ، بل أخذ الكل ، مع القافية » كما قال .

(١) خزنة الأدب ٢ / ٤٨ .

(٢) نفسه ٢ / ٧٠ .

(٣) نفسه ٢ / ٦٢ .

(٤) نفسه ٢ / ٦٨ .

(٥) نفسه ٢ / ٩٠ .

(٦) نفسه ٢ / ٧١ ، و ٧٣ .

(٧) نفسه ٢ / ٧٥ .

(٨) نفسه ٢ / ١٢٣ .

(٩) أبو الفضل ، عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان ، الجذامى السعدى ( ٦٢٠ - ٦٩٢ هـ ) أديب ، شاعر ، مؤرخ ، من كتاب الإنشاء . انظر : تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٧ ، وعميون التواريخ ١٤٠ ، والمنهل الصافى ٧ / ٩٨ ، والدليل الشافى ١ / ٣٨٧ ، وتذكرة النبيه ١ / ١٦٤ ، وعقد الجمان ٣ / ١٩٦ ، وتاريخ ابن الفرات ٨ / ١٦٢ ، والأعلام ٤ / ٩٨ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٧٤ .  
والبيتان له فى ديوانه ( مخطوط الأزهر غير مرقم ) ومعاهد التنصيص ٤ / ١٠٤ ، وأنوار الربيع ٥ / ٢٧ .



والغريب أنّ ابن حجة نفسه أوردهما منسويين لابن عبد الظاهر ، ووصفهما بأنهما من بديع اقتباسه بالتورية ، ونصّ على أنّ ابن نباتة أخذهما عنه ، ومن بعده العز الموصلي <sup>(١)</sup> ، ووصف هذين الأخذين الأخيرين بقوله : « هذا الاقتباس بالتورية أخذة الشيخ جمال الدين بقافيته ، ولكن زاده إيضاحا » ، و « ألمّ به الشيخ عز الدين الموصلي وما خرج عن إيضاحه أيضا » <sup>(٢)</sup> .

فأخذ الصفدى من ابن نباتة - وهو زور وبهتان - « مع البحر ، بل أخذ الكل ، مع القافية » ، وأخذ ابن نباتة ، والعز الموصلي « بقافيته ، ولكن زاده إيضاحا » . إنّ تحامل ابن حجة على الصفدى ، وحسده له حقيقة تنضح بها كتبه ، وبخاصة خزانة الأدب ، وكشف اللثام ، بل إنّه ليصرّح بذلك « وقد عنّ لى أنّى إذا فرغت من هذا الشرح أن أفرد بابا للتورية والاستخدام ، وأجعلهما مصنفا مفردا ، وأسميه « كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام » فإنّ الشيخ صلاح الدين الصفدى فى كتابه لم يشف القلوب بترتيبه ، ولا تفقه فى بديعه وغريبه » <sup>(٣)</sup> .

وهذا مثل آخر من أمثلة مجانبة الصواب ، قال <sup>(٤)</sup> :

قال الشيخ جمال الدين ابن نباتة : قلت :

أَسْعِدْ بِهَا يَا قَمَرِي بَرْزَةَ      سَعِيدَةَ الطَّالِعِ وَالْغَارِبِ  
صَرَعْتَ طَيْرًا ، وَسَكَنْتِ الْحَشَا      فَمَا تَعَدَّيْتِ عَنِ الْوَاجِبِ

فأخذه الشيخ صلاح الدين ، وقال :

قُلْتُ لَهُ ، وَالطَّيْرُ مِنْ فَوْقِهِ      يَصْرَعُهُ بِالْبُنْدُقِ الصَّائِبِ :  
سَكَنْتَ قَلْبِي ، فَحَرَكْتَهُ      فَقَالَ : لَمْ أَخْرُجْ عَنِ الْوَاجِبِ

(١) على بن الحسين بن على ، عز الدين ( ت ٧٨٩ هـ ) شاعر ، له ديوان شعر ، وبديعية . انظر : الأعلام ٤ / ٢٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٧٥ .

(٢) خزانة الأدب ٢ / ٦٧ - ٦٨ .

(٣) خزانة الأدب ٢ / ١٠٨ .

(٤) نفسه ٢ / ١٢١ .

ويشير النقاد<sup>(١)</sup> إلى أنّ « نكتة الواجب » هذه من اختراع السراج الورّاق<sup>(٢)</sup> ، وأنّ ابن نباتة أخذها من قول الورّاق :

يَا سَاكِنَا قَلْبِي عَلَى أَنَّهُ يَوْجِدُهُ فِي قَلْبِي ذَائِبِ  
قَلْبِي مِنْ خَوْفِ النَّوَى وَاجِبِ وَأَنْتَ لَمْ تَخْرُجْ عَنِ الْوَاجِبِ

والمعروف أنّ الصفدى جمع ديوان السراج الورّاق ، وانتقى منه كتابه « لمع السراج » ، والبيتان مما أوردهما له فى كتابه<sup>(٣)</sup> ، والنظر الناقد يحكم بأنّ بيتى الصفدى أقرب إلى قول السراج منه إلى قول ابن نباتة معنى ولفظا ، والمعروف - أيضا - أنّ لابن نباتة مختارات من دواوين بعض الشعراء<sup>(٤)</sup> ، وليس ديوان السراج الوراق من بينها ، ولم تكن حالته المادية تسمح له بامتلاك هذا الديوان الضخم الذى يقع فى ستة مجلدات ، والرّاجح ، عندى أنّ ابن نباتة لم يعرف شعر الورّاق إلاّ من خلال مكتبة الصفدى ، ولو أراد ابن حجة الإنصاف لقال : إنّ ابن نباتة والصفدى كليهما أخذ المعنى من السراج الوراق ، أمّا ادّعاؤه بأنّ الصفدى سرق المعنى من سارق مثله ، فلعمري هو الضلال بعينه .

ويمكن القطع بأنّ قصة « خبز الشعير » هذه تهمة باطلة ، لا أساس لها ، وذلك للأسباب الآتية :

أولا : ليس لهذا الكتاب وجود مخطوط فى مكان معروف ، والمعاصرون لابن نباتة ، ومن بعدهم ، كالصفدى ، وابن كثير ، وابن حجر ، وغيرهم من ثقات المؤرخين الذين ترجموا ابن نباتة لم يذكروا له كتابا بهذا الاسم ، ولم يشر أحدهم إليه .

ثانيا : معروف أنّ ابن نباتة ولد قبل الصفدى ، وعاش بعده أربع سنوات ، فمتى ألف هذا الكتاب ؟

(١) نفسه ٢ / ٥٥ ، ومعاهد التنصيص ٤ / ١٠٢ .

(٢) أبو حفص ، عمر بن محمد بن حسن سراج الدين ( ٦١٥ - ٦٩٥ هـ )

أشهر شعراء مصر فى عصره . انظر : درة الأسلاك ١٣١ ، وتذكرة النبيه ١ / ١٨٧ ، وعيون التواريخ

٢٠٧ ، وعقد الجمان ٣ / ٣٣١ ، وتالى وفيات الأعيان ١١٧ ، والسلوك ١ / ١ / ٨١٨ ، والأعلام ٥ /

٦٣ ومعجم المؤلفين ٣٠٩/٧

(٣) لمع السراج ٢٦٤ / ب .

(٤) انظر : ابن نباتة ٢٥٢ .

أماننا احتمالان : إما في حياة الصفدى ، أو بعد وفاته .

فلو كان قد كتبه في حياة الصفدى لكان هو أوّل من نبّه عليه ، وأشار إليه ، هذا

ما نعرفه من خلق الصفدى ، وأمانته ، والدليل على ذلك :

\* أنّه يصرّح بمحاكاته موشحات المخار<sup>(١)</sup> ، ويقول في تواضع جم :

« فنظمت ، مع علمى ما ينبغي للعاقل أن يُعَارِضَ ما رَزَقَ السعد ، وبالله التوفيق »<sup>(٢)</sup> .

\* أنّه يصرّح بأخذه المعنى من غيره ، فقد روى قول أبى عامر الفضل بن

إسماعيل ، الجرجانى<sup>(٣)</sup> :

عَدِيرِي مِنْ شَادِنِ أَعْضَبُوهُ فَجَرَدَ لِي مُوهَفًا بَاتِكَا

وَقَالَ : أَنَا لَكَ يَا بَنَ الْوَكِيلِ وَهَلْ لِي رَجَاءٌ سِوَى ذَالِكَا ؟

أخذه ابن الوكيل<sup>(٤)</sup> ، فقال :

وَبِي مَنْ قَسَا قَلْبًا ، وَلَانَ مَعَاظِفًا إِذَا قُلْتُ : أَدْنَانِي ، يُضَاعِفُ تَبْعِيدِي

أَقْرَبُ بِرِقِّ إِذْ أَقُولُ : أَنَا لَهُ وَكَمْ قَالَهَا أَيضًا ، وَلَكِنْ لِي تَهْدِيدِي

وقال : « وهذا المعنى قد ابتكره الجرجانى أبو عامر ، وترك فيه فضلة ، فجاء

الشيخ صدر الدين - رحمه الله تعالى - وجوّده ، ولم يبق لأحد ، بعده مطمح إلى

زيادة ، ولا مطمح فى إفادة ، وما بقى إلا اختصار ألفاظه ، فقط ، فقلت :

قَالَ جِبِّي : أَنَا لَهُ وَلَكُمْ قُلْتُ : سَوْمَدَا

أَنَا لِمَلِكُ قُلْتُهَا وَهُوَ لِلْغَيْظِ هَدَدَا

(١) أبو الخطاب ، عمر بن مسعود بن عمر ، سراج الدين ، الكتانى ( ت ٧١١ هـ ) شاعر ، أديب ، مؤرخ . انظر : أعيان العصر ٣ / ٦٦٢ ، والنجوم الزاهرة ٩ / ٢٢١ ، وإعلام النبلاء ٤ / ٥٠٠ ، والأعلام ٥ / ٦٦ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٣٢٠ .

(٢) أعيان العصر ٣ / ٦٧١ .

(٣) الوافى بالوفيات ٤ / ٢٧٥ - ٢٧٦ ، والهول المعجب ٥٩ .

والجرجانى كان حيا عام ٤٥٨ هـ ، له ترجمة فى دمية القصر ٢ / ١٥ .

(٤) أبو عبد الله ، محمد بن عمر بن مكى ، صدر الدين ، ابن المرحل ( ٦٦٥ - ٧١٦ هـ ) فقيه ، شاعر . انظر : التذكرة الصفدية ج ١٣ / ١٠٢ ب ( مخطوط دار الكتب المصرية ) وأعيان العصر ٥ / ٥ ، ودرّة الأسلاك ٢٠٥ ، وذيول العبر ٤ / ٤٥ ، وتذكرة النبيه ٢ / ٧٧ ، والمقفى الكبير ٦ / ٤٣٥ ، وكنز الدرر ٨ / ٣٨٥ ، والأعلام ٦ / ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٩٤ .

\* أنه يصرّح بتفضيل شعر غيره على شعره ، أحيانا ؛ فيعلّق على بيتين من شعر الحاجبي <sup>(١)</sup> ، قالهما في معنى بيتين له <sup>(٢)</sup> :

« قال هو ، واختصر ، وأجاد » .

ولو أخذ الصفدى من معانى ابن نباتة لذكر ذلك صراحة ، كما عوّدتنا أمانته العلمية .

ولو كان ابن نباتة قد كتب كتابه هذا بعد وفاة الصفدى ، فهل رضى لنفسه تجريح تلميذه ، وصديقه ، ومعينه على الشدائد ؟

لا أظنّ ذلك .

ففى سيرة ابن نباتة أنّه كان كثير العيال ، قليل المال ؛ فقد كان الملك المؤيد يعطيه راتباً سنوياً مقداره ٦٠٠ درهم تدفع إليه بصفة منتظمة <sup>(٣)</sup> ، يعنى أقلّ من درهمين فى اليوم وكان أبوه يساعده ؛ فكان « كل ما يُحصّله ينفقه على أحفاده ، أولاد ولده » <sup>(٤)</sup> ، ويبدو أنّ الصفدى كان يبرّه ، ويمدّ له يد العون وبخاصة بعد وفاة الملك المؤيد ، فكتب إليه يعاتبه فى سنة ٧٣٢ هـ <sup>(٥)</sup> على تأخّر برّه به ، وحرجه من مكاتبته له :

« إنّه كان كسير خاطر ، حسير الناظر ؛ لانقطاع برّ مولانا الممتاز ، ولامتناع المملوك من المكاتبه ظناً أنّ بينها وبين القصد حجاز » ، أ يكون الوفاء بين الرجلين أن يجرح الحى منهما الميت ؟

ثالثاً : إذا تأملنا المعانى التى تضمّنها « خبز الشعير » نجدها نوعاً من اختبار القدرات ، وشحذ القرائح ، ورياضة المواهب ، وهى صفات شاعت فى ذلك العصر ، وأصبحت أخصّ سماته ، فى الوقت الذى ندر فيه الابتكار ، وقلّ

(١) أحمد بن محمد ، شهاب الدين ( ت ٧٤٩ هـ ) جندى ، شاعر . انظر : أعيان العصر / ١ / ٣٦٦ ، والوفى بالوفيات / ٨ / ١٦١ ، والدرر الكامنة / ١ / ٣١٢ والمنهل الصافى / ٢ / ١٨٨ .

(٢) أعيان العصر / ١ / ٣٦٨ ، ومثله فى الأعيان / ٥ / ١٣٩ .

(٣) أعيان العصر / ١ / ٥٠٥ .

(٤) أعيان العصر / ٥ / ١٩٢ .

(٥) الوفاى بالوفيات / ١ / ٣٢٠ .

التجديد؛ فامتلاّت كتب النقد عند الأقدمين بما عُرف بالتضمين ، والاقْتباس ، والإيداع ، والإتباع ، والتشطير ، والتسميط ، والاهتمام <sup>(١)</sup> ، إلى جانب الألفاظ ، وغيرها من المسميات الكثيرة التي توحى بتداول المعاني .

ويورد ابن حجّة نفسه أبياتا لمعان تسلسل دورانها ، بين جماعة من الشعراء - كالضّياع ، والدُّور <sup>(٢)</sup> - ولم يصف واحدًا منهم بالسرقة ؛ لأنّ المعنى إذا استفاض على ألسن الشعراء « حمى نفسه عن السرق ، وأزال عن صاحبه مذمة الأخذ » <sup>(٣)</sup> ؛ ولأنّ المعاني الجمهورية العامة لا تكون السرقة فيها ، ولا يختصّ بها شاعر دون غيره .

رابعاً : قال الصفدى <sup>(٤)</sup> : « كنت أجلس أنا وهو ، عند شبّاك الكاملية ، نتذاكر ، فى الجامع الأموى ، كلّ ليلة ، بعد صلاة العصر » ؛ فبين الرجلين صداقة ، ومودة ، ومطارحات ، ومحاورات ، ونجد قدرا مشتركا من الألفاظ ، والمعاني فى الأبيات التى حوتها الرسائل المتبادلة بين الشاعرين ، على نحو ما جاء فى خبز الشعر ، فمثلا :

قال الصفدى <sup>(٥)</sup> : « أنشدنى من لفظه ، لنفسه ، المولى جمال الدين محمد

ابن نباتة :

سَأَلْتُ النَّقَا ، وَالبَّانُ يَحْكِي لِناظِرِي      رَوادِفَ ، أَوْ أعْطَافَ مَنْ طَالَ صَدُّهَا  
فَقَالَ كَثِيبُ الرَّمْلِ : مَا أَنَا جِملُهَا      وَقَالَ قَضِيبُ البَّانِ : مَا أَنَا قَدُّهَا  
فلَمَّا أصبحت أنشدته ، فى معناه :

يَقُولُ رَدْفُ حَبِيبِي      وَعِطْفُهُ الْمُتَمَنِّي :  
مَا أَنْتَ يَا عُصْنُ قَدِّي      وَلَا كَثِيبُكَ وَرَنِي

فقال : ما أشبهه نظمي ، ونظمك إلاّ ببشار بن برد ، وسلم الخاسر .

(١) الاهتمام - أو النسخ - : هو السرقة فيما دون البيت . انظر : معجم البلاغة ٢ / ٩٠٤ .

(٢) خزانة الأدب ٢ / ٧٧ - ٧٩ .

(٣) الوساطة بين المتنبى وخصومه ١٨٥ .

(٤) الوافى بالوفيات ١ / ٣٢٦ .

(٥) الغيث المسجّم ١ / ٤٠٣ .

وقال الصفدي (١) : كنت قد نظمت قديما ، في سنة سبعمائة وثمانية عشر  
معنى خطر لي ، في العذار ، وهو :

وَأَهْيَفَ كَأَلْعُضَنِ الرَّطِيبِ إِذَا انْتَنَى تَمِيلُ حَمَامَاتُ الْأَرَاكِ إِلَيْهِ  
لَهُ عَارِضٌ ، لَمَّا رَأَى الطَّرْفَ نَاعِمًا أَتَى خَدَّهُ سِرًّا ، وَدَبَّ عَلَيْهِ

فوقفت على المعنى بعينه ، للمولى جمال الدين محمد ابن نباتة ، وأنشدنيه من  
لفظه ، فيما بعد ، سنة سبعمائة وتسعة عشر :

وَبِمُهَجَّتِي رَشَاءً يَمِيسُ قَوْمُهُ فَكَأَنَّهُ نَشْوَانٌ مِنْ شَفَتَيْهِ  
شُغِفَ الْعِدَارُ بِخَدِّهِ ، وَرَأَهُ قَدْ نَعَسَتْ لَوَاحِظُهُ ، فَدَبَّ عَلَيْهِ

فنظمت أنا ، عندما وقفت عليهما ، سنة سبعمائة وعشرين :

عِدَارُكَ وَالطَّرْفُ يَا قَاتِلِي يُحَاكِيهَا الْأَسُّ وَالنَّرْجِسُ  
وَقَدْ صَارَ بَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ فَهَذَا يَدِبُّ ، وَذَا يَنْعَسُ

ومن هذه النصوص نستدل على ما كان بين الرجلين من المطارحات ،  
والمسامرات ، وتبادل المعاني .

وعلى هذا النحو - أيضا - أبيات بين الصفدي وأبي الثناء محمود ، وفيها  
توجيه له بالإكثار من الجنس المركب ، وتدريب له على المعارضة (٢) .

ويبدو أن هذه المطارحات ، والنقائض كانت شائعة - أيضا - في ذلك  
الوقت ، يقول الصفدي في ترجمة الخياط (٣) الشاعر (٤) : « كان قد سلطه الله  
عليه ، كلما نظم شيئا ناقضه فيه ، فهما فرزدق وجريز عصرهما ، ولولا خوف  
التطويل لأوردت كثيرا من ذلك » .

(١) العيث المسجم ٢ / ٨ - ٩ .

(٢) أعيان العصر ٥ / ٣٧٩ - ٣٩٩ .

(٣) محمد بن يوسف بن عبد الله ، شمس الدين ، الدمشقي ، المعروف بالضفدع ( ٦٩٣ -  
٧٥٦هـ ) شاعر هجاء ، له ديوان ضخيم . انظر : أعيان العصر ٥ / ٣٥٣ ، والوافي بالوفيات ٥ / ٢٨٣ ،  
وفيات السلامي ١ / ٣٢٩ ، والأعلام ٧ / ١٥٣ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٢٧ .

(٤) أعيان العصر ٥ / ٣٥٨ .

لكل تلك الأسباب نفى مذمة « خبز الشعير » عن الشاعرين الكبيرين ، ولكن يبقى سؤالان :

من صاحب خبز الشعير هذا ؟

ولماذا قَصَد صاحبه الحطُّ من شعر الصفدى ؟

عن السؤال الأول أجيب : أغلب الظنَّ أنَّ خبز الشعير من وضع العز الموصلى ؛ إذ جمع في « تذكرته » بعض مطارحات أستاذه ابن نباتة مع زميل دراسته الصفدى ، ووجد فيها قدرا من المقطوعات الشعرية التي تشتمل على معنى واحد ، ولفظ مشترك ؛ فضمَّ بعضها إلى بعض ، وأذاعها في الناس ؛ لحاجة في نفسه من طريق تلميذه ابن حجة الذى وجد فيه خير معين على نفث سمومه ، فقد شُهر بكراهيته الشديدة للصفدى ، « والغمز فيه ، والتحامل عليه ، والإشارة بالنقص إليه » (١) ، كما عُرف عنه إزراؤه بشعراء عصره ، والحطُّ من أقدارهم (٢) ، ووافق طبق شتته . وعن السؤال الثانى أجيب : يبدو أنَّ الصفدى هو الذى أوحى إلى خصومه بما يصطنعون منه مغزاً فيه ، وفتح لهم طريقاً يلجون فيها فقد ادعى أنَّ الحاجبى ، وابن الوردى يتتبعان شعره ، ويسرقان منه معانيه (٣) ، والحاجبى جندى ، محدود الثقافة ، قليل الخبرة بالرواية والشعر ، فلا غرابة أن يتتبع الصفدى ، ويسرق منه ، وأما ابن الوردى فهو شاعر فحل ، له أنصاره ، ومحبوه ، ومنهم ابن حجر الذى انبرى للدفاع عنه ، وقال (٤) : « لم يأت بدليل على أنَّ ابن الوردى هو المختلس ، بل المتبادر إلى الذهن عكس ذلك ، نعم استشهد الصفدى على صححة دعواه بقول ابن الوردى :

وَأَسْرِقُ مَا أَرَدْتُ مِنَ الْمَعَانِي      فَإِنَّ قُفْتُ الْقَدِيمِ حَمِدْتُ سَيْرِي  
وَأِنْ سَاوَيْتُهُ نَظْمًا فَحَسْبِي      مُسَاوَاةُ الْقَدِيمِ ، وَذَا لِحَيْرِي  
وَأِنْ كَانَ الْقَدِيمُ أَتَمَّ مَعْنَى      فَهَذَا مَبْلَغِي ، وَمَطَاوُ طَيْرِي  
وَأِنَّ الدُّرَّهَمَ الْمَضْرُوبَ بِاسْمِي      أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارِ غَيْرِي

(١) انظر : أنوار الربيع / ١ / ١٢٨ .

(٢) انظر : شذرات الذهب / ٧ / ٢١٩ ، والبدر الطالع / ١ / ١٦٥ .

(٣) أعيان العصر / ١ / ٣٦٨ ، و ٣ / ٦٩٣ ، وعنه البدر الطالع / ١ / ٥١٤ .

(٤) الدرر الكامنة / ٣ / ١٩٥ .

وإذا كان من الصعوبة بمكان محاولة إثبات الشَّرقة بين شاعرين متعاصرين ، وبخاصَّة إذا جمعت بينهما أواصر الصداقة ، وروابط الدراسة ، وطول المعاشة ، فى ظل بلد واحد ، وفى الوقت الذى شاع فيه تداول المعانى ، ونضوب القرائح ، واتجاه الشعراء إلى الصنعة اللفظية ، يزيُّنون بها نظمهم ، بالرغم من كل ذلك فإنَّ لنا وقفة مع رأى ابن حجر ؛ لنشأله :

بِمَ حَكَمْتِ - وَأَنْتِ الْحَافِظُ - عَلَى مَوْقِفِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ صَدَّقُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبُوهُ فِي الْوَقْتِ نَفْسَهُ ؟ <sup>(١)</sup> ، وهل ترضى لنفسك أن تسلك هذه الطريق ؟ أَلَسْتَ مَنْ وَثَّقَ رِوَايَةَ الصَّفَدِيِّ وَرَدَّ رِوَايَةَ أَسَاتِذِهِ الذَّهَبِيِّ ؟ <sup>(٢)</sup> ، أَبَلَعْتَ مَنْ كَذَّبَ الصَّفَدِيُّ وَرَدَّ رِوَايَتَهُ ، وَمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ تَرَاجُمِهِ تَجْمَعُ عَلَى أَمَانَتِهِ ؟

ثمَّ ما دليلك أنت على أنَّ الصَّفَدِيُّ هو الذى يسرق معانى ابن الوردى ، وليس العكس ؟ أم يُطَلَّبُ منه هو الدليل ، وتُعْفَى منه أنت ؟ .

ثمَّ كيف تنكر اعتراف ابن الوردى ، والاعتراف - شرعا ، وقانونا - سيِّد الأدلَّة ؟ ولماذا أخفيت الشهود ؟ فرواية الصَّفَدِيِّ فى أعيان العصر الذى تنقل عنه ، تقول : « لَمَّا وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِهِ - يَعْنِي ابْنَ الْوَرْدِيِّ - « الْكَلَامَ عَلَى مِائَةِ غَلَامٍ » عِنْدَ الْقَاضِي الرَّئِيسِ بِهَاءِ الدِّينِ حَسَنِ بْنِ رِيَّانٍ <sup>(٣)</sup> ، وَجَدْتُ غَالِبَهُ مِنْ نَظْمِي فِي « الْحَسَنِ الصَّرِيحِ فِي مِائَةِ مَلِيحٍ » وَكَانَ ذَلِكَ عُقُوبَ قَدُومِي مِنَ الْقَاهِرَةِ ، فَقُلْتُ لَهُ : يَا مَوْلَانَا اكْتُبْ إِلَيْهِ ، وَقُلْ لَهُ : قَدْ وَقَعَ صَاحِبُ الْعَمَلَةِ بِهَا ، وَعَرَفَهَا ؛ فَكُتِبَ إِلَيْهِ ، وَعَرَفَهُ الْمَقْصُودُ ، فَغَيَّرَ فِيهَا أَشْيَاءَ ؛ فَلهَذَا تَرَى نَسَخَتَيْنِ ، ثُمَّ وَقَفْتُ لَهُ عَلَى أَشْيَاءَ ، فِي غَيْرِ مَا نَوْعٍ قَدْ اغْتَضَبَهَا ، وَاخْتَلَسَهَا ، فَكُتِبَتْ إِلَيْهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - :

(١) لَمَّا نَزَلَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ [ الشعراء ٢٦ : ٢١٤ ] صَعِدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا ، وَسَأَلَ مَنْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ : « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ . قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ ، بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ؛ فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ : يَا لَكَ ، أَلِهَذَا جَمَعْتُنَا ؟ » وَانصَرَفُوا عَنْهُ مَكْذِبِينَ . رَاجِعِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ، لِلذَّهَبِيِّ ١٤٦ .

(٢) انظر : الدرر الكامنة ١ / ٧٢ .

(٣) أبو محمد ، الحسن بن سليمان بن أبي الحسن بن سليمان بن ريَّان ( ٧٠١ - ٧٦٨ هـ ) ناظر الجيش ، بحلب . انظر : الوافي بالوفيات ١٢ / ٣٥ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٦ .



أَعَزَّتْ عَلَى أَبْكَارِ فِكْرِي ، وَلَمْ أَعْرِ  
 وَلَوْ غَيْرُ مَوْلَايَ اسْتَبَاحَ حِجَابَهَا  
 عَلَيَّهَا ؛ فَلَا تَجْرَعُ ، فَمَا أَنَا وَاجِدُ  
 أَتَتْهُ مِنَ الْعَثْبِ الْأَلِيمِ قَصَائِدُ  
 وَأَلْسُنُهَا عِنْدَ الْخِصَامِ مَبَارِدُ  
 بَيِّنُ ؛ لِأَنَّا فِي الْحَقِيقَةِ وَاجِدُ  
 وَلَكِنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ  
 فَكُتِبَ هُوَ الْجَوَابُ إِلَيَّ ، وَأَجَاد :

وَأَسْرِقُ مَا أَرَدْتُ مِنَ الْمَعَانِي .. .. الأبيات

هل ما زال هناك شك بعد هذه الوقائع ، والشهود ، والاعتراف ؟ .

وأكتفى بما ذكرت ؛ لدحض فرية « خبز الشعير » لأكمل حديثي عن شعر  
 الصفدى .

### شعر الصفدى وآراء النقاد فيه :

إذا كان أهل صناعة أدرى الناس بأسرارها ، والشعر صناعة لا يعرفها إلا أهل  
 العلم بها <sup>(١)</sup> ؛ فابن نباتة فى إجازته الصفدى يفرط فى الثناء عليه ، وعلى شعره الذى  
 « يسرى الطائيات تحت علمه المنشور... إن شِعَرَ هامت الشعراء بِذِكْرِهِ فى كل واد ،  
 وَخَمَلَ ذِكْرُهَا فى كل ناد ، وَنُصِبَتْ بيوته على يَفَاقِ الشَّرَفِ ، كما تنصب بيوت  
 الأجواد ، طالما بَلَدَ لبيدا ، وولّى شعر ابن مقبل منه شريدا ، وقالت الآداب لبحتري  
 لفظه : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ ؟ <sup>(٢)</sup> .  
 وفى بعض الأحيان يكون الطعن ، والتجريح أصدق الأدلة على عظمة الشاعر ،  
 وعلو قدره ، وارتفاع منزلته ؛ فلكل شاعر كبير المعجبون به ، والحاقدون عليه ،  
 ورأى الفريقين يخدم العلم ، ويثرى فنّ النقد ، ويكشف جوانب مجهولة ، فى  
 شعره ، و يجلّى غوامض مذهبه الفنى ، وخصائص أسلوبه ، وقد وجد الصفدى من  
 الشعراء ، والنقاد طائفتين :

(١) انظر : طبقات فحول الشعراء ٨ ، والعمدة ١ / ١١٧ .

(٢) الوافى بالوفيات ١ / ٣١٥ ، وخزانة الأدب ٢ / ١٣٥ . وهى إشارة إلى الآية الكريمة ١٨ من

واحدة : تحسده ، وتحامل عليه ، كان يترغمها العز الموصلى ، والبدر البشتكى<sup>(١)</sup> ، وابن أبى حجلة<sup>(٢)</sup> ، وابن حجة .

\* قال البدر البشتكى معلّقا على ولع الصفدى بالجناس الملقق : « إِنْ مَنْ ذَلِكَ مِبلغه من النظم لجدير أن يقعد مع صغار المتأدين »<sup>(٣)</sup> .

\* قال ابن حجة : « كان الشيخ صلاح الدين الصفدى يستسمن ورمه ، ويظنه شحما ؛ فيشبع أفكاره منه ، ويملاً بطون دفاتره ؛ ويأتى فيه بتراكيب ، تخفّ عندها جلاميد الصخور »<sup>(٤)</sup> .

\* وكان ابن أبى حجلة « يغمز فيه ، وفيما كان من شعر ورسالة يأتيه ، فقد علّق على قول الصفدى<sup>(٥)</sup> :

يَا طَيْبَ نَشْرِهِ لِي مِنْ نَحْوِكُمْ فَاتَّارَ كَامِنَ لَوْعَتِي ، وَتَهْتِكِي  
أَهْدَى تَحِيَّتِكُمْ ، وَأَشْبَهَ لُطْفَكُمْ وَرَوَى شَذَاكُمُ ، إِنْ ذَا نَشْرُ ذِكِّي  
قال ابن أبى حجلة :

إِنَّ ابْنَ أَبِيكَ لَمْ تَزَلْ سَرِقَاتِهِ تَأْتِي بِكُلِّ قَبِيحَةٍ ، وَقَبِيحِ  
نَسَبِ الْمَعَانِي فِي النَّسِيمِ لِنَفْسِهِ جَهْلًا ، فَوَاحَ كَلَامُهُ فِي الرِّيحِ

والثانية : تناصره ، وتدافع عنه ، منهم : ابن كثير ، وابن تغرى بردى ، وابن معصوم ، والخوانسارى<sup>(٦)</sup> .

(١) أبو البقاء ، محمد بن إبراهيم بن محمد ، الأنصارى ( ٧٤٨ - ٨٣٠ هـ ) أديب ، شاعر ، ألف فى طبقات الشعراء ، وله ديوان شعر .

انظر : الأعلام ٥ / ٣٠٠ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٢١٥ .

(٢) أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن أبى بكر ، شهاب الدين التلمسانى ( ٧٢٥ - ٧٧٦ هـ ) شاعر ، أديب ، له أكثر من ثمانين مصنفا .

انظر : الأعلام ١ / ٢٦٨ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٠١ .

(٣) خزانة الأدب ١ / ٥٦ .

(٤) نفسه ١ / ٥٥ .

(٥) خزانة الأدب ٢ / ٦٥ ، وعنه روضات الجنات ٧١٧ .

(٦) محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوى ( ١٢٢٦ - ١٣١٣ هـ ) مؤرخ ، أديب ، صاحب روضات الجنات .

انظر : الأعلام ٦ / ٤٩ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٨٧ .

وهذه طائفة من أقوال النقاد في شعره :

\* قال ابن كثير : « له الأشعار الفائقة ، والفنون المتنوعة » (١) .

\* قال ابن تغرى بردى : « لولا أنه كان راضيا بشعره ؛ لكان يندر له الردى ، ويكثر منه الجيد ؛ فإنه كان غوّاصا على المعانى ، مبتكرا للنتك البديعة ، عارفا بفنون الأدب ، وعندما يعارض بعض من تقدّمه من مجيدى الشعراء ، فى معنى من المعانى اللطيفة ينظم بيتين ، يجيد فيهما ، ثم ينظم - أيضا - فى ذلك المعنى بعينه ، بيتين آخرين ، ثم بيتين ، ثم بيتين ، ولا يزال ينظم فى ذلك المعنى ، إلى أن يملّه النظر ، وتسامه النفس ، ويمجّه السمع ، فلو ترك ذلك ، وتحزّى القصد فى قريضه لكان من الشعراء المجيدين ؛ لقوّة شعره ، وحسن اختراعه » (٢) .

\* قال ابن معصوم : « كم له من نثر وشعر هما من سحر البيان أو بيان السحر » (٣) .

\* قال الخوّانسارى : « لهذا كان شعره فى غاية الجودة والجمال وقوة تمييزه من أرفع قوى شعراء الأصقاع » (٤) .

### الخصائص الفنية لشعر الصفدى

الصفدى من كبار شعراء عصره المجيدين ، ومن أغزرهم شعرا ، ومن أكثرهم أغراضا ؛ ولم يكن إعجاب الصفدى بنفسه ، وبشعره هما - وحدهما - سبب وقوعه فى النظم الركيك ، بل يضاف إلى ذلك كثير من قيود الصنعة ألزم بها نفسه ، وحاول - بالرغم من ثقل قيوده - النهوض ، والسموّ ، وسعى إلى مجاراة الفحول المطبوعين ، فمن تلك القيود :

١ - لزوم ما لا يلزم ، وإنّه ليباهى به ، ويقول : « وغالب ما أنشئته أنا إنّما أتى به ملزوما » (٥) ، كقوله (٦) :

(٢) المنهل الصافى ٥ / ٢٤٣ .

(١) البداية والنهاية ١٤ / ٣٠٢ .

(٣) أنوار الربيع ١ / ١٢٨ .

(٤) روضات الجنات ٧١٧ .

(٥) نصره الناثر على المثل السائر ١٥٧ .

(٦) صرف العين ١٢١ / ب مخطوط العمومية .

جَدَّ الْهَوَىٰ بِالشَّجِيِّ الْمُعْنَى وَأَنْتَ هَازٍ بِهِ ، وَهَازِلٌ  
 وَحَرْبٌ عَيْنِيكَ فِي سَطَاهَا تَعْلُو الثَّرِيَّا ، فَمَنْ يُنَازِلُ ؟  
 فَكُفُّ سِهَامَ الْجُفُونِ عَنِّي فَأَنْتَ غَازٍ لِمَنْ تُغَازِلُ  
 ٢ - الجنس الملقق ، ويكون كُلُّ من ركنيه مركَّبًا من كلمتين ، فصاعدًا ،  
 كقوله (١) :

مَتَى تَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ تَوَقَّ إِلَى الْعَلَا وَتَلَقَّ سُعُودًا فِي اِزْدِيَادِ سُعُودِ  
 وَإِنْ تَغْرِسِ الْإِحْسَانَ تَجْنِ الثَّمَارَ مِنْ مَعَارِ سُعُودِ ، لَا مَعَارِسِ عُودِ  
 وكان الصفدى يكثر من الجنس فى شعره ؛ حتى أتى فيه بالركيك السخيف ،  
 وأطلق فيه لسان خصومه ، وقد نسبه ابن حجة إلى مذهب فتى مخالف لمذهبه ،  
 قال (٢) : « ما أظرف ما وقع له - يعنى : الصفدى - مع الشيخ جمال الدين ابن  
 نباتة ، وذلك أنه لما وقف على كتابه المسمى بـ « جنان الجنس » ، وقد اشتمل  
 على كثير من هذا النوع قرأه « جنان الحُتَّاس » ، وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول  
 شرحه ، وهذا مما يؤيد قولى : أنه غير مذهبى ، ومذهب من نسجت على منواله » .  
 وأكد هذا القول ، مع بيان السبب ، فقال : « أمَّا الجنس ، فإنه غير مذهبى ،  
 ومذهب من نسجت على منواله ، من أهل الأدب ، وكذلك كثرة اشتقاق الألفاظ ؛  
 فإنَّ كلا منهما يؤدى إلى العقادة ، والتقييد عن إطلاق عنان البلاغة ، فى مضمار  
 المعانى المبتكرة » (٣) .

ولم يكن مذهب الصفدى التجنيس - وإن أكثر منه - كما زعم ابن حجة ، بل  
 كانت التورية أخص صفات مذهب الفنى كما اتضح لى من أكثر شعره ، وكما  
 سأثبتہ ، بعد .

٣ - التضمين ، وهو من الظواهر الشائعة فى عصره ، كقوله (٤) :

(١) أنوار الربيع ١ / ١٢٧ .

(٢) خزنة الأدب ١ / ٥٦ .

(٣) خزنة الأدب ١٢ / ٥٤ .

(٤) صرف العين ٧٣ / أ ، وفى البيتين تضمين لقول الشاعر :

وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا : إِنَّنِي لِكِ عَاشِقٍ

والبيت للمجنون فى ديوانه ٢٠٣ ، ولجميل فى ديوانه ١٤٣ .

أَيَا مَنْ سَبَانِي ، كُفَّ جَفْنُكَ عَنِّي إِنَّهُ  
 غَدَا فِي صَمِيمِ الْقَلْبِ بِالسُّخْرِ يَنْفُثُ  
 وَدَعْنِي وَمَا قَالَ الْوُشَاةُ ، وَنَمَّقُوا  
 « فَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا ؟ »

وقد يجمع في شعره بين التضمين ولزوم ما لا يلزم ، كقوله (١) :

يَا لِأَيِّبِي فِي سُكْرِ أَشْجَانِي وَلِي مِنْهَا غَبُوقٌ ذَائِمٌ وَصَبُوحُ  
 نَظَرُ الْحَبِيبِ إِذَا طَلَبْتُ وَصَالَهُ وَهُوَ الْعَدُوُّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ

٤ - نظم المصطلحات العلمية ، والتورية بأسماء الكتب ، وأعلام الرجال ،

وغير ذلك مما هو شائع بين شعراء عصره ، كقوله (٢) :

وَطَّبِي مَعَانِيهِ بَيَّانٌ ، بَدِيعُهَا لَهُ حَارَ فِكْرِي إِذْ رَأَى كُلَّ مُفْجِرِ  
 قَرَأْتُ مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ كُلَّهَا بِعَارِضِهِ مَشْرُوحَةً لِلْمُطَرِّزِي

٥ - رغبته الشديدة في الإكثار جعلته يرضى بالأشياء الرخيصة ، ويأتي بما

يعيب (٣) .

٦ - مناصبه الرسمية ، وارتباطه بالأمرء ، والملوك فرضت عليه أن يكتب في

كل مناسبة ، وينظم في كل وقت ، ولو لم تحركه عاطفة قوية ، أو يثيره إحساس صادق ؛ ولذلك جاء كثير من شعره باردا ، لا يعبر عن تجربة صادقة .

وإذا رجع الصفدى إلى حسنه الفنى ، ونفسه الصافية ، وسائر طبعه ، وفته ،

وابتعد عن تلك القيود ، ونظم على سجيته أبدع ، وبرع ، وأجاد ، بل ربما تفوق

على كثير من شعراء عصره ، والدليل على ذلك أن ابن حجة - وهو أشد أعدائه

(١) صرف العين ٧٦ / أ ، وفي البيتين تضمين لقول المتنبي ، والبيت في ديوانه ٦٢ :

يُخْفِي الْعَدَاوَةَ ، وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ

(٢) خزانة الأدب لابن حجة ٢ / ١٥٧ .

والمطريزي هو : أبو الفتح ، ناصر بن عبد السيد ، برهان الدين ، الخوارزمي ، الحنفي ( ٥٣٨ -

٦١٠ هـ ) عالم ، أديب ، له شرح مشهور على مقامات الحريري ، انظر : الأعلام ٧ / ٣٤٨ ، ومعجم

المؤلفين ١٣ / ٧١ .

(٣) خزانة الأدب ، لابن حجة ٢ / ١٦٦ .

عليه ، وأكثرهم شنانا ، وحسداً له - أورد له إحدى وستين نتفة شعرية ، فى باب التورية وحده (١) ، ولم يملك إلا الإعجاب ببعضها ، من مثل قوله تعليقا على بيتى الصفدى :

أَقُولُ ، وَحَرُّ الرَّقْلِ قَدْ زَادَ وَقَدُهُ      وَمَا لِي إِلَى سَمِّ النَّسِيمِ سَبِيلُ  
أَطْرُقُ نَسِيمَ الْجَوْ قَدْ مَاتَ ، وَأَنْقَضَى      فَعَهْدِي بِهِ فِي الشَّامِ وَهُوَ عَيْلُ

قال ابن حجة (٢) : « النسيم العليل تلاعبوا به كثيرا ، ولكن قول الصفدى « فَعَهْدِي بِهِ فِي الشَّامِ وَهُوَ عَيْلُ » فى غاية اللطف .

ومن كثرة ما رواه ابن حجة ، فى باب التورية ، من شعر الصفدى يظهر لنا مذهبه الفنى ؛ فقد كان شديد الإعجاب بشعر شيخ الشيوخ ، وطريقته ، قال (٣) : « لا أعرف ، فى شعراء الشام ، من بعد الخمسمائة ، وقبلها من نظم أحسن منه ، ولا أجزل ، ولا أفصح ، ولا أصنع ، ولا أسرى ، ولا أكثر ؛ فإن له « لزوم ما لا يلزم » مجلد كبير ، وما رأيت له شيئا إلا وعلقتة لما فيه من النكت ، والتوريات القاعدة ، والقوافى المتمكنة ، والتركيب العذب ، واللفظ الفسيح ، والمعنى البليغ » .

وكلام ابن حجة عن الجناس ، وثقله هو نفسه كلام الصفدى « فإن تكرار الحروف على اللسان بالثقل ، والخفة أعقد ، ويحتاج إلى إحضار الذهن ؛ لتلايق التحريف ، وينطق بالأول كالثانى ، وعكسه ، فإن قلت : هذا يرد على باب الجناس كله ، وهو معدود من البديع ، قلت : الجناس ، وإن كان من أنواع البديع لكن بعض صورته مستثقل » (٤) .

وكلام ابن حجة هو نفسه كلام الصفدى فى التورية « فهما يتفقان على أن التورية من أعلى فنون البديع ، وأغلاها رتبة وأعظمها فى الأذواق السليمة موقعا ، ويتفقان على أن الاستخدام أشرف من التورية ، وأقل ورودا فى الكلام منها ، وقل من

(١) خزانة الأدب ٢ / ١٥٥ - ١٦٦ .

(٢) نفسه ٢ / ١٥٩ .

(٣) انظر : الوافى ١٨ / ٥٤٧ .

(٤) الغيث المسجم ٢ / ٦٣ .

البلغاء من تكلفه ، وصحّ معه بشروطه ؛ لصعوبة مسلكه وشدة التباسه بالتورية ؛ لأنه يحتاج إلى لطف ذوق ، وحدة ذهن ، وتوقّد فكر » (١) .

ويتّضح من كلام ابن حجة عن الجناس ، وأنه ليس مذهبه ، ولا مذهب شيوخه من أهل الأدب ، وإنما هو مذهب الصفدى ، يتضح أنه مجرد مناسبة للنيل من الصفدى ، والحط من قدره ، دون دليل ، ونحن عندما نقرأ شعره نجد أنه لا يعير « الجناس » أهمية كبيرة وأنّ ما جاء منه فى شعره هو الجناس المركّب ، أو الملقّق ، ويبدو لى أنّ سبب إكثاره من هذا النوع كان رياضة عقلية ، وتدريباً على مهارات النظم ، وجهه إليه شيخه أبو الثناء محمود ، قال الصفدى (٢) : « لما قرأت عليه قوله فى كتاب « حسن التوسل » :

فَلَمْ أَرِ مِثْلَ نَشْرِ الرَّوْضِ لَمَّا تَلَاقَيْنَا ، وَبِئْسَ الْعَامِرِيُّ  
جَزَى دَمْعِي ، وَأَوْمَضَ بَرَقَ فِيهَا فَقَالَ الرَّوْضُ : فِي ذَا الْعَامِ رَبِّي

أخذت فى الزّهزة (٣) لما فى هذين البيتين من الجناس المركّب ، وبالغت فى الثناء عليهما ، فقال لى : خُذْ نَفْسَكَ بِنَظْمِ شَيْءٍ فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ ، فَاْمْتَنَعْتَ ، فَقَالَ : لا بَدَّ مِنْ ذَلِكَ ، فَعَبْتُ عَنْهُ يَوْمِي ، وَجِئْتُهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي ، وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي ، فِي هَذِهِ الْمَادَّةِ :

بِقَوْلِ الشَّافِعِيِّ اعْمَلْ تُحَقِّقْ مُنَاكَ ، فَمَا تَرَى كَالشَّافِعِيِّ  
فَكَمْ فِي صَحْبِهِ مِنْ بَحْرِ عِلْمٍ وَمِنْ حَبْرِ وَمِنْ كَشَافِ عِيٍّ  
فَقَالَ : حَسَنٌ ، وَعَجَّبَ بِهِمَا الْحَاضِرِينَ . ثُمَّ قَالَ : إِلَّا أَنَّ قَافِيَتِي أَنَا رَائِيَّةٌ ،

فَعَبْتُ عَنْهُ يَوْمِي ، وَأَتَيْتُهُ فِي غَدٍ ، وَأَنْشَدْتُهُ لِنَفْسِي :

أَرَى فِي الْجُودَرِيَّةِ طَبْعِي إِنْسِي فَيَا شَعْفِي بِهِ مِنْ جُودَرِيٍّ  
لِيَبَارِقَ فِيهِ سَحْحٌ سَحْبٌ دَمْعِي فَقَالَ الرَّوْضُ : إِنَّ الْجُودَ رَبِّي  
وَأَنْشَدَ مَقْطُوعَةَ رَائِيَّةٍ أُخْرَى غَيْرَ مُؤَسَّسَةَ ؛ فَطَلَبَ إِلَيْهِ أَبُو الثَّنَاءِ مُحَمَّدٌ بَعْدَ الْقَافِيَةِ

(١) راجع : مقدمة فض الختام ٩٩ .

(٢) راجع : أعيان العصر ٥ / ٣٧٩ - ٢٨١ .

(٣) زهزه : استحسن ، أو صفّق بيديه . انظر : Dozy : Supp. dict. Arab. V.I, P. 609.

الرائية ، أن ينظم في قافية مؤسسة ، ثم ينظم في غرض الغزل ، بدلا من المديح ، وهكذا ، وفي كل مرة ينشده الصفدى ما طلب ؛ فيبدي إعجابها بما يسمع من نظمه ، فى الجناس المركب ، فكتب مقاطيع كثيرة ، فيه ، جاء فيها بالغث أكثر من السمين ، مما أطلق فيه لسان حاسديه ، فقال فيه البدر البشتكى قوله السابقة<sup>(١)</sup> ، وتصدى له ابن معصوم يدافع عنه ، ويلتمس عذرا للصفدى بأنّ الجناس الملقق من أصعب أنواع الجناس مسلكا ، ولا يلزم من ركاكة هذا المقدار من نظمه انحطاط مقدار الناظم<sup>(٢)</sup> .

نحن وإن كنا لا نقبل بعذر ابن معصوم ؛ لأنّ التكلّف مذموم فى حدّ ذاته ، والنظم الركيك لا عذر لناظمه ؛ فما أرغمه أحد عليه ، لكنّ الرأى المقبول - كما سبق القول - إنّ هذا النوع من النظم كان رياضة ذهنية ، وتدريرا تعليميا ، وليس تعبيرا شعريا عن معنى أراداه الشاعر .

### أغراض شعره

أكثر النقاد من محاولة إحصاء المعانى والأغراض التى يتناولها الشعراء فى شعرهم<sup>(٣)</sup> ، ومما لا شكّ فيه أنّ شعراء العصر المملوكى قد نظموا فيما نظم فيه الشعراء السابقون ، وابتكروا أغراضا لم تكن معروفة ، من قبل ، وفى تقسيم الصفدى شعره إلى مجموعة من الأغراض جعلها ٤٧ موضوعا ، فى كتابه « الروض الباسم والعرف الناسم » وسأقدم اختيارات منه تظهر أغراضه ، وأضيف إليها ، من كتبه الأخرى مالم يمثّل له فى كتابه هذا .

أولا : المدح ، وهو أنواع ، منها :

١ - المدح النبوى : وهو من أكثر الأغراض الشعرية شيوعا فى ذلك العصر ،

(١) انظر : صفحة ٢٣٤ من هذا البحث .

(٢) أنوار الربيع ١ / ١٢٨ .

(٣) جعلها بعضهم عشرة ، بناء على تبويب أبى تمام فى الحماسة ، وجعلها بعضهم ثمانية عشر بناء

على تقسيم ابن أبى الإصبع .



بل إنَّ من الشعراء من أفرد له ديوانا خاصا ، ومما قاله الصفدى فى مدح رسول الله ﷺ معارضا كعب بن زهير رضى الله عنه قصيدة أولها (١) :

سَلُّوا الدُّمُوعَ فَإِنَّ الصَّبَّ مَشْعُورٌ  
وَلَا تَمَلُّوا ؛ فَفِي إِمْلَائِهَا طُولٌ  
وَاسْتَخِيرُوا صَادِحَاتِ الْأَيْكِ عَنْ شَجْنِي  
هَلْ فِي الْغَرَامِ الَّذِي تُبَدِيهِ تَبْدِيلُ ؟

وفى تخلصها يقول :

وَيَا نَسِيمَ الصَّبَا ، بَرِّدْ لَطَى كَبْدِي  
وَاحْمِلْ رَسَائِلَ أَشْوَاقِي لِطَبِيبَةٍ لَا  
سَلَّمَ عَلَيَّ رَبْعَهَا الْمَحْرُوسِ إِنَّ لَهَا  
مُحَمَّدَ خَيْرِ مَبْعُوثٍ لِأُمَّتِهِ  
فَإِنَّ ذَيْلَكَ بِالْأَنْدَاءِ مَبْلُورٌ  
زَالَتْ تُحْتُّ لَهَا التُّجُبُ الْمَرَّاسِيلُ  
مَجْدًا لَهُ بِرَسُولِ اللَّهِ تَأْتِيلُ  
فِي الْحَشْرِ ، وَالتُّشْرِ تَقْدِيمٌ ، وَتَفْضِيلُ  
سَادَتْ قُرَيْشٌ بِهِ الْأَعْرَابَ قَاطِبَةً  
فَكَمْ لَهَا مِنْهُ تَنْوِيَةٌ ، وَتَنْوِيلُ

وهى قصيدة طويلة فى ٦٦ بيتا ، ولم تخرج معانيه فيها عمّا جاء فى قصيدة كعب الشهيرة ، وما جاء فى بردة البوصيرى ، وتدور تلك المعانى حول قِدم نبوته ﷺ ، وتبشير الأنبياء به ، وانشقاق إيوان كسرى عند مولده ، وانطفاء النار المقدسة فى معابد الفرس ونزع الملائكة من قلبه موضع نزع الشيطان ، وتعرّف الراهب بحيرى على علامات نبوته ، وتنبية عمّه إلى ضرورة الحفاظ عليه ، وتحتته فى غار حراء ، وبدء نزول الوحى ، ووصف القرآن الكريم حبل الله المتين ، وبلاغته ، وإعجازه ، وتحديه فصحاء العرب ، وجهره بدعوة الحق ، وجهاد المشركين ، وصفات صحابته الكرام ورفعهم لواء الدين ، إلى أن ظهر على الأديان كلّها ، ثم يختم قصيدته بإبداء الرغبة فى زيارة قبر الرسول ﷺ ، والتضرّع إلى الله بأن يكون شفيعا له ؛ فقد أثقلته الذنوب ، ولا رجاء له إلاّ الشفاعة .

وهذا المديح النبوى نابع من قلب صاف ، وعاطفة نقيّة ، « فالشاعر أمام النبى ﷺ لا يطلب وظيفة ، ولا جائزة ، ولا جاها ولا عطايا أو محاباة مما عرفه ديوان

المدح العربي ، بل ينشد راحة الضمير ، ورضا الله ، ورسوله ، وصحابة رسوله ، وأهل بيته ؛ لينعم بسعادة الدين والدنيا ، ويتم أركان كتابته ، ونظمه « (١) .  
وبالرغم من أن الصفدى كان مرددا لأقوال السابقين ، متتبعا لمعانيهم ، مقتيدا بأسلوبهم ، ومع ذلك نلاحظ على مدحه النبوى أمرين :

**الأول :** ظهور أثر ثقافته الواسعة ، فى دراسة السيرة النبوية ، والحديث الشريف ، من مثل قوله :

كُلُّ يَجِيءُ ، وَأَثَارُ الْوُضُوءِ لَهُ      فى حَشْرِهِ غُرَّةٌ زَانَتْ ، وَتَحْجِيلُ  
أَعْمَالُهُمْ تُشْبِهُ التَّيْجَانَ فَوْقَهُمْ      لَهَا الْهُدَى ، وَالتَّقَى ، وَالْعِلْمُ إِكْلِيلُ

**والثانى :** خلو تعبيره من جميع صور المحسنات ، والصنعة ، واكتفاؤه بالتعبير السلس ، الواضح ، مع ظهور لمحة فنية فى تعبيره الشعرى الراقى ، من مثل قوله :

وَقَامَ فى اللّهِ أَقْوَامٌ إِذَا ذُكِرُوا      يَوْمَ الْوَعَى فَهُمْ الْعُرُّ الْبَهَائِلُ  
وَأَفْوَا يُلْبُونُهُ طَوْعًا ، فَقَابَلَهُمْ      مَعَ الْهُدَى مِنْهُ تَرْجِيْبٌ ، وَتَأْهِيلُ

ومن شعره معارضته للقصيدة الشهيرة ، لابن الخيمى (٢) التى مطلعها (٣) :

يَا مَطْلَبًا لَيْسَ لِي فى غَيْرِهِ أَرْبُ      إِلَيْكَ آلَ التَّقْصَى ، وَأَنْتَهَى الطَّلَبُ  
وهى قصيدة شهيرة ، ادعاها ابن إسرائيل لنفسه (٤) ، واحتكم فيها الشعاران إلى

(١) آفاق الشعر العربى ١١٧ .

(٢) أبو عبد الله ، محمد بن عبد المنعم بن محمد ، شهاب الدين ، الأنصارى ( ٦٠٢ - ٦٨٥هـ ) شاعر ، أديب ، متصوف . انظر : ذيل مرآة الزمان ٤ / ٣٠٠ ، وملء العيبة ٣ / ١٩١ ، والنجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ٣٠٦ ، وتذكرة النبيه ١ / ١٠٦ ، وعقد الجمان ٢ / ٣٥٦ ، والمقفى الكبير ٦ / ١٤٣ ، وشعراء الصوفية المجهولون ٨٣ ، والأعلام ٦ / ٢٥٠ .

(٣) الوافى بالوفيات ٤ / ٥١ ، وفوات الوفيات ٣ / ٤١٦ .

(٤) أبو المعالى ، محمد بن سوار بن إسرائيل ، نجم الدين ، الشيبانى ( ٦٠٣ - ٦٧٧ هـ ) شاعر ، متصوف . انظر : ذيل مرآة الزمان ٣ / ٤٠٥ ، وعيون التواريخ ٢١ / ٢٠٥ ، وعقد الجمان ٢ / ٢٠٩ ، وتاريخ ابن الفرات ٧ / ١٣١ ، والمقفى الكبير ٥ / ٧٠٨ ، ودائرة معارف إفرام البستانى ٢ / ٣٣٥ ، وشعراء الصوفية المجهولون ٦٩ ، والأعلام ٦ / ١٥٣ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٥٨ .

ابن الفارض <sup>(١)</sup> ، وعارضها كثير من الشعراء ، منهم : ابن الخيمي نفسه ، وابن إسرائيل ، والتلمساني <sup>(٢)</sup> ، وأبو الشفاء محمود ، والصفدى ، ومطلع قصيدته :

يَا جِيرَةً مُذْ نَأَوَا ، قَلْبِي بِهِمْ يَجِيبُ  
وَلَوْ قَضَى مَا قَضَى بَعْضَ الَّذِي يَجِيبُ

وهي قصيدة في ٣٣ بيتا ، ليست في مستوى ما سبقها من القصائد ، وهو نفسه اعترف بذلك ، فقدّم لها بقوله : « وقلت أنا في هذه المادّة ، وإن لم أسلك الجادّة » ، والقصائد كلّها من الغزل الصوفى الذى سمّاه الدكتور ياسين الأيوبى « المدح الإلهى » الذى يدور - كما يقول - على التسييح ، والعبادة ، والزهد فى الحياة الدنيا ، والعمل الصالح ذخرا ليوم المعاد والحساب <sup>(٣)</sup> ، واختار أبياتا للصفدى علّق عليها بقوله : « التكلّف باد فيها ... لكنّها رغبة الشاعر - ومعه عدد من معاصريه - فى مجازاة بعضهم البعض ، وركوب المركب نفسه ، إمّا غير ، وإمّا إحساسا بالتّفوّق ، أو غير ذلك مما يجرى فى ظروف ، وموضوعات مشابهة » <sup>(٤)</sup> .  
وفى معارضة الصفدى لقصيدة ابن الخيمي نجد كثيرا من أبياتها تفيض رقة ، وعذوبة ، وتخلو من التكلّف ، وتعبّر عن حبّ صادق ، وعاطفة سامية ، كقوله <sup>(٥)</sup> :

يَاللّهِ يَا صَاحِ ، رُوْحِنِي بِذِكْرِهِمْ  
وَزِدْ ، عَسَى أَنْ يَخِفَّ الْوَجْدُ ، وَالْوَصْبُ  
وَيَا رَسُولِي إِلَيْهِمْ ، صِفْ لَهُمْ أَرْقَى  
وَإِنَّ طَرْفِي لِضَيْفِ الطَّيْفِ مُرْتَقِبُ

(١) أبو حفص ، عمر بن على بن مرشد ، شرف الدين ، سلطان العاشقين ( ٥٧٦ - ٦٣٢ هـ ) شاعر ، متصوف . انظر : تكملة إكمال الإكمال ٢٧٠ والنجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ٣٠٥ ، وحسن المحاضرة ١ / ٥١٨ ، والكنى والألقاب ١ / ٣٧٤ ، والأعلام ٥ / ٥٥ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٣٠١ .

(٢) أبو الربيع ، سليمان بن على بن عبد الله ، الكوفى ، عفيف الدين ( ٦١٠ - ٦٩٠ هـ ) شاعر ، متصوف . انظر : الوافى بالوفيات ١٥ / ٤٠٨ ، والكنى والألقاب ٢ / ١٢٢ ، والأعلام ٣ / ١٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٧٠ .

(٣) آفاق الشعر العربى ١٣٣ .

(٤) نفسه ١٣٧ .

(٥) الوافى بالوفيات ٤ / ٥٩ - ٦٠ ، وأعيان العصر ٥ / ٢٨٥ .

وَأَسْأَلُ مَوَاهِبَهُمْ لِلْعَيْنِ بَعْضَ كَرَى  
 عَسَايَ أَنْ يَهْبُوا لِي بَعْضَ مَا نَهَبُوا  
 وَلَطْفِ الْقَوْلِ ، لَا تَشَأْمُ مُرَاجَعَةً  
 وَأَشْكُ الْهَوَى وَالْتَوَى ، قَدْ يَنْجَحُ الطَّلَبُ  
 عَرُضٌ بِذِكْرِي ، فَإِنْ قَالُوا : أَتَعْرِفُهُ ؟  
 فَاسْأَلْ لِي الْوَضْلَ ، وَأَنْكِرْنِي ، إِذَا غَضِبُوا  
 ذَكَرَهُمْو بِلَيَالٍ قَدْ مَضَتْ بِهِمْو  
 وَهُمْ نُجُومِي بِهَا ، لَا السَّبْعَةُ الشَّهْبُ

والمعنى في هذه الأبيات مشهور ، تداوله الشعراء من قبل الصفدى ، وقد أشار إلى ذلك ، وبين أصل المعنى (١) .

٢ - المدح السياسى والاجتماعى : وقد قسمه الدكتور ياسين الأيوبى نوعين (٢) :

أحدهما المدح المناقبى ، وعرفه بقوله : « هو الذى أتجه به الشعراء نحو قيم الناس ، والمجتمع ، والأفراد من أعيان ، وأصدقاء وشيم خلقية مأثورة » ، وجدير بالذكر أن الصفدى قد سَمَّى هذا النوع « المدح الموجه » (٣) ، وهو تعريف لا بأس به ، وأفضل من تعريف الأيوبى لأن المناقب شركة فى كل أنواع المدح ، لا يختص بها نوع دون آخر ، وفى رأى أن أفضل تسمية لهذا النوع من المدح « المدح التصويرى » ذلك لأن الشاعر يصور الممدوح فى صورة متفردة ، يبين فيها ملامح الوجه ، وتركيب الجسم ، ولوازم الحركة ، وطريقة السلوك ، والحالة النفسية والخلقية ، والمهنية ، بحيث لو سمع شخص هذا الوصف ، وكان يعرف الممدوح معرفة شخصية لعرف أنه المقصود به ، وإن لم يُذكر له اسمه ، فهو أشبه بالصورة

(١) الوافى بالوفيات ٢ / ٥٥ - ٥٦ ، من الشعراء الذين ألتوا به الوأواء الدمشقى ، وأصل المعنى

لعمر بن أبى ربيعة فى قوله :

فَأَتْنُهُ طَبَّةً عَالِمَةً تَمْرِيحُ الْجِدِّ مِرَارًا بِاللَّعِبِ  
 تُغْلِظُ الْقَوْلَ إِذَا لَأَنْتَ لَهَا وَتَرَاحَى عِنْدَ سَوْرَاتِ الْغَضَبِ

(٢) آفاق الشعر العربى ١٠٤ - ١٠٧ .

(٣) الروض الياسم « مخطوط تونس » وكل إحالة هنا عليه ٦٠ / ب .

المرسومة ، أو « الفوتوجرافية » للممدوح ، يندر أن تتشابه مع غيرها ، ويستحيل تطابقها ، ولم يظهر هذا النوع من المدح إلا في العصور المتأخرة ، وبرع فيه الصفدى بصفة خاصة .

**والآخر : المدح السياسى** ، وعرفه بقوله : « هو غزل من نوع آخر ينظمه الشاعر فى محاسن الممدوح ، وأوصافه ، ومنجزاته الاجتماعية ، والدينية ، والعسكرية ، وأكثر ما يكون فى الملوك ، والأمراء ، والقواد ، والقضاة ، من ذوى النفوذ ، وتقرير المصير على مختلف الصعد ..... إن غالبية المدح التى قيلت فى الملوك متشابهة ، فيما بينها ، ولا سبيل إلى تمييزها إلا بشيء من المعانى الشكلية التى تعود للحسب ، والنسب ، وبعض الأحداث الواقعة فى عهده » ، وقد نظم الصفدى فى النوعين .

فمن النوع الأول :

كتب إلى أثير الدين أبى حيان (١) :

لَوْ كُنْتُ أَمَلِكُ مِنْ ذَهْرِي جَنَاحَيْنِ      لَطَوْتُ ، لِكِنَّهُ فَيْكُمْ جَنَى حَيْثِي  
يَا سَادَةَ ، نِلْتُ فِي مِضْرِبِهِمْ شَرْفًا      أَرْقَى بِهِ شَرْفًا تَتَأَى عَنِ الْعَيْنِ  
وَإِنْ جَرَى لَسَمًا كَيَوَانَ ذِكْرٌ عَلَا      أَحَلَّنِي فَضْلُهُمْ فَوْقَ السَّمَاكِينِ  
وَلَيْسَ غَيْرُ أَثِيرِ الدِّينِ أَثَلُهُ      فَسَادَ مَا شَادَ لِي حَقًّا بِلَا مَيْنِ  
حَبِيزٌ ، وَلَوْ قُلْتُ : إِنَّ الْبَاءَ رُئِبَتْهَا      مِنْ قَبْلُ ، صَدَقَكَ الْأَقْوَامُ فِي ذَيْنِ  
أَحْيَا عُلُومًا أَمَاتَ الدَّهْرُ أَكْثَرَهَا      مُذْ جُلِدْتُ خُلِدْتُ بَيْنَ دَفْنَيْنِ

إلى آخر الأبيات التى يبين فيها ما شهر به أبو حيان من تدريس كتاب سيبويه ، وتفردّه بالعلوم ، فى عصره ... (٢) .

ومن النوع الثانى : قال فى مدح الملك الناصر محمد بن قلاوون (٣) :

بِعِزِّ نَصْرِكَ أَضْحَى الدَّهْرُ يَتَسَيَّمُ      وَعَنْ رَعَايَاكَ وَلى الظُّلْمِ ، وَالظُّلْمِ

(١) أعيان العصر / ٥ / ٣٣٧ .

(٢) راجع ما وصف به ابن سيد الناس فى ( أعيان العصر / ٥ / ٢٢٣ ) ، وابن القيسرانى فى ( أعيان

العصر / ٥ / ٥٥٧ ) ..

(٣) نفسه / ٥ / ١٠٢ .

يَا نَاصِرَ الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَيَا مَلِكًا ذَلَّتْ لِعِزَّتِهِ فِي أَرْضِهَا الأُمَّمُ  
أَصْبَحَتْ سُلْطَانًا أَهْلِي الأَرْضِ قَاطِبَةً سَارَتْ بِأَنْبَائِكَ الوَحَادَةَ الرُّشْمُ  
ويستمر في قصيدته فيبين سعى الناس في خدمته ، وأن الملوك تخاف بأسه ،  
والأسود تخشاه ، ثم يصفه بالكرم ، والحلم ...  
ثانيا : الرثاء :

وهو من الأغراض القديمة ، بل لعله أقدم أغراض الشعر مطلقا<sup>(١)</sup> ، وهو أكثر  
أغراض الشعر صدق عاطفة ، وحرارة إحساس ؛ لأنه في الغالب يظهر عجز الإنسان  
أمام غلبة الموت ، ويعبر عن لوعة الألم أمام مصيبة الفقد ، وشدة الحزن لفراق  
الأحباب ، وتنوعت موضوعاته ، بحسب الأحوال ، والظروف ، فمن رثاء العظماء ،  
إلى رثاء الأهل ، والأصحاب ، إلى رثاء الدول والممالك ، وكان للصفدي دوواين  
كاملة في الرثاء - فقد سبق أن بينت أن له كتاب « ساجعات الغصن الرطيب » الذي  
جمع فيه مراثي شيخه نجم الدين الصفدي ، ولما مات أخوه إبراهيم في سنة ٧٤٢ هـ ،  
رثاه بقصائد ومقاطع كثيرة<sup>(٢)</sup> ، ذكر منها قصيدة ، و ٢٦ مقطوعة ، وأول قصيدته :

إِذَا لَمْ يَذُبْ إِنْسَانُ عَيْنِي ، وَأَجْفَانِي      عَلَيْكَ فَمَا أَقْسَى فُوَادِي ، وَأَجْفَانِي  
رَحَلْتَ بَرَعْمِي يَا أَحِي ، وَتَرَكْتَنِي      وَحِيدًا أَقَاسِي فِيكَ أَحْزَابَ أَحْزَانِي  
وَحَلَّ بِكَ الأَمْرُ الَّذِي جَلَّ خَطْبُهُ      لَقَدْ بَلَّ أَرْدَانِي بِدَمْعِي ، وَأَرْدَانِي  
وإنك لتحس بهذا الحزن العميق الذي يفتت الأكباد ، ويقطع القلوب ، وإنك  
لتحس بأن الجناس في هذه الأبيات وظف الكلمات لإثراء المعاني في تصوير الأسي  
الذي يُفقد المرء أترانه ؛ ويفقده الإحساس بتمايز الأشياء ، فقد تساوى الموت  
والحياة ، والتقت الأحزاب والأحزان ، وتعاونت الأردن والأرداء .

وليس من أهداف هذا البحث دراسة شعر الصفدي بعامة ، ولا الرثاء بخاصة ؛  
بل اكتفى هنا بالإشارة إلى أن الرثاء عنده موضوع خصب لدراسة علمية جيدة ، وقد

(١) من الطرائف أن مؤرخي العرب يروون أبياتا رثى فيها سيدنا آدم عليه السلام ابنه هابيل ، لما قتل  
أخوه قابيل ، ويروون الخبر عن الإمام علي - رضي الله عنه - ومما لا شك فيه أنه من وضع الفُصَّاص ،  
والموعظ . راجع : الكامل في التاريخ ١ / ٢٧ .

(٢) راجع : الوافي بالوفيات ٥ / ٣٣٢ - ٣٣٧ .

سبق الحديث عن رثائه موتى الطاعون المعروف بالطاعون الأسود الذى اجتاح البلاد فى سنة ٧٤٩ هـ ، وذكرت ما امتاز به رثاؤه من الدقة التصويرية (١) ، وبلاغة التعبير ، وعندما دخل الطاعون صنفد قال (٢) :

« أجنى عليها الذى أجنى ، فما ترك بها أحدًا من الأهل ، والمعارف حتى اجتحفه سيله الجارف ، فكم من صاحب جاءنا ناعيه ، ودعاه إلى البلى منه داعيه ، فقال المملوك :

لِمَ افْتَرَسْتَ صِحَابِي      يَا عَامَ تَشَعُّ اَرْبَعِينَا ؟  
مَا كُنْتُ ، وَاللَّهِ تَشَعًّا      بَلْ كُنْتُ سَبْعًا يَقِينَا

ويذكر أكثر من عشر مقاطع فى وصف الطاعون ، وينهى مقالته بوصف الحال فى دمشق « وأفرط الأمر ؛ حتى كادت دمشق تخلو من أربعة أركانها ، وعمت الوحشة ، ومحا الأُنس من كل دار نفسه ... » .

ورثاؤه للمدن التى خَرَّبها الطاعون ، وخيَّم عليها الخراب ناطق بحرقه الفقد ، ولسع النار التى ألهبها الدمار ، وإِنَّكَ لتسمع فى شعره أنين الشكالى ، وبكاءهن ينبعثان فى كل بيت ، ودار ، وانظر كيف واجه الشاعر الذى اعتاد الصبر وتحمل الشدائد هذا المصاب الفادح بعتاب يائس ، وسؤال مكلم :

لِمَ افترست صحابى يا عام تسع اربعين ؟

ومن سمات الرثاء عند الصنفدى - كما فى مدحه - ما يمكن أن نسميه - أيضا - « الرثاء التصويرى » الذى يرسم فيه صورة للفقيد تبين قسمات الوجه ، وشكل الجسم ، والصفات الخلقية والحُلقية والنفسية ، وغيرها من العلامات التى تميِّز فردا من فرد ، واقرأ رثاءه لابن رِيَّان (٣) ، الذى كان يقوم الليل ، ويركع قبل الفجر قريبا من

(١) راجع صفحة ٣١١ من هذا الكتاب .

(٢) ديوان مراسلات الصنفدى « مخطوط دار الكتب المصرية » ٤٣ .

(٣) سليمان بن أبى الحسن ، جمال الدين (٦٦٣ - ٧٤٩ هـ) ناظر الجيش فى حلب ، عابد ،

زاهد ، مولع بكتابة القرآن الكريم بخطه الجميل ، وتذهيبه .

انظر : أعيان العصر ٢ / ٤٢٦ ، والوفى بالوفيات ١٥ / ٣٦٧ ، وتذكرة النبيه ٣ / ١٢٥ ، والدرر

الكامنة ٢ / ١٤٥ ، والمنهل الصافى ٦ / ١٧ .

عشرين ركعة ، وله في كل أسبوع ختمة ، يقرؤها هو وأولاده ، ويصوم في غير رمضان ، قال (١) :

مَنْ لِلظَّلَامِ إِذَا نَامَ الْأَنَامُ غَدَا

« يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا ، وَفُؤَانًا ؟ »  
 وَمَنْ لِمِخْرَابِكَ الزَّاكِي ، فَلَيْسَ يَرَى  
 مِنْ بَعْدِ فَقْدِكَ فِيهِ قَطُّ إِنْسَانًا ؟  
 كَمْ قَدْ خَتَمْتَ كِتَابَ اللَّهِ مُتَعِظًا  
 وَفِي تَدْبِيرِهِ كَمْ رُحْتَ وَلَهَانَا  
 وَكَمْ حَتَمْتَ الْخُطَا نَحْوَ الصَّلَاةِ لِأَجْلِ  
 لِ الصَّفِّ الْأَوَّلِ فِي الْأَسْحَارِ عَجَلَانَا  
 تَوَاطَبَ الصُّومِ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَفِي الْإِثْنَيْنِ ،  
 حَتَّى لَقَدْ أَمْسَيْتَ خَمَصَانَا  
 وَكَمْ مَمَالِكٍ قَدْ دَبَّرْتَ حَوَزَتَهَا  
 فَكُنْتَ خَيْرَ وَزِيرٍ ، قَطُّ مَا خَانَا  
 وَتَسْتَقِيمُ بِكَ الْأَحْوَالُ مَاشِيَةً  
 حَتَّى تَفِيضَ بِكُمْ الْأَمْوَالُ طُوفَانَا  
 لِلَّهِ دَرُوكَ ، كَمْ جَمَلْتَ مَدْرَسَةً  
 وَبِالْكِتَابَةِ كَمْ شَرَّفْتَ دِيْوَانَا  
 فَكُنْتَ فِي الْجُودِ غَيْثًا ، وَالْهُدَى عَلَمًا  
 وَفِي الْحِجَا حُجَّةً ، وَالْعِلْمَ نَهْلَانَا

والقصيدة طويلة ، وهي في جملتها ترسم بصمات هذه الشخصية المتفردة في الأمانة ، والعبادة .

(١) أعيان العصر ٢ / ٤٢٨ - ٤٣٠ ، والشطر الثاني من البيت الأول مضمن من رثاء حسان بن ثابت لعثمان بن عفان ، وأوله :

« ضَحُّوْا بِأَشْمَطِ عُثْمَانَ السُّجُودِ بِهِ



## ثالثا : الهجاء :

لم أجد له شعرا فى الهجاء ؛ ولا يُتَوَقَّعُ منه هجاء فكيف يكون هجاءً من « كان إليه المنتهى فى مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ؟ » (١) ، وكيف يكون سبًا لجانا من كان عَفَّ اللسان ، لم يتعرَّض ، قط لأعراض الناس ، ولم يجرح شخصا ، ولو كان يستحق التجريح ، وقد مرَّ بنا فى هذه الدراسة (٢) أنَّ سيف الدين قزائبا أراد انتزاع مملوكه مراد ، وتقديمه هديَّة لأستاذه سيف الدين أرغون شاه ، وهو مسلك عدوانى ، يستحقان عليه الهجاء ، ولو كان فى مكانه شاعر آخر لأوسعهما هجوا وذما ، ولكنَّ الصفدى طلب من رئيسه فى الديوان ردَّ مملوكه ، دون أن يتعرَّض لأحد من الناس بما يسىء .

لا تخلو الحياة مما يكدر صفوها ، وتمر بالإنسان ظروف تؤلمه ، وتوجب التفريح عن النفس بالشكوى ، وقد انتهج الصفدى طريقا اختصَّ بها ، وسلك دربا لم يسلكه غيره من الشعراء ، فإذا حزَّبه أمر ، واذلَّهم عليه خطب لجا إلى الصبر ، واستبدل بالهجاء « صورة مصير الظالم » يعرضها دون تشفٍّ ، أو إظهار للفرح بما أصابه ؛ وإنما يقدِّمها عظة لمن يريد أن يتعظ ؛ قال عن أرغون شاه (٣) : « إنه جبارٌ سفاك ، طالب لثأره دزآك ، يده والسيف يمتشقه ، وغِيظه يؤدِّيه إلى العطب ، وخلقُه ، لا يشرب الماء إلا من قليب دم ، ولا يتنسم الهواء إلا بشم سم ، ومع ذلك إذا ظهر له الحق رجع فى الحال ، وندم على ما فرط منه واستحال لكنَّه تروح فى ذلك الغضب أرواح ، وتُجَبُّ مذاكير ، وتُقَطَّعُ أحرأح .

وكان فى دمشق زمن الطاعون ، فما طعن على عادة الملوك ، وإنما طعن بالسيف الذى يذر الدم وهو مسفوك .  
وقلت أنا فيه :

تَعَجَّبْتُ مِنْ أَرْغُونَ شَاهِ وَطَيْبِهِ الْإِذَى كَانَ فِيهِ لَا يَفِيْقُ ، وَلَا يَعِى  
وَمَا زَالَ فِي سُكْرِ النَّيَابَةِ طَافِحَا إِلَى جَيْنِ غَاصَتْ نَفْسُهُ فِي الْمُنْبِيعِ

(١) الدرر الكامنة ٢ / ٨٨ .

(٢) راجع صفحة ٨٧ .

(٣) أعيان العصر ١ / ٤٦١ - ٤٦٢ .

وكان هذا النهج دأبه مع الملوك ، والأمرء ، لا يهجو ، ولا يسب ، وإنما يسوق  
نهايته بما يوحى بانتقام الله ؟ من كل ظالم وأن عاقبة البغي وخيمة .  
وأما إذا كان الأذى يأتيه من الأهل والأصحاب اكتفى بدم الزمان ، والإخوان ،  
دون فحش ، أو تعريض ، يقول (١) :

إِنِّي لِأَعْجَبُ مِنْ دَهْرٍ مُنِيْتُ بِهِ عَلَيَّ أَخْشَاؤُهُ بِالْحِقْدِ تَضَطَّرِمُ  
مُقْطَبٍ وَجْهَهُ إِلَّا إِذَا طَلَبْتُ نَفْسِي صَدِيقَ وَفَاءٍ ظَلَّ يَتَّسِمُ  
وعندما يضيق به الأمر ، يصيح (٢) :

أَيَا مَنْ يُنَادِي فِي الشَّدَائِدِ صَاحِبًا  
أَتَطْلُبُ رِيًّا مِنْ سَرَابِ السَّرَابِخِ ؟  
فَدَيْتُكَ ، هَلْ عِنْدَ الْأَصَمِّ إِجَابَةٌ  
وَلَوْ كُنْتُ تَرْقَى فِي صَوَارِي الصَّوَارِخِ ؟

وكراهيته للهجاء نابع من تصوّره لوظيفة الشعر في حياة الأديب ، وهو ما صوّره  
بقوله (٣) :

لَا تُبْرِزِ النَّظْمَ فِي هَجْوٍ فَإِنَّ لِمَنْ أَبْدَى مَعَانِيهِ فِي الْأَوْزَانِ أَوْزَارًا  
وَصِفَ زَمَانَ الصَّبَا إِنْ كُنْتُ نِلْتُ بِهِ مَعَ الْأَحِبَّةِ فِي الْأَوْطَانِ أَوْطَارًا

فالشعر ، عنده ليس وسيلة لسب الناس ، والتشهير بهم ، فلم يسلم من المعاصي  
إنسان ، والشاعر إنسان له عيوبه ، وأوزاره وحقيق به أن يعذر الناس إن أخطئوا ، وأن  
يجعل شعره وقته لتصوير العواطف النبيلة ، ومشاعر الانتماء إلى الجماعة ، والأنس  
بهم ، والسعادة في التعاون معهم على تحقيق الآمال .

(١) الروض الناصم ٦ / ب .

(٢) الروض الباسم ٧ / أ .

السرابخ : الأرض الواسعة ، البعيدة ، أو هي المضلة التي لا يهتدى فيها السالك إلى طريق . انظر :  
اللسان « سربخ » ٣ / ٢٤ .

والصّوارخ : لعلّه يريد سفن النجدة والإغاثة .

(٣) نفسه ٦٥ / ب .

وكثيرا ما يفضل الوحدة على مخالطة الناس (١) :

وَجَدْتُ فِي عِشْرَةِ صَاحِبِي أَدَى لَمَّا لَزِمْتُ الْبَيْتَ ، فِي الْوَقْتِ زَالَ  
يَا عَجَبًا مِنْ أَشْعِرِي غَدَا يَحْمَدُ رَأَى النَّاسِ فِي الْإِعْتِرَالِ

ولهذا عقد أبوابا في كتابه «الروض الباسم» للزهد، والصبر، والقناعة، والوحدة والتخلى، وذم الزمان والإخوان، ومكارم الأخلاق، والأمر بالجدود، والعفة والتقى، والحزم وعلو الهمة، والحكم والأمثال، والتشوق ودوام العهد، وغيرها من الأبواب، ولا نجد فيه بابا للهجاء.

فما قاله في الزهد (٢) :

أَدْعُوكَ يَا مُوجِدَ الْأَشْيَاءِ مِنْ عَدَمٍ إِذَا عَرَضَتْ يَوْمَ الْحَشْرِ لِي عَمَلًا  
وَصَانِعِ الْعَالَمِ الْعُلُوبِيِّ ، وَالْأَرْضِيِّ فَلَا تُقَدِّرْ لَهُ طُولًا عَلَى عَرَضِي  
وقال في الصبر (٣) .

لَوْ يَعْلَمُ الدَّهْرُ مِنِّي أَنَّ مُصْطَبِرِي كَانَتْ جِيَادُ الرَّزَايَا كُلَّمَا اطَّرَدَتْ  
يَعْتَالُ صَرَفَ اللَّيَالِي ، ثُمَّ يَفْتَرِسُ تَحُومَ حَوْلَ رُبُوعِي ، ثُمَّ تَنْعَكِسُ  
وقال في القناعة (٤) .

إِذَا مَلَكَ الْإِنْسَانُ ثُوبَ قَنَاعَةٍ وَ لَمْ يَخْشَ مِنْ فَقِيرٍ رَمْتُهُ سِهَامُهُ  
تَرَشَّفَ كَأَسِّ الْعِزِّ فِي النَّاسِ سَابِغَةَ لِأَنَّ عَلَيْهِ نِعْمَةَ اللَّهِ سَابِغَةَ  
ومن طريف ما أورده في الوحدة قوله (٥) :

مَنْ لَمْ يُعَايِنِ مِنْ بَاطِنِي سِمَةً وَلَمْ يُشَاهِدْ مِنْ ظَاهِرِي سَمْتًا  
لَمْ أَلْقَ لِي فِي ضَمِيرِهِ مِقَّةً وَلَمْ أَصَادِفْ لِي عِنْدَهُ مَقْتًا  
رابعا : الْغَزَلُ :

قسّم الصفدى غزله على الفصول الآتية : العفة والتقى ، والمحبة ، والتشوق ودوام العهد ، والسهر وزيارة الخيال والحبيب ، وفي الدموع ، وفي بكاء الحبيب ،

(٢) الروض الباسم ٢ / أ .

(١) الروض الباسم ٦ / أ .

(٣) نفسه ٣ / ب .

(٤) نفسه ٥ / أ .

(٥) الروض الباسم ٦ / ب .

وفى العذال والوشاة ، وفى العتاب ، وفى الاعتذار ، وفى السلوان ، وفى الملاحاة ،  
وفى الجوارى ، وفى الغلمان ، وفى العناق والتقبيل .

فمما قاله فى العفة والتقى (١) :

بِنَفْسِي مَنْ إِذَا اذْكَرَ اَكْتَبَابِي      وَأَنْسَى لَا أَرَى الْأَوْزَارَ زَارَا  
يَبِيْتُ ، وَلِلثَّقَى حَرَسَ عَلَيْهِ      وَلِي فَإِذَا رَأَى الْأَشْحَارَ حَارَا  
فَلِي قَلْبٌ إِذَا ذَكَرَ اللَّيَالِي أَلَّ      تَبِي نِلْنَا بِهَا الْأَوْطَارَ طَارَا  
ومما قاله فى المحبة (٢) :

تَمْتَعْتُ مِنْ وَجْهِ الْحَبِيبِ بِنَظْرَةٍ      فَأَصْبَحَ فِي عِطْفِي هِرَّةٌ نَشْوَانِ  
فَلَا تُنْكِرُوا سُكْرِي بِرُؤْيَاةِ إِنْئِي      سَقْتَنِي حُمَيَّا الْحُبِّ رَاحَةً إِنْسَانِي  
ومما قاله فى التشوق وذكر العهد (٣) :

تَذَكَّرْتُ عَيْشًا مَرَّ حُلُوعًا بِكُمْ ، فَهَلْ      لِأَيَّامِنَا تِلْكَ الدَّوَاهِبِ وَاهِبُ ؟  
وَمَا انْصَرَفَتْ أَمَالُ نَفْسِي لِغَيْرِكُمْ      وَلَا أَنَا عَنْ هَذِي الرِّغَائِبِ غَائِبُ  
سَأَصْبِرُ كَرَاهًا فِي الْهَوَى غَيْرَ طَائِعٍ      لَعَلَّ زَمَانِي بِالْحَبَابِيبِ آيِبُ  
ومما قاله فى السهر (٤) :

أَتَانِي وَقَدْ أَوْدَى الشَّهَادُ بِنَاطِرِي      يُمَرِّقُ جُنْحَ اللَّيْلِ بَارِقٌ فِيهِ  
فَقُلْتُ لَهُ : يَا طَيِّبَ الْأَصْلِ هَكَذَا      أَخَذْتَ الْكَرَى مِئِي ، وَعَيْنِي فِيهِ  
ومما قاله فى الدموع (٥) :

أَزَادَ الْغَمَامُ إِذَا مَا هَمَى      يُعْبِرُ عَنْ عَبْرَتِي ، وَأَنْتِحَابِي  
فَجَاءَتْ جُفُونِي مِنْ دَمْعِهَا      بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِ السَّحَابِ

(٢) نفسه ١١ / ب .

(١) نفسه ٨ / أ .

(٣) الروض الباسم ١٣ / أ .

(٤) نفسه « مخطوط أيا صوفيا » بخط المؤلف ، وهو غير مرقم .

(٥) الروض الباسم ١٦ / أ .

ومما قاله في بكاء الحبيب (١) :

لَا تَحْسَبُوا أَنَّ حَبِيبِي بَكَى لِي رَحْمَةً ، يَا بَعْدَ مَا تَحْسَبُونَ  
لَمْ يَبْكِ لِي مِنْ رِقَّةٍ ؛ إِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يَسْقِي سُيُوفَ الْجُفُونِ  
ومما قاله في العذال والوشاة (٢) :

أَلْحَ عَذُولِي فِي هَوَاهُ ، وَزَادَ فِي  
مَلَامِي ؛ فَقُلْتُ : اِخْتَلَّ عَلَى غَيْرِ مَسْمَعِي  
فَلَمْ يَدْرِ مِنْ فَرْطِ الْوُلُوعِ بِذِكْرِهِ  
مُصِيبَتُهُ ؛ حَتَّى تَعَشَّقَهُ مَعِي

ومما قال في العتاب (٣) :

تَلَطَّفَ بِي إِلَى أَنْ حَازَ قَلْبِي وَلَمَّا صَارَ طَوَعَ يَدَيْهِ خَانَهُ  
فَقُلْتُ ، وَقَدْ بَدَأَ لِي فِي عِتَابِ : فَذَيْتُكَ ، لَا أَمَانَ ، وَلَا أَمَانَهُ ؟  
ومما قال في الاعتذار ، وكتب بها إلى صاحب عمل وليمة ، ولم يتفق له

حضورها (٤) :

يَا مَنْ إِذَا مَا أَتَاهُ  
أَنَا مُجِيبُكَ حَقًّا  
أَهْلُ الْمَوَدَّةِ أَوْلَمُ  
إِنْ كُنْتُ فِي الْقَوْمِ أَوْ لَمْ

ومما قال في السلوان (٥) :

قُولُوا لَهُ : رُدُّ النَّفَارِ إِلَى الظُّبَا  
أَوْ هَاتِ غَيْرِي لِلتَّجْنِي وَالْجَفَا  
وَالْمَيْلَ فَرَّقُهُ عَلَى الْأَغْصَانِ  
فَأَنَا اسْتَجَرْتُ بِدِمَّةِ السَّلْوَانِ  
ومما قاله في الملاحاة (٦) :

يَقُولُ لِي : شَبَّهْتَ عُضْنَ النَّقَا  
بِقَامَتِي . وَهُوَ لَهَا سَاجِدٌ

(١) نفسه ١٧ / ب .

(٢) نفسه ١٩ / أ .

(٣) نفسه ٢١ / أ .

(٤) الروض الباسم ٢١ / ب .

(٥) نفسه ٢٢ / ب .

(٦) نفسه ٢٣ / أ .

وَقُلْتُ : وَجْهِي مِثْلُ بَدْرِ الدُّجَا فِي تَمِّهِ . وَهُوَ لَهُ حَاسِدُ  
وَمَا كَفَى أَنْكَ سَبَّهْتَنِي بِالظُّبِيِّ . وَهُوَ النَّافِرُ الشَّارِدُ  
حَتَّى تَقُولَ : الشَّعْرُ مِثْلُ الدُّجَا وَاللَّهُ ، هَذَا طَمَعٌ زَائِدُ

ومما قاله في الجوارى ، قال في مليحة في حاجبها أثر (١) :

حَوْرَاءُ قَدْ زَانَهَا فِي حَدِّهَا أَثَرٌ وَلَيْسَ يَسْلَمُ مِنْ ذَا صَفْحَةِ الْقَمَرِ  
وَاطْوَلُ شَجْوِ الْمُعْتَى فِي صَبَابَتِهِ إِذَا تَرَدَّدَ بَيْنَ الْعَيْنِ ، وَالْأَثَرِ

ومما قاله في الغلمان ، قال في مليح نقاش (٢) :

أَحْبَبْتُ نَقَّاشَ صَاعَةٍ شَهِدَتْ لَهُ بِفَرْطِ الْمَحَاسِنِ الْحُورِ  
يَصِيدُ قَلْبَ الْوَرَى بِنَاطِرِهِ فَجَفْنُهُ كَاسِرٌ ، وَمَكْسُورُ  
ومما قاله في العناق والتقبيل (٣) :

أَفْدَى الَّذِي تَيَّمَنِي وَلِلضَّنَى أَسْلَمَنِي  
لَوْ مِثُّ ، وَهُوَ حَاضِرِي عِشْتُ إِذَا قَبَّلَنِي

خامسا : الوصف :

شارك الصفدى شعراء عصره في نظم كثير من الأوصاف البشرية ، والحيوانية ،  
والطبيعية ، وقسم وصفه على الأبواب الآتية : في الوجوه ، في العيون ، في الخال ،  
في الثغر في الخال ، في هيف القوام ، في الشعر ، في العذار ، في مجالس الأنس  
والسقاة والندامى ، فيما يكتب على الآلات ، في الهدايا ، في وصف الخيل ، في  
الليل والقمر والنجوم ، في الرياض ، في الماء ، في المنازل والطرقات .

فمما قاله في الوجوه (٤) :

أَسْأِئِلُ عَنْ أَرْضِ أَلْفَتْ رُبُوعَهَا وَفِيهَا حَبِيبٌ نِلْتُ مِنْهُ مُرَادِي  
فَقَالُوا : مَتَى تُظَلِّمُ جَلَاهَا بِوَجْهِهِ فَقُلْتُ : أَنَا أَدْرَى بِشَمْسِ بِلَادِي

(١) الروض الباسم ٢٥ / ب .

(٢) نفسه ٢٨ / ب .

(٣) نفسه ٤٦ / أ .

(٤) الروض الباسم ٢٩ / ب .

ومما قاله في العيون (١) :

رُكِي : لا كَانَ الْمُهَنْدُ  
وَالشُّهُدُ قَالَ : كَذَاكَ أَشْهُدُ  
وَحُسَامُ مُقْلَتِهِ مُجْرَدُ

السَّيْفُ قَالَ لِطَرْفِهِ التُّ  
وَرِيْقُهُ اعْتَرَفَ الطُّلَا  
وَأَنَا الْفَقِيرُ لِوَضْلِهِ

ومما قاله في الخال على الفم (٢) :

فَلَيْسَ يَحْكِيهِ نِدُّ  
وَفَضُّهُ لَا زُرُودُ

بِشْفَرِهِ خَالَ نَدُّ  
كَخَاتَمٍ مِنْ عَقِيْقِي

ومما قاله في الثغر (٣) :

وَلَمْ يَكُنْ لِي صَبْرُ  
فَأَوَّلُ الْعَيْثِ قَطْرُ

رَشَفْتُ رِيْقَكَ حُلْوًا  
وَسَوْفَ أَخْطِي بِوَضْلِي

وفي البيتين الآتيين ، تبدو شاعريّة الصفدى نقيّة مبدعة ، مع خفاء الصنعة في التورية الرائعة ، قال (٤) :

فَاقْصِدْ مَرَاشِفَهُ الشَّهِيَّةَ  
يَشْفِي الْجَوَى عِنْدَ الشَّيْئَةِ

يَا قَلْبُ ، إِنَّ زَادَ الظَّمَا  
إِنِّي لِأَعْرِفُ مِنْهَلًا

ومما قاله في هيف القوام ، ودقة الخصر (٥) :

عُضُنُ الْبَانِ مَيْلُهُ ، وَاعْتِدَالُهُ  
أَلِفُ الْقَدِّ بِالنَّسِيمِ مُمَالُهُ  
لَمْ يَزِدْهُ ؛ وَذَلِكَ شَرْطُ الْعَدَالَةِ

بِأَبِي أَهْيَفُ تَعَلَّمَ مِنْهُ  
مَا تَثْنَى عِطْفَاهُ إِلَّا وَأَمْسَتْ  
وَحَكَاهُ الْحَطِي لُونًا ، وَلِينًا

في الشّعْر (٦) :

مَا خَفَّفْتُ بِالْوَضْلِ مِنْهُ سَقَامًا

لَوْلَا شَفَاعَةُ شَعْرِهَا فِي صَبْجِهَا

(١) نفسه ٣٢ / أ .

(٢) نفسه ٣٦ / ب .

(٣) الروض الباسم ٣٤ / أ .

(٤) نفسه ٣٤ / أ .

(٥) نفسه ٤٠ / ب .

(٦) نفسه ٤٣ / ب .

لَكِنْ تَنَازَلَ فِي الشَّفَاعَةِ عِنْدَهَا      وَغَدَا عَلَى أَقْدَامِهَا يَتَرَامَى  
ومما قاله في العذار (١) :

عِدَارُكَ وَالطَّرْفُ يَا قَاتِلِي      يُحَاكِيهمَا الْآسُ ، وَالنَّرْجِسُ  
وَقَدْ صَارَ بَيْنَهُمَا نِسْبَةٌ      فَهَذَا يَدِبُ ، وَذَا يَنْعَسُ  
ومما قاله في مجالس الأُنس والسقاة والندامى (٢) :

كُفُوسُ الْمُدَامِ تُحِبُّ الصَّفَا      فَكُنْ لِتَصَاوِيرِهَا مُبْطِلًا  
وَدَعَهَا سَوَادِجَ مِنْ نَقْشِهَا      فَأَحْسَنُ مَا ذُهِبَتْ بِالطُّلَا  
ومما قاله فيما يكتب على الآلات (٣) :

قال فيما كتب على كُرْسِي مصحف ، من أبيات :  
حَمَلْتُ عَلَى ضَعْفِي الَّذِي كَلِمَاتُهُ      لِهَيْبَتِهَا يَصْدَعُ الْجَبَلَ الرَّاسِي  
تَدَاخَلَ مِنِّي الْبَعْضُ فِي الْبَعْضِ خِيفَةً      لِأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَضْحَى عَلَى رَاسِي  
ومما قاله في هديّة شعر ، بعث بها إليه ابن نباتة (٤) :

أَيَا ابْنَ نُبَاتَةِ ، أَهْدَيْتَ شِعْرًا      نَصِيْبِي سُكْرٌ مِنْهُ ، وَسُكْرٌ  
يَفُوتُ الْغَيْثَ عَدًّا وَهُوَ حُلُوٌّ      فَشِعْرُكَ كَيْفَ مَا حَاوَلْتَ قَطْرٌ  
ومما قاله في وصف الخيل ، قال في حصان أبلق (٥) :

تَخَالُهُ فَلَكَا قَدْ سَارَ مُحْتَوِيًا      عَلَى النَّهَارِ ، وَجُنْحِ اللَّيْلِ فِي نَسَقِ  
فَكَمْ لِسُنْبُكِهِ نَجْمٌ إِذَا قَرَعَ الصَّدَّ      فَمَا ، وَكَمْ مِنْ هِلَالٍ مِنْهُ فِي الطَّرِيقِ  
ومما قاله في الليل والقمر والنجوم (٦) :

كُلَّمَا مَدَّتِ النُّجُومُ شِبَاكَا      مَنَعَ الصُّبْحُ أَنْ تُصَادَ الْغَزَالَةُ  
أَوْ تَبَدَّتْ فِيهَا طَلَائِعُ فَجْرِ      سَلَّ بَرَقُ الدُّجَا عَلَيْهَا نِصَالَةُ

(١) الروض الباسم « مخطوط أيا صوفيا » ، ٥٨ / ب .

(٢) نفسه ٧٨ / أ .

(٣) نفسه ٩١ / ب .

(٤) نفسه ٨٦ / ب .

(٥) الروض الباسم ٥٣ / ب .

(٦) نفسه ٤٥ / ب .



ومما قاله فى الرياض (١) :

لِلهِ رَوْضٌ شَقَقَ الْأَكْمَامَ مُدًّا  
وَكَاثِمًا الْأَطْيَارَ فَوْقَ غُصُونِهَا  
جَرَّتْ بِهِ أَذْيَالُهَا النَّسَمَاتُ  
سَطَرٌ عَلَى أَلْفَاتِهِ هَمَزَاتُ

ومما قاله فى الماء (٢) :

قَدْ حَارَبَ الرِّيحُ نَيْلُ مِضْرٍ  
فَجَاءَتِ الرِّيحُ بِأَنْزِعَاجٍ  
وَعَضُّ مِنْ غَبِظِهِ الْأَصَابِعُ  
كَسَّرَ مِنْ مَوْجِهِ الْأَصَالِغُ

ومما قاله فى المنازل والطرق (٣) :

قَالَ يَصِفُ أَهْرَامَ مِصْرَ :  
قَدْ ضَلَّ فِي خَبْرِ الْأَهْرَامِ عَقْلُ فَتَى  
وَلَيْسَ يَعْلَمُ مِنْهَا غَيْرَ أُبَيْبِيَّةٍ  
أَرَادَ تَحْقِيقَهُ فِي سَالِفِ الْحُتْبِ  
سَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَلَمْ تَشِبْ

سادسا : الفخر والحماسة ومكارم الأخلاق :

وقد فزقها الصفدى فى الأبواب الآتية : الأمر بالجدود ، الحزم وعلو الهمة ،

مكارم الأخلاق ، الحكم والأمثال .

فمما قاله فى الأمر بالجدود (٤) :

لَا تَجْمَعِ الدِّيَارَ ، وَاسْمَخْ بِهِ  
مَا الدَّهْرُ نَحْوِي فَيَنْحُو الْهَدَى  
وَلَا تَقُلْ : كُنْ فِي جَمِي كَيْفِي  
وَيَمْنَعُ الْجَمْعَ مِنَ الصَّرْفِ

ومما قاله فى الحزم وعلو الهمة (٥) :

إِنْ أَنَا لَمْ أَجِدْ فِي كَسْبِ مَالٍ  
وَإِذَا لَمْ أَشُدَّ خَلَّةَ خَلٍّ  
لَاقْتِنَاءِ الْعَلَا فَكَيْفَ أَجُودُ ؟  
هَاتِ قُلْ لِي بِاللَّهِ كَيْفَ أَسُودُ ؟

ومما قاله فى مكارم الأخلاق (٦) :

(١) الروض الباسم ٦٤ / ب .

(٢) نفسه ٤٩ / أ .

(٣) الروض الباسم ٥٢ / ب .

(٤) نفسه ٥ / ب .

(٥) نفسه ٨ / ب .

(٦) الروض الباسم ٩ / أ .

فِي أَهْلِ مِصْرٍ مَعَانٍ      مِنْ لُطْفِهِمْ تُسْتَفَادُ  
نَرْدُ السِّيَادَةِ فِيهِمْ      لَمَّا رَعَوُا الْجَارَ سَادُوا

ومما قاله في الحكم والأمثال (١) :

لَا تَسْعَ فِي أَمْرٍ ، وَلَا تَعْمَلْ بِهِ      مَا لَمْ يَزِنْهُ لَدَيْكَ عَقْلٌ ثَانٍ  
فَالشُّعْرُ مُعْتَدِلٌ بِوِزْنِ عَرُوضِهِ      وَكَذَا اعْتِدَالُ الشَّمْسِ بِالْمِيزَانِ

سابعا : أغراض مختلفة :

جارى الصفدى شعراء عصره فى النظم فى أغراضهم المختلفة ، ورتب شعره فى هذه الأبواب : الألفاظ والأحاجى ، المكاتبات ، الشعر ، المعجون ، المعانى المختلفة .

**الألفاظ والأحاجى** : نظم فيها الصفدى كثيرا ، وألف فيها كتابه « نجم الدياجى فى نظم الأحاجى » ولا يخلو كتاب من كتبه من ذكر بعضها ، وبخاصة « أبحان السواجع » ؛ فقد كان حريصا على ذكر ما تحاجى به هو وأصحابه ، من ذلك قوله (٢) ملغزا فى قُرْط :

أَرَأَيْتَ نَجْمًا ، قَطُّ فِي      غَيْرِ السَّمَا يَحْوِيهِ قَطْرُ ؟  
وَهُوَ الثَّبَاتُ لَدَى الْوَرَى      وَإِذَا قَلَبْتَ الْبَعْضَ قَطْرُ

**المكاتبات** : لا تكاد تخلو ترجمة من تراجم أعيان العصر من مكاتبات بين الصفدى ومعارفه ، وأصدقائه ، وشيوخه ، بعضها مدح ، أو تشويق ، أو عتاب ، أو اعتذار ، أو طلب عارية ، أو شكر على هدية ، أو استدعاء إجازة ، وغير ذلك مما يكون بين الأحياء ، وفى بعضها أسئلة علمية فى النحو أو التفسير ، فمن ذلك ما كتب به إلى على بن الحسين ، زين الدين ، ابن شيخ العوينة ، السؤال شعر ، والإجابة شعر ونثر ، قال الصفدى (٣) :

أَلَا إِنَّمَا الْقُرْآنُ أَكْبَرُ مُعْجِزٍ      لِأَفْضَلٍ مَن يَهْدَى بِهِ الثَّقَلَانِ

(١) نفسه ١٠ / أ .

(٢) نفسه ٥٧ / أ .

(٣) أعيان العصر ٣ / ٣٣٧ ، والسؤال عن قوله تعالى ﴿ فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا قَاتِلًا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا ﴾ [سورة الكهف ١٨ : ٧٧] ، والسؤال هو : لماذا قال : استطعما أهلها ، ولم يقل : استطعماهم ، اختصارا ؟

وَمِنْ جُمْلَةِ الإِعْجَازِ كَوْنُ اخْتِصَارِهِ      بِإِيجَازِ أَلْفَاظِهِ ، وَبَسْطِ مَعَانِيهِ  
 وَلَكِنِّي فِي الْكَهْفِ أَبْصَرْتُ آيَةً      بِهَا الْفِكْرُ فِي طُولِ الزَّمَانِ عَنَانِي  
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا ﴿ اسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا ﴾ فَقَدْ      نَرَى « اسْتَطَعْنَا هُمْ » مِثْلَهُ بَيِّنَانِ  
 فَمَا الْحِكْمَةُ الْغَرَاءُ فِي وَضْعِ ظَاهِرِهِ      مَكَانَ ضَمِيرٍ ؛ إِنَّ ذَاكَ لِيَشَانِ

الشُّعْرُ (١) : كتب الصفدى مقطوعات كثيرة عن الشعر ، وعن قدر الشاعر ، ورسالته فى المجتمع ، وما يجزه الشعر على صاحبه وعلى الناس من شرور ، وما فيه من نكت وطرائف ، وما يعاب به قائله ... ومن ذلك قوله فى موهبة الشاعر وثقافته :

أَلَا إِنَّ فَنَّ التَّنْظِيمِ يَحْتَاجُ رَبُّهُ      إِلَى لُطْفِ ذَوْقٍ فِي مَجَالِ مَجَازِهِ  
 وَكَسْبِ عُلُومٍ فِي عُلُومٍ إِذَا أَتَى      إِلَى بَابِهِ أَلْقَتْ حِجَابَ حِجَازِهِ

المجون (٢) : نظم فيه الصفدى كثيرا جدًّا ، وهى ظاهرة فاشية فى شعراء هذا العصر ، ومثقفيه ، وعلمائه ، بعامة ، وعند صلحائه ، وزهاده ، بخاصة ، وربما كانوا يجدون فيه نوعا من التنفيس عن المشاعر المكبوتة ، ويستروحون به من هموم الحياة ، ومن ثقل أعباء العيش ، ولم يكن فى المجون ما يعيب الشخص ، أو يحط من قدره ، أو يسىء إلى خُلُقِهِ ، أو يشكك فى أمانته ، ونزاهته ، وعدالته ، ويبدو أنّ المجون فى عصرنا شىء معيب ؛ بسبب مزاحمة المرأة للرجال ، فى جميع الأعمال ، وتواجدها فى كل مكان ، مما يضع قيودا على الرجال فى حديثهم ، ولم تكن تلك القيود موجودة فى مجتمع الرجال ، وحدهم ، حيث تنبسط أحاديثهم ، وتتنوع أسماهم ، ويتندرون على سجيّتهم ، وكان الصفدى ينظم فى المجون ، و « يستغفر الله من قول بلا عمل » ، وإتّما نظمه مجاراة لأقرانه ، فمن طريف مجونه قوله ، وقد تواترت الأنباء عن سيول ومخائض فى المنوفية (٣) :

قُلْتُ لَهُ لَمَّا أَتَيْنَا إِلَى      مَخَاضِيَةِ أَهْوَالِهَا صَعْبَةَ :  
 جُزْ ، لَا تَخَفْهَا . قَالَ لِي : كَيْفَ لَا      أَخَافُ شَيْئًا يَصِلُ الرُّكْبَةَ ؟

(١) الروض الباسم ٦٥ / ب .

(٢) نفسه ٦٦ / ب .

(٣) نفسه ٦٦ / ب .

ومدلول الأبيات يفيد تغيرا كبيرا في طقس مصر ؛ إذ يبدو أنّ الأمطار كانت غزيرة في ذلك الوقت ، في حوض البحر الأبيض المتوسط بحيث كانت تحدث سيولا ، ومخاض تعوق حركة الناس ، في الطرقات ، وربما أتلقت الزروع ، وأهلكت الحيوان ، وفي كتب التاريخ كثير من أخبار السيول التي كانت تجتاح البلاد .

المعاني المختلفة : وتحت هذا العنوان أورد الصفدى مقطوعات كثيرة من شعره في معان لا تنحصر في أبوابه السابقة ، مثل : المداعبات بين الأصحاب ، والمعارضات التي يقترحها عليه الأدباء وما يكتب تقریظا على كتاب ، وفي التهئة بمولود ، وغير ذلك .

قال (١) :

حَكَى لِي صَدِيقٌ صَادِقٌ حَالَ ظَالِمٍ      بِسِيرَتِهِ الْأَيَّامَ تُضْبِحُ مُظْلِمَةً  
وَقَالَ : بَنَى بِالْجَوْرِ ، لَا الْجَوْرِ قَاعَةً      فَقُلْتُ : تَرَاهَا عَنْ قَلِيلٍ مُرَحَّمَةً

وشرح توريته بقوله : « يعنى حذف الأخير منها ، فبقى قاعا » والترخيم في قواعد النحو حذف الزائد من الاسم ، وعندما تصبح القاعة « قاعا » أى : خرابا ؛ لأنها بنيت بالظلم ، وهو يشير إلى قوله تعالى : ﴿ ﴿ (٢) .

أورد الدكتور ياسين الأيوبي سبع مقاطيع في فنون مختلفة ، ومما قاله في التصوير الشعري عنده (٣) : « من هذه الصور البديعة قول صلاح الدين الصفدى يصف الأغصان المثنية أمام أنسام الشمال الباردة ، في ليلة مقمرة معتمة :

وَكَاثَمَا الْأَغْصَانُ يُثْنِيهَا الصَّبَا      وَالْبَدْرُ مِنْ خَلَلِ يَلُوح ، وَيُحْجَبُ  
حَسَنَاءُ قَدْ غَامَتْ ، وَأَزْحَتْ شَعْرَهَا      فِي لُجَّةٍ ، وَالْمَوْجُ فِيهَا يَلْعَبُ

لعلنا لا نسوغ التشبيه للوهلة الأولى ، لكننا ، مع التأمل ، والموازنة نقع على تشبيه تمثيلي متعدد العناصر ، والوجوه تتداخل بلطف ، لا يلحظها إلا العارف بتحركات ، الضوء ، والظل وأمواج البحر .

(١) الروض الباسم ٧٤ / ب .

(٢) سورة طه ٢٠ : ١٠٦ .

(٣) آفاق الشعر العربى ٢١٠ .

فهناك الأغصان في مقابل القامة الأنثوية ، وأنسام الصُّبا في مقابل الموج المضطرب ؛ وهناك أيضا البريق المضيء ، ونصاعة الجسد البضّ ، والاحتجاب ، في مقابل الشعر الأسود ، ولا يخفى على القارئ التّابه ما يتضمّنه التشبيه هنا من قلب المقياس ، وجعل المشبّه مشبّهًا به ، والعكس بالعكس ؛ فبدلا من تشبيه الحسناء وهى فى لَجّ الموج بالأغصان المتمايلة ، فى ليلة متعاقبة الضوء والعتم جعل الصورة معكوسة فأحدث وقعا حسنا ، وهو أسلوب دأب عليه شعراء العصر ؛ ليتخلّصوا من ربق التقليد .

وإذا تيسّر جمع شعر الصفدى فى ديوان ، فسيكون ، بلا شك ديوانا ضخما ، فقد أحصيت له فى نتيجة كتابه « جنان الجناس » ٧٣٢ بيت من شعره ، وهو واحد من خمسة كتب تمثّل النتيجة فيها أبياتا من شعره ، فى الفن البديعى الذى من أجله صنّف الكتاب ، فلو أحصينا له فى كل كتاب منها عددا مشابها ، وراعينا أنّه قد يتكرر بعض المقاطيع لقلنا إنّ له فيها نحوا من ثلاثة آلاف بيت ، وإذا أضفنا إليها ما جاء فى كتبه الأخرى أصبح لدينا ديوانٌ كبيرٌ ، متعدد الفنون ، متنوع الأغراض ، معبّر عن مجتمعه وعصره أصدق تعبير ، ولكان موضوعا لدراسة فنيّة ، وأسلوبية طيبة ، وبخاصة إذا عرفنا أنّ الصفدى نظم فى كل الفنون المستحدثة ، وله الموشحات الرائعة .

فمن قوله فى فنّ الزجل (١) :

يَا فُؤَادِي لَا تَحْوَلْ	عَنْ هَوَىٰ ذَا الظَّنْبِي الْأَحْوَرِ
إِيَّاكَ أَنْ يُطْغِيكَ لَائِمٌ	قَالَ : كَيْنُكَ بُو تُعْدُرُ
مَا تَرَى كَافُورَ حَدُو	وَعَلَيْهِ الْحَالُ عَنَبِرُ ؟
لَا تَخَفْ صَوْلَةَ عِدَارُو	دَعْ يَجِي ، وَيَرْكَبْ أَبْلَقُ

وأما الموشحات فقد اشتمل كتابه « توشيع التوشيع » على ٢٨ موشحة له ، عارض فى بعضها كبار الوشّاحين ، وابتكر بعضها الآخر ، وعن أسلوبه ، وقتّه فى

الموشحات لاحظ ألبير حبيب (١) - محقق الكتاب - أنّ معارضات الصفدى أقل جودة من الموشحات التي يبتكرها ؛ فإنّ تقيده بوزن الموشح الذي يعارضه ، وبروحه ، وبألفاظه - أحيانا - جعله يقع تحت تأثير الناظم الأول ، ولكن إذا نظرنا إليها منفصلة نجدها عملا متقنا ، يقلُّ بهاؤها ، ورواؤها إذا قورنت بالموشح الأصلي ، ومع ذلك فإنّه استطاع ، فى بعض الأحيان أن يتفوّق على الأصل ، فمعارضته لموشح ابن زهر (٢) :

قَلْبِي مِنَ الْحُبِّ غَيْرُ صَاحِ صَاحٍ  
وَإِنْ لَحَائِي عَلَى الْمِلَاحِ لَاحٍ

ومعارضة الصفدى لها أولها :

يَا فَاضِحَ الْبَدْرِ فِي الْكَمَالِ مَالِي  
أَرَاكَ لَمَّا تَرَى انْتِحَالِي حَالِي

ومنها :

سَاقِي مِنَ الثُّرُكِ مَا سَقَانِي قَانِي  
طَرَفِي إِذَا طَافَ بِالْمُدَامِ دَامِي  
وَطَرَفُهُ بَالِغُ الْمَرَامِ رَامِي  
وَهُوَ عَلَى مَضْرِبِ الْحُسَامِ سَامِي

وتفوّق الصفدى على ابن زهر فى هذا الموشح خاصة راجع إلى خبرته الطويلة

فى التجنيس .

وأما الموشحات التي نظمها ابتكارا فتمثّل شاعريّة مبدعة ، « ويبدو عمله متقنًا ،

أنيقا ، يمتاز بالبساطة والذوق السليم (٣) :

شَبَّهُوا الْمَحْبُوبَ بِالْقَمَرِ

(١) مقدمة توشيح التوشيح ١٠ - ١١ .

(٢) أبو بكر ، محمد بن عبد الملك بن زهر ، الإيادى (٥٠٧ - ٥٩٥ هـ) طبيب ، وشاح . انظر :

الأعلام ٦ / ٢٥٠ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢٥٧ .

(٣) مقدمة توشيح التوشيح ١١ - ١٢ .

وَبِرُوضٍ يَانِعِ الزَّهْرِ  
وَبِغُضْنٍ نَاعِمِ نَضْرِ  
وَ يَطْبِي سَاحِرِ الْحَدَقِ  
وَهُوَ عِنْدِي فَوْقَ مَا وَصَفُوا

شاع في العصور الوسطى أنواع من الشعر تعتمد على وسائل زخرفية ، وأشكال هندسية ، أو مشجرة ، واستعمله الشعراء في التأريخ ؛ لإظهار براعتهم في استعمال كلمات فيها حروف خاصة تتكرر في كل كلمة ، أو الكلمات التي تشتمل على حروف معجمة ، أو خالية من الإعجام ، أو تتبادل فيها الحروف الإعجام والتجرد منها ، وغير ذلك من الألاعيب الشعرية التي أصبحت في ذلك العصر من مقاييس براعة الشاعر ، وحسن تصرفه <sup>(١)</sup> ، وكان للصفدي إسهام في هذا النوع من الشعر ، فقد روى بيتين من المواليا للصفى الحلبي ، وهما <sup>(٢)</sup> :

تَقُولُ بَسْكَ مِئِي ، يَا شَقِيقَ الْبَدْرِ لِقَوْلِ ضِدِّكَ : عَنِّي بِالْحَنَا وَالْعَدْرِ  
وَكَانَ ظَنُّكَ أَنِّي ، يَا جَلِيلَ الْقَدْرِ يَكُونُ ذَلِكَ فَتِي ، عِنْدَ ضَيْقِ الصَّدْرِ

هذان البيتان يُقرأ النصف الأول من كل شطر منها ، فتصير بيتي شعر لهما وزن بذاته ، وإذا قُرئ البيتان المتولدان بالهجاء حرفا فحرفا ، خرج منهما بيتا موليا قائما الوزن .

قال الصفدي : « وهذا عمل صعب إلى الغاية ، ولا يتأتى إلا لذي القدرة ، والتسلط على النظم ، وقد أردت أن أعمل مثل ذلك ، فأعان الله تعالى ، وفتح علي ، فقلت :

عَلِمْتَ أَنَّكَ جَبِّي ، يَا رَشِيقَ الْقَدِّ وَقُلْتُ : وَدُّكَ طِبِّي ، يَا شَرِيقَ الْحَدِّ  
فَرَاغَ صَدِّكَ لُبِّي ، يَا سَعِيدَ الْجَدِّ عَسَى يَزِدُّكَ رَبِّي ، يَا مَدِيدَ الصَّدِّ

فشطر كل نصف أول يُقرأ ؛ فيكون قريضا ، وهو :

عَلِمْتَ أَنَّكَ جَبِّي وَقُلْتُ : وَدُّكَ طِبِّي

(١) راجع : مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني ١٦٧ - ٢٢٥ .

(٢) أعيان العصر ٣ / ٨٠ - ٨١ .

فَرَاغٌ صَدُّكَ لُبِّي عَسَى يَرُدُّكَ رَبِّي

وإذا قرأت هذين البيتين بالهجاء حرفا فحرفا ، كان بيتي مواليا ، وهما :

عَيْنُ لَامٍ ، مِيمٌ تَاءٍ ، أَلْفٌ نُونٍ ، كَافٌ حَاءٍ ، بَاءٌ يَا

وَأَوْ قَافٍ ، لَامٌ تَاءٍ ، وَأَوْ دَالٍ ، كَافٌ طَاءٍ ، بَاءٌ يَا

فَاءٌ رَاءٍ ، أَلْفٌ عَيْنٍ ، صَادٌ دَالٍ ، كَافٌ لَامٍ ، بَاءٌ يَا

عَيْنُ سِينٍ ، أَلْفٌ يَاءٍ ، زَاءٌ دَالٍ ، كَافٌ رَاءٍ ، بَاءٌ يَا

والمتمامل في الأبيات يحكم للصفدى بالإجادة ، والتفوق ، ونلاحظ أن وزن بيتي المواليا في الأصل من البسيط ، وهو الغالب فيه ، والمتفرع منهما من مجزوء البسيط ، وأما البيتان الأخيران فهما من الرمل المركب من خمس تفعيلات ، الأخيرة منها محذوفة .

فرض شعر الصفدى نفسه على نقاد عصره ، ورواة الأدب فيما بعد ، فأكثر كتب ابن حجة يقوم على اختيارات الصفدى ، وشعره ، وبخاصة في كتابيه : خزانة الأدب ، وكشف اللثام ، « وقد وردت أشعار الصفدى ، في كل ديوان ، تقريبا صدر بعد زمنه ؛ وقد استشهد به كثيرا في « حلبة الكميت » للنواجي (١) ، وفي معاهد التنصيص ، لعبد الرحيم العباسي » (٢) .

كما توجد اختيارات من شعر الصفدى في كتاب : بستان العارفين ونزهة الناظرين ، لأحمد بن حسن الشافعي ( القرن الحادى عشر الهجرى ) (٣) .

\*\*\*

(١) محمد بن حسن بن على ، شمس الدين ( ٧٨٨ - ٨٥٩ هـ ) أديب ، ناقد ، شاعر . انظر :  
الأعلام ٦ / ٨٨ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٢٠٣ .  
(٢) دائرة المعارف الإسلامية ١٤ / ٢٢٤ .  
(٣) انظر : مجلة المجمع العلمى م ٢٠ / ٥٤ ، ومعجم المؤلفين ١ / ١٩٣ .





الفصل الثالث  
الصفحة الناقدة



يمكن القول : إنّ جميع ما كتبه الصفدى فى البلاغة والنقد قد وصل إلينا ، وأنّ أكثرها قد حُقّق ، وطبع ؛ مما يوفّر المصادر الكافية لأن يتفرّغ لها باحث ، يتوفّر على دراستها ، لإعطاء صورة كاملة عن الناقد ، وعن النقد الأدبى ، فى القرن الثامن الهجرى وقد حاول الدكتور محمد على سلطانى رسم تلك الصورة معتمدا على بعض كتبه ، وبالرغم من جديّة بحثه ، وجهده المشكور الذى بذله فيه ؛ لكن لا يمكن اعتبار عمله عملا كافيا ، يغنى عن إعادة الدراسة ، وذلك للأسباب الآتية :

أولا : البعض من أحكامه تتسم بالتسرع ، والعجلة ، ومنها ما يقوم على وهم باطل ، لا أساس له ، وسأعود إلى بيان هذا القول عندما أعرض بحثه بالتفصيل .

ثانيا : آراء الصفدى النقدية موزّعة فى ٢٠ كتابا خصص بعضها للنقد ، وفى بعضها الآخر الكثير من الآراء النقدية ، واعتماد الدكتور سلطانى على ثلاثة منها لا يعدّ كافيا - بأى مقياس من المقاييس - لبيان الجوانب المتعددة لناقد كبير ، واسع الثقافة ، غزير الرواية .

ثالثا : عندما كتب الدكتور سلطانى دراسته ، لم تكن أغلب هذه الكتب محقّقة ، ومطبوعة ، والمخطوط منها قد لا يتيسّر الحصول عليه ؛ مما يشكّل صعوبة بالغة فى توفير مصادر الدراسة ، وهذه الصعوبة قد زالت الآن .

رابعا : كان الدكتور سلطانى بصدد إعداد دراسته عن كتاب « نصره الثائر » ، وأراد أن يوسّع دائرة البحث ، بالحديث عن الصفدى الناقد ، ومكانته بين نقاد عصره ؛ ولا أظنّه كان يهدف إلى دراسة شاملة عنه .

ومن الذين كتبوا عن النقد عند الصفدى الدكتور المحمدى عبد العزيز الحتاوى ، فى مقدمة تحقيقه لكتاب « فض الختام » وهى دراسة جيّدة فى حدود موضوع الكتاب .

ويمكن أن نقسم كتب البلاغة والنقد عند الصفدى إلى ثلاث مجموعات :

أولا : الكتب التى خصصها للبلاغة والنقد ثمانية ، وهى :

- التنبيه على التشبيه .

- جنان الجناس .

- جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك .

- فض الختام عن التورية والاستخدام .
- الكشف والتبويه على الوصف والتشبيه .
- كشف السر المبهم فى لزوم ما لا يلزم .
- نصرة الثائر على المثل السائر .
- الهول المعجب فى القول الموجب .

ثانيا : الكتب التى تحتوى على آراء كثيرة فى النقد ستة ، وهى :

- اختراع الخراع فى مخالفة النقل والطباع .
- ألحان السواجع بين البادى والمراجع .
- تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون .
- جلوة المذاكرة فى خلوة المحاضرة .
- غيث الأدب الذى انسجم فى شرح لامية العجم .
- لذة السمع فى صفة الدمع ، والمطبوع باسم تشنيف السمع .

ثالثا : الكتب التى تحتوى على آراء قليلة فى النقد ستة ، وإن كانت ذات أهمية بالغة ؛ لأنها تعتمد على تعدد الآراء ، واختلاف وجهات النظر ، وعرضها على محكّ الخبرة العملية ، ومقارنتها بما يشبهها ويدعمها ، أو بما يخالفها ، وينقضها ، وهذه الكتب هى :

- أعيان العصر وأعوان النصر .
- التذكرة .

- توشيح التوشيح .

- الشعور بالعمور .

- نكت الهميان فى نكت العميان .

- الوافى بالوفيات .

وسأعرف بنقد الصفدى فى هذه الكتب ، وجهده فيها

باختصار ، وأمهد السبيل لمن يتوقّر على دراسته .

## أولا : كتب البلاغة والنقد

هذه الكتب ثمانية ، خمسة منها حققت ، وطبع منها أربعة والسادس مخطوط في دار الكتب ، والكتابان الآخران هما :

الأول : التنبيه على التشبيه : وسبق أن ذكرت قول الصفدى : « قد جمع بعض الأفاضل في وصف الهلال ما يقارب السبعين تشبيها...وقد ذكرت الشواهد على هذه التشبيهات ، في مقتضب لى مسمى بـ « التنبيه على التشبيه » <sup>(١)</sup> ، وهذا المقتضب لا أعرف مكان وجوده ، ولا أظنه يخرج عن الخط الذى رسمه له ، وهو الاستشهاد لمعاني التشبيه من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، وأقوال الشعراء ، ولا بد أن يكون قد قَدِّم له بمقدمات - كعادته - عن التشبيه ، وأنواعه ، ومكائنه ، وأن يكون قد ضَمَّنَه من شعره ما يصلح أمثلة للتشبيه ، وشواهد عليه .

والثانى : جواهر السلك فى الانتصار لابن سناء الملك <sup>(٢)</sup> : ذكره كحالة فى مستدركه ، ولم يبيِّن مكان وجوده ، ولم أطلع عليه .

وأظن أنه كتاب نقد يشبه « نصره الثائر » ، وذلك لأن الصفدى أشار فى ترجمة ابن جبارة <sup>(٣)</sup> إلى أن « له كتاب » نظم الدرّ فى نقد الشعر « قصره على مؤاخذات ابن سناء الملك ، وأجاد فى بعضها ، وتعنت تعنتا زائدا فى بعضها » <sup>(٤)</sup> ، وأظنه قد ألف كتابه هذا فى الردّ على ابن جبارة ، وفى الغيث المسجّم طرف من نقد ابن جبارة ، وردّ الصفدى عليه ، فمن ذلك :

قال ابن سناء الملك :

وَمَلِيحَةٍ بِالْحُسْنِ يَسْخَرُ وَجْهَهَا بِالْبَدْرِ ، يَهْرَأُ رِيْقُهَا بِالْقَرْوَفِ  
لَا أَرْتَضِي بِالشُّمْسِ تَشْبِيْهَا لَهَا وَالْبَدْرِ ، بَلْ لَا أَكْتَفِي بِالْمُكْتَفَى

قال ابن جبارة : « هذا نوع من الجنون والاختلاط ، وذلك أن هذا الشاعر كثيرا

(١) انظر : صفحة ٢٧٧ ، والغيث المسجّم ١ / ٥٢ ، و ٣٤٦ .

(٢) انظر : صفحة ٢٨٤ .

(٣) أبو الحسن ، على بن إسماعيل بن إبراهيم ، شرف الدين ، الكندى ، التجيبى ( ٥٥٤ -

٦٣٢ هـ ) محدث ، أديب ، فقيه ، شاعر . انظر : الأعلام ٤ / ٢٦٤ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٣٤ .

(٤) نكت الهميان ٢٠٩ .

ما يسمع الشعر ، ويختلط فيه ذهنه ، فيأتي به على غير ما يقتضيه ، فإن ابن المعتز أنشد البيت (١) وأراد كونها في الحسن كالشمس التي هي آية النهار ، أو كالبدر الذي هو آية الليل ، أو كالمكتفى الذي هو خليفة الأرض ، في عظم الشأن ، وكبر السلطان ، فنقله هذا الشاعر إلى الحسن ، ومن أين للمكتفى صفة الحسن ؟ والذي دلت عليه التواريخ أنه كان أسمر ، أعين ، قصيرا ، وليست هذه من صفات الحسن ، وإنما ظنَّ أنّ ابن المعتز وصفه بالحسن ، فمشى على ظنه ، وأخذ في مهيع فته ، وليس كما ظنّه واعتقد ، ولا قصد ما قصد ....

قلت : ليس ابن سناء الملك ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره وإنما ذكر ابن المعتز المكتفى خروجاً إلى المديح ، بعلاقة الحسن ، وما زال الشعراء يصفون الممدوح بالحسن ، والصباحة ، والطلاقة ويشبهونه بالشمس ، والبدر ، والصبح ، وذلك مشهور لا يحتاج إلى شاهد يؤيده ... فلما ذكر ابن سناء الملك حسن محبوبته ، وذكر الشمس ، والقمر ، والقافية فائية ، كان المكتفى جالسا في طريقها ، وكان في ذكره إشارة إلى قول ابن المعتز ، مع زيادة الجناس ، فقال : بل لا أكتفى بالمكتفى الذي جعله ابن المعتز غاية في الحسن ، عنده ؛ لأنه انتقل من أدنى إلى أعلى ، ألا ترى أنّ قول ابن سناء الملك فيه « بل » التي هي للإضراب ، وهذا من الأدب غاية في حسن النظم ، والتلثب بالكلام ، وما ينكر هذا إلا من ليس له ذوق» (٢) .

من هذا النص يظهر الفرق بين نقد ابن جبارة ، ونقد الصفدى ، فالأول لا هدف له إلا العيب ، والانتقاص دون دليل ، بينما الثانى واع بتقاليد الشعر ، وتراثه الفنى ، وطرائقه فى التعبير ولا هدف له إلا الحقيقة الفنية ، يدافع عنها فى أمانة ، ونزاهة .

وإذا كان الصفدى رفض رأى ابن جبارة ، وتعتته فإنه إن أصاب الحقيقة ،

(١) يريد قوله فى حسن التخلص :

وَاللَّهِ لَا كَلْمُهَا ، وَلَوْ أَنَّهَا كَالْبَدْرِ أَوْ كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْمُكْتَفَى

وهذا البيت منسوب لأبى بكر ابن السراج فى معجم الأدباء ١٨ / ١٩٩ .

(٢) الغيث المسجّم ١ / ٢١٠ .

وتجرد من الهوى وقف إلى جانبه ، وحسن نقده ، ففي قول ابن سناء الملك :  
لَهَا نَاطِرٌ يَا حَيْرَةَ الطَّبِيِّ إِذْ رَنَا بِهِ كَحَلِّ نَادَاهُ يَا خَجَلَةَ الْكُحْلِ  
وَأَثَقَلَهَا الْحُسْنُ الَّذِي قَدْ تَكَاثَرَتْ مَلَاخَتَهُ حَتَّى تَثْتَمَ مِنَ الثَّقْلِ  
قال ابن جبارة : « قوله » لها ناظر « تحققنا ذلك ، ثم قال : « يا حيرة الطيبى » ،  
ولم يحار مع وجود المقاربة وعدم المباينة ؟ .

ثم جعل العلة فى حيرته وجود الكحل ؛ إن هذه قريحة قريحة ، وفكرة غير  
صحيحة ، وهذا إن سلم ممن يأخذ عليه على المجازاة بإذ - وليست من حروف  
المجازاة - وهل ينبغى أن يقول قائل : إذ يقوم زيد قام عمرو ؛ ويريد بذلك التعليق  
.... وقوله : « أثقلها الحسن » هذا قلب المعنى الذى ليس بمعنى ، وذلك أن  
الحسن فيما يظهر هو رونق ... وهل يثنتى الإنسان من الثقل ؟ .. وقد وكت شرح  
هذا البيت ؛ لعجزى عن معناه إلى عريف الحمّالين فعساه يعرف معناه .

وقد اختصرت كثيرا من نقد ابن جبارة ، وإنما اضطرت لنقل هذا الجزء ،  
ليتضح رأى الصفدى فى البيت ، قال : « هذا لعمري نقد حسن ، وسبيل ألقى إليه  
العنان والرهن ، ولو كان لى فى البيت الأول حكم لقلت : « لها ناظر يا حيرة الطيبى  
عنده » وخلصت من إذ ، وعدم وضعها للمجازاة ، وأما قوله « وأثقلها الحسن » فابن  
جبارة معذور فيه ؛ لأن حُسْنًا يثقل صاحبه سمج بارد غت ؛ لأن الحسن إنما يفيد  
الخفة والحركة والنشاط ، وما مُدِح شىء بالثقل غير الأرداف ، وما يتركها  
الشعراء ، بل يقرنونها بخفة الخصر ، ورشاقة القد » (١) .

فالصفدى لا يكتفى بتأييد رأى ابن جبارة ، بل يقترح تصحيح العيب ، ويندفع  
فى تراثه النقدى ليروى ما يوصف بالثقل وما يقترن به ، ويستشهد له ، وتداعى معه  
الذكريات ليروى نماذج من كراهية الشعراء استعمال بعض الكلمات ، والنفور منها  
وتفضيل غيرها عليها (٢) .

(١) الغيث المسجم ١ / ٤٠١ - ٤٠٢ .

(٢) راجع - أيضا - الرد على ابن جبارة فى ١ / ٣٧٠ ، و٤٣٩ ، و١٨ / ٢ ، و٣٠٨ ، و٣٠٩ ،

ولعلّ أهمّ ما يميّز منهج النقد عند الصفدى هو « التطبيق العملى » معتمداً النصوص ، والموازنة بينها ، وتحكيم الذوق الفنى ؛ فهو لا يطبّق أحكاماً مستبقة جامدة ، ولا قواعد بلاغية مستمدة من مقولات لا تمت للأدب بصلة ، ولولا أنّه كان فى بعض الأحيان يردد أقوال السابقين ، ولا يستجيز لنفسه الخروج عمّا قرره من أحكام لأحدث ثورة بعيدة المدى فى تجديد النقد العربى ولأحيا مدرسة عبد القاهر الجرجانى <sup>(١)</sup> فى النقد القائمة على وحدة اللفظ والمعنى ، وحسن التأليف والنظم <sup>(٢)</sup> .

والكتب الخمسة الأخرى واحد فى النقد ، وهو « نصره الناثر » ، وقد حققه الدكتور سلطانى ، ودرسه دراسة علمية ممتازة وسأخذ هذه الدراسة أساساً للحديث عن الصفدى الناقد وأبين ما رأيته فيها مخالفاً للصواب ، وأضيف إليها ما ظننت أنّه ضرورى لاستكمال الصورة التى رسمها له .

والكتب الأربعة الباقية ، فى البديع ، حُقِّقَ منها ثلاثة ، وطبع منها اثنان ، وكلها تسيّر على منهج مرسوم بدقّة ، وتسلك طريقاً واحدة ، عُرف بها الصفدى ، وما يقال فى نقد واحد منها يصدق على الآخرين ، وسأخذ من الحديث عن فضّ الختام نموذجاً لها ، معتمداً على مقدّمة المحقق .

### نصرة الناثر على المثل السائر

كتب الدكتور سلطان دراسته عن « نصره الناثر » معتمداً ثلاثة كتب للصفدى ، هى <sup>(٣)</sup> :

نصرة الناثر ، والغيث المسجم ، وتشنيف السمع ويرى أنّها كافية فى رسم صورة واضحة المعالم للصفدى الناقد ، والغريب أنّه فى بدء الصفحة يقول : « لا بدّ

(١) أبو بكر ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ( ت ٤٧١ هـ ) شاعر ، ناقد ، مفسر ، فقيه ، من أئمة علماء اللغة ، صاحب أسرار البلاغة .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٣٢ ، ودول الإسلام ٢ / ٥ ، والإعلام بوفيات الأعلام ١ / ٣١٢ ، والأعلام ٤ / ٤٨ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٣١٠ .

(٢) راجع : تاريخ النقد الأدبى عند العرب ٤٢٦ - ٤٤٥ .

(٣) النقد الأدبى فى القرن الثامن الهجرى ١٠٥ .



لتكوين صورة كاملة للصفدى الناقد ؛ من العودة إلى أكبر عدد من هذه المؤلفات ،  
والتماس ما جاء فيها من نقد ، سواء أكان قواعد نظرية أم نظرات تطبيقية « ،  
وسرعان ما تخلى عن « أكبر عدد » إلى ثلاثة فقط ، وإليك الأسباب ، فى رأيه ،  
ورأى فيها .

**السبب الأول :** أنّ كتاب الغيث « قد استأثر بقلم المؤلف ، فى أخريات أيام  
حياته ؛ إذ ورد فى مطاوى صفحاته العديد من أسماء كتبه الأخرى » .

ونسأل الدكتور : ماذا يعنى باستئثار الكتاب بقلم المؤلف ؟

ومن أين عرف أنه كتب الغيث فى أخريات أيام حياته ؟

وهل ورود العديد من أسماء الكتب ، فى مطاويه دليل على تأخر زمن تأليفه  
مطلقا ، أو بالنسبة إلى تلك الكتب المذكورة ، فقط ، والتي جاء ذكرها عرضا ، فى  
مناسبات اقتضت ذلك ؟

**عن السؤال الأول :** لا أعرف إجابة ، وبالرجوع إلى مؤلفات الصفدى يتأكد  
لنا أنه كان دائم النشاط ، غزير الإنتاج ، لم يتوقف عن التأليف يوما واحدا ، وآخر  
نص كتبه ، ووصل إلينا فى تراجم « أعيان العصر » قبل وفاته بعشرة أيام فقط .

**وعن السؤال الثانى :** كتب الصفدى هذه الكتب الثلاثة قبل وفاته بأكثر من  
عشرين سنة ، وهى جميعها ضمن الإجازة التى كتبها بخط يده فى شهر شوال من  
سنة ٧٤٥ هـ ، ولا مجال للشك فى تاريخ تأليفها .

**وعن السؤال الثالث :** الإجابة فيه ، ولا تحتاج إلى إعادة .

**والسبب الثانى :** ما لمس فى « الغيث » من جرأة فى تعليقاته ، ومن جهر  
بمخالفة العلماء فى أذواقهم ونظراتهم ، بعد أن كان يستشهد بأقوالهم ؛ ليطمئن إلى  
سداد ما يعرضه ، ويديده .

وهذا السبب مبنى على تأخر زمن الكتاب كما توهم ، وفى سيرة الصفدى التى  
سبق عرضها نراه يخالف آراء ابن تيمية فى سنة ٧١٧ هـ ، وهو ما يزال فى أول  
اشتغاله بالعلم ، ولم يتوقف فى يوم من الأيام عن الاستشهاد بأقوال العلماء سواء

أوافق رأيه أم خالفته ؛ والحقيقة أنّ الصفدى فى جميع مؤلفاته - الأولى منها ، والأخيرة - ذو شخصية يقظة واعية ، وذهن ناقد ، ونظرة ثاقبة ، ورأى متميز ، وليس واحد من كتبه بأولى بالتقديم من غيره فى ذلك .

**والسبب الثالث :** « ما تميّز به حجمها الكبير ، من تركيز فى الغرض ، وغزارة فى المادة الأدبية ، وخاصة كتابه « الغيث » فى صفحاته المشرفة على الثمانمائة . لا أظنّ أنّ الحجم سبب كاف ؛ ليذكر فى مجال العلم ، وبالرغم من كلّ ذلك فالكتب الثلاثة فى حقيقة الأمر تمثّل مصادر رئيسة - بل أهم المصادر ، وإنّ لم تغن عن غيرها - فى دراسة النقد فى القرن الثامن الهجرى ، بعامة ، وفى دراسة الصفدى الناقد ، بخاصّة .

### بم تأهل الصفدى ليكون من كبار نقاد عصره ؟

يحتاج الناقد إلى العديد من الشروط ؛ ليتأهل لهذا العمل الهام ، وقد تحدّث الدكتور سلطانى عن خمس صفات توقّرت فى الصفدى الناقد ، وهى : موهبته ، وذوقه ، وغزارة محفوظه ، وتواضعه ، وتجرده الفنى ، فاستدلّ عليها من أقواله ، ويرهن على اتصافه بها ، فى أكمل صورها <sup>(١)</sup> ، ولا حاجة بى هنا لتكرار ما كتبه ؛ بل أحببت أن أكمل عمله بتوضيح بعض الأمور التى تضىء جوانب صورته ، منها :

\* لا تكفى غزارة المحفوظ من الشعر ، وروايته ، لتكوّن ثقافة الناقد ؛ بل لا بدّ له من الاطلاع على علوم عصره كلها ، وبخاصّة ما عرف منها باسم « العلوم الإنسانية » <sup>(٢)</sup> ، وفى مقدمتها علوم اللغة ، وعلم التاريخ ؛ فقد بدأ الصفدى ثقافته بحفظ القرآن الكريم ودراسة الحديث ، والتفسير ، والفقه ، ورأينا أنّه كان يروى بالإجازة مقامات الحريرى ، ودرّة الغواص ، ودواوين : الحماسة ، وأبى تمام ، والمتنبى ... ولم يهمل دراسة العلوم الطبيعية وهى - أيضا - ضرورة للناقد ، وإن كانت أهميتها بالنسبة له أقل من العلوم الإنسانية ، ويرجع ضرورة الاهتمام بها إلى

(١) راجع : النقد الأدبى ١١١ - ١٤٧ .

(٢) راجع : النقد الأدبى ومدارسه الحديثة ١ / ١٢ ، والنقد الأدبى قضاياه واتجاهاته الحديثة ١٦ ، والنقد الأدبى الحديث ١٢ .

طبيعة العصر الذى عاش فيه ، فكان أكثر الشعراء ، والأدباء ، والعلماء من ذوى التخصصات المختلفة ، علميا ، أو مهنيا ، فقد يكون :

\* الفقيه شاعرا أدبيا ، مؤرخا ، مفسرا .

\* والطبيب شاعرا ، رياضيا ، صيدلانيا .

\* وقد يمتحن الشاعر الحدادة ، أو النجارة ، أو الجزارة ، أو التجارة أو غيرها من المهن ، وهى - فى العادة - لها لغتها الخاصة بها فى التفاهم ، ويستخدمونها فى التورية بدقائق مهنتهم فى إنتاجهم الأدبى ؛ فنظريات النقد الأدبى مربوطة برباط وثيق بالعصر الذى قيلت فيه ، وبثقافته ، وبمطالب المجتمع والأدباء فى ذلك العصر (١) .

\* أفاض الدكتور سلطانى فى بيان نقده الأدبى ، والحقيقة أنّ الصفىدى ناقد متعدّد المواهب ؛ فقد كان ناقدا فى جميع العلوم التى يتقنها : له نقد فى التاريخ ، وفى الخط ، وفى الطب ..

\* من نقده التاريخى ، قال : « روى المسعودى (٢) فى شرح المقامات الحريرية : أنّ المهدي لما دخل البصرة رأى إياس بن معاوية (٣) وهو صبى ، وخلفه وقدّامه أربعمائة طيلسان ، من العلماء ، وغيرهم ، فقال المهدي : أفّ لهذه العثانين ، أما كان فيهم شيخ يتقدّمهم غير هذا الحدّث ؟ .

ثم قال له المهدي : كم سنّك ؟ .

فقال : سنّى - أطال الله بقاء أمير المؤمنين - سنّ أسامة بن زيد بن حارثة لما ولّاه رسول الله ﷺ جيشا فيه أبو بكر ، وعمر رضى الله عنهم .

(١) النقد الأدبى الحديث ١٧ .

(٢) أبو سعيد ، محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود ، تاج الدين ، الخراسانى ، البندهيّ (٥٢٢ - ٥٨٤ هـ) فقيده ، أديب ، له شرح المقامات الحريرية . انظر : سير أعلام النبلاء ٢١ / ١٧٣ ، والإعلام بوفيات الأعلام ٢ / ٣٩٥ ، والأعلام ٦ / ١٩١ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ١٥٥ .

(٣) أبو وإثلة ، إياس بن معاوية بن قرة ، المزنى (٤٦ - ١٢٢ هـ) قاضى البصرة ، ومضرب المثل فى الذكاء والفطنة .

انظر : سير أعلام النبلاء ٥ / ١٥٥ ، والإعلام بوفيات الأعلام ١ / ٧٤ ، والوفى بالوفيات ٩ /

٤٦٥ ، والأعلام ٢ / ٣٣ .

فقال : تقدّم ، بارك الله فيك ، وكان سنّه سبع عشرة سنة .

قلت : وفيه بعد ؛ لأنّ إياسا توفي في دولة بني أميّة .

وقال إياس ، في العام الذي مات فيه : رأيت في المنام كأنّي وأبي على فرسين ،

فجريا معا ، فلم أسبقه ، ولم يسبقني ، وعاش أبي سنّاً وسبعين سنة ، وأنا فيها .

فلمّا كان آخر ليلة قال : أتدرون أيّ ليلة هذه ؟ .

استكملت فيها عمر أبي ، ونام ؛ فأصبح ميّتا <sup>(١)</sup> .

يكشف هذا النص عن أسلوب الصفدي في النقد التاريخي فهو على وعي تام

بأحداث التاريخ ، وملاساته ، لم ينطق بكلمة تجرّح في الرواية ، أو الراوي ،

واكتفى بقوله « فيه بعد » ، ثم يدلّل على بعد الرواية بوفاة إياس قبل قيام الدولة

العباسية ذاتها في سنة ١٣٢ هـ ، ويوثق سنة وفاته بروايته عن منامه ، وأنّه سيعيش ستا

وسبعين سنة كأبيه ، فإذا أضفنا مقدار عمره إلى سنة مولده ؛ تأكّد أنّه مات قبل

خلافة المهدي .

\* من نقده في الخط : قال عن ابن البوّاب <sup>(٢)</sup> : « هو صاحب الخط الفائق

الذي لم يرزق أحد في الكتابة سعادته ، ياجماع الناس على أنّ الوليّ العجمي كتب

خيرا منه ، فيما أرى ، ولا يجسر أحد على قول ذلك ، وأوّل من عزّب الخط من

الكوفي ابن مقلة <sup>(٣)</sup> ، لكن بقي فيه تكوير ما ، إلى أنّ جاء ابن البوّاب هذا ، فزاده

تعريبا ، ودوّر حروفه ، ووضع هذا الضبط <sup>(٤)</sup> ، وبين طبقات خطّه الثلاث ،

وكيف يمكن التمييز بينها ، وذكر أنّه رأى من خطه كثيرا ، وامتلك منه قطعة فريدة

بقلم الرقاع ، موثقة النسبة إليه .

(١) الوافي بالوفيات ٩ / ٤٦٧ .

(٢) أبو الحسن ، علي بن هلال ( ت ٣٢٤ هـ ) خطاط ، شاعر ، له القصيدة الرائية في أدوات

الكتابة . انظر : معجم الأدباء ١٥ / ١٢٠ ، والوافي بالوفيات ٢٢ / ٢٩٠ - ٢٩١ ، وصبح الأعشى ٣ /

١٣ ، والإعلام ٥ / ٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٥٨ .

(٣) أبو علي ، محمد بن علي بن الحسين ( ٢٧٢ - ٣٢٨ هـ ) وزير ، شاعر خطاط . انظر :

الأعلام ٦ / ٢٧٣ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٣١٩ .

(٤) الوافي بالوفيات ٢٢ / ٢٩٠ .

ذكر الصفدى أنّ الوليّ العجمى زوّر عليه ، وعتق الخطوط ليوهم الناس على أنّها لابن البواب ، ولكن يمكن كشف هذا التزوير - كما يقول الصفدى - لأنّ ابن البواب لا يلحن فيما يكتب ، بينما الوليّ العجمى يلحن فى كتابته .  
شرح الصفدى الأسباب التى تفوّق بها ابن البواب على جميع الناس ، قال :  
« اتّفقت له أشياء ما اتّفقت لغيره ... »

**الأولى :** أنّه استعان على ذلك بما عنده من التصوير ، والتذهيب ، والمصوّرُون يقولون : هذه الصورة فى حركاتها رطوبة هنا ، ويُسّ هنا ، والرطوبة - عندهم - رتبة عليا ، واليبوسة عيب ، كما ذلك عند الكتاب .

**الثانية :** أنّه كانت أعضاؤه قابلة لما يضعه على ما يتصوّره فى نفسه من الأشكال ، وليس كل الناس كذلك .

**الثالثة :** أنّه هو الذى أبرز هذه الأوضاع إلى الوجود ، على ما رآه وقبّلته أعضاؤه المفطورة لذلك ؛ وإلّا فليست هذه الأوضاع أمرا تُلقَى عن نبيّ ، ولا وصيّ ، ولا هى أوضاع طبيعية ، ولا أشكال لازمة الوجود أنّ تكون كذا ؛ لأنّ المغاربة يخالفون المشاركة فى أوضاعهم .

**الرابعة :** أنّه صقلها بالإدمان ، حتّى قويت ، وقعدت ، وكلّ من كانت كتابته مصقولة قاعدة كانت حسنة فى العين ...

**الخامسة :** أنّه وضع شيئا على ما فى نفسه ، ليس بطبيعى ولا شرعى ؛ فجوّده ، وساعده الأمور التى ذكرتها لك ، والناس يريدون يحاكونه ؛ فيتكلّفون ما كان فى طباع الأوّل ، لا جرم أنّ الناس تفاوتوا فى ذلك ، فمن مقارب ، ومن مباعد ، على طبقات ، وهو الغاية فى ذلك « (١) .

نقلت هذا النص ، ولم أحذف منه إلّا القليل ؛ لكى يتّضح للقارئ دقّة هذا الناقد المتفتّن الذى يعلّل للظاهرة ، مبيّتا الأسباب والوسائل ، ومقوما لها بإعطاء صاحبها ما يستحقّه من التكريم ، ولا يغمطه حقّه فى ابتكاره ، واجتهاده .

\* من نقده فى الطب : قال عن السديد الدميّاطى ، وهو طبيب يهودى : رأيتّه

بالقاهرة غير مرّة ، وحضرت معالجاته مرّات ، وكان رجلا فاضلا ، على ذهنه شيء من أوقليدس ، والحساب ، ومن الطبيعي ، وغيره ، ويستحضر كثيرا من كلام الأطباء ، وكان سعيد العلاج ، لم يكن في عصره مثله في العلاج (١) .

ألا ترى حديثه عن الطبيب الذي يعالج بالحظ السعيد أكثر من علاجه بالعلم ؟ ، وكأنّه أراد أن يقول : يحفظ كثيرا ولكن لا يفقه ما حفظ ، واستفاد بالخبرة أكثر مما أفاده حفظه .

### منهج الصفدى النقدي

استخلص الدكتور سلطاني في دراسته أربعة أسس بنى عليها الصفدى منهجه في النقد (٢) ، وهذه الأسس تحتاج إلى عرضها ، وتوضيح معالمها ، وهي :

\* الاعتماد على النصوص ومقارنتها : بالرغم من أنّ الصفدى مولع بوضع الحدود المنطقية في تعريفاته للقواعد النظرية في البلاغة والنقد ؛ إذ يبدو أنّ طبيعته الفطرية منمّطة ، ومرتبّة ، وتأيى إلاّ وضع الشيء في مكانه ، لا يزاحم غيره ، ولا يُدخِل شريكا معه في حماه ، لكنّه ما إنّ ينتهي إلى التعريف الجامع المانع (٣) ، ويبدأ التطبيق ينسى كلّ ما كتب ، ولا يعتمد إلاّ روائع الأدب ، يستقى منها أحكامه ، ويتغنّى بروعتها ، وغالبا يستغرقه الإحساس بجمالها حتى تشغله عن بيان سرّ إعجابه ، وكأنّه لا يريد أن يفسد على روحه عالمها العلوى ، بإقحام العقل عليها خلوتها ، فيذهب ما هي فيه من التجلّي الإلهي ، والصفاء الروحاني ، والنعيم الأبدى .

« فالنصوص عنده هي التي تتحدّث ، تتلاقى ، وتتجاوز ؛ فيبرز الحسن من تلاقياها ، وسر الجمال من جوارها ، وسحر البيان من هذه المقارنة التي تقوم بينها ، من غير قصد إليها ، ولا عناء يتجشّمه القارئ في ذلك » (٤) .

وإذا كان الحكم بلا نص باطل فالنص المبتور تضليل وخداع لا يتفق وأمانة

(١) نفسه ١٥ / ١٢٧ .

(٢) راجع : النقد الأدبي ١٤٧ - ١٦٠ .

(٣) انظر مثلا : تعريف الجناس في كتابه جنان الجناس ٤٢ .

(٤) النقد الأدبي ١٤٨ .

العلم ، ونجده لا يكتفى بذكر النص ، بل يوثقه ، قال في ترجمة الفزاري (١) :

« منه قوله وقد ترك الخطابة :

وَأِنِّي لِأَسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ كُلَّمَا وَقَفْتُ حَاطِبِيًّا وَإِعْظًا فَوْقَ مِئْبَرٍ  
وَلَسْتُ بَرِيئًا بَيْنَهُمْ ؛ فَأَفِيدُهُمْ أَلَا إِنَّمَا تَشْفِي مَوَاعِظُ مَنْ بَرَى

قلت : كذا أنشدنيهما الشيخ أمين الدين محمد بن علي الأنفي عن مصنفهما ، وكذا رأيتهما في « البدر السافر » للفاضل كمال الدين جعفر الأدفوي - رحمه الله تعالى - ولو قال - رحمه الله تعالى - : « أَلَا إِنَّمَا تَشْفِي الْمَوَاعِظُ مِنْ بَرَى » لكان ذلك أحسن وأمتن ، وأتم في الجنس ، ورأيتهما بعد هذا في ديوان الخطيب يحيى ابن سلامة الحصكفي ، وهو بهما أحق (٢) .

\* إعادة المعاني إلى مصادرها : وهو مبدأ يسائر منهجه في اعتماد النصوص ، فما يكاد يذكر شعرا لشاعر ، حتى ينتقل ما في ذاكرته من كنزه المدخر ، ويجري على لسانه ما أسعفه الوعي من شعر يقاربه في المعنى ، أو يناقضه ، أو يكون له أصلا ، موازنا بينها ، ناقدًا لها .

ضرب الدكتور سلطاني أمثلة من الكتب التي اختارها ، وأضرب أمثلة من غيرها ، تظهر حرصه على ردّ المعاني إلى منبعها البكر ، ومبدعها الأول ، قال في ترجمة ابن ميمون (٣) :

« أَتَشَدَّنَا مَا ذَكَرَ أَنَّهُ نَظَمَهُ (٤) :

هَزُّوا الْعُضُوفَ مَعَاطِفًا ، وَوُرُودًا وَجَلُّوا مِنَ الْوُرْدِ الْجَنِيِّ خُدُودًا  
وَتَقَلَّدُوا فَتْرَى التُّجُومِ مَبَاسِمًا وَتَبَسَّسُوا فَتْرَى الثُّغُورِ عُقُودًا

(١) أبو إسحاق ، إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، برهان الدين ، ابن الفركاح ( ٦٦٠ - ٧٢٩هـ ) فقيه ، شاعر . انظر : أعيان العصر ١ / ٨٥ ، والأعلام ١ / ٤٥ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٤٣ .

(٢) أعيان العصر ١ / ٨٨ .

(٣) شعيب بن محمد بن محمد ( ٦٦٠ - ٧١٩ هـ ) شاعر ، مغربي الأصل .

انظر : أعيان العصر ٢ / ٥٢٤ ، والوفائي بالوفيات ١٦ / ١٦٥ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٠٤ ، وتذكرة النبيه ٢ / ١٠٢ ، والدرر الكامنة ٢ / ١٩٣ .

(٤) أعيان العصر ٢ / ٥٢٤ - ٥٢٦ .

وَعَدَا الْجَمَالَ بِأَسْرِهِ فِي أَسْرِهِمْ      فَتَقَاسَمُوهُ طَارِقًا ، وَتَلِيدًا  
فَإِذَا وَلَدَنَّ أَهْلَةً ، وَإِذَا سَرَحَ      سَنَ جَادِرًا ، وَإِذَا حَمَلَنَ أُسُودًا  
وَإِذَا لَوَّوْا زَرَدَ الْعِدَارِ عَلَى الثَّقَا      جَعَلُوا اللَّوَى فَوْقَ الْعَقِيقِ زُرُودًا

قلت : شعر جيد ، له ديباجة ورونق ، وكأنه وقف على أبيات لابن قلاقس الإسكندري (١) - رحمه الله - ورأى منزعها فراعى ذلك المنزع ، وأبيات ابن قلاقس هي :

عَقَدُوا الشُّعُورَ مَعَايِدَ التَّيْجَانِ      وَتَقَلَّدُوا بِصَوَارِمِ الْأَجْفَانِ  
وَتَوَشَّحُوا زَرَدًا فَقُلْتُ : أَرَأَيْتُمْ      خَلَعَتْ مَلَابِسَهَا عَلَى الْغِزْلَانِ  
وَمَشَوْا وَقَدْ هَزَّ الشَّبَابُ قُدُودَهُمْ      هَزَّ الْكَمَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ

وأبيات ابن قلاقس أمتن ، وأجزل ، إلا أنّ في أبيات شعيب بيتا نادرا جيّدًا ، ليس لابن قلاقس مثله ، وهو قوله :

وَإِذَا لَوَّوْا زَرَدَ الْعِدَارِ عَلَى الثَّقَا... البيت لما فيه من حسن الصناعة ، ودقة التخيّل ، وتطبيق مفاصل التّصّف الثاني على التّصّف الأول .

ومثل هذه الأبيات قطعة لأبي محمد عبد الله بن البيّن ، وهي :

عَصَبُوا الصَّبَاخَ فَقَسَمُوهُ حُدُودًا      وَاسْتَرْهَفُوا قُضْبَ الْأَرَاكِ قُدُودًا  
وَرَأَوْا حَصَى الْيَأْقُوتِ دُونَ مَحَلِّهِمْ      فَاسْتَبَدَّلُوا مِنْهُ النُّجُومَ عُقُودًا

وذكر أبياتا كثيرة من القصائد الثلاث ، اكتفيت ببعضها ، ونلاحظ في هذا النص أمرين :

**الأول :** التزام الصفدى الناقد بما عرف باسم « عمود الشعر » ، وهذا واضح من تعليله للإعجاب ببيت شعيب .

**والثاني :** رد المعنى إلى صاحبه ، بأسلوب مهذب ، فعلى كثرة ما قرأت ، فى نقد الصفدى لا أذكر أنه استعمل لفظ « السرقة » ، أو لفظا يفيد تجريحا ، أو إساءة .

(١) أبو الفتوح ، نصر بن عبد الله بن عبد القوى ، اللخمي ، الأزهرى (٥٣٢ - ٥٦٧ هـ) شاعر ، من كبار الكتاب . انظر : عيون الروضتين ١ / ٣٢٢ ، وسير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٤٦ ، والوافى بالوفيات ٩ / ٢٧ ، وحسن المحاضرة ١ / ٢٤٢ ، والأعلام ٨ / ٢٤ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٩٧ .



\* التعديل الفنّي : الفتان بطبعه ينشد الكمال ، ويحب الجمال ، وهذا ما يتّضح لقارئ كتب الصفدى ، بعامة ؛ فهو ما يكاد يجد معنى يروقه ، أو لفظا يعجبه ، حتى يأخذ فى تقليب الصور الفنية للمعنى ، وكيف يصاغ المعنى فى لفظ أفضل ، أو يفضّل لفظا على لفظ ، وغالبا ما تكون اقتراحاته صائبة ، وأكثر انسجاما مع ذوقه واقراً هذا المثال ، قال (١) :

وقف ابن المعلّم (٢) والأبله العراقى (٣) وابن التعاوىذى (٤)

على القصيدة التى نظمها ابن صردّر (٥) ، وأولها :

أ كَذَا يُجَازَى وَدُّ كُلِّ قَرِينٍ أَمْ هَذِهِ شَيْمُ الطُّبَّاءِ الْعَيْنِ ؟

« نظم الأبله على وزنها ، وابن التعاوىذى ، أيضا ، وابن المعلم ، وكان الذى

قاله ابن المعلم :

مَا وَقَفَةُ الْحَادِي عَلَى يَبْرِينَ وَهُوَ الْحَلِيٌّ مِنَ الطُّبَّاءِ الْعَيْنِ

إِلَّا لِيُمنَحِنِي جَوَى ، وَيَبْرِيدُنِي مَرَضًا عَلَى مَرَضِي ، وَلَا يَبْرِينِي

قال الصفدى : لو كان لى حكم فى أول هذه القصيدة لقلت :

مَا وَقَفَةُ الْحَادِي عَلَى يَبْرِينَ إِلَّا لِيُمرِضَنِي ، وَمَا يَبْرِينَ

ليحصل له الجنس الذى أراده فى بيت واحد .

(١) الوافى بالوفيات ٤ / ١٦٦ .

(٢) أبو الغنائم ، محمد بن على بن فارس ، نجم الدين ( ٥٠١ - ٥٩٢ هـ ) شاعر . انظر : الخريدة [ شعراء العراق ] ٤ / ٢ / ٤٣٠ ، والتكملة لوفيات النقلة ١ / ٣٤٤ ، والأعلام ٦ / ٢٧٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٣٣ .

(٣) محمد بن بختيار بن عبد الله ، البغدادي ( ت ٥٧٩ هـ ) شاعر ، له ديوان وسمى الأبله لشدة ذكائه . انظر : الأعلام ٦ / ٥٠ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٩٨ .

(٤) أبو الفتح ، محمد بن عبيد الله بن عبد الله ( ٥١٩ - ٥٨٣ هـ ) شاعر .

انظر : الخريدة [ شعراء العراق ] ٤ / ٢ / ٤٣٠ ، وعيون الروضتين ٢ / ١٨٣ ، والتكملة لوفيات النقلة ١ / ٣٤٤ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ٢٣ ، والأعلام ٦ / ٢٧٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٣٣ .

(٥) أبو منصور ، على بن الحسن بن على ( ت ٤٦٥ هـ ) شاعر ، من الكتاب انظر : المنتظم ٨ / ٢٨١ ، وذيل تاريخ بغداد ٣ / ٢٨١ ، والكامل فى التاريخ ٨ / ١١٨ ، ودمية القصر [ تح العانى ] ١ / ٢٥٥ ، وتاريخ ابن الوردى ١ / ٥٢٤ والأعلام ٤ / ٢٧٢ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٦٦ .

ويصرف النظر عن جمع طرفى الجناس فى بيت واحد - كما يقول - فإنَّ براعته تبدو فى هذا الإيجاز الموحى ؛ فقد جاء فى شطر البيت بما يعنى عن البيت الثانى كله ، وما يوحى بالشطر المحذوف من البيت الأول ؛ ذلك لأنَّ الأمراض مسبب عن خلو المكان من الظباء العين .

وهذا مثل ثان : قال البحرى (١) :

يَوْمَ أَرْسَلْتَ مِنْ كَتَائِبِ آرَا      يَكْ جُنْدًا ، لا يَأْخُذُونَ عَطَاءَ  
وَيَوُدُّ الْأَعْدَاءَ لَوْ تُضْعِفُ الْجَيْدِ      شَ عَلَيْهِمْ ، وَتَصْرِفُ الْآرَاءَ

يقول الصفدى (٢) : « لو كان لى فى هذا البيت حكم لقلت : بدل تصرف «تضعف» - أيضا - فيكون الأول من الإضعاف ، وهو الزيادة بالمثل ، والثانى من الضَّعْف ، وهو المرض والوهن .

على أن تصرف أمدح ، وتضعف أصنع » .

فانظر كيف اقترح التعديل ، ووازن بينه ، وبين الأصل ، وفضّل كلا منهما فى الوجهة التى يراد بها الحكم عليهما .

\* الاعتذار للأديب : وهذا المبدأ - أيضا - ينسجم مع منهجه فالأديب إنسان ، يصح ويمرض ، يخطئ ويصيب « ولو أنّ الناس إذا رأوا جوادا بخل فى وقت ، أو شجاعا فترّ فى وقت ، أو صانعا ماهرا قصّر فى وقت ؛ يرمونهم بالعيب ، ويطعنون عليهم ، ولا يعدّون لهم إحسانا ؛ لما كان فى الوجود جواد ، ولا شجاع ، ولا صانع ماهر ، ولا خطيب بليغ ، ولا شاعر مجيد ، وإنّما العبرة بالأغلب الأكثر ، والقليل معفو عنه ؛ لأنّ العصمة لا تشترط إلاّ للمرسلين صلوات الله عليهم وسلامه » (٣) .

فالناقد هنا يدعونا إلى الاعتراف للمجيد بالإجادة ، والتسامح فى ما قد يأتى به

(١) أبو عبادة ، الوليد بن عبيد بن يحيى ، الطائى ( ٢٠٦ - ٢٨٤ هـ ) من فحول الشعراء ، صاحب النظم الرائق ، له ديوان شعر ، و « الحماسة » .

انظر : الوافى بالوفيات ٢٧ / ٤٦٥ ، والأعلام ٨ / ١٢١ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ١٧٠ .

(٢) الغيث المسجّم ١ / ٧٦ .

(٣) نصرّة الناثر ١٧٦ .

أحيانا من الإسفاف ، وركاكة التعبير والبعد عما تقتضيه قواعد البلاغة والفصاحة ،  
فالكمال لله وحده والعصمة لا تكون إلا لنبي .

وقد يرى الخطأ ، والتحامل من شخص ؛ فلا يلوم ، ولا يعتف ، وإنما يعبر عن  
مجانبة الصواب بأدب ، ويعتذر للمظلوم ، وفي هذا النص ما يدل على هذا المبدأ من  
منهجه .

قال ابن الأثير (١) : وقد يُظنُّ قوم أنَّ قول أبي تمام (٢) :

أظُنُّ الدَّمْعَ فِي خَدَي سَيْبِقِي رُسُومًا مِنْ بُكَائِي فِي الرُّسُومِ  
من هذا الباب - يريد التجنيس - نظر إلى مساواة اللفظ ، وهو غلط ؛ لأنَّ

المعنى واحد ، ومن شرط التجنيس اختلاف المعنى ، مع تماثل اللفظ « (٣) » .  
قلت (٤) : هو نفى أنَّ يكون هذا البيت من الجناس جملة ، وأنا أقتله بسيفه ،  
وأقول : إنَّ هذا البيت أعلى مراتب الجناس ؛ لأنَّه جناس تام ، وهو الذى تتفق  
ألفاظه ، ويختلف معناه ، لأنَّ السامع يفهم من قوله « رسوماً » فى الأول غير ما  
يفهمه من قوله « فى الرسوم » ثانيا ، ويجد فى نفسه تفرقة بين اللفظين فى المعنى ،  
إذ المعنى الذى يفهم من البيت أنَّ الشاعر قال : أظنُّ الدمع سيئقى فى خدى  
أحدودًا وحفائر ، يادمان الجريان من بكائى فى آثار منازل الأحباب .

فإن ادَّعى أنَّ اللفظ الأوَّل هو الثانى بعينه فهذا البيت يكون ملحقا بأصوات  
الحيوانات التى هى غير ناطقة ، وهو من كلام هذا الرجل الفصيح ، المعدود من  
فحول الشعراء .

وضرب مثلا للتجنيس بقول أبى تمام (٥) :

(١) سبق التعريف به فى صفحة ١٢٩ .

(٢) حبيب بن أوس بن الحرث ، الطائى ( ١٨٨ - ٢٣١ هـ ) شاعر ، ناقد ، أديب ، صاحب  
ديوان الحماسة . انظر : الأغاني ١٦ / ٣٨٣ ، والوفى بالوفيات ١١ / ٢٩٢ ، والأعلام ٢ / ١٦٥ ،  
ومعجم المؤلفين ٣ / ١٨٣ . والبيت فى ديوانه ٣ / ١٦٠ .

(٣) المثل السائر ١ / ٢٥٢ .

(٤) جنان الجناس ٣٧ .

(٥) ديوانه ١ / ٧٢ ، ورواية الثانى فيه « ... أترابا من الحجب »

وانظر : المثل السائر ١ / ٢٤٨ .

كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبَ الْهِنْدِيِّ مُضَلَّتَةً  
 تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَزُّ فِي كُثْبٍ  
 بِيضٌ إِذَا انْتَضِيَتْ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ  
 أَحَقَّ بِالْبَيْضِ أَعْمَاضًا مِنَ الْحُجْبِ  
 قال ابن أبي الحديد <sup>(١)</sup> في « الفلك الدائر » <sup>(٢)</sup> :

« لفظنا « قضب » في البيت الأول ، ولفظنا « البيض » في البيت الثاني خارجة عن باب التجنيس بالكليّة ؛ لأنّ القُضْب جمع قضيب وهو العود الرشيق من الشجرة .. .. وإنما سمي به السيف مجازا ، وكذلك شبه القدّ به مجازا .. .. ومثل ذلك البيض فإنها ليست من أسماء النساء ، ولا « بيضاء ، وامرأة » لفظتين مترادفتين ... ولا البيض من أسماء السيوف ، ولا شُيْع أنّ الأبيض اسم للسيف كما أنّ الليث اسم للأسد ، وإنما البيض عبارة عن أشياء دلّت على بياض فقط ، ثم استعيرت هذه اللفظة للسيوف ، والنساء صفة لا اسما ..

ويعلق الصفدى على قول ابن أبي الحديد قائلا <sup>(٣)</sup> :

« الأبيات الثلاثة من أعلى مراتب الجناس ؛ لأنّ السامع يفهم من كلّ لفظة ، مع قرينتها ما لا يفهمه من الثانية ، مع قرينتها .

وابن الأثير سها في الأوّل ، وابن أبي الحديد تعنت في البيتين الثانيين على أنّ دعوى ابن أبي الحديد أنّ قضيبا في السّيف والقدّ مجاز لا تصحّ منه ؛ بدليل أنّه يجوز أنّ تقول : سيف قضيب ، ولا تقول قدّ قضيب ؛ بل قدّ كالقضيب ، بإثبات أداة التشبيه - دون الحذف - بخلاف الأوّل » .

هذه هي المبادئ الأربعة التي استقرّأها الدكتور سلطاني من نقد الصفدى ، وأحب أنّ أشير إلى أنّ من منهجه ، أيضا :

(١) أبو حامد ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد ( ٥٨٦ - ٦٥٦ هـ ) أديب ناقد ، مؤرخ ، معتزلى ، من كتاب الديوان . انظر : ذيل مرآة الزمان ١ / ٦٢ ، والوافى بالروايات ١٨ / ٧٦ ، وعقد الجمان ١ / ١٦٤ ، والأعلام ٣ / ٢٨٩ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ١٠٦ .

(٢) الفلك الدائر ١٨٧ .

(٣) جنان الجناس ٣٩ .

\* **التأريخ النقدي** : المعروف أن الصفدى كتب فى النقد نظريا وتطبيقيا ، وتأثرت كتابته النقدية باتجاهه التأريخى ، وذهنه المنظم ، وثقافته الواسعة ؛ ولتوضيح ذلك :

فى الكتابة النظرية : يتبع الظاهرة البلاغية منذ ظهورها الأول ، ثم يسير معها عبر أزمان التاريخ ، وتعاقب الأيام ، حتى يصل بها إلى عصره هو ، مبيّنا ما طرأ عليها من تطوّر ، وما اعترأها من تغيير ؛ فمثلا فن « التورية » لم يعرفه الشعراء والأدباء القدماء ، ولم يقصدوه ، وأشار علماء البديع إلى بدء ظهوره عند المتنبى ، ونسبوا إليه قوله :

بِرْغَمِ شَيْبِ فَارِقِ الشَّيْفِ كَفُّهُ وَكَانَا عَلَى الْعَلَاتِ يَضْطَجِبَانِ  
كَأَنَّ رِقَابَ النَّاسِ قَالَتْ لِسَيْفِهِ : رَفِيقَكَ قَيْسِي ، وَأَنْتَ يَمَانِي  
هذا ما قاله علماء البلاغة (١) ، ويقول الصفدى :

« عثرت أيضا على شيء من ذلك فى شعر أبى نواس ، وقد جاء فى كلامه على غير قياس ، وهو قوله :

فَتَنَّتْ قَلْبِي مُحَبَّبَةً وَجْهَهَا بِالْحُسْنِ مُنْتَقِبٌ

ومن بعده أبو العلاء المعرى الذى أتى فى التورية بلمح خفية الإيماض ، إلى أن جاء القاضى الفاضل ، فذلل صعبها ، ومهد شعابها ، وأنزل الناس رحابها ، وأخذ عنه القاضى السعيد ابن سناء الملك ، ولم يفارق هو وغالب من عاصره على هذا المنهج فى ذلك الأوان ... إلى أن جاء بعدهم حلبة أخرى .... فكلّهم فى الإحسان يرمون عن قوس واحدة » (٢) .

ويظل يتتبع هذه الظاهرة تاريخيا إلى عصره .

وفى مجال التطبيق : يتتبع المعنى منذ بدء ظهوره ، على المنهج نفسه إلى عصره ، فمن ذلك قوله :

(١) انظر : فض الختام ١٢١ ، والذى فى كتب البلاغة أنّ الإمام على بن أبى طالب - رضى الله عنه - أول من سمعت منه التورية فى النثر ، وعمر بن أبى ربيعة فى الشعر

راجع : تحرير التحبير ٢٦٨ ، وفى الحاشية ثبت مصادر .

(٢) فض الختام ١٢٦ .

« ومنهم من شبه العيون بالترجس ، وهذا لم أجده في كلام العرب ، وإنما هو في كلام المولدين ، والمتأخرين ، مثل أبي نواس ، وابن الرومي ، وابن المعتز ، وأضرابهم ، وأول من علمتُهُ شبه العيون بالترجس كسرى ملك الفرس ؛ فإنه جاء عنه أنه قال : « أَسْتَحْيِي أَنْ أَبَاضِعَ فِي مَجْلِسِ فِيهِ التَّرْجَسُ ؛ فَإِنَّهُ أَشْبَهُ شَيْءَ بِالْعَيُونِ » (١) .

وفى كتابه « لذة السمع » قال : « فَإِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ الشُّعْرَاءَ قَدْ أَطْنَبُوا فِي ذِكْرِ الدَّمْعِ ، وَبِالغَوَا فِي وَصْفِهِ ضَمْنَ الرِّثَاءِ ، وَالتَّشْبِيهِ ، وَتَفَنَّنُوا فِي أَوْصَافِهِ ، وَسَلَكُوا فِي تَشْبِيهِهِ طَرَفًا مَتَشَعِّبَةً وَاسْتَعْمَلُوا فِيهَا ضَرْبًا مَخْتَلَفَةً :

فَأَوَّلُ مَرَاتِبِهِمْ أَنَّهُمْ ذَكَرُوهُ مِنْ غَيْرِ مَبَالِغَةٍ فِي أَمْرِهِ ، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ ... وَثَانِيهَا أَنَّهُ فَاضِحٌ سَرَّهُمْ وَكَاشَفَ أَمْرَهُمْ .. كَقَوْلِ الْعَبَّاسِ ابْنِ الْأَحْنَفِ ... » (٢) . وَيُظَلُّ يَتَّبِعُ الْمَعْنَى ، وَيُرْتَقَى بِهِ إِلَى أَنْ يَصْبِحَ الدَّمْعُ سَيُولًا ، وَأَنْهَارًا ، وَبِحَارًا ، وَإِلَى أَنْ يَصْبِحَ دِمَاءً ، ثُمَّ يَنْتَهِي إِلَى الْجَفَافِ ، وَيَكِي الْمَحْزُونِ بِكَاءٍ حَارِقًا ، بِلَا دَمُوعِ .

فالتأريخ للظواهر الأدبية ، وتتبع المعاني من أخص خصائص منهجه النقدي .  
\* الأمانة والتوثيق : توثيق النص ، ونسبته إلى صاحبه أمر بالغ الأهمية ، في تاريخ الأدب ، ونقده ؛ لما يترتب عليه من أحكام في رصد الظواهر الأدبية ، وتطور الدلالة اللفظية ، والصفدي مؤرخ ثبت ، إن شك في نسبة قال : « فيما أظن » (٣) ولا يقطع برأى باطل ، وإن تثبت من نسبة أكدها ، يساعده في ذلك ذاكرة قوية وتدوين دائم لكل ما يصل إليه ، والنص الآتي يبين منهجه في التوثيق ، قال : « روى أبو الحسن أحمد بن علي البتي الكاتب (٤) ، عن أبيه ، قال : كنتُ عند أبي الحسين

(١) صرف العين ٢٩٧ .

(٢) لذة السمع ٨٨ .

(٣) انظر ، مثلا : الغيث المسجم ١ / ٤٥ .

(٤) أديب كاتب ، غلب عليه الظرف والمجون ، وكانت له معرفة تامة بالغناء ، وله تصانيف ، منها « القادري » . انظر : المنتظم ٧ / ٢٦٣ ، والوفائي بالوفيات ٧ / ٢٣١ ، والأعلام ١ / ١٧١ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٣١٩ .

سعيد بن إبراهيم<sup>(١)</sup> ، كاتب ابن الفرات ، فغنت ستارته :

وَعَدَ الْبَدْرُ بِالرَّيَاةِ لَيْلًا      فَإِذَا مَا وَفَى قَصَيْتُ نُذُورِي  
قُلْتُ : يَا سَيِّدِي ، فَلِمَ تُؤَيِّرُ اللَّيْلُ      لِمَ عَلَى بَهْجَةِ النَّهَارِ الْمُنِيرِ ؟  
قَالَ لِي : لَا أَحِبُّ تَغْيِيرَ رَسْمِي      هَكَذَا الرَّسْمُ فِي طُلُوعِ الْبُدُورِ  
فاختلفت الجماعة لمن هذا الشعر ، فقال بعضهم : للناجم<sup>(٢)</sup> ، وقال قوم :  
للعباس<sup>(٣)</sup> ، وذكروا جماعة .

فقال : هو لي ، ثم أنشد :

قُلْتُ لِلْبَدْرِ حِينَ أَعْتَبَ : زُرْنِي      وَاشْمِتِ الْهَجَرَ بِالْقَلَى ، وَالتَّجَافِي  
قَالَ : إِنِّي مَعَ الْعِشَاءِ سَاتِي      فَانْتَظِرْنِي ، وَلَا تَخَفِ مِنْ خِلَافِي  
قُلْتُ : يَا سَيِّدِي فَإِلَّا نَهَارًا      فَهَوَ أَدْنَى لِقُوبَةِ الْإِيْتِلَافِ ؟  
قَالَ : لَا أَسْتَطِيعُ تَغْيِيرَ رَسْمِي      إِنَّمَا الْبَدْرُ فِي الظَّلَامِ يُوَافِي  
قلت<sup>(٤)</sup> : كذا نقلت هذه الأبيات ، من نسخة صحيحة مقابلة ، وأرى  
الصَّواب في البيت الأول :

« وَاشْمِتِ الْوَضْلَ بِالْقَلَى ، وَالتَّجَافِي »

وقد جمع المعنيين أبو العلاء المعري<sup>(٥)</sup> في قوله :

هِيَ قَالَتْ لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ رَأْسِي      وَأَرَادَتْ تَنْكُرًا ، وَأَزُورَارًا :

(١) التستري (ت ٣٦١ هـ) أديب ، شاعر ، النصراني ، كان يكتب لعلي ابن محمد بن الفرات الوزير ، له « المقصور والممدود » . انظر : الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٦٩ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢١٨ .

(٢) أبو عثمان ، سعيد بن الحسن بن شداد (ت ٣١٤ هـ) أديب ، شاعر .

انظر : الوافي بالوفيات ١٥ / ٢٠٨ ، وفي الأعلام ٣ / ٨٤ « سعد بن الحسين » .

(٣) أبو الفضل ، العباس بن الأحنف (ت ١٩٢ هـ) شاعر ، كل شعره في الغزل . انظر : الموشح ٤٤٥ ، ومنهاج اليقين ٣٠٢ ، والمرقصات المطربات ٤٤ وشرح أبيات المغنى ٥ / ١١٢ ، والأعلام ٣ / ٢٥٩ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٥٩ الوافي بالوفيات ١٥ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٤) أبو العلاء ، أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي (٣٦٣ - ٤٤٩ هـ) شاعر ، عالم ، أديب ، ناقد ، من بيت علم كبير ، له ديوان شعر .

انظر : الأنساب ٣ / ٩٠ ، ونزهة الجليس ١ / ٤١٩ ، ومعاهد التنصيص ١ / ١٣٦ ، مواسم الأدب ١ / ٢٤٥ ، والكنى والألقاب ٣ / ١٩٤ ، والأعلام ١ / ١٥٧ ، ومعجم المؤلفين ١ / ٢٩٠ .

أَنَا بَدْرٌ ، وَقَدْ بَدَأَ الصُّبْحُ مِنْ شَيْءٍ بِكَ ، وَالصُّبْحُ يَطْرُقُ الْأَقْمَارَا  
 قُلْتُ : لَا بَلَّ أَرَاكَ فِي الْحُسْنِ شَمْسًا لَا تُرَى فِي الدُّجَا ، وَتَبْدُو نَهَارًا »  
 ونلاحظ كيف جمع الصفدى فى هذا النص بين التوثيق ، والتصحيح ، وتبع  
 المعنى .

آراؤه النقدية : لم يخرج الصفدى غالبا فى آرائه عما قرره علماء البلاغة ،  
 واصطلحوا على تسميته بـ « عمود الشعر » ويعنون به سبع الصفات التى يجب أن  
 تتوفر لكل عمل فنى جيد ، وهذه الخصال - أو المعايير - هى التى تستحب فى  
 الشعر ، فمن جمعها كلها فى نظمه كان - فى رأيهم - المحسن المقدم على غيره ،  
 ومن لم يجمعها كلها فبقدر سهمه منها يكون نصيبه من التقدم والإحسان ، وهذه  
 المعايير شبه إجماع مأخوذ به عند النقاد ، ومنهم الصفدى الذى يلتزم بقواعدهم  
 المقررة ، ويردّد أفعالهم المأثورة عنهم ، ويسلك نهجهم فى الموازنة بين الشعراء ،  
 مشيرا إلى الألفاظ الحشوية ، والكلمات الغريبة ، أو النائية ، أو المنفرة ، وينقد  
 الأساليب من حيث قلق التركيب ، أو الضرورات النحوية والعروضية .. وهذه المعايير  
 هى <sup>(١)</sup> : شرف المعنى وصحّته ، وجزالة اللفظ واستقامته ، والإصابة فى الوصف ؛  
 ومن اجتماع هذه الأسباب الثلاثة كثرت سوائر الأمثال وشواردها ، ثم المقاربة فى  
 التشبيه ، والتحام أجزاء النظم والتشامها على تخيّر من لذيذ الوزن ، ومناسبة المستعار  
 منه للمستعار له ، ومشكلة اللفظ للمعنى ، وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة  
 بينهما .

ويقول المرزوقى <sup>(٢)</sup> : « فهذه سبعة أبواب هى عمود الشعر ولكل باب منها  
 معيار ؛ فمعيار المعنى أن يعرض على العقل الصحيح ، والفهم الثاقب ؛ فإذا عُطِفَ  
 عليه جُبِنَا القبول والاصفاء مستأنسا بقرائن خرج وافيا ، وإلا أُنْتَقَصَ بمقدار شوبه ،  
 ووحشته وعيار اللفظ الطبع والرواية والاستعمال ؛ فما سلم مما يهجنه عند العرض

(١) راجع مقدمة شرح الحماسة للمرزوقى ١ / ٩ ، وشرحها للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ٦٣ ،  
 ومشكلة المعنى للدكتور مصطفى ناصف ٥٧ .

(٢) أبو على ، أحمد بن محمد بن الحسن ( ت ٤٢١ هـ ) ناقد ، أديب ، كان معلّم أبناء بنى بويه  
 فى أصفهان . انظر : الوافى بالوفيات ٨ / ٥ ، والأعلام ١ / ٢١٢ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٩١ .



عليها فهو المختار المستقيم ، وهذا فى مفرداته وجملة مُراعى ؛ لأنَّ اللفظة تتكره بانفرادها فإذا ضامتها ما لا يوافقها عادت الجملة هجينا ..» (١) .

وإذا قارنَّا هذه المعايير بتطبيقات الصفدى النقدية نراه يلتزم بها التزاما ، وقد بيّنت تطبيقه لمعيار المعنى فى نقده لأبيات من كتابه لذة السمع (٢) ، وسائر المعايير الأخرى يمكن التأكد من التزامه بها من خلال الفصل الثالث الذى كتبه الدكتور سلطانى بعنوان « لمع من آراءه » (٣) فضّل فيه القول عن رأى الصفدى فى اللفظة المفردة ، وفصاحتها ، وقيمتها التعبيرية ، وقدرتها على الإيحاء والتأثير النفسى ، ورأيه فى تركيب الجملة ، ويرى أنّ التركيب يضىء على الألفاظ حسنا لا يوجد فيها مفردة ، وهذا التركيب يكتب حسنه من نظمه الذى صيغ فيه ، « ولهذا أفنى الفقهاء فى من بدّل ترتيب الفاتحة ، وقلب بعض الآيات إلى موضع بعض ، أنّه لا تصح صلواته ؛ لأنّه يبدّل إعجاز القرآن العظيم ، وهو سياقته على هذا النمط الغريب ، وتأليفه على هذا النظم العجيب » (٤) ، وهذا النظم ثمرة الموهبة الفطرية التى يمنحها الله لمن يشاء من عباده ، ولا تكتسب هذه الموهبة بالتعليم ، وإنّ وجدت الموهبة فىمكن تنميتها بالتعليم ، وتثقيفها بالثقافة ، وتدريبها بالرواية معتمدا فى ذلك على قواعد النحو وأصول التراكيب اللغوية والصرفية .

ويجب الاعتراف بأنّ الصفدى أضاف من روحه الشاعرة ، وذوقه الناقد إلى عمود الشعر ما أزال جفافه وجموده ، وجعل منه مقياسا مرنا مرشدا يعين الفنان ، ولا يقيده ، وأكتفى بالملاحظات الآتية :

\* الفصل بين عدوية اللفظ وأداء المعنى ؛ « ولو أنّ المعنى يؤثّر فى اللفظ عدوية لكانت « هوكؤلة » للمرأة المرتجّة الأطراف والأرداف عدبة ، ولو أثر المعنى فى اللفظ ركةً لكانت لفظة « سعيم وحيف » ثقيلة فى السمع ؛ ولما لم تكن العدوية والثقالة يتعلّقان بالمعنى علمنا أنّ المعنى لا عبرة به فى الفصاحة » (٥) .

(١) مقدمة شرح الحماسة ١ / ٩ ، وشرح المقدمة ٨٢ .

(٢) انظر : مقدمة لذة السمع ٥٨ .

(٣) انظر : النقد الأدبى فى القرن الثامن الهجرى ١٦١ - ١٨٢ .

(٤) نصره الناثر ٥٥ .

(٥) نفسه ١٦٢ ، والنقد الأدبى ١٦٣ .

\* تفريقه بين مدلول الفصاحة عند الأدباء وعند اللغويين ، « أئمة اللغة إذا قالوا : فصيح ما يريدون به العذوبة والحسن ، ولا بدّ ؛ وإنما يريدون به كثرة الاستعمال ، والعذوبة قد تجيء بعد ذلك ضمنا وتبعاً ؛ ولهذا تسمعونهم يقولون : اللغة الفصحى فى زئبق وزئبق الثوب الهمز دون التسهيل ، وإن كان أخف ، وأعذب من الهمز فالأفصح الهمز .

وكذا قولهم : السَّمْعُ - بتحريك الميم - أفصح من السكون ، والحس يشهد التسكين أخف وأحسن ؛ فكل عذب فصيح ، ولا ينعكس » (١) .

\* تفريقه بين الطلاوة والرونق فى التركيب وبين البيان « فذلك الذى أردته من الحسن والल्प اللذين يكونان فى بعض الكلام ، فذلك غير البيان ، وهو كالملاحظة التى لا يعقل لها معنى ، ولا يعبر عنه ، كما قيل :

شَيْءٌ بِهِ فُتِنَ الْوَرَى غَيْرُ الَّذِي يُدْعَى الْجَمَالَ ، وَلَسْتُ أُدْرِى مَا هُوَ

ويقال : مع المحبوب شىء آخر غير حسنه هو الذى يشفع له إلى القلوب ، ألا ترى أن بعض الصور مفردات أعضائها نهاية فى الحسن ، وليس لها ذلك المعنى الذى لغيرها ؟ » (٢) .

\* التفریق بين الموهبة والممارسة ، فقد أكد الصفدى أن الموهبة ضرورية لقول الشعر ، ونقده ، وجمعه ، واختياره ، وهى هبة من الله - عز وجل - لا تكتسب بالتعليم « وإلى أن ينظم الناظم بالعروض بيتا نظم صاحب الطبع السليم قصيدة » (٣) .

وقال : « كان شيخنا الإمام العلامة تقى الدين ابن دقيق العيد يقول : قل لعلماء المعانى والبيان والبدیع : أ تحسنون أن تقولوا مثل :

أَزْوَرُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي .. البيت ؟

فإذا قالوا : لا ، قل لهم : فأى فائدة فيما تصنعونه ؟ .

(١) نصره الثائر ١٦٤ ، والنقد الأدبى ١٦٤ .

(٢) نصره الثائر ٥٥ .

(٣) الغيث المسجى ١ / ٥٥ .

يريد بهذا أنّ العلم غير العمل ، والمباشرة دون الوصف ، والظعن في الهيجاء غير الظعن في الميدان » (١) .

\* التفريق بين ثقافة الأديب وثقافة الشاعر ، « فالكاتب يحتاج إلى كل شيء ، ولولا أنّه لا يلزمه تحقيق كل فن لقلت : إنّه الذي يعرف الوجود على ما هو عليه ، وهيات ، نعم الناس متفاوتون في ذلك وهم على طبقات ، فمنهم من تستم الدرجات ومنهم من لا نهض من الدرجات » (٢) .

وثقافة الشاعر تختلف من حيث النوع عن ثقافة الأديب ، ذلك لأنّ الشاعر لا يحتاج إلى معرفة مصطلح الديوان في المكاتبات ومعرفة الألقاب والنعوت وما يجرى هذا المجرى ، بينما يحتاج إلى ثقافة أدبية واسعة ، ورواية كثيرة ، ومعرفة بالأوزان والقوافي .

\* العلاقة بين النحو والأدب ، فبالرغم من حرصه على ضرورة معرفة النحو لكل من الشاعر والأديب ، يقول : « لَا قَدْرَ لِلنَّحْوِ ولو بلغ يافوخه عنان السماء ، وأنا فما أنكر أنّ لطف التركيب وسهولة الكلام أمر آخر وراء النحو ، وهذا معلوم ولكنّ المشاخة في تعسّفه ، وتعنّيه .. .. إنّ الصفدى في تمسّكه بإعراب الكلام ودفاعه عن مراعاة قواعد النحو كان أديبا بعيد الغور ، فلم يفعل ذلك دفاعا عن قديم موروث - أو تقليدا للمرددين من حفاظ النحو ؛ بل فعل ذلك بروح الأديب العارف بأسرار العربية ، ودور النحو في منح القدرة على أداء المعاني المختلفة ، والتعبير عن حالات الأديب ، وخلجاته النفسية بألوانها المتعددة » (٣) .

\* تأبى الأدب على التعقيد ؛ فالصفدى بروحه الأدبية الطليقة ، وخياله الشعريّ المجنح ، وتكوينه النفسى الحر ، وتجربته الخصبة في إنتاج الأدب يدرك أنّ كل حالة شعورية ، أو تجربة فنية ستجد لها العبارة التي تؤديها ، والقالب الذي يحتويها ،

(١) الغيث المسجم ١ / ٢٨٣ ، والبيت للمتنبي ، في ديوانه ٤٤٦ ، وعجزه :

وَأَنْثَنِي ، وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِي

(٢) نصره الناشر ٦٣ .

(٣) نصره الناشر ٦٩ ، والنقد الأدبي ١٨٢ .

والطريقة التي تناسبها في الصياغة ، وما يصلح لحالة قد لا يصلح لغيرها ، وما يناسب مواقف ليس بالضرورة أن يكون مناسباً لغيرها ؛ فعندما ذهب ابن الأثير إلى « أن من شرط بلاغة التشبيه أن تشبه الشيء بما هو أكبر منه وأعظم » يتصدى الصفدى للرد عليه ، مبيّناً أن ذلك غير صحيح ، ومستندلاً بنماذج من الأدب الرفيع ، غُلب فيها الفرع على الأصل ، لغرض بلاغى ، وهو مبدأ سار عليه الأدباء ، فى كل العصور ، ويختم رده بقوله : « ومثل هذا كثير ، وكل ما كان فى العالم العلوى لا يشبه بشيء من العالم الأرضى ؛ لأنه أحقر وأقل ، كما تشبه الثريا بالنرجس الذابل ، والهلال بالقلامه ، والنعل ، والبرق بالسيف ، والشمس بالمرآة ، والنجوم بالسراج ، وقوس قزح بأذيال العروس ، وجميع ما هو من هذا الباب لا يجوز تشبيهه ، وإن كان فلا يكون بليغاً !! وهيهات ، هذا سدُّ لباب الحسن .. » ، ويعلّق الدكتور سلطاني على رد الصفدى بقوله :

« نعم إنّه سد لباب الحسن ، وقطع لطريق الابتكار ، وتجميد للقرائح ، وتزييف للشعور ، وإزهاق للانفعال ، وتشجيع للتقليد ؛ حتى يغدو الشعراء نسخاً متكررة ، لا طعم فيها ، ولا لون ، ولا تأثير .. وهكذا كان » (١) .

\* موقف الصفدى من الصنعة : سبق الحديث عن مستويات الأسلوب النثرى عنده (٢) ، وفى الشعر يفرّق بين الإبداع الفنى فى الشعر ، وبين الشعر الذى يتخذه الشاعر رياضة ذهنية ، وتدريباً للموهبة ، واختباراً للقدرات ، من ذلك شعر الصنعة ، واللغز ، والأحجية ، والأغاليط ، والإتيان بالكلمة المعجمة ، وبعدها المهملة ، وبالحرف المعجم ، وبعده المهمل ، أو صدر بيت كذا ، وعجزه كذا .... كل ذلك لا ترق بالمقامات ... وينبغى أن يكون كاللمع اليسيرة ؛ فإنها إن كثرت سمجت » (٣) وهو وإن كان يكثر من الصنعة - كأدباء عصره جميعاً - فقد وضع لها شروطاً ، منها :

(١) نصرة الناشر ٢٦٦ ، والنقد الأدبى ١٨٥ .

(٢) راجع صفحة ١٧٢ ، وما بعدها .

(٣) نصرة الناشر ٣٦٩ .

\* عدم الإخلال بالمعنى ، وقد شدد النكير على من يفسد معناه من أجل السجعة ، روى بيتى ابن الساعاتى (١) :

ضَاهَى مُقْبَلُهُ فَرِيدٌ عُقُودِهِ      فِي مَنْعِهِ ، وَضِيَائِهِ ، وَنِظَامِهِ  
أَبَدًا يُشْتَّتْ لَوْعَتِي تَشْتِيْتُهُ      وَيَزِيدُنِي ظَمًا مَدَارُ مَدَامِهِ

وقال (٢) : « وأما قوله « أَبَدًا يُشْتَّتْ لَوْعَتِي تَشْتِيْتُهُ » فإنه خطأ ؛ لأن اللوعة إذا تشتت تفرقت أجزاءها ، وضعفت ، وليس هذا من شكوى المحبة فى شىء ، وكان الأليق أن يقول : « أبدا يجمع لوعتى أو يضم صبايتى » ، ولكن الجناس أذهله .  
\* أن تكون الصنعة فى خدمة المعنى ، فبعد أن روى بيت المتنبى :

أَزْرُوهُمْ ، وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي      وَأَنْتَنِي ، وَيَبَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِي  
يقول (٣) : « هو معدود فى المحاسن التى انفرد بها أبو الطيّب ، لما فيه من مقابلة خمسة بخمسة ، ولم يتفق هذا العدد لغيره » .

\* أن تكون الصنعة بعيدة من التكلف .

\* ألا تكثر أنواع الصنعة ؛ فتحجب المعنى ، وتثقل كاهل النص ، وتنفر منه (٤) .  
\* حسن التعليل ، وبعد النظر ، فقد علل لاستشهاد ابن الجوزى « بشعر ابن المعلم كثيرا فى تصانيفه ، وعلى المنبر فى وعظه ، وشعره ينفع الوعّاظ ؛ لأنّ الغالب عليه ذكر الصباية والغرام والشوق والارتياح ؛ فلهذا خفّ على الأسماع ، وراج على القلوب ، وطربت له النفوس » (٥) .

\* التخيّل وإبداع المعانى : درس الصفدى علم التشريح دراسة كاملة ، وعرف مراكز التخيّل فى العقل ، وكيفية انطباع الصور فيه ، وتخزينه المعلومات ، ووسائل

(١) أبو الحسن ، على بن محمد بن رستم ، بهاء الدين (٥٥٣ - ٦٠٤ هـ) شاعر مجيد . انظر : الغصون الياقة ١١٨ ، والتكملة لوفيات النقلة ٢ / ١٤٢ ، والوفى بالوفيات ٢٢ / ٧ ، وتاريخ ابن الفرات ٥ / ١ / ٧١ ، ودائرة إفرام البستانى ٣ / ١٥٦ ، وأدب الدول المتتابعة ٣٠٣ ، والأعلام ٤ / ٣٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٩٢ .

(٢) الغيث المسجم ١ / ٤٥٠ .

(٣) نصرة الثائر ١٣٥ .

(٤) راجع : النقد الأدبى ١٩١ - ١٩٥ .

(٥) الوافى بالوفيات ٤ / ١٦٦ .

اتصاله بالعالم الخارجى ، وقيمة الحواس ، وتعاونها فى تزويد العقل بكل ما يلزمه لمعرفة الناس والأشياء ، قال : « الحس المشترك » ، بمعنى أن صور المرئيات ، وما يتحصّل من الحواس الخمس : السمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ، واللمس يكون محفوظا هناك ، وفيه ترتسم العلوم والقرآن ، وغيره ، ومتى أريد حضوره ، من هناك ، أحضر محمولا على القوى النفسانية ، فى البخار اللطيف .. وإذا ارتسمت الصور فى « الحس المشترك » إنّما تحفظها قوة أخرى ، تسمى « الخيال » وموضعها البطن المؤخر ، من البطن المقدم ، من الدماغ كما أنّ المعانى إذا أدركها الوهم الذى محله البطن الأوسط من الدماغ إنّما تستقر ، وتنحفظ فى القوة الذاكرة التى محلها البطن المؤخر من الدماغ » (١) .

ليس عجيبا أن يهتم الصفدى بدراسة الصور الشعرية ، وأن يبيّن كيف أصبحت تلك الصور المجازية حقائق عرفية ؛ لكثرة دورانها فى كلام الشعراء والبلغاء ، وكيف يقتنصها الموهوبون من مشاهدة الحال ، وليست المشاهدة وحدها منبع الخيال ، ومصدر توليد الصور ، فالحواس كلها « تشترك فى إمداد النفس بالخطوط الأولى للصور فيها ، فهى تشكل منافذ النور التى تطل منها النفس على المشاهدات ، والأصوات ، والمحسوسات ..... فتتلاقى كلها فى بوتقة النفس التى تصهرها بحرارة انفعالها ؛ لتعكس هذا الانفعال بعد ذلك صورا رائعة ، تقرب ما يبدو متباعدا ، وتعبر عن المشاعر النفسية بصور حسية ، تنقل تلك المشاعر ، وتعمق الإحساس بها » (٢) .

\* تفريقه بين لغة الشعر ولغة الحياة : فلغة الشعر عنده تتميز بالصفات الآتية (٣) :

\* يُكْتَفَى فى الشعر بالإيجاز ، والإشارة الغنية ، واللّمحة الدالّة المثيرة ، دون التطويل والتفصيل اللذين هما من خصائص الأسلوب النثرى « حكى أنّ الأمير بدر الدين بيليك الخازندار (٤) أحضره إلى القاهرة تاجر كان يحسن إليه ، وهو فى رِقّه ،

(١) صرف العين ٧١٩ - ٧٢٠ .

(٢) النقد الأدبى ٢٠١ .

(٣) راجع : المصدر السابق ٢٠٤ - ٢٢٦ .

(٤) بيليك بن عبد الله ( ت ٦٧٦ هـ ) نائب السلطنة ، ومقدم الجيوش ، كان خيرا ، ذكيا .

انظر : ذيل مرآة الزمان ٣ / ٢٦٢ ، الوافى بالوفيات ١٠ / ٣٦٥ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٧ / ٢٧٦ .

فلما باعه تنقلت به الأيام إلى ما صار إليه ، وافترق التاجر فيما بعد ، فحضر إليه بالديار المصرية ، وكتب له رقعة ، فيها هذان البيتان :

كُنَّا جَمِيعِينَ فِي بُؤْسِ نُكَابَيْدُهُ وَالْقَلْبُ وَالطَّرْفُ مَثًا فِي أَدَى وَقَدَى  
وَالآنَ أَقْبَلَتِ الدُّنْيَا عَلَيكَ بِمَا تَهْوَى ، فَلَا تَنْسِنِي « إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا »  
يشير إلى قول أبي تمام :

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَيَسَّرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ  
فأعطاه عشرة آلاف درهم ، قال الصفدي : « وهذا عندي أشرف من التضمين الكامل ، وأطرب للفهم ، وأعذب للسمع ، وفيه من البلاغة حسن التضمين ، مع ما في ذلك من الاختصار الذي هو من أشرف أنواع البلاغة ؛ لأنه يرفع عن المخاطب مئونة الإصغاء ، وقرع السمع بما هو محفوظ ، مقررٌّ في الذهن » (١) .

\* لا يطلب في الشعر الوضوح ، ففي الغموض الشفاف ما يثير النفس ، ويلدِّ القلب « وإخراج الكلام مبهما ، ثم مفسرا أوقع في النفس ، وأبلغ ، ألا ترى ما أحلى قول مجير الدين ابن تميم (٢) في مליح يشرب من بركة :

أَفْدَى الَّذِي أَهْوَى فِيهِ شَارِبًا مِنْ بِرْكَةِ رَقَّتْ وَرَاقَتْ مَشْرَعًا  
أَبَدْتُ لِعَيْنِي وَجْهَهُ ، وَخَيَالَهُ « فَأَرْتَنِي الْقَمَرَيْنِ فِي وَقْتِ مَعَا »

فلو قال : أبدت لعيني قَمَرَ وَجْهِهِ ، وَقَمَرَ خَيَالِهِ ؛ لما كان له هذه الديباجة » (٣) .

\* ترابط أجزاء الشعر : اهتم الصفدي بقضية ترابط المعاني والأفكار سواء أكان في البيت الواحد أم في القصيدة كلها ، ويبدو أنّ هذا الاهتمام أثر من آثار دراسته أسلوب القرآن الكريم « إِنَّ الْقُرْآنَ جَمِيعُهُ مَتَعَلِّقٌ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ ؛ كَالخُرُوجِ مِنَ الوَعظِ وَالتَّذْكِيرِ إِلَى الْإِنذَارِ ، أَوْ إِلَى الْبِشَارَةِ ، أَوْ إِلَى أَمْرٍ ، أَوْ نَهْيٍ ، أَوْ وَعْدٍ ، أَوْ وَعِيدٍ إِلَّا مَا خَفِيَ تَعَلُّقُهُ فِي الظَّاهِرِ » (٤) .

(١) الغيث المسجم ١ / ٢٢٣ .

(٢) أبو عبد الله ، محمد بن يعقوب بن علي ، مجير الدين ( ت ٦٨٤ هـ ) شاعر ، من أمراء الجند . انظر : ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٧٧ ، وفوات الوفيات ٤ / ٥٤ ، وعيون التواريخ ٢١ / ٣٥٨ ، وتذكرة النبي ١ / ١٠٠ ، وعقد الجمان ٢ / ٣٤٥ ، والأعلام ٧ / ١٤٥ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١١٧ .

(٤) نصره الناشر ٣٦٢ .

(٣) الغيث المسجم ١ / ٣٧١ .

\* الصور الفنية : يبين الصفدى ما يعتمد عليه الشاعر من وسائل التصوير الفنى كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، فبين أنواعها ، وما يحسن منها ، وعناصرها ، وضرب أمثلة من فصيح الشعر ، وهو فى هذه الجوانب يردّد قول النقاد السابقين .

\* موسيقا الشعر : تناول القدماء موسيقا الشعر من خلال علمى العروض والقافية ، فالعروض هو ميزان الشعر ومعياره ، وبه يعرف الصحيح من السقيم ، وقد وضع الصفدى للعروض تعريفا خاصا به رأى أنّه أكثر دقّة فى بيان حدّه ، قال : « العروض آلة قانونية ، تعصم مراعاتها الإنسان عن أن يضلّ فى وزن شعر العرب » وشرح سبب القيود التى وضعها فى التعريف ، وبيّن فوائد دراسته ، وعاب الذين ينظّمون بالوزن ، وهم بلا موهبة ، فجاء نظمهم سمجا ، ثقيلًا ، فالناقد والدارس أحوج إلى هذا العلم من الشاعر الذى تساعد فطرته فى اختيار الوزن ، وتصحيحه ، دون حاجة إلى العروض .

وللصفدى رأى صائب فى أهميّة الوزن لا للموسيقا والإيقاع فحسب ، بل فى تصحيح اللغة ، وضبط الألفاظ ، ففى قول ابن الفارض (١) :

وَإِذَا أَدَى أَلَمَّ أَلَمٌ بِمُهْجَتِي فَشَدَا أَعْيَشَابِ الْجِحَازِ دَوَائِي  
قال الصفدى (٢) :

« فانظر إلى هذا ؛ لم يستقم الكلام إلاّ بمراعاة الوزن ، فإنّه يضطر الواقف عليه إلى أن يجعل الأوّل من الألّم ، والثانى من الإلّم ؛ ولهذا جاء جناس العماد الكاتب فى الشّعْر أخفّ منه فى النثر ؛ لأنّ الوزن يضع كلّ كلمة فى مكانها » .

ولعلّ رأى الناقد هنا فى ضرورة الوزن ، وأهميته فى اللغة ، والشعر يزيل ما توهمه الدكتور سلطانى من إشارة الصفدى إلى إلغاء العروض (٣) .

واهتم بالقافية اهتماما كبيرا ؛ لما لها من أهمية فى البناء الشعرى ، من ناحية أداء المعنى ، وإطلاق الشعور ، وصدى الإيقاع ، وقد جعلها فى البيت بمنزلة الروح ، وهى مقياس الموهبة عند الشاعر ، فبيّن صفات القافية المتمكّنة ، وعجب

(١) سبق التعريف به فى صفحة ٢٤٣ .

(٢) الغيث المسجم ٢ / ٦٤ .

(٣) النقد الأدبى ٢١٧ .



ممن يزعم إمكان تغيير القافية ؛ لما لها من ارتباط شديد بالبيت ، والقصيدة كلها في أصل المعنى أو الشعور ؛ منذ أن كان خاطرا يجول في ذهن الشاعر .  
ربّما قصد الشاعر بناء قصيدته على قافيتين أو أكثر ، فيراعى ذلك في أصل التركيب ، ولكنها تأتي - في الغالب - منحطة ، ضعيفة التأثير ؛ لما فيها من تكلف .

ضرب الصفدى أمثلة للقوافي المتمكنة وإن كان علماء العروض لا يرضون عنها ، ففي قول ابن سناء الملك (١) :

مَا أَهَانَ الْوَرَى ، وَلَا مَلَكَ الدُّدُ يَا ، وَلَا حَاذَرَهَا سِوَى الْمُتَنَسِّكِ

يقول الصفدى تعليقا على قافية هذا البيت (٢) : « ما أحلى ما أتى بالمتنّسك هنا قافية ، فسقى الله ضريحه ، وروّح روحه ، وما كان ألطف ذوقه ، وأشبَّ عمره الذى جعل الهلال طوقه ، وهذه القافية لا يجيزها العروضيون ، ويحتجّون بأنّ الكاف أصلية ، وليس ضميرا كأخواتها ، وأنا ، وغيرى من أئمة الأدب الذين لطف ذوقهم يرون أنّ هذه القافية بين نجوم القوافي كالشمس ، وهى التى فيها خفة الروح ، وما عداها فيه ثقل الرّمس ؛ لأنّها قليلة الوقوع فى الكلام ، بخيلة بالزيارة وردّ السلام ، قلّ أن يظفر الناظم من هذا النوع بقافية ، ويجد لها ثانية ، والاستقراء أمامك فاطلب لها أختا ، واسلك من أرض اللغة عوجا وأمّتا ، فإن وجدت فبعد جهد ، وتعب فى النظم والنثر يؤديانك إلى الزهد ، بخلاف أخواتها البواقى ؛ لأنك تجد أمثالهن فى مطالع اللغة رواقى يعرف هذا القول أربابه ، ومن بينى وبينه نسبة أو تشابه » .

بالرغم من إعجاب الدكتور سلطانى برأى الصفدى هذا ورضاه عنه ، ويرى أنّه يفضّل القافية الخالية من الضمائر ، وأنّه « يقترح قيّدا فنيا جديدا ؛ حتى لا يدخل رياض الشعر إلّا من تمتّع بالموهبة ، وسما على أجنحة الخيال ، وتمكّن من ملكة

(١) أبو القاسم ، هبة الله بن جعفر ، القاضى السعيد ( ٥٤٥ - ٦٠٨ هـ ) شاعر ، وشّاح ، من النبلاء ، وكتاب الديوان ، له ديوان ، ودار الطراز . انظر : سير أعلام النبلاء ٢١ / ٤٨٠ ، والوفى بالوفيات ٢٧ / ٢٢٨ ، وثمرات الأوراق ١٣٧ ، ومرآة الجنان ٤ / ١٧ ، والكنى والألقاب ٣ / ٥١ ، ودائرة إفرام البستانى ٣ / ٢٠٣ ، والأعلام ٨ / ٧١ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ١٣٥ .

(٢) الغيث المسجم ٢ / ٣٩٢ .

البيان ، والقدرة عليه ، ما يؤهله لمرتبة الشاعر » (١) ، أقول : بالرغم من كل ذلك فرأى الصفدى لا أساس له ، ودفاعه عن ابن سناء الملك نابع مما قد يعاب عليه ، ففي الأبيات التي ذكرها ، كانت القوافي - قبل هذا البيت - هي : « حِسْكَ ، حَبْسِكَ ، بِعِزِّكَ ، رَمْسِكَ ، نَفْسِكَ » والقصيدة على هذا سينية ، وكاف الخطاب وصل ، فمجيء هذا البيت وفي آخره كاف أصلية ، يجعل الروى هو الكاف ، والسين قبلها مما يقال له : لزوم ما لا يلزم ، ولم يذكر أحد من العلماء - فيما أعلم - أن الكاف الأصلية لا تصلح روياً ، قال الأخفش (٢) : « جميع حروف المعجم تكون روياً إلا الألف والياء والواو للإطلاق » (٣) ، وقال التنوخى (٤) : « أن التاء التي لضمير المؤنث نحو : « مَرَّتْ ، وَحَجَّتْ » ، والكاف التي للخطاب في المذكر والمؤنث ، فإنهما وإن كانا في الإضمار بمنزلة هاء « أكرمه ، وشمته » فإنهما قويتان ، وتستعملان في الروى استعمال الميم والنون .... وقد زعم بعضهم أن كاف الخطاب في مثل قولك « حمدك ، وشكرك » لا تكون روياً إلا أن تشاركها كاف أصلية ، واحتج بأن هذا اللفظ لو رُدَّ إلى الغائب لتغيّرت الكاف ، وصارت هاء ، فالكاف في موضع ما لا تكون روياً » (٥) .

ونص التنوخى يفيد أن اعتراض العروضيين على اعتبار كاف الخطاب روياً ، لا على الكاف الأصلية ، بل إن تلك الكاف الأصلية تقوى كاف الخطاب ، وتجعلها صالحة للروى ، لا العكس وهذا يناقض قول الصفدى تماما .

(١) راجع : النقد الأدبي ٢٢ - ٢٢٣ .

(٢) أبو الخطاب ، عبد الحميد بن عبد المجيد ( ت ١٧٧ هـ ) عالم بالعربية .

انظر : طبقات النحويين ٣٥ ، ومراتب النحويين ٤٦ ، ونور القبس ٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٣٢٣ ، والوفى بالوفيات ١٨ / ٨٠ ، والأعلام ٣ / ٢٨٨ .

(٣) لسان العرب « روى » ١٤ / ٣٤٩ .

(٤) أبو يعلى ، عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن ( القرن الخامس الهجرى ) شاعر ، عالم ، قرأ على أبي العلاء المعرى .

انظر : الخريدة [ شعراء الشام ] ٢ / ٥٧ ، والوفى بالوفيات ١٨ / ٢١ .

(٥) القوافي ١٠٠ - ١٠٢ .

وينطبق هذا النقد - أيضا - على القافية الثانية التي استشهد بها الصفدى ، فى إجازة مظفر الأعمى (١) :

قَدْ بَلَغَ الشُّوقُ مُنْتَهَاهُ      وَمَا دَرَى الْعَاشِقُونَ مَا هُوَ

فالقوافى فى الأبيات هى : مُنْتَهَاهُ ، مَاهُوَ ، هَوَاهُ ، حُلَاهُ ، انْتِبَاهُ .  
وواضح أنَّ الهاء - هنا - ثلاثة أنواع : ضمير منفصل « هو » ، وهاء أصلية فى « انتباه » ، وضمير الغائب المتصل « ه » ، والهاء عند العروضيين - سواء أكانت أصلية ، أم زائدة ، أم ضميرا - تكون رويًا إذا سبقت بحرف ساكن ؛ لأنَّه ليس للساكن وصل ، ولا مُجْرَى ، وتكون وصلا إذا كانت ضميرا مسبوqa بحركة (٢) ، وإعجاب الصفدى بها لتمكُّنها ، وحسن وقعها ، ولمخالفة غيرها فى نوعها ، لا لأنَّه مما يمنعه العروضيون ، كما زعم .

والصفدى نفسه انتقد ابن خروف (٣) الذى قسّم القافية فى أبيات ابن بابك (٤) على حرفين مختلفين ، والأبيات هى :

هُوَ الرَّبُّعُ ، يَخْرُسُ إِنْ شِئْتَهُ      وَإِنْ سِئِمْتَهُ خَبْرًا خَبْرَكَ  
فَلَا تُرْعِدُنْكَ دَوَاعِي الْهَوَى      فَطَوِّدِ الْمَهَابَةَ قَدْ وَقَّرَكَ  
كَأَنَّ لِسَانِي قَدْ سَاقَهُ      إِلَى الْحَمْدِ أَخْذُكَ مَا قَدْ تَرَكُ  
غُبَارًا تَصَدَّعَ عَن فَارِسٍ      يُقَطِّرُ مِنْ قَسْطِلِ الْمُعْتَرِكِ

(١) أبو العز ، مظفر بن إبراهيم بن جماعة ، موفق الدين ، العيلانى ( ٥٤٤ - ٦٢٣ هـ ) شاعر ، أديب ، عروضى .

انظر : التكملة لوفيات النقلة ٣ / ١٦٨ ، والذيل على طبقات الحنابلة ٢ / ١٦٦ ، وحسن المحاضرة ١ / ٢٧١ ، والأعلام ٧ / ٢٥٥ / ومعجم المؤلفين ١٢ / ٢٩٧ .

(٢) انظر : معجم مصطلحات العروض والقافية « الروى » ١٣١ .

(٣) أبو الحسن ، على بن محمد بن على ( ٥٢٤ - ٦٠٩ هـ ) عالم بالعربية ، له شرح على كتاب سيبويه . انظر : الوافى بالوفيات ٢٢ / ٨٩ ، والأعلام ٤ / ٣٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٢١ .

(٤) أبو القاسم ، عبد الصمد بن منصور بن الحسن ( ت ٤٨٠ هـ ) شاعر .

انظر : كامل ابن الأثير ٧ / ٣٠٣ ، والمنتظم ٧ / ٢٩٥ ، والوافى بالوفيات ١٨ / ٤٥٦ ، والأعلام

٤ / ١١ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٣٧ ، و١٣ / ٣٩٧

يقول الصفدى (١) : « وجدت ابن خروف قد كتب على الهامش هذا البيت فى قافية الكاف ، والذى بعده ، و ( ترك ، والمعترك ) فى قافية الراء ، وهو غير جائز ، ويجوز الكل فى قافية الكاف » .

فالصفدى هنا لم يفرّق بين الكاف الأصلية ، وكاف الخطاب ، وصحّح وقوعهما معا قافية ، وهو ما ينطبق تماما على أبيات ابن سناء الملك .

### مقاييس النقد عند الصفدى

استخدم الصفدى خمسة مقاييس فى نقده ، وهى (٢) :

**الأساس التأثرى** : مما لا يحتاج إلى دليل أنّ رسالة الأدب ، بعامة ، والشعر بخاصة الوصول إلى قلب المتلقى ، وحسّه ، والتأثير فى نفسه وروحه ، وهذا التأثير محصلة عوامل متعدّدة منها : حسن اختيار الألفاظ ، وجودة نظمها ، وملاءمتها للغرض ، ومراعاة حال المخاطب ، والوسائل الفنية المميّنة من خيال ، وتصوير . ويهتم الصفدى بهذا الجانب اهتماما كبيرا ، وعلّق على قول ابن الأثير : « إنّ » شَرْنَبْتَةٌ « من الألفاظ التى يسوغ استعمالها فى الشعر » . يقول الصفدى : « سبحان الله ، ما بالعهد من قِدَم تناقض قولك فى صفحة واحدة ، وأنا أرى أنّ « جَجِيشًا » أخفّ على السمع من « شَرْنَبْتَةٌ » ، ولو وردت هذه « شَرْنَبْتَةٌ » فى النيل كدّرته ، وأحالت فرائه العذب إلى الملح الأجاج ، وغيرته ، ولو كانت خلا فى وجنة الشمس هجنتها ، وألغت محاسنها التى أنارت الأيام ، وزيّنتها » (٣) .

وضرب مثلا بوصف أبى زيد (٤) للأسد ، وما أحدثته ألفاظه من رعب فى نفوس الصحابة السامعين له .

**الأساس الدينى** : للعقيدة وقارها ، وهيبته ، والناقد ذو حرص شديد على

(١) الغيث المسجم ٢ / ٣٩٤ .

(٢) راجع : النقد الأدبى ٢٢٧ - ٢٣٨ .

(٣) نصرة الناثر ١٣٨ .

(٤) المنذر بن حرملة ، الطائى ، القحطاني ( ت نحو ٦٢ هـ ) شاعر ، معتمّر استعمله عمر - رضى

الله عنه - على صدقات قومه ، ولم يستعمل نصرانيا غيره .

انظر : الأعلام ٧ / ٢٩٣ .

حفظ مكانتها فى النفوس ، واحترام مشاعر المسلمين يصدم مشاعره مثل قول ابن الأثير : « سبحان من أعطى سيدنا فلم يبخل ، وخصه بنبوّة إلاّ أنّه لم يُرسل ، ولولا أنّ الوحيّ قد سُدَّ بآبه لقيّل : هذا كتاب منزل » . فيقول : « فى هذا من إساءة الأدب ما فيه ، وللإنسان عن مثل هذا المدح مندوحة تخرجه من هذه المضائق » (١) .  
وعندما يقرأ قوله عن سورة الفاتحة : « فانظر إلى هذا الموضوع ، وتناسب هذه المعانى الشريفة التى الأقدام تكاد تطؤها » .

يقول : « أ كذا يقال بعد ذكر أسرار القرآن الكريم ، وإيضاح غامضه ؟ وما أفاد قوله « المعانى الشريفة » وتأدبه بقوله « تكاد الأقدام تطؤها » ؟ (٢) .

الأساس الاجتماعى : ويفهم من نقده ضرورة حفظ أقدار الناس والتأدب فى الحديث معهم ، وعنهم ، فينتقد قول ابن الأثير :

« وإيّاك أن تخدع بصلاح الظاهر كما تُخدعُ عمر بن الخطاب بالرّبيع بن زياد » . ويقول : « فى هذا القول إساءة أدب على عمر - رضى الله عنه - من نسبته إلى أنّه تُخدعُ ، والأدب فى مثل هذا أحسن ، ودفع الانخداع عنه أليق ، ألا ترى إلى قوله تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام : ﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ يَتْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ﴾ (٣) ، فنسب ما وقع بينهم إلى الشيطان تأدّباً مع إخوته عليهم السلام » (٤) .

الأساس الثقافى : سبق أن عرفنا أنّ الصفدى لا يتسامح فى اللحن ولا يقبل الخروج عن قواعد النحو والصرف ، ويبيّن أنّه ناقد فى التاريخ ، وفى العلوم التى يحسنها ، كما هو ناقد فى الأدب لذلك لا يتوانى عن تصحيح الخطأ العلمى ، وبيان الصواب فيما ينتقده ، وفى قول الشاب الظريف (٥) :

(١) نصرة الثائر ٢٨٠ .

(٢) نفسه ١٢٧

(٣) سورة يوسف ١٢ : ١٠٠ .

(٤) نصرة الثائر ٧٠ .

(٥) محمد بن سليمان بن على ، شمس الدين ، ابن العفيف التلمسانى ( ٦٦١ - ٦٨٨ هـ ) شاعر

رقيق غزل .

انظر : عيون التواريخ ٢٤ ، وتذكرة النبيه ١ / ١٢٦ وعقد الجمان ٢ / ٣٨٧ ، والأعلام ٦ / ١٥٠ ،

ومعجم المؤلفين ١٠ / ٥٣ .

يَا سَاكِنًا قَلْبِي الْمَعْنَى  
لَأَيِّ مَعْنَى كَسَرْتَ قَلْبِي  
وَلَيْسَ فِيهِ سِوَاهُ ثَانٍ  
وَمَا التَّقَى فِيهِ سَاكِنَانِ

يقول الصفدى : « هذا المعنى رأيت جماعة من أهل العصر قد لهجوا به ، واستحسنوه ، وهو فاسد ؛ وذلك أَنَّ القلب وعاء لِلسَّاكِنِينَ ، والظرف غير المظروف ، والقاعدة أَنَّ الساكنين إذا التقيا كُسر الثاني منهما ، وإذا كسر قلبه فليس بعجيب ؛ لأنه غير الساكنين ، وليس واحدا منهما ، فما لإنكاره عليه معنى ، فتأمل ذلك يظهر فساده » (١) .

فى نقد الصفدى كثير من المغالطات ، والبعد عن الصواب فالتخلص من التقاء الساكنين لا يكون بكسر الثاني منهما أبدا ، وإنما يكون إما بحذف أحدهما ، أو تحريك الأول بعلامة ، قد تكون الكسرة ، أو غيرها ، والذي أوقعه فى هذا الخطأ هو تصوّره أَنَّ الشاعر - هنا - يورّى بمصطلحات النحو ، على عادة عصره فى التورية بمصطلحات العلوم ، والأعلام ، والكتب ، والمدن ، وغيرها ، وهى من الظواهر الأدبية الفاشية فى ذلك الوقت ، ولو نظرنا إلى البيتين بعيدا عن التورية لصحّ المعنى ؛ ذلك لأنَّ « كسر القلب » كناية عن خيبة الأمل ، وَيَعْجَبُ الشاعر من خيبة أمله فى مَنْ يخب وهو لم يُدْخِل قلبه ساكنا آخر سواه ؛ فيعاقب بالصدّ والهجران !!! .

الأساس الفنّي : الذى يلتمس فيه الناقد سرّ الجمال ، والإثارة ، وعناصر الإبداع فى العمل الفنّي ، ومن المؤكّد أنّه إذا توقّرت للعمل مكوناته الفنيّة شغل الاستمتاع به القارئ ، يتذوق لذته تاركا البحث فى الجوانب الأخرى التى تبعده عن النص ، سواء أكانت جوانب دينية ، أم اجتماعية ، أم ثقافية ، وعندما يطرب لقول ابن الساعاتى :

وَلَكُمْ رَمِيَتْ حَشَا الْفَلَاةِ بِأَسْهُمٍ  
مِنْ كُلِّ مُنْتَصِبٍ ، وَأَخَّرَ سَاجِدٍ  
بَعَثَتْ حَنَائِيَا أَنِيْقِي وَرَكَائِبِ  
وَسَنِي كَمَا اخْتَلَفْتُ أَنَامِلُ حَاسِبِ

يقول الصفدى : « هذا التشبيه فى غاية الحسن ؛ لأنَّ أنامل الحاسب واحدة

ترتفع ، وأخرى تنخفض ، وهكذا الركب فى وقت السرى إذا غلب عليهم الثعاس ، ترى هذا قد هوى ، بعدما ارتفع ، وهذا قد انتصب بعدما هوى « (١) .  
ونلاحظ أنّ الصفدى يطبق عيار المقاربة فى التشبيه كما جاء فى عمود الشعر ، وهو : « الفطنة ، وحسن التقدير ؛ فأصدقه ما لا ينتقص عند العكس ، وأحسنه ما أوقع بين شيئين اشتراكهما فى الصفات أكثر من انفرادهما » .

### موضوعات النقد الكبرى

إلى جانب عمود الشعر ، تناول النقاد منذ القرن الثالث الهجرى الموضوعات الآتية :

المفاضلة بين الشعر والنثر ، السرقات ، الطبع والصنعة ، الصدق والكذب ، اللفظ والمعنى ، البديع فى العمل الأدبى .  
وفى القرن الثامن - إلى جانب هذه القضايا الرئيسة - كثر حديث النقاد عن : المعارضات ، وحل المنظوم .

وقد أدلى الصفدى بدلوه فى كل هذه القضايا ، وسأوجز رأيه فى كل منها باختصار شديد ؛ لأنّ التفصيل خارج عن حدود هذا البحث :

**المفاضلة بين الشعر والنثر :** لأنّ الصفدى كاتب ، وشاعر ، فالمنتظر منه ألاّ يفضّل جانباً على جانب ، ففى ردّه على ابن الأثير الذى يفضّل الناثر على الشاعر - وهو ليس بشاعر - يقول الصفدى (٢) : « وأما دعواه أنّ الشاعر لا يحسن فى الأكثر ؛ فالعذر فى ذلك ظاهر ؛ لأنه فى ضائقتين شديتين إلى الغاية ، وهما : الوزن ، ولزوم الروى الواحد ، ولو أتى الكاتب برسالة مطوّلة على حرف واحد ، فى سبعة ، وعدد مخصوص من كلمات السجع ؛ لكان حاله حال الشاعر ، بل كان كلامه أسمع على الأسماع والقلوب ؛ لأنّ الشعر يروّجه الوزن ، ولا كذلك النثر :  
وَكَيْفَ وَلَمْ يَزَلْ لِلشُّعْرِ مَاءٌ يَرِفُ عَلَيْهِ رِيحَانُ القُلُوبِ (٣)

(٢) نصره الناشر ٣٩٠ .

(١) الغيث المسجم ١ / ٣٠٩ .

(٣) يقول الدكتور سلطانى فى الحاشية الأولى ٣٩١ : « ذكر الجرجانى فى الوساطة ٢٠ أنّ البيت

لأبى تمام من قصيدة قالها فى يوسف السّراج ، شاعر مصر فى وقته ، وليس البيت فى ديوانه » .

فالنص صريح في نظرة الصفدى للفنان نظرة واحدة ، سواء أكان شاعرا ، أم ناثرا .

**السراقات (١) :** وهو أكثر موضوعات النقد اتساعا ، وأقدمها عهدا ، وأكثرها مؤلفات ، واتخذ منه النقاد مواقف مختلفة ، ويمكن تلخيص رأى الصفدى فى ثلاث نقاط :

**الأولى :** المعنى لمن يجيد التعبير عنه ، ويحسن إبرازه فى ثوب قشيب ولو أخذه من غيره .

**والثانية :** السرقة لا تكون فى المعانى المألوفة ، والتعبيرات الشائعة وإنما تكون فى المعانى البديعة ، والصياغة المبتكرة .

**والثالثة :** ليس العيب فى الاستفادة من الآخرين ، والأخذ عنهم ، وإنما العيب فى ادّعاءها ، والتبجح بابتكارها .

**الطبع والصنعة (٢) :** اشترط الصفدى فى الشاعر الموهبة التى تهديه إلى المعنى الشريف ، واللفظ العذب ، والتعبير السمع ، الخالى من التكلف ، وقد أكثر من العيب على من ينظمون بالعروض ، ويأتون بالشعر البارد السخيف ، ويتكلفون البديع .

**الصدق والكذب (٣) :** يبدو أنّ النقاد العرب كانوا يطلقون لفظ « الكذب » مرادفا للخيال ، وإبداع الصور الشعرية ، وهو ما اعتبره الصفدى أنّه من سعادات الشعراء ، أنّ يُعجّب الناس بما يكذبون !! ، ويُصدّقون فى كذبهم ؛ بل يعتبر سنّة حميدة تلتزم بها النفوس الأبيّة .

**اللفظ والمعنى :** ومن المعلوم أنّ النقاد العرب انقسموا فى هذه القضية ثلاث فرق ، منهم من انحاز إلى اللفظ ، واعتبر المعانى ملقاة فى الطريق ، يعرفها الجميع ، ومنهم من انحاز إلى المعنى ، واعتبره روحا واللفظ جسم ، أو ثوب ، والروح أسمى من الجسم منزلة وأرفع مكانة ، ومنهم من ساوى بينهما ، فى الرتبة والقدر ومنهم

(١) راجع : النقد الأدبى ٢٨٥ - ٢٩٣ .

(٢) راجع : لذة السمع ١١٨ ، والنقد الأدبى ١٧٢ ، ١٩٥ .

(٣) لذة السمع ٩٢ .



الصفدى الذى اعتبر النموذج الأكمل للعمل الأدبى هو اللفظ الأنيق ، المعبر عن المعنى النبيل .

**البديع فى العمل الأدبى :** فى الصفحات السابقة أشرت إلى أنّ الصفدى يعجب بالبديع ، والصنعة اللفظية ، بشروط فصّلت القول فيها ، وهى فى مجملها أن تكون الصنعة فى خدمة المعنى ، وتحسينه ، وتوضيحه .

**المعارضات (١) :** أكثر شعراء هذا العصر من معارضة النماذج الأدبية الرفيعة ، فى التراث العربى ؛ فهى أدلّ على القدرة ، والتمكّن ، وتوقّر الموهبة ، حيث يحاول الشاعر أن يأتى بما يضارع الأثر الفنى ، أو السمو عليه إن استطاع .

**حل المنظوم (٢) :** وهو فن قديم من فنون النثر الأدبى ، خصّه الأقدمون بالتأليف فيه ، منهم الآمدى (٣) ، والثعالبى .  
وقد أكثر أدباء هذا العصر من حلّ النظم فى ترسلهم .

### كتب البديع

هى أربعة كتب ، اختصّ كل واحد منها بدراسة نوع من أنواع البديع ، وهى جميعا تسير على منهج مرسوم ، وخطة محكمة ؛ فالكتاب قسمان : مقدمات ، ونتيجة .

**القسم الأوّل « المقدمات » :** للقواعد النظرية ، والتعريفات ، فيبدأ بخطبة الكتاب ، وعباراتها مسجوعة سجعاً يناسب الموضوع ، ويوحى بالغرض ؛ ثم يبيّن خطته فى الكتاب ، وأقسامه ، وسبب اختياره للموضوع .  
وبعد الخطبة يبدأ فى المقدمات فيبيّن الأصل الاشتقاقى للكلمة ، ومعانيها ، ويستشهد لتلك المعانى ، ثم يعرف بالفن ، وينقد التعريفات المختلفة ، ويقترح التعريف المانع الجامع ، ويؤرخ له فى بداياته ، وتطوّره ، وأنواعه ، وما يستحب فيه ، وما يستكره منه ، وفائدته ، والجديد الذى أضافه إليه .

(١) راجع : النقد الأدبى ٢٩٤ - ٢٩٧ .

(٢) نفسه : ٢٩٨ - ٣٠٨ .

(٣) أبو القاسم ، الحسن بن بشر بن يحيى ( ت ٣٧٠ هـ ) شاعر ، ناقد مؤرخ . انظر : الوافى بالوفيات ١١ / ٤٠٧ ، والأعلام ٢ / ١٨٥ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٠٩ .

والقسم الثاني « النتيجة » : للتطبيق ، فيجمع فيها من شعره ما فيه هذا النوع من البديع ، ويرتبه على حروف المعجم .  
وهذا مثال لها :

### فض الختام عن التورية والاستخدام

خطبة الكتاب بدأها بحمد الله سبحانه وتعالى ، والصلاة على رسول الله ﷺ وذكر أنّ واضع اللغة حكيم ، أودع فيها أسراراً وذخائر والشعر هو الذي يحيا به فضلها ، ويزيد « وكلّما علت في البديع صناعته غلت في البضائع فصاحته ، وكلّما دخل في غصونه جنت الأبواب ثمر غصونه ، وقد عُلم أنّ كلّ قليل الوجود غال » .  
البديع قديم ، يجرى على السنة القدماء بطباعهم ، ولم يكونوا يقصدونه ، وأمّا المولدون من الشعراء فقد أكثروا منه ، ومنهم من قصده كأبي تمام الذي أكثر من الجناس .

والتورية عرفت قديماً ، ولكنها لم تكثر ، ولم تُقصد إلاّ في وقت متأخر ، وعند شعراء مصر والشام خاصة ، « والقاضي الفاضل <sup>(١)</sup> - رحمه الله - ممن ذلل صعابها ، ومهد بالأمن مخاوفها وشعابها ، وأنزل الناس ساحتها ورحابها ، حتى ارتشف هذه السلافة أهل عصره ، وأصحابه الذين نزلوا ربوع مصر » ، وبعد أن استعرض فحول هذه الصناعة ، قال <sup>(٢)</sup> : « أحببت أنّ أضع في نوع التورية والاستخدام موضوعاً يكشف عنهما النقب ويرفع عن محيّاها البدرى حجاب السحاب ، فابتدأت - بعون الله - في هذا التأليف الذي وضعته عجبياً ، وأتحفت به من أصبح بالأدب في الناس غربياً ، وأردت أنّ أرّتب هذا الكتاب على مقدّمتين ونتيجة :

أمّا المقدمة الأولى : فمرّبة من أربعة أصول ، وتتمّة .

الأصل الأوّل : في اشتقاق التورية وتصرف مادّتها .

(١) أبو علي ، عبد الرحيم بن علي بن محمد ، مجير الدين ، البيهقي ( ٥٢٩ - ٥٩٦ هـ ) وزير صلاح الدين الذي افتتح البلاد بقلمه ، كاتب ، شاعر ، مؤرخ . انظر : الجامع المختصر ٣٠ ، وذيل الروضتين ١٧ ، ومرة الزمان ٨ / ٤٧٣ ، والوافي بالوفيات ١٨ / ٢٣٥ ، وثمرات الأوراق ١٣١ ، والعقد الثمين ٥ / ٤٢٢ ، والأعلام ٣ / ٣٤٦ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢٠٩ .

(٢) فض الختام ١٤٦ .

- الأصل الثاني : فى اختلاف البلغاء فى اسم التورية .
- الأصل الثالث : فى حقيقة التورية ، ورسمها ، وكشف ماهيتها .
- الأصل الرابع : فى الاستخدام ، وما يتعلّق به .
- التّمّة : فى إيراد نوع من التضمين يجرى مجرى التورية .
- وأما المقدّمة الثانية : فمركّبة من أربعة أصول ، وتتمّة .
- الأصل الأول : فى فائدة الاشتراك .
- الأصل الثانى : فى رسم المشترك ، وحجّة وقوعه .
- الأصل الثالث : فى تعدّد وقوعه .
- الأصل الرابع : فيما حصل للشعراء من الوهم فى التورية ، وختم هذا الأصل بفصلين : فصل فى التورية الناقصة ، وفصل فى التورية البعيدة .
- التّمّة : فيما يتعلّق بالغلط من الاشتراك .
- النتيجة : فى سرد ما اتّفق لى وقوعه من النظم فى التورية والاستخدام مرتّباً على حروف المعجم .. » .

حقّق الدكتور المحمدى عبد العزيز الحتاوى هذا الكتاب ، وقدم له بدراسة حول الجانب النقدى والبلاغى عند الصفدى ، فاستعرض نقده فى نصرة الثائر ، وفض الختام ، وجنان الجناس ، والهول المعجب فى القول بالموجب .

عقد الدكتور المحمدى فصلاً بعنوان جوانب من قدراته العلمية ومبلغ أصالته وتقليده فى كتاب فض الختام ، ألخّص نقاطها ، منها :

- ١ - قدرته العلمية فى مبحث « اختلاف البلغاء فى اسم التورية » فذكر الأسماء المختلفة لها عند البلاغيين ، وهى : الإيهام أو التوهيم والتوجيه أو الإيهام ، والتخييل ، وناقش هذه التعريفات مناقشة لغوية واعية ، وارتضى منها لفظ : التورية .
- ٢ - قدرته العلمية فى بيان حقيقة التورية وأقسامها : فنقل تعريفات البلاغيين ، واقسامها ، وليس له من أصالة إلاّ بتوضيح الأقسام توضيحاً فاق غيره ، معتمداً على أمثلة وفيرة من النصوص الأدبية ، كما هو معروف فى منهجه .
- ٣ - جهده العلمى فى تعريف الاستخدام ، والتفرقة بينه وبين التورية ، وقد

استعمل حسه النقدي لتصحيح نظرات بعض البلاغيين في أمثلة خلطوا فيها بين التورية والاستخدام .

٤ - جهده العلمى فى تعريف المشترك ، وحبّة وقوعه ، وفائدة الاشتراك ، ويبدو أنّه حينما يطلق لفظ « المشترك » يريد منه التورية ، أو الاستخدام .

٥ - أظهر مقدرة نقدية فائقة فى مبحثه « ما حصل من الوهم فى الاشتراك » ، وبنى نقده على ثروته الواسعة فى اللغة ، وعلومها المختلفة ، وظهرت شخصيّة الصفدى واضحة فى بحوث كثيرة بلاغية ونقدية ، وإنّ قلّد غيره فى مسائل متعدّدة شأنه فى ذلك شأن مؤلفي عصره .

وتحت عنوان « أمور أُخذت على الصفدى » ذكر الدكتور المحمدى ما عابه هو عليه ، وما عابه به نقاد عصره .

فما عابه هو :

١ - افتتاح خطبة الكتاب بدياجة مسجوعة ، متكلّفة .

٢ - يأتى بشواهد للتورية فيها الغث وفيها السمين ، ولا يحدد فى كثير من الأحوال موضع الشاهد .

٣ - يورد من شعره أبياتا فيها ضعف فى الأسلوب ، وضالّة فى المعنى ، وعدم دقة فى انتقاء الألفاظ ، وفى بعضها ألفاظ عاميّة .

٤ - يستطرد إلى أمور لا تستلزمها مباحث الكتاب .

٥ - أورد مبحث « فائدة المشترك » قبل « رسم المشترك وحبّة وقوعه » ولو عكس فى هذا الترتيب لكان أفضل .

وقد لا نوافقه فى كل هذه النقاط ؛ وقد لانعيب ما يراه هو عيبا ، فما يعدّه الآن عاميا قد لا يكون كذلك فى عصره ، وبيننا وبينه ستة قرون من التطور ، والتقدّم ، وتحكيم الذوق وحده ليس هو المقياس الصحيح الوحيد فى النقد ، وإلزامه بما يخالف منهجه الذى درج عليه تحكّم لا ميّز له ، وقد سبق أنّ فصلت القول فى منهجه ، وأهدافه من الاستطراد ، ومن أسلوبه المسجوع فى خطبة الكتاب ، ولا داعى لتكرار القول فى ذلك .

ومما عابه عليه نقاد عصره :

- ١ - ما ذكره ابن حجة من سرقة المعاني ، ونقل حكاية « خبز الشعير » الملققة ، وأمثلة من سرقاته ، وسبق أن ناقشت هذه القضية ، وبيّنت الرأى فى السرقات بعامة ، وما نسب منها إلى الصفدى بخاصة .
- ٢ - نقل نقد ابن حجة للصفدى فى أمور ، منها : الإطناب فى حديثه عن أصل التورية ، واشتقاقها ، واختلاف البلغاء فى اسم التورية ، وفى التضمين الذى يجرى مجرى التورية ، وقد أحسن الدكتور المحمدى فى الرد على ابن حجة ، ورفضه آراءه إلا فى موضوع الإطناب فقد أيدته ، وهى وجهة نظر ، قد لا يوافقها عليها غيره . ثم عقد فصلا قارن فيه بين كتابى « فض الختام » ، و« كشف اللثام » ، وبيّن مدى تأثر ابن حجة بالصفدى ، وهو ما سأذكره فى أثر الصفدى فى من بعده من النقاد .

### ثانيا : الكتب التى تحتوى على آراء كثيرة فى النقد

هذه الكتب ستة وهى : اختراع الخراع ، وألحان السواجع وتامام المتون ، وجلوة المذاكرة ، وغيث الأدب ، ولذة السمع .

فى هذه الكتب ذكر الصفدى كثيرا من التعريفات ، والقواعد النظرية ، والتطبيقات النقدية ، فأما التطبيقات فقد فصلت القول عنها فى منهجه ، وأكتفى هنا بالإشارة إلى الموضوعات التى يبين قواعدها فى كتبه هذه ، مرتبة على حروف المعجم ، وإلى جانب كل منها مكان وجوده :

الإبداع : نصره الثائر ١٠٣ ، و ١٩٣ ، و ٢٠٧ ، و ٢٤٢ ، و ٢٩٧ .

الأحاجى : نصره الثائر ٣٣٦ .

إرسال المثل : الغيث المسجّم ٢ / ١١٩ ، و ٢٤٨ .

الإرصاد : نصره الثائر ٣٦٨ .

أركان الكتابة : نصره الثائر ٨٧ ، و ٨٩ .

الاستخدام : فض الختام ١٧٩ ، والغيث المسجّم ٢ / ٢٨ .

الاستعارة : نصره الثائر ٧٩ ، وفض الختام ١٧٧ ، والغيث المسجّم ١ / ١٦٧ ،

و ٢٩٥ .

استعمال العام فى النفى والخاص فى الإثبات : نصره الثائر ٢٨٧ .

- الاستفهام وأغراضه البلاغية : الغيث المسجم ١ / ٣٢٦ ، .  
الاستقصاء : تمام المتون ٢٥٦ .  
الإسجال بعد المغالطة : تمام المتون ٣٨٧ .  
الاطراد : الوافي بالوفيات ٢ / ١٢٤ .  
الاعتراض : نصرة الثائر ٣١٦ .  
الأغراض البلاغية للجمل المعترضة : الغيث المسجم ٢ / ٩٨ .  
الإغراق : الغيث المسجم ٢ / ٢١١ .  
الإفراط : نصرة الثائر ٣٦٥ .  
الاقتباس : الغيث المسجم ٢ / ٦١ .  
الاقتصاد : نصرة الثائر : ٣٦٥ ، و٣٨٠ .  
الاقتضاب : ٣٥٨ .  
الالتفات : نصرة الثائر ٢٨٠ ، والغيث المسجم ١ / ٢٥٦ .  
الألغاز : ٣٣٧ .  
الإيجاز : نصرة الثائر ٢٩٣ ، والغيث المسجم ١ / ٢٥٩ .  
الإيضاح : الغيث المسجم ٢ / ١١٩ ، و٢٤٨ .  
إيهام التوكيد : الغيث المسجم ٢ : ٤٤١ .  
البلاغة : نصرة الثائر ٧٨ .  
البيان : نصرة الثائر ٧٨ .  
التبليغ : الغيث المسجم ٢ / ٢١١ .  
التجريد : الغيث المسجم ٢ / ٤٦ ، و٣٨٠ ، و٣٨١ .  
التخلص : ٣٥٨ ، و٣٦٢ .  
الترشيح : فض الختام ١٧٧ .  
الترصيع : تمام المتون ٣٧ .  
التشبيه : نصرة الثائر ١٩٢ ، و٢٦٦ ، والغيث المسجم ١ / ٣٤٦ .  
التصریح : نصرة الثائر ١٤٢ .  
التصریح الموجه : الوافي بالوفيات ٣ / ١٩٣ .

التضمين : فض الختام ١٨٧ ، والغيث المسجم ١ / ١٢٠ ، و٢٢٣ ، و٢ /

.٦٠

التطويل : نصرة الثائر ٢٩٣ .

التعريض : نصرة الثائر ٣٤٧ .

التفريط : نصرة الثائر ٣٦٥ .

التقديم والتأخير : نصرة الثائر ٢٨٩ .

التكرير : نصرة الثائر ٣١٣ ، والغيث المسجم ١ / ١٨٤ .

التلميح : الغيث المسجم ٢ / ٦٠ .

التناسب بين المعاني : نصرة الثائر ٣٦٣ .

التنديب : الغيث المسجم ١ / ٣٦ ، و٣٩٥ .

التندير : الغيث المسجم ١ / ٢٦١ .

التوشيح : نصرة الثائر ٣٦٨ .

التوشيع : صرف العين ٥٩٨ .

الجناس : وضع فيه كتابه « جنان الجناس » ، وتحدث عنه في : نصرة الثائر

١٤٤ ، والغيث المسجم ١ / ٧٧ ، و٤١٤ ، و٢ / ٢٩٢ ، و٣٠٢ ، و٤٥٧ .

حسن التعليل : الغيث المسجم ٢ / ٣٥٦ .

الحصر : الغيث المسجم ٢ / ٣٣١ .

السراقات الشعرية : نصرة الثائر ٣٧٥ .

شاهد الحال : نصرة الثائر ١٨٧ .

الشماتة : تمام المتون ٥٨ .

صحة التقسيم : الغيث المسجم ١ / ١٥٧ .

الصناعة المعنوية : نصرة الثائر ١٨٣ .

عتاب المرء نفسه : الغيث المسجم ١ / ١٢٠ .

الغلو : الغيث المسجم ٢ / ٢١١ .

فساد التقسيم : الغيث المسجم ١ / ١٥٧ .

الفصاحة : نصرة الثائر ٧٨ .

- القلب : الغيث المسجم ٢ / ٤٥٦ .
- القول بالموجب : وضع فيه كتابه الهول المعجب ، وذكره في : الغيث المسجم ١ / ٢٦٢ .
- الكناية : نصره الثائر ٧٩ ، و٣١٧ ، والغيث المسجم ١ / ٤٠٥ .
- لزوم ما لا يلزم : وضع فيه كتابه الهول المعجب « ، وتحدّث عنه في : نصره الثائر ١٤٩ .
- اللف والنشر : الوافي بالوفيات ٢ / ٣٤١ .
- اللفظ والتركيب : نصره الثائر ١٣٤ .
- ما لا يستحيل بالانعكاس : الغيث المسجم ٢ / ٤٥١ .
- المبادئ والافتتاحات : ٣٥٠ .
- المبالغة : الغيث المسجم ٢ / ٢١١ .
- المذهب الكلامي : تمام المتون ٢٤٠ .
- مراعاة النظر : فض الختام ١٧٨ .
- المعاظلة : نصره الثائر ١٦٥ .
- المغالطات المعنوية : نصره الثائر ٣٢٠ ، والغيث المسجم ١ / ٣٥٣ .
- المفاضلة بين النثر والنظم : نصره الثائر ٣٨٤ .
- المقابلة : الغيث المسجم ١ / ٢٨٢ .
- مناسبة الألفاظ للسجع : نصره الثائر ١٤٠ .
- مناسبة الألفاظ للمعاني : نصره الثائر ١٣٣ ، و١٣٧ .
- مناسبة الألفاظ للأغراض : نصره الثائر ١٣٨ .
- الموجه : فض الختام ١٥٨ .



### ثالثا : الكتب التي تحتوى على آراء قليلة في النقد

هذه الكتب ستة وهى : أعيان العصر ، والتذكرة ، وتوشيح التوشيح ، والشعور بالعمور ، ونكت الهميان ، والوفى بالوفيات .

إنَّ استخراج الآراء النقدية من الكتب المطبوعة فى مجلّد واحد أمر ميسور ، والتذكرة لم يتيسر لى أجزاء كافية منها لبيان مواضع النقد فيها ، وأمّا الكتابان الكبيران الوافى بالوفيات ، وأعيان العصر فإنّنى قد حصرت مواضع النقد فيهما فى الجدولين الآتيين ، مع ملاحظة :

\* أنّ الوافى بالوفيات لم يطبع منه إلاّ ٢٤ جزءا ، وباقى ستة أجزاء والجدول يشتمل على النقد فى الأجزاء المطبوعة فقط .

\* لا يكاد يذكر الصفدى أبياتا دون أنّ يعلّق عليها بالاستحسان أو الاستهجان ، من مثل قوله : « شعر جيد ، جيّد صنع ، جيّد لكنه متكلّف ، عذب متوسط ، عذب منسجم ، متوسط ، متوسط فارغ ، مقبول غير مردود ، نازل ، نازل وأقرب إلى التوسط » .

ولا قيمة لهذه الأقوال الخالية من التعليل ، ولم أثبتها فى القائمتين .  
\* قد يبدى إعجابه الزائد بأبيات من الشعر ؛ فيثنى عليها ثناء كأنه يتغزّل فى فتاة سباه جمالها البارع ، من مثل قوله : « هذه الأبيات يرشفها السمع مداما ، ويفضّلها السامع على العقود نظاما ، ويظنّ الناظر ألفاتها غصونا ، والهمزات عليها حماما »<sup>(١)</sup> .

ولا اعتبار لهذه الأقوال - أيضا - لخلوّها من التعليل ، ولم أثبتها فى القائمتين .

(١) الغيث المسجم ١ / ٤٦ .

## آراء الصفدى النقدية في الواقي بالوفيات

الجزء	الصفحات
٢	٣٤١ ، ١٢٤
٣	١٩٣ ، ١٦٤ ، ٧٢
٤	٣٣٨ ، ٣١٦ ، ٢٦٨ ، ١٩٥ ، ١٤٥
٥	٢٣٦ ، ٢٢٨ ، ٢٢٥ ، ١٨٩ ، ١٨
٦	٧٦ ، ٦٢
٧	١٤٥ ، ٢٠
١١	١٤٠ ، ١٣٧
١٢	٤٠٢ ، ١٠٤ ، ٧٠ ، ٦٩ ، ١٥
١٥	١٩٧ - ١٩٦ ، ٨٤
١٦	٦٢٤ ، ٥٢٧
١٧	٢٢٥ - ٢٢٤
١٨	١١٩
٢١	٢٤٨ - ٢٤٧ ، ١٧٢ ، ٥٠
٢٢	٢٩١ - ٢٩٠ ، ٢٧٦
٢٤	١٢٩
٢٧	٣٧٩ ، ١٢٠ - ١٠٣

## آراء الصفدى النقدية في أعيان العصر

الجزء	الصفحات
١	٧٠٤ ، ٤٤٠ ، ٣٩٦ ، ٣٨٢ ، ٢٩٢ ، ١٩٢ ، ٨٩ ، ٨٠
٢	٥٠٤ ، ٤٥٠ ، ٣٨٠ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ١٩٥ ، ١٨٣
	٦٧٣ ، ٦٤٧ ، ٥٤٤ - ٥٤١ ، ٥٢٨ ، ٥٢٦ - ٥٢٤ ، ٥١٨
	٧٣١ ، ٦٧٩

- ٣ ، ٣٧٢ ، ٣٦٧ ، ٣٢٧ ، ٣٢٤ ، ٢٥٧ ، ١٣٨ ، ٣٦ ، ١٧  
 ، ٤٨٦ ، ٤٨٣ - ٤٨١ ، ٤٣٨ ، ٤٣٧ ، ٣٨٤ ، ٣٧٤  
 ، ٥٩٧ ، ٥٨٩ ، ٥٥٨ ، ٥٥٥ - ٥٤٨ ، ٥١٩ ، ٤٩٧  
 ٧٢٤ ، ٧٢٣ ، ٧٠١ - ٦٩٣ ، ٥٩٨
- ٤ ٢٨٥ ٢٧٢ ، ٢٧٠ ، ٢٦٤ ، ٢٥٣ ، ٢٤٧ ، ١٩٩ ، ٢٣  
 ٤٥٤ ، ٤٤٦ ٤٤٥ ، ٤٤٢ ، ٣٩٨ ، ٣٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٨٧  
 ، ٥٩٣ ، ٥٩١ ، ٥٨٩ ، ٥٨٥ ، ٥٦٦ ، ٥٢٨ ، ٤٧٢  
 ، ٦٢٧ ، ٦٢٦ ، ٦١١ ، ٦١٠ ، ٦٠٨ ، ٦٠٧ ، ٥٩٦  
 ٦٨١ ، ٦٥١ ، ٦٣٧
- ٥ ، ١٤١ ، ١٣٧ ، ١٢٤ ، ١١٩ ، ٦٥-٦٢ ، ٣٣ - ١٥ ، ٩  
 ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣١٠ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧١  
 ٦٢٢ ، ٥٣٦ ، ٥٣٥ ، ٥١١ ، ٥٠٥ ، ٣٨٨

### اثر الصفدى فى النقد العربى من بعده

ليس من المبالغة فى شىء القول بأن الصفدى هو أبرز النقاد العرب ، فى القرن الثامن الهجرى ، وأعظمهم مكانة ، وأكثرهم شهرة ، وأغزرهم إنتاجا ، وأوفاهم حظًا من الأصالة ، وأوفرهم نصيبا من الثقافة ، ولكن شهرته كمؤرخ غطت على شهرته كناقد وشاعر ، وأديب .

فقد ترك الصفدى أثرا بالغا فى النقد العربى ، والنقاد من بعده وهم الذين جرى أكثرهم فى فلكه ، متعممين بعمامته ، يرددون قوله ، وهم - فى الوقت نفسه - يظهرون مخالفته ، ويطلقون ألسنتهم فيه قاصدين النيل منه ، والانتقاص من قدره ، كالعز الموصلى ، وابن حجة ، وابن أبى حجلة ، والدماينى <sup>(١)</sup> ، وغيرهم .

وابن حجة أشهر نقاد هذا العصر ، بعد الصفدى ، وقراءة فى كتابيه النقيدين :

(١) سبق التعريف به .

« خزانة الأدب ، وكشف اللثام » تكشف تأثره بالصفدى ، ونقله عنه ، وتغنى عن الحديث عن غيرهما .

### خزانة الأدب لابن حجة

أول موضوعات الخزانة « في حسن الابتداء وبراعة الاستهلال » ، يقول ابن حجة<sup>(١)</sup> : « وأما براعة الشيخ جمال الدين ابن نباتة في خطبة كتابه المسمى « خبز الشعير » فإنها خاص الخاص » وسبق تفصيل الحديث عن قصة « خبز الشعير » هذا ، وعرضت زيف دعواه ، ولم يكن الغرض منه إلا الإساءة للصفدى ؛ إنه العدو الذي ما من صداقته بد ، فعندما نقرأ الخزانة نفاجأ بأن شواهد الصفدى في البديع ، وآراءه منقولة بالكامل في صفحات كتابه ، فلو قارنا « فض الختام » بباب التورية في الخزانة نجد أن<sup>(٢)</sup> :

\* بيتا المتنبي - وهما لا يوجدان في ديوانه - منقولان من كتاب الصفدى<sup>(٣)</sup> .

\* بيت أبي نواس - وهو ليس في ديوانه - نقل عنه<sup>(٤)</sup> .

\* بيتا تقى الدين السروجي<sup>(٥)</sup> ، منقولان عنه<sup>(٦)</sup> .

\* بيت المعري ، والتعليق عليه<sup>(٧)</sup> .

\* أبيات ابن سناء الملك ، المقطوعات الثلاث بترتيبها<sup>(٨)</sup> .

\* أبيات السراج الورّاق<sup>(٩)</sup> ، ولا ينسى - بطبيعة الحال - أن يغمز صاحبنا

(١) خزانة الأدب ١ / ٤١ .

(٢) في الحواشي الآتية الرقم الأول للصفحة في فض الختام ، والرقم الثاني للصفحة في الخزنة .

(٣) ١٢١ - ٢ / ٤١ .

(٤) ١٢٢ - ٢ / ٤٢ .

(٥) عبد الله بن علي بن منجد ( ٦٢٧ - ٦٩٣ هـ ) شاعر ، أديب . انظر : عيون التواريخ ١٧ ،

والوفاي بالوفيات ١٧ / ٣٤١ ، وثمرات الأوراق ١٣١ ، وعقد الجمان ٣ / ٢٥٠ ، والمنهل الصافي ٧ /

١٠٠ ، والدليل الشافي ١ / ٣٨٧ والمقفى الكبير ٤ / ٦١٨ والأعلام ٤ / ١٠٦ .

(٦) ١٢٣ - ٢ / ٤٣ .

(٧) ١٢٣ - ٢ / ٤٣ .

(٨) ١٢٥ و ١٢٦ - ٢ / ٤٧ .

(٩) ١٣٨ - ٢ / ٤٩ ، و ٥٠ .

ويقول (١) : « جمع الشيخ صلاح الدين الصفدى من ديوانه كتابا لطيفا ، وسمّاه « لمع السراج » ؛ ولكن رأيت نور السراج فيه قليلا » ، وبالرغم من ذلك فكل ما أورده له من أبيات موجود فى لمع السراج ، ماعدا أربع مقاطيع ، وهذه الأخيرة فى الوافى بالوفيات .

\* أبيات ابن النقيب (٢) ، المقاطيع الثلاثة بترتيبها (٣) .

وأكتفى بهذا ، فجميع شواهد الصفدى ، وتعليقاته كما فى فض الختام ، موجودة فى الخزانة .

وكتب الصفدى الأخرى : جنان الجناس وكشف السر المبهم ، والهول المعجب شواهدا موجودة أيضا فى الأبواب المناظرة لها من الخزانة (٤) ، وحتى آراء الصفدى فى كتبه الأخرى منقولة فيها ، راجع مثلا : رأى فى الاقتباس من القرآن الكريم (٥) ، ولو رجعنا إلى الموضوعات التى عرّف بها الصفدى فى كتبه - والتى سبق ذكرها - لوجدناها عند ابن حجة .

### كشف اللثام عن التورية والاستخدام

فى المقارنة التى كتبها الدكتور المحمدى بين هذا الكتاب ، وبين فض الختام بين تأثير الصفدى فى ابن حجة ، وهذا ملخص لما توصل إليه من نتائج (٦) :

١ - لم يستطع ابن حجة الفكاك من أسر الصفدى فى اختيار عنوان الكتاب ، فمعنى العنوانين واحد ، وموضوعهما واحد .

(١) الخزانة ٢ / ٥٦ .

(٢) أبو محمد ، الحسن بن شاوور بن طرخان ، ناصر الدين ( ت ٦٨٧ هـ ) شاعر ، من أمراء الجيش المجاهدين . انظر : النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة ٢٥٨ ، وعيون التواريخ ٢١ / ٤٢١ ، والوافى بالوفيات ١٢ / ٤٤ ، وتذكرة النبيه ١ / ١١٧ ، وعقد الجمان ٢ / ٣٧٦ ، والمنهل الصافى ٥ / ٨١ ، والمقفى الكبير ٣ / ٣٢٤ ، و٥ / ٥٤٠ ، وحسن المحاضرة ١ / ٥٦٩ ، وبدائع الزهور ١ / ١ / ٣٥٧ ، والأعلام ٢ / ١٩٢ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٢٩ .

(٣) ١٢٩ - ٢ / ٦٠ ، ٦١ .

(٤) راجع صفحة ٤١٨ ، وما بعدها ، من هذا الكتاب .

(٥) رأى الصفدى فى أعيان العصر ١ / ٤٤٠ ، ورأى ابن حجة فى الخزانة ٢ / ٤٥٦ ، و٤٥٧ .

(٦) راجع مقدمة فض الختام ٩٦ - ١٠٠ .

٢ - تأثر بأحكام الصفدى فى أنّ الأقدمين لم يقصدوا التورية ، وغيرها من أنواع البديع ، وإتّما تأتى عفوا فى شعرهم ، بينما المتأخرون هم الذين أظهروا شمسها ، وأعلّوا لواءها بدءا من القاضى الفاضل ، ومن سار على دربه .

٣ - نقل عنه أنواع التورية الأربعة .

٤ - اتّفقا فى تعريف الاستخدام ، والتفريق بينه وبين التورية .

٥ - سار ابن حجّة على مذهب الصفدى فى تفضيل التورية والاستخدام على سائر ألوان البديع ، والاستخدام أشرفهما ، والفرق الوحيد بين الناقدين هو أنّ الصفدى لا يظهر مواضع الاستشهاد بالأبيات ، بينما اهتمّ ابن حجّة بتوضيح هذا الجانب .

ومن هنا يظهر الأثر الضخم الذى تركه الصفدى فى ابن حجّة - وهو أشهر نقاد العصر بعده - ولا يتّسع المجال الآن للكشف عن أثره فى باقى نقاد عصره ، فهو خارج عن حدود بحثنا ؛ غير أنّنا نلاحظ أنّه كان لا بدّ له أن يحدث هذا الأثر ؛ لما امتاز به من ذوق فنى رفيع ، وثقافة واسعة شاملة ، وبعد نظر فيما يأتى به من أحكام ، وإليك هذين المثالين :

\* قال بشّار (١) :

إِذَا أَيْقَظْتُكَ حُرُوبَ الْعِدَا فَتَبَّهْ لَهَا غَمْرًا ثُمَّ نَمَّ (٢)

قال الصفدى (٣) : أخذ المتنبي هذا المعنى فى قوله (٤) :

لَا أَسْتَرِيدُكَ فِيمَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ أَنَا الَّذِي نَامَ إِنْ نَبَّهْتُ يَقْظَانَا

قال ابن عاشور : « قد غفل عنه شرح ديوانه :

(١) أبو معاذ ، بشّار بن برد ، العقيلي بالولاء ( ٩٥ - ١٦٧ هـ ) أشعر المولدين ، ومن مخضرمى الدولتين . انظر : البرصان ٢٩ ، والموشح ٢٤٦ ، ومنهاج اليقين ٩٠ ، وسير أعلام النبلاء ٧ / ٢٤ ، والوفى بالوفيات ١٠ / ١٣٥ ، امرأة الجنان ١ / ٣٥٣ ، ومواسم الأدب ١ / ١٩٦ ، والكنى والألقاب ٣ / ١٧٩ ، والأعلام ٢ / ٥٢ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٤٤ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٨٢ ، وانظر التخریح وتعليق ابن عاشور فى صفحة ١٧٨ .

(٣) الغيث المسجم ١ / ٣٤٤ .

(٤) ديوانه ١٧٠ .

الواحدى (١) ، والمعرى ، والعكبرى (٢) .

وناهيك بما يغفل عنه هؤلاء الأعلام .

\* قال الخالديان (٣) : « ما رأينا أمرا أعجب من أمر ابن الرومى (٤) ، فإنه يخترع المعنى ؛ فيجيده ، ولا يترك فيه زيادة لغيره فإذا تناول معنى من غيره قصر فيه ، ولم يأت به كالذى أخذه منه » (٥) .

قال الصفدى (٦) : « والعلة فى هذا أنه شاعر جيد ، دقيق النظر ، صحيح الذوق ، حسن التخيل ؛ فإذا طرق المعنى بكرا أتى به فى غاية الحسن ، فالذى يأتى بعده ، لم يجد فيه فضلة .

وأما هو فلا يرى أن يأخذ إلا المعانى الجيدة من الفحول ، وأولئك قد سبقوه إليها ، فلا يكون له فيها فضلة .

والله أعلم . »

أرأيت إلى هذا الحس الناقد ، والذكاء الفذ ، فقد أتى بالتعليل مقنعا ، ولم يترك

فيه لمن بعده زيادة .

\*\*\*

(١) أبو الحسن ، على بن أحمد بن محمد ( ت ٤٦٨ هـ ) مفسر ، أديب .

انظر : الأعلام ٤ / ٢٥٥ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٢٦ .

(٢) أبو البقاء ، عبد الله بن الحسين بن عبد الله ، محب الدين ( ٥٣٨ - ٦١٦ هـ ) نحوى فقيه ،

مفسر . انظر : الأعلام ٤ / ٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٤٦ .

(٣) أبو عثمان ، سعيد بن هاشم بن وعلة ( ت ٣٧١ هـ ) شاعر ، أديب .

انظر : الأعلام ٣ / ١٠٣ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٣٣ .

وأبو بكر ، محمد بن هاشم بن وعلة ( ت ٣٨٠ هـ ) شاعر ، أديب .

انظر : الأعلام ٧ / ١٢٩ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ٨٨ .

(٤) أبو المحاسن ، على بن العباس بن جريح ( ٢٢١ - ٢٨٣ هـ ) شاعر .

انظر : الأشباه والنظائر ، للخالدين ١ / ١٠٢ ، وخصائص الخاص ١٠٢ ، وزهر الآداب ١ /

٢٩٥ ، والوفى بالوفيات ٢١ / ١٧٠ ، وأبيات المعنى ، للبغدادي ٣ / ٥٠ ، والأعلام ٤ / ٢٩٧ ،

ومعجم المؤلفين ٧ / ١١٤ .

(٥) الغيث المسجّم ٢ / ٢٧٨ .

(٦) الغيث المسجّم ٢ / ٢٧٨ .







الفصل الرابع  
الطيفي اللغوي



عُرف عن الصفدى اهتمامه بالعلوم اللغوية ، وألّف كتباً فيها ، وسأعرض لجهوده فى هذا الجانب .

آراء الصفدى فى اللغة مبثوثة فى أكثر مؤلفاته ، على سبيل الاستطراد ، أو فى شرح النصوص ، وخصّ بها بعض كتبه ، وصل إلينا منها ثلاثة ، هى :

- تصحيح التصحيف وتحريير التحريف .

- غوامض الصحاح .

- نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم .

والكتب الثلاثة حُقِّقت ، وطبع منها اثنان ، وأقدم :

- أولاً عرضاً موجزاً لهذه الكتب الثلاثة .

- ثانياً أشير إلى بعض آرائه فى غيرها ؛ لتبيّن من خلالها مكانته فى علوم اللغة .

\*\*\*

### تصحيح التصحيف وتحريير التحريف

اللغة كائن اجتماعى حيّ ، ينمو ، ويتطوّر ، ويتعرض لتغييرات كثيرة بمرور الوقت ، وبفعل عوامل متعدّدة ، يرجع بعضها إلى الفرد ، وبعضها إلى الجماعة التى ينتسب إليها ، كما يرجع بعضها إلى البيئة الطبيعية ، أو الثقافية ، هذه التغييرات قد تقترب بالكلمات إلى اللغة الفصحى ، أو تبعد بها عنها .

ويبدو لى أنّ هذه التغييرات - التى سمّاها اللغويون العرب « اللحن » - مصاحبة لظهور اللغة ، لا تنفصل عنها ، فمن المؤكّد أنّ اللحن كان موجوداً فى عصر رسول الله ﷺ<sup>(١)</sup> ، وفى عصر صحابته ، قال الأصفهاني<sup>(٢)</sup> : « حدّثنى

(١) راجع : المدارس النحوية ١١ .

(٢) أبو الفرج ، على بن الحسين بن محمد ( ٢٨٤ - ٣٥٦ هـ ) أديب ، مؤرخ ، صاحب الأغاني .

انظر : ذكر أخبار أصبهان ٢ / ٢٢ ، وجمهرة الأنساب ١٠٧ ، وخرزانه الأدب للبغدادي ٦ / ٦٢ ، وأعيان الشيعة ٤١ / ١٥٥ والأعلام ٤ / ٢٧٨ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٧٨ .

محمد بن جرير الطبري (١) ، أنا أبو السائب (٢) ، ثنا وكيع (٣) ، عن هشام بن عروة (٤) ، عن أبيه (٥) عن عائشة (٦) - رضى الله عنها - كانت تنشد قول لبيد (٧) :

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْثَانِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ

- فتقول : رَجِمَ اللَّهُ لَيْدًا ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ؟ .  
 فقال عروة : رَجِمَ اللَّهُ عَائِشَةَ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَتْ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ؟ .  
 وقال هشام : رَجِمَ اللَّهُ عُرْوَةَ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ؟ .  
 فقال وَكَيْعُ : رَجِمَ اللَّهُ هِشَامًا ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ؟ .  
 فقال أبو السائب : رَجِمَ اللَّهُ وَكَيْعًا ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ؟ .  
 فقال أبو جعفر : رَجِمَ اللَّهُ أَبَا السَّائِبِ ، فَكَيْفَ لَوْ أَدْرَكَ مَنْ نَحْنُ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ ؟ .

- (١) أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد ( ٢٢٤ - ٣١٠ هـ ) مؤرخ ، مفسر صاحب تاريخ الأمم .  
 انظر : فهرست ، الطوسي ١٨٢ ، والمحمدون من الشعراء ٢٦٣ ، وطبقات الفقهاء ، للشيرازي ٩٣ ،  
 وطبقات الحفاظ ، للسيوطي ٣٠٧ والأعلام ٦ / ٦٩ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ١٤٧ .  
 (٢) سلم بن جنادة ( ١٧٤ - بعد ٢٥٠ هـ ) كوفي ، ثقة . انظر : تاريخ الإسلام للذهبي [ ٢٥١ -  
 ٢٦٠ ] ١٥٧ ، وفي الحاشية جريدة مصادر .  
 (٣) أبو سفيان ، وكيع بن الجراح بن مليح ( ١٢٩ - ١٩٧ هـ ) حافظ ، محدث . انظر : الوافي  
 بالوفيات ٢٧ / ٤٤٨ ، والأعلام ٨ / ١١٧ .  
 (٤) أبو المنذر ، هشام بن عروة بن الزبير ( ٦١ - ١٤٦ هـ ) تابعي ، من أئمة الحديث . انظر :  
 الوافي بالوفيات ٢٧ / ٣٥٨ ، والأعلام ٨ / ٨٧ .  
 (٥) أبو عبد الله ، عروة بن الزبير بن العوام ( ٢٢ - ٩٣ هـ ) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . انظر :  
 الوافي بالوفيات ١٩ / ٥٤٨ ، والأعلام ٤ / ٢٢٦ .  
 (٦) أم عبد الله ، عائشة بنت أبي بكر الصديق - رضى الله عنهما - أم المؤمنين ( ٩ ق . هـ -  
 ٥٨ هـ ) أحفظ نساء المسلمين ، وأعلمهن بالدين ، والأدب ، والطب  
 انظر : المعارف ١٣٤ ، والاستيعاب ٤ / ١٨٨١ ، ومروج الذهب ٣ / ١١٠ ، وصفة الصفوة ٢ /  
 ٦ ، وأسد الغابة ٥ / ٥٠١ ، والوافي بالوفيات ١٦ / ٥٩٦ وتهذيب التهذيب ١٢ / ٤٣٣ ، والأعلام ٣ /  
 ٢٤٠ .  
 (٧) أبو عقيل ، لبيد بن ربيعة بن مالك ، العامري ( ت ٤١ هـ ) شاعر ، من الفرسان الأشراف .  
 انظر : الجرح والتعديل ٧ / ١٨١ ، والمعارف ٣٣٢ ، وصفة الصفوة ١ / ٧٣٦ ، والأعلام ٥ / ٢٤٠ ،  
 ومعجم المؤلفين ٨ / ١٥٢ .

ونقول نحن : والله المستعان ، فالقصة أعظم من أن توصف بحال « (١) .  
لقد أهتم الصفدي ما شاع في عصره من كثرة التصحيف والتحريف ، وفي  
مقدمة الكتاب ، بعد ديباجته تناول الموضوعات الآتية :

\* لم يسلم من التصحيف والتحريف أكثر العلماء والأفاضل ؛ فقد صحّف  
جماعة هم أئمة هذه الأمة ، من الكوفيين ، والبصريين منهم : الخليل بن أحمد (٢) ،  
وأبو عمرو بن العلاء (٣) ، والأصمعي (٤) ، والجاحظ (٥) . . . . . وغيرهم كثيرون .

\* كان الأوّلون يصحّفون القليل ، وفشا ذلك في المحدثين ، وفي الفقهاء ، وفي  
النحاة ، وفي أهل اللغة ، وفي رواة الأخبار ، وفي نقلة الأشعار ، ولم يسلم من ذلك  
غير أكثر القراء ؛ لأنهم كانوا يأخذون القرآن من أفواه الرجال .

\* وقع التصحيف لبعض القراء ، مما أوجب نقط المصاحف ، وإعجام  
الحروف .

\* ضرب أمثلة كثيرة لتصحيف المُحدّثين ، والفقهاء ، والكتاب والشعراء ،  
والأدباء ، وأمثلة للكلمات التي يكثر فيها التصحيف .

(١) الأغاني ١٧ / ٢٣ ، والغيث المسجم ٢ / ٢٢١ ، وانظر تخريجات الخبير في تصحيح  
التصحيف ٨ .

(٢) أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عمرو ، الفراهيدي ( ١٠٠ - ١٧٠ هـ ) أذكى العرب ،  
ومن أئمة اللغة والأدب ، وأوّل من وضع معجماً . انظر :

الجرح والتعديل ٣ / ٣٨٠ ، والمعارف ٥٤١ ، ونور القبس ٥٦ ، وشرح الشريشي ٤ / ٣٨٢ ،  
وسير أعلام النبلاء ٧ / ٤٢٩ ، والوافي بالوفيات ١٣ / ٣٨٥ ، والمزهر ١ / ٧٦ ، والفلاحة والمفلوكون  
٩٣ ، والأعلام ٢ / ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ١١٢ .

(٣) زبّان بن عمّار ، التميمي ( ٧٠ - ١٥٤ هـ ) نحوي ، من أئمة اللغة ، وأحد القراء السبعة . انظر :  
المعارف ٥٣١ ، و٥٤٠ ، ونور القبس ٢٥ ، وسير أعلام النبلاء ٦ / ٤٠٧ ، والعبّر ١ / ١٧١ ، والوافي بالوفيات  
١٤ / ١٧١ ، وتهذيب التهذيب ١٢ / ١٧٨ ، وبغية الوعاة ٢ / ٢٣١ ، والأعلام ٣ / ٤١ .

(٤) أبو سعيد ، عبد الملك بن قريب بن علي ، الباهلي ( ١٢٢ - ٢١٦ هـ ) أحد أئمة العلم باللغة  
والشعر والبلدان . انظر : نور القبس ١٢٥ ، و سير أعلام النبلاء ١٠ / ١٧٥ ، والوافي بالوفيات ١٩ /  
١٨٧ ، والكنى والألقاب ٢ / ٣٩ ، والأعلام ٤ / ١٦٢ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ١٨٧ .

(٥) أبو عثمان ، عمرو بن بحر بن محبوب ، الكناني ( ١٦٣ - ٢٥٥ هـ ) عالم أديب ، شاعر ،  
رأس فرقة من فرق المعتزلة . انظر : فرق وطبقات المعتزلة ٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ١١ / ٥٢٦ ، وشرح  
العيون ٢٤٨ ، والأعلام ٥ / ٧٤ ، ومعجم المؤلفين ٨ / ٧ .

## سبب تأليف الكتاب :

يقول الصفدى <sup>(١)</sup> : «ولمّا وقفت على كتب أهل العلم ، ممن تصدّى لرفع التصحيح ، ودفع التحريف ، مثل الشيخ أبى محمد القاسم بن على بن محمد الحريرى ، صاحب المقامات - رحمه الله تعالى - فقد وضع كتابا سّماه « درّة الغوّاص فى أوهام الخواص » وهو كتاب جيّد ، وذّيل عليه الشيخ الإمام اللغوى النحوى أبو منصور موهوب بن أحمد الجواليقى <sup>(٢)</sup> - رحمه الله - وسّماه « التكملة » .... ومثل الشيخ الجليل القاضى أبى حفص عمر بن خلف بن مكّى الصقلّى النحوى <sup>(٣)</sup> ، وضع كتابا سّماه « تنقيف اللسان وتلقيح الجنان » .... ومثل الشيخ الإمام أبى بكر محمد بن حسن الزبيدى <sup>(٤)</sup> - رحمه الله تعالى - وضع كتابا سّماه « ما تلحن فيه العامّة » ، ومثل الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى - رحمه الله - وضع كتابا سّماه « تقويم اللسان » ، ومثل الإمام محمد بن يحيى الصولى <sup>(٥)</sup> - رحمه الله تعالى - وضع فيما صحّف فيه الكوفيتون مصتفا صغيرا ، ومثل الإمام أبى عبد الله حمزة بن الحسن الأصبهاني <sup>(٦)</sup> - رحمه الله تعالى - وضع كتابا سّماه « التنبيه على حدوث التصحيح » ، ومثل العلامة أبى أحمد الحسن بن عبد الله العسكرى <sup>(٧)</sup> - رحمه الله تعالى - فإنّه

(١) تصحيح التصحيح ٦٠ .

(٢) ابن الجواليقى ، البغدادي (٤٦٦ - ٥٤٠ هـ) عالم بالأدب واللغة .

انظر : الأعلام ٧ / ٣٣٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٥٣ .

(٣) الأندلسى (ت ٥٠١ هـ) قاض ، لغوى ، محدّث . انظر : الأعلام ٥ / ٤٦ ، ومعجم المؤلفين

. ٢٨٤ / ٧

(٤) الأندلسى ، الإشبيلي (٣١٦ - ٣٧٩ هـ) شاعر ، أديب ، عالم باللغة والأدب . انظر : الأعلام

. ٨٢ / ٦ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ١٩٨ .

(٥) أبو بكر ، الشطرنجى (ت ٣٣٥ هـ) أديب ، نديم الخلفاء .

انظر : الأعلام ٧ / ١٣٦ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ١٠٥ .

(٦) (٢٨٠ - ٣٦٠) مؤرخ ، أديب ، كثير التصانيف فى أنواع العلوم .

انظر : الأعلام ٢ / ٢٧٧ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٧٨ .

(٧) (٢٩٣ - ٣٨٢ هـ) فقيه ، أديب . انظر : الأعلام ٢ / ١٩٦ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٣٩ .

وضع في التصحيف مصنفًا ، وقد وقفت على قطعة من شرحه له ، ومثل الضياء موسى الناسخ الأشرفي <sup>(١)</sup> - رحمه الله تعالى - جمع أوراقا في هذا الباب ، ومثل الإمام الحافظ العلامة الناقد الحجّة أبي الحسن علي ابن عمر بن أحمد الدارقطني <sup>(٢)</sup> - رحمه الله تعالى - وضع كتابا في التصحيف ، والنفع به للمحدّث أكثر - أردت أن أنتقي من ذلك كله مجموعا يغني كلّه عن أجزاء هذه المصنّفات المذكورة .

### خطّة الكتاب :

جمع الصفدى من هذه الكتب التسعة [ ١٩٨٥ ] مادة لغوية هي كل ما حوته ، ومن المؤكّد أنّ بعض هذه المواد قد تكرر في أكثر من كتاب منها ، وشرح خطّته بقوله <sup>(٣)</sup> : « أرّتب ذلك على حروف المعجم ؛ ليكون أسهل حالة الكشف ، وأسوغ حالة الرشف ، فهو فرد تناول ذلك المجموع ... ولم يكن لى في هذا غير التهذيب ، وحسن الرصف والتبويب ، اللهمّ إلاّ ما يتخلّل أثناء ذلك من تفسير وتقييد ، وتقرير

(١) لم أعثر له على ترجمة ، وقد وضع الأستاذ السيد الشرقاوى - محقق الكتاب - ما يحتمل ذلك ، وذكر - نقلا عن الدرر الكامنة - علمين ، هما :

أ - موسى بن علي بن يوسف بن محمد ، الزرزاري ، القطيبي ، ضياء الدين ( ٦٥٨ - ٧٣٠ هـ ) خطيب ، مقرئ ، ابن قاضى إربيل ، له ترجمة في أعيان العصر ٥ / ٤٧٨ ، وعنه ينقل ابن حجر فى الدرر .

ب - موسى بن علي بن نوغاى تمر ( طوغان ) بن هولكو ( ت ٧٣٧ هـ )

ملك العراق بعد بوسعيد ، ثم هزم ، وقتل ، وروى الذهبى أنّ القاضى حسام الدين الغورى كان يثنى على عقله ودينه ، وله ترجمة فى أعيان العصر ٥ / ٤٨٣ ، وعنه ينقل ابن حجر .

أقول : لا يصلح العلمان لما أراد الأستاذ الشرقاوى ، فليسا هما الناسخ المذكور فى عبارة الصفدى ؛ ذلك لأنّ :

الأول : أستاذ الصفدى ، وأجاز له فى القاهرة سنة ٧٢٨ هـ ، ولو كان هو صاحب الكتاب لكان من مرويات الصفدى بالإجازة ، ولنبه على ذلك .

والثانى : أمى ، لا يقرأ ، ولا يكتب ، وعبارة الصفدى أنّه كان نساجا وتحرف اللفظ فى رواية ابن حجر نساخا ، قال الصفدى : « كان قد نشأ عند نصرانى ، بدقوقا ، يتعلّم الحياكة » .

(٢) الدارقطنى ، الشافعى ( ٣٠٦ - ٣٨٥ هـ ) إمام عصره فى الحديث ، وأوّل من ألف فى القراءات . انظر : الوافى بالوفيات ٢١ / ٣٤٨ ، والأعلام ٤ / ٣١٤ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ١٥٧ .

(٣) تصحيح التصحيف ٦٣ .

وتمهيد ... وقد جعلت لكل مصنف نقلت عنه رمزا يخصه ، وإشارة من حروف المعجم تنبئه على فقصه ، وتقصه :

ح	علامة كتاب « درة الغواص » للحريري
ق	وعلمة « التكملة » ، للجواليقي
ص	وعلمة « تثقيف اللسان » ، للصقلي
ز	وعلمة « ما تلحن فيه العامة » ، للزبيدي
و	وعلمة « تقويم اللسان » ، لابن الجوزي
ك	وعلمة كتاب « ما صحف فيه الكوفيون »
ث	وعلمة كتاب « التنبيه على حدوث التصحيف »
س	وعلمة كتاب تصحيف العسكري رحمه الله تعالى
م	وعلمة الضياء موسى الناسخ

فإنه جمع في هذا الباب أوراقا ؛ فعلت ذلك خوفا من التطويل ، وقد يجتمع المصنف وغيره على نقل الشيء الواحد ؛ فأذكر العلامتين ، أو الثلاث ، أو الأربع ، ويكون المتأخر هو صاحب العبارة .

وقد لا حظ الدكتور عبد العزيز مطر في المقارنة بين لحن العامة ، للزبيدي وتصحيح التصحيف الملاحظات التالية :

- ١ - أنه يكتفي في حالات كثيرة بنقل التصويب دون نقل الشواهد ، أو الاستطراد في شرح المادة اللغوية .
- ٢ - في حالات اشتراك بعض هذه الكتب التسعة في التصويب ، يختار أسلوب واحد منها <sup>(١)</sup> .

٣ - فيما ينقله الصفدي عن الزبيدي زيادات لم ترد في مخطوطات الكتاب <sup>(٢)</sup> .

وقد ميّر الصفدي بين ما ينقله ، وبين رأيه الخاص ، فيقول : « قلت » ... وقد تتبعت هذه الإضافات التي يزيد بها ، فوجدتها كآلآني :

(١) أشار الصفدي إلى أنه يختار عبارة آخرها في ترتيب الرموز .

(٢) مقدمة لحن العامة ، للزبيدي ، ٢٨ .



\* التكملة والتتيميم : ربّما لاحظ نقصا في المادة ؛ فيكملها ، فمثلا : ينقل من درّة الغواص « من ذلك أنّهم يحذفون الألف من « ابن » في كل موضع يقع بعد اسم ، أو كنية ، أو لقب ، وليس ذلك بمطرّد ؛ وإنّما يحذف الألف من « ابن » إذا وقع صفة بين علمين ، من أعلام الأسماء والكنى والألقاب ؛ ليؤذن بتنزله مع الاسم قبله بمنزلة الاسم الواحد ؛ لشدّة اتصاف الصفة بالموصوف وحلوله محلّ الجزء منه ؛ ولهذه العلة حذف التنوين من الاسم قبله ، فقيل : « عليّ بن محمد » ، كما يحذف من الأسماء المركبة في « رامهرمز ، وبعليّك » ، فما عدا هذا الموطن ؛ وجب إثبات الألف فيه ، وذلك في خمسة مواطن :

أحدها : إذا أضيف « ابن » إلى مضمر ، كقولك : هذا زيد ابنك

والثاني : إذا أضيف إلى غير أبيه ، كقولك : المعتضد بالله <sup>(١)</sup> ابن أخي المعتمد على الله <sup>(٢)</sup> .

والثالث : إذا نسبت إلى الأب الأعلى ، كقولك : الحسن <sup>(٣)</sup> ابن المهديّ بالله <sup>(٤)</sup> .

الرابع : إذا عُديلَ به عن الصفة إلى الخبر ، كقولك : إنّ كعبا ابن لؤيّ <sup>(٥)</sup> .

(١) أبو العباس ، أحمد بن طلحة بن جعفر ( ٢٤٢ - ٢٨٩ هـ ) خليفة عباسي ، كان عون أبيه في حياته أيام خلافة المعتمد .

انظر : الوافي بالوفيات ٦ / ٤٢٨ ، والأعلام ١ / ١٤٠ .

(٢) أبو العباس ، أحمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ( ٢٢٩ - ٢٧٩ هـ ) من خلفاء بني العباس ، تولى الخلافة سنة ٢٥٦ هـ ، ولم يكن له من الأمر شيء . انظر : الوافي بالوفيات ٦ / ٢٩٢ ، والأعلام ١ / ١٠٦ .

(٣) أبو محمد ، الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله جعفر بن المعتضد ( ت ٤٤٠ هـ ) من أمراء بني العباس ، عارف بأخبار الخلفاء ، وأيام العرب .

انظر : الوافي بالوفيات ١٢ / ١٩٩ ، وشذرات الذهب ٣ / ٢٦٤ .

(٤) أبو إسحاق ، وقيل : أبو عبد الله ، محمد بن هارون الواثق بن محمد المعتصم ( ٢٢٢ - ٢٥٦ هـ ) من خلفاء الدولة العباسية .

انظر : الوافي بالوفيات ٥ / ١٤٤ ، والأعلام ٧ / ١٢٨ .

(٥) أبو هُصَيْن ، كعب بن لؤي بن غالب ( ت نحو ١٧٣ ق . هـ ) من قريش ، من عدنان ، جدّ

جاهلي ، خطيب ، من سلسلة النسب النبوي الشريف انظر : الأعلام ٥ م ٢٢٨ .

والخامس : إذا عُذِلَ به عن الصفة إلى الاستفهام ، كقولك : هل تميم ابن مرٍّ (١) ؟ .

وذلك أن « ابناً » في الخبر ، والاستفهام بمنزلة المنفصل عن الاسم الأول . هذه رواية درة الغواص ، ويكمل الصفدى :

« قلت (٢) : والسادس : أن يقع « ابن » أول السطر على كل حال . والسابع : أن يقع « ابن » بين وصفين ، دون علمين ، كقول أبي الطيب (٣) :

الْعَارِضُ الْهَتِينُ ابْنُ الْعَارِضِ الْهَتِينِ ابْنِ  
نُ الْعَارِضِ الْهَتِينِ ابْنِ الْعَارِضِ الْهَتِينِ

وكقولك : هو الأمير ابن الأمير ، أو الفاضل ابن الفاضل .

\* الاستشهاد للمعنى : ينقل من « تثقيف اللسان » : ويقولون :

« من لحوم الحُمُرِ الْأَنْسِيَّةِ » (٤) بالمدّ . والصواب : « الْإِنْسِيَّةِ » ، و « الْأَنْسِيَّةِ »

بالتقصير ، وفتح النون ، لغتان .

ويستشهد لهذا المعنى ، يقول : « قلت (٥) : « ولهذا قال أبو الطيب (٦) :

أَطْيَبِيَّةُ الْوُحْشِ ، لَوْلَا ظَيِّبَةُ الْأَنْسِ لَمَّا عَدَوْتُ بِجَدِّ فِي الْهُوَى تَعَسِ

وقد يجمع تعليقه بين التكميل والتميم ، وبين الاستشهاد ، فقد نقل عن

« التكملة » ، وتقويم اللسان » : العائمة تقول :

فَوَزَانِكَ لِلذَى يَنْذِرُ بَيْنَ يَدَى الْأَسَدِ ، وَهُوَ سَبْعُ يَصْبِيحُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَأَنَّهُ يَعْلَمُ

الناس بمجيئه .

(١) تميم بن مرٍّ بن أد بن طابخة ، جدّ جاهلى ، بنوه بطون كثيرة .

انظر : الأعلام ٢ / ٨٧ .

(٢) تصحيح التصحيف ٧١ .

(٣) ديوانه ١٥٨ .

(٤) راجع تخريج الحديث فى تصحيح التصحيف ح ٤ / ٦٦ ، وانظر : اللسان « أنس » ٦ / ١٣ ،

وفيه : المشهور فيها كسر الهمزة ، منسوبة إلى الإنس ، وهم بنو آدم ، الواحد إنسى ... ويجوز الأُنس -

بضم الهمزة - وهو ضد الوحشة ، وقد جاء فيه الكسر قليلا ، ورواه بعضهم بفتح الهمزة والنون .

(٥) تصحيح التصحيف ٦٦ .

(٦) ديوانه ١٧ .

والصواب « فُرَانِق » ، وهو اسم أعجمي .

ويأتى دور الصفدى فى التميم ، والاستشهاد : « قلت (١) : هو البريد الذى يندر بين يدى الأسد ، وهو معرب « بروانك » ، قال امرؤ القيس (٢) :

فَأِنِّى أَذِيْنُ إِنْ رَجَعْتُ مُمْلَكًا بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الْفُرَانِقَ أَرْوَرًا

\* تصحيح المادة : نقل من « تقويم اللسان » العامة تقول :

أَنْطَاكِيَّة ، بتخفيف الياء ، والصواب تشديدها .

وبصح الصفدى المادة ، « قلت (٣) : كذا ذكره أبو الفرج ابن الجوزى -

رحمه الله تعالى - فى مصنفه .

وقد قال ابن الساعاتى (٤) فى أماليه : « ما كان من بلاد الروم ، وفى آخره ياء

مكسوة بهاء ، فهى مخففة ، كملطية ، وسلمية ، وأنطاكية ، وقيسارية ، وقونية .

ولقد استهوى الحريرى غرام المشاكلة والمقابلة أن قال :

« أَنْحْتُ بِمَلْطِيَّةٍ مَطِيَّةَ الْبَيْنِ » (٥) .

وخففها المتنبى ، كما هو حقّه ، حيث قال (٦) :

[ وَكَرَّثَ فَمَرَّتْ فِي دِمَاءِ مَلْطِيَّةٍ ] مَلْطِيَّةٌ أُمَّ لِلْبَيْنِ تَكُوْلُ

قلت : الذى أعرفه أن « قيسارية » هى التى بساحل الشام ، عند عسقلان ، ومنها

الشاعر المشهور مهذب الدين محمد بن نصر القيسرانى (٧) ، وأما البلد التى فى الروم

فإنها « قيصرية » ، نسبة إلى قيصر ، ملك الروم .

(١) تصحيح التصحيف ٤٠٥ .

(٢) راجع تخريج البيت فى الحاشية رقم ٢ ، وامرؤ القيس ( نحو ١٣٠ ، نحو ١٨٠ ق زه ) أشهر شعراء الجاهلية . انظر : الوافى بالوفيات ١٤ / ٤٧ .

(٣) تصحيح التصحيف ١٣٥ .

(٤) أحمد بن على بن ثعلب ، مظفر الدين ( ت ٦٩٤ هـ ) درس فى المدرسة المستنصرية ، وكان مضرب المثل فى الذكاء ، والفصاحة ، له مؤلفات كثيرة . انظر : الأعلام ١ / ١٧٥ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٤ .

(٥) انظر : المقامة الملطية . (٦) ديوانه ٣٤٩ .

(٧) ( ٤٧٨ - ٥٤٨ هـ ) شاعر مجيد . انظر : عيون الروضتين ١ / ٢٣٧ ، وتكملة إكمال

الإكمال ٢٤١ ، وتاريخ ابن الوردى ٢ / ٧٧ ، وأدب الدول المتتابعة ١٧٩ ، والأعلام ٧ / ١٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ٧٧ .

وروى ما جاء في « تثقيف اللسان » : « ويقولون : بلغ الغبار أعنان السماء .  
والصواب أعناء السماء ، جمع عَنَّا ، والأعناء : النواحي ، أو يقال : عنان  
السماء ، والعنان : السحاب ، الواحدة عنانة .

ويقول الصفدى <sup>(١)</sup> : « قلت : ويجوز تصحيح « أعنان » السماء ؛ لأنَّ أعنان  
السحاب : صفائحتها ، وما اعترض من طرائقها ، كأنه جمع عَنَن . »

« إضافة بنية جديدة : ينقل عن « ما تلحن فيه العامة » ، و« تثقيف اللسان » :  
« ويقولون « آرئج » ، و « لآرئج » .

والصواب : « نارئج » ، ولا يجوز « لآرئج » ، ولا « آرئج » .  
ويضيف الصفدى : « قلت <sup>(٢)</sup> : وسمعت أنا من يقول : « يآرئج » بالياء آخر  
الحروف .

وينقل عن « تثقيف اللسان » : « ويقولون :  
يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَتَعَزَّلُ . وَالصَّوَابُ « الَّذِي » أَتَعَزَّلُ .  
يقول الصفدى <sup>(٣)</sup> : « قلت : هذا البيت لـ [ عبد الله ابن ] محمد الأحوص  
رئصال الأنصاري <sup>(٤)</sup> .

على الخصوص وتمامه <sup>(٥)</sup> : حَذَرَ الْعِدَا ، وَبِهِ الْفُرَادُ مُوَكَّلُ  
والتقدير فيه : الذي أتعزله أنا .

ولقد رأيت جماعة من أهل عصرى الفضلاء ينشدونه :  
« التي أتعزَّلُ » ، بالعين المعجمة ، وهو بالعين من العزلة ، والاعتزال ؛ فيغلطون  
فيه في موضعين .

(١) تصحيح التصحيف ١١٤ .

(٢) نفسه ٦٧ .

(٣) نفسه ٧٩ .

(٤) أبو عاصم ، وقيل : أبو عثمان ، عبد الله بن محمد بن عبد الله ( ت ١٠٥ هـ ) شاعر هجاء ،  
من ولد حمى الذئير الصحابي رضى الله عنهم .

وفى الأصل « لمحمد الأحوص » سهو .

انظر : الوافي بالوفيات ١٧ / ٤٣٦ ، والأعلام ٤ / ١١٦ .

(٥) ديوانه ١١٦ ، وانظر التخريجات فى تصحيح التصحيف ٧٩ ح ٢ .

« النادرة ، والطَّرْفَة : نقل عن « تثقيف اللسان » :

« ويقولون : الأَبُّ ، والأَخُّ ، يشدَّدونهما .

والصواب بالتخفيف ، وذكر ابن دريد <sup>(١)</sup> أَنَّ الكَلْبِيَّ <sup>(٢)</sup> قال :

يقال : أَخٌّ مَثْقَلٌ ، وَأُخَّةٌ ، قال ابن دريد : وما أدرى ما صحته .

يقول الصفدي <sup>(٣)</sup> : « قلت : « الأَبُّ » مخففاً ، أصله « أَبَوٌ » على « فَعَلٌ » ،

محرك العين ؛ لأنَّ جمعه آباء ، مثل « قفا وأقفاء » ، و « رَحَى وأرحاء » ، والذاهب

منه الواو ؛ لأنك إذا تثنيته قلت فيه : أبوان ، والجمع والتثنية يرذَّان الأشياء إلى

أصولها ، وبعض العرب يقول : « أبان » على النقص ، وفي الإضافة « أبيك » ؛

وعلى هذا قرأ بعضهم : ﴿ .. وَاللَّهُ ءَابَايَكَ إِتْرَاهِعَمَ وَإِسْمَعِيلَ وَإِسْحَاقَ .. ﴾ <sup>(٤)</sup> .

وقال بعضهم يوماً لشهاب الدين القوصي <sup>(٥)</sup> : أنت عندنا مثل الأَبِّ ، وشدَّد

بإيها ، فقال : لا جرم أتكم تأكلونني !!

يعنى : أنهم بهائم ؛ لكونهم شدَّدوا الباء ، والأَبُّ : هو التين .

ونقل عن « التكملة » و « تقويم اللسان » : « ويقول بعض المتحذلقين :

« الإِيطُ » بكسر الباء . والصواب « الإِيطُ » بسكون الباء ، ولم يأت في الكلام على

« فِعِلٌ » إلَّا : إِبِلٌ ، وإِطِلٌ ، وِجِيرٌ ، وهى صُفْرَةُ الأسنان ، وفي الصِّفَات : امرأة يِلِزُ :

وهى السمينية ، وأتان إِيدٌ ، تلد كلَّ عام ، وقيل : التى أتى عليها الدهر » .

(١) أبو بكر ، محمد بن الحسن بن دريد ( ٢٢٣ - ٣٢١ هـ ) أشعر العلماء وأعلم الشعراء ،

صاحب الجمهرة . انظر : طبقات الزبيدي ٢٠١ ، وإنباه الرواة ٣ / ٩١ ، والأعلام ٦ / ٨٠ ، ومعجم

المؤلفين ٩ / ١٨٩ .

(٢) أبو المنذر ، هشام بن محمد بن السائب ( ت ٢٠٤ هـ ) مؤرخ ، نشابة .

انظر : الوافي بالوفيات ٢٧ / ٣٦٢ ، والأعلام ٨ / ٨٧ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ١٤٩ .

(٣) تصحيح التصحيف ٦٩ .

(٤) سورة البقرة ٢ : ١٣٣ . ونقل الشرقاوى عن البحر المحيط ١ / ٤٠٢ ، أنَّ قراءة الجمهور

« وإله آباءك » ، وقرأ ابن عباس ، والحسن ، وابن يعمر ، والمجندى « وإله أبيك » .

(٥) أبو المحامد ، إسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن ، الأنصارى ، الخزرجى ( ٥٧٤ - ٦٥٣ هـ )

فقيه ، أديب ، محدث . انظر : الوافي بالوفيات ٩ / ١٠٥ ، والأعلام ١ / ٣١٢ ، ومعجم المؤلفين ٢ /

ويقول الصفدى (١) : قلت : قرأ بعض الطلبة ، على بعض الأشياخ « إِبْط » ، وحرك الباء ، فقال له : لا تحرك الإِبْط يُفح صُنَانُهُ .

\* الضبط : وهو أكثر تعليقات الصفدى ، من مثل : أُجْبِل الشاعر : إذا انقطع ، والصواب أُجْبِل .

يقول الصفدى (٢) : « قلت : يريد أنهم يقولون : أُجْبِل ، بضم الهمزة ، وكسر الباء ، على ما لم يستم فاعله ، والصواب فتح الهمزة والباء ، على وزن « أَفْعَل » .

\* الشرح : وهو نوعان : شرح المعنى اللغوى للكلمات ، وشرح دلالة التركيب . فالأول : مثل : « يقولون : قَدَّرَ إِبْرَام » . والصواب « بِرَام » .

ويقول الصفدى (٣) : « قلت : « البرام » بالكسر جمع بُرْمَة ، وهى القِدْرُ . والثانى : مثل : « ويقولون للأمر الذى يُشكّ فيه : « ما أُشكُّ » ، وذلك خلاف الأمر المراد .

ويقول الصفدى (٤) : « قلت : لأنَّ « ما » نافية لشكّه ، وهو يشكُّ ؛ فناقض الواقع » .

\* التوجيه : وأعنى به أن يصوّب الصيغة بتوجيهها إلى جذر لغوى آخر يجانس جذرها الأوّل ، فمن ذلك : « يقولون فى التعجب من الألوان والعاهات : ما أبيض هذا الثوب ، وأعور هذا الفرس ، وذلك غلط ؛ لأنّ العرب لم تبن فعل التعجب إلاّ من الفعل الثلاثى الذى خصّته بذلك لخفّته ، والغالب على « أَفْعَل » الألوان والعيوب التى يدركها العيان ؛ فإنّ أردت التعجب من بياض الثوب قلت : ما أحسن بياض هذا الثوب ، وما أفتح عَوْر هذا الفرس » .

ويقول الصفدى (٥) : « قلت : يجوز أن تقول : ما أبيض هذا الطائر ، إذا تعجّبت من كثرة بِيَضِهِ ، لا من بِيَاضِهِ » .

(١) تصحيح التصحيح ٧٣ .

(٢) نفسه ٨٣ .

(٣) تصحيح التصحيح ٧٥ .

(٤) نفسه ١٠٩ .

(٥) تصحيح التصحيح ٧٧ .

قيمة الكتاب : وصفه الدكتور رمضان عبد التواب ، فى تقديمه له بأنه كتاب « جليل »<sup>(١)</sup> ؛ فهو أوسع كتب « لحن العامة » مادة ، وأكثرها إحاطة ، فقد جمع ما حوته تسعة كتب :

اثنان منها مفقودان ، وهما كتابا الصولى ، والضياء الناسخ .  
وأضاف مواد جديدة لا توجد فى مخطوطات الكتب السبعة الباقية أضف إلى ذلك ما علّق به الصفدى نفسه على تلك المواد ، شارحا ، وضابطا ، ومتمما ، ومصححا .

### غوامض الصحاح

كان معجم الجوهرى<sup>(٢)</sup> « تاج اللغة و صحاح العربية » فتحا جديدا فى ترتيب المعجم العربى ، وتنسيق مواده ، وتطوير بنائه ، فقد استفاد الجوهرى من تجارب السابقين ، ورأى أنّ تنسيق المواد بحسب تقاليها الاشتقاقية فيه مشقّة وعسر ، كما أنّ تنسيقها بحسب أبنيتها الصرفية يشتت المادة اللغوية ، ويفرق وحدتها ؛ ووصل إلى نتيجة رائدة ، وهى ترتيب المعجم باعتبار الحروف الأصلية ، وهى الطريقة المثلى التى انتهى إليها ، ومنذ ظهور معجمه أصبح شاغل العلماء ، وكثرت الدراسات من حوله ما بين حواش ، وتكملة ، واختصار ، وتهذيب ، وانتقاد ... حتى بلغ عدد الكتب التى ألفت فيه نحو من خمسين كتابا<sup>(٣)</sup> .

وفى الوقت الذى كنت أدرس فيه كتاب الصفدى : « صرف العين » تبين لى اهتمامه بهذا المعجم بصفة خاصّة ؛ فالفصل الذى كتبه عن « جملة المشترك فى العين لغة »<sup>(٤)</sup> ، بناه على المادّة اللغوية التى جمعها الجوهرى ، وقلت فى دراستى

(١) تصحيح التصحيف ٣ .

(٢) أبو نصر ، إسماعيل بن حماد ، الفارابى ( ت ٣٩٣ هـ ) لغوى ، أديب ، خطاط ، أوّل من حاول الطيران ، واستشهد فى محاولته .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٧ / ٨٠ ، والعبر ٢ / ١٨٤ ، والوفى بالوفيات ٩ / ١١١ ، والمزهر ١ / ٩٧ ، والأعلام ١ / ٣١٣ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٦٧ .

(٣) راجع : معجم المعاجم ٢١٦ - ٢٣٤ .

(٤) راجع : صرف العين ١٠٠ ، ٤٢١ .

الكتاب : من المعروف أنَّ للصفدى عنايةً خاصةً بهذا المعجم ؛ فقد عكف عليه ،  
يدرسه ، وينقده ، ويكتب عنه ، فشرح شواهدَه في كتابه « خَلَى التَّوَاهِدِ عَلَى مَا فِي  
الصِّحَاحِ مِنَ الشُّوَاهِدِ » وبيَّن صعوبةَ ردِّ الكلمات إلى أصولها الصرفية في كتابه  
« غوامض الصِّحَاحِ » ، واختصره في كتابه « نجد الفلاح في مختصر الصِّحَاحِ » ،  
ونقده في كتابه « نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم » .

ولا نكاد نعرف له عنايةً بمعجم آخر من معاجم اللغة الكثيرة التي عرفتها  
المكتبة العربية ، وكان ابن منظور <sup>(١)</sup> قد أذاع في الناس معجمه الكبير « لسان  
العرب » الذي شُهر ، في ذلك الوقت ، وكتب عنه علماء عصره ، يشنون عليه ،  
ويصفونه بالحسن - كما يقول الصفدى - ولكنه لم ير إلا المجلد الأول منه  
فقط <sup>(٢)</sup> ؛ ولذلك كان اعتماده كله على الصِّحَاحِ .

أسباب تأليف الكتاب : بعد أن بيَّن الصفدى مكانة الصِّحَاحِ ، وأثنى عليه  
قال <sup>(٣)</sup> : « ولكنَّ فيه ألفاظ يتعذَّر كشفها على مثلى ويضيع ظلُّها بين بان وأثَل ؛ لأنَّ  
الفاضل يدرك مظنَّات ما يطلب ويعرف أخلاف ما يمرى ويحلب ؛ فلا يتصعَّب عليه  
مرام ، ولا يتشعَّب به طريق غرام ، وأهل مكَّة أخبر بشعابها .... وأما من كان مثلى ،  
لا يفقه ولا ينقه ، بضاعته مزجاة ، وجهله أوقعه في شرك الحيرة ، وما نجاه ؛  
فيحتاج إلى معرفة أصول الكلمات ، وما طرأ عليها من الزوائد ... وذلك أمر يشق  
ولوج لجنه الرخَّارة ويتعذَّر على من رامه تناول الكواكب السَّيَّارة ، وأين الثَّرِيَّا من يد  
المتناول ؟ :

فَلَمْ يَدْرِ رَسْمَ الدَّارِ كَيْفَ يُحْيِينَا  
وَلَا نَحْنُ مِنْ قَوْطِ الْجَوَى كَيْفَ نَسْأَلُ

(١) أبو الفضل ، محمد بن مكرم بن على ، جمال الدين ، ابن منظور ، الأنصارى ، الرويفعى ،  
الإفريقي ، المصرى ( ٦٣٠ - ٧١١ هـ ) لغوى ، أديب شاعر ، عمل في ديوان الإنشاء ، بالقاهرة ، وولى  
القضاء ، فى طرابلس وكان من المكثرين فى التأليف ، اختصر الكثير من أمهات كتب الأدب ، واللغة  
انظر : الوافى بالوفيات ٥ / ٥٤ ، وتاريخ الأدب العربى ، بروكلمان ق ٦ / ٦٤ والأعلام ٧ / ١٠٨ ،  
ومعجم المؤلفين ١٢ / ٤٦ .

(٢) انظر : الوافى بالوفيات ٥ / ٥٦ ، نكت الهميان فى نكت العميان ٢٧٦ .

(٣) غوامض الصِّحَاحِ ٤٧ .



وقد أحببت جمع الغوامض التي في الصحاح ، ورشفت ثغورها التي تفتت عن  
مباسم الأقاح » .

**خطة الكتاب :** يقول الصفدى عن الخطة التي اختطها للكتاب <sup>(١)</sup> : « رتبت ذلك على حروف المعجم ، فأذكر أول الكلمة ، وثانيها في مكان لا محيد لها عنه ، ولا محيص ، وأودعها في سفر سُفُورٍ ، بعد ما كان في عَيْصِ عويص ، وأعرضها في سوق نَفَاق ، سَوِّمُهُ على المفلس رخي ، ورخيص ؛ ليخفَّ كلُّ المعونة ، ويرفَّ ظلُّ المعونة .

وقد قدّمت قبل ذلك مقدّمة من التصريف ، في معرفة الحروف الزوائد التي تدخل على أصول الكلمة ، وحروف الإبدال وحروف الحذف ، يتعيّن على الأديب عرفانها ، ويتزيّن به إذا حلّى جيد دُرّها ، وعقيانها ، وإذا استحضرها أغنته عن هذا الكتاب ، وغيره ، وأمن به ما ندد من سواه ، في زجر طيره » .

**قيمة الكتاب :** لم يأت الكتاب بجديد في المادّة اللغوية ، ولكن ترجع أهميته إلى ثلاثة أمور :

**الأول :** الضبط : فالملاحظ أنّ الجوهري كثيراً ما يغفل ضبط الكلمات ، وهذا العيب لا يظهر في الطبعات المحقّقة ، المضبوطة ، للمعجم ، وإنّما تظهر في أصل الكتاب ، فمثلاً :

يقول الجوهري <sup>(٢)</sup> : « الأريية - بالضم والتشديد : أصل الفخذ وأصله أُرْبُوءَةٌ ؛ فاستثقلوا التشديد على الواو ، وهما أُرْيِيَّان » .

ونسأل الجوهري : ماذا نضم ؟ وماذا نشدّد ؟

ويقول الصفدى <sup>(٣)</sup> : « الأُرْيِيَّة : بضم الهمزة ، وسكون الراء ، وكسر الباء الموحّدة ... » .

ويقول الجوهري <sup>(٤)</sup> : « الأسكفة : عتبة الباب » .

(٢) الصحاح ٦ / ٢٣٥٠ .

(١) نفسه .

(٤) الصحاح ٣ / ١٣٧٦ .

(٣) غوامض الصحاح ٦٧ .

ويقول الصفدى (١) : « الأشكفةُ : للباب - بضم الهمزة ، وسكون السين المهملة ، وضم الكاف ، وتشديد الفاء ، وفتحها : عتبة الباب » .  
 نلاحظ أنَّ الجوهري ضبط المثال الأول ضبطاً غائماً ، وفي المثال الثاني أغفل الضبط تماماً ، بينما حرص الصفدى على ضبط الحروف ، والتفريق بين المهمل ، والمعجم ، ولا يخفى ما فى هذا العمل من دقّة ، وما له من أهميّة ، وبخاصة فى الكلمات الغريبة ، والقليلة الاستعمال ، أو الكثيرة الحروف والتي يمكن أن يدخلها التحريف والتصحيف .

**والثانى : الترتيب :** فقد رتبّ الكلمات بحسب حروفها الأولى ودون الرجوع إلى مجرّدها ، وقد حاول الدكتور عبد الإله نبهان أن يشير إلى سبق الصفدى إلى هذا الترتيب ، وربّما كان له فضل ابتكاره (٢) ، ومن المعلوم أنّ محاولات ترتيب المعاجم بحسب أوائل الكلمات بدأه أبو عمرو الشيبانى (٣) فى معجمه « الجيم » ولكنه لم يراع الترتيب إلاّ فى الحرف الأوّل فقط ، وبدون تجريد الكلمات من الزوائد (٤) ؛ فمثلا ذكر الكلمات الآتية على الترتيب [ الأوق ، الألب ، المأفول ، الأفق ، الأزوح ، المأموم .. ]

جاء من بعده البرمكى (٥) الذى أعاد ترتيب الصحاح بدءاً بالحرف الأول ، وراعى الحرف الثانى ، إذا كانت الكلمة ثلاثية والثالث إذا كانت الكلمة رباعية ، والرابع إذا كانت خماسية ، وهى الطريقة المتبّعة فى ترتيب المعاجم الحديثة .  
 ولما كان البرمكى يرتب الكلمات بعد تجريدها من الزوائد فطريقته ليست طريقة الصفدى ، وإنّما يمكن القول إنّ الصفدى طوّر طريقة الشيبانى ؛ فراعى الحرف الثانى فى الترتيب ، بعد الحرف الأول ، ودون أن يجرد الكلمة ، ولست أرى

(١) غوامض الصحاح ٧٠ .

(٢) راجع مقدمة غوامض الصحاح ٣١ - ٣٣ .

(٣) إسحاق بن مرار ، من الموالى ( ٩٤ - ٢٠٦ هـ ) لغوى ، أديب ، جمع أشعار نحو ثمانين قبيلة عربية . انظر : الوافى بالوفيات ٨ / ٤٢٥ ، والأعلام ١ / ٢٩٦ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٢٣٨ .

(٤) نشره مجمع اللغة العربية بالقاهرة . انظر : مقدمة الصحاح ١٠٤ ، ومعجم المعاجم ٢٤٣ ، وفيه تفسير لتسميته بالجيم بالرغم من أنه يبدأ بحرف الهمزة .

(٥) سبق التعريف به فى صفحة ٤٠ .

رأى الدكتور نيهان فى أنّ الذى أوحى إلى الصفدى هذا الترتيب كتاب « الأشباه والنظائر فى الألفاظ القرآنية » المنسوب للثعالبي ، ولا كتاب « اصطلاحات الصوفية » للقاشانى <sup>(١)</sup> ، ولا كتاب « التعريفات » للجرجاني <sup>(٢)</sup> ؛ ذلك لأنّ الكتاب الأول لم تصحّ نسبه للثعالبي ، والكتاب الثانى لمؤلف معاصر للصفدى ، وليس أحدهما أولى من صاحبه بالتقديم ، ومؤلف الكتاب الأخير متأخر عن الوقت الذى أُلّف فيه الصفدى كتابه .

ووجه الدكتور نيهان إلى الصفدى بعض المآخذ <sup>(٣)</sup> ، فمن ذلك قوله : « يبدو أنّ المؤلف كان فى عجلة من أمره ؛ فلم يكن دقيقا ، فى ترتيب الكلمات ، وخاصة فيما يتعلّق بثوالت الحروف ، فقد أورد الحيزبون بعد الحيزوم .... » والذى أراه أنّ الدكتور نيهان هو الذى كان فى عجلة من أمره ، لا الصفدى الذى يبيّن فى خطّته أنّه راعى الحرفين الأوّل والثانى ، فقط ، فلم يلتفت إلى الثالث أصلا ، فى ترتيبه ، فلا يؤاخذ بمالم يفعل .

وأشار - أيضا - إلى أنّ طريقة الصفدى « على الرغم مما فيها من سهولة ويسر وتبسيط ، وخاصة لمن يتعلّمون العربية ، من غير أهلها ، وللناطقين بها من غير المتمرّسين بصرفها ؛ فإنّها لا تخلو من عييين أساسيين :

١ - أنّها قميّنة بأن تقضى على الملكة الصرفية التى يجب أن ترسخ فى نفس الناطق بالعربية ، منذ نشأته التعليمية الأولى .

٢ - وأنّها تشتّت المادة الواحدة فى عشرات الصيغ ؛ فتضيع لحمة القرابة ، وتنقسم عرى النسب ، فى مشتقات تنتمى لأصل واحد <sup>(٤)</sup> .

وهذا الانتقاد صحيح بالنسبة لمن يصنع معجما ، وأمّا بالنسبة للصفدى فعمله

(١) عبد الرزاق بن أحمد بن محمد ( ت نحو ٧٣٠ هـ ) صوفى ، مفسر .

انظر : الأعلام ٣ / ٣٥٠ ، ومعجم المؤلفين ٥ / ٢١٥ .

(٢) على بن محمد بن على ، الشريف ( ٧٤٠ - ٨١٦ هـ ) فيلسوف ، لغوى . انظر : الأعلام ٥ /

٧ ، معجم المؤلفين ٧ / ٢١٦ .

(٣) مقدمة غوامض الصحاح ٣٤ .

(٤) مقدمة غوامض الصحاح ٣٣ .

أقرب ما يكون بوضع « فهارس » لبعض الكلمات التي يصعب الاهتداء إلى جذرها اللغوي ، ومن هنا ندرك أنّ طبيعة الموضوع هي التي أوحى إلى الصفدى بخطّته فيكتب الكلمة بجميع حروفها ، ثم يرشد من يجهل معناها إلى جذرها اللغوي الذي يبحث فيه عنها .

والثالث : المقدّمة : قدّم الصفدى لكتابه بمقدّمة هامّة (١) ، موجزة في علم الصرف ، بدأها بأحرف الزيادة ، وساق عشرات الضوابط التي تجمع تلك الأحرف ، أطفها - كما يقول - :

« أسلَمَني وَتَاه »

ثمّ بيّن الطرق التي يعرف بها الأصلي من الزائد ، وهي ثلاث : أولها الاشتقاق ، وثانيها عدم النظير ، وثالثها كثرة زيادة الحرف في ذلك الموضع المخصوص ، وربّما انفرد واحد من هذه الطرق بالحرف ، وربّما اشترك طريقتان ، وقلّما اجتمع فيه الثلاث .

فأمّا الاشتقاق : فهو أعدل شاهد كواو « كوتر » ؛ لأنّه من الكثرة وياء « صيرف » ؛ لأنّه من الصرف ...

وأما عدم النظير : فمعناه أنّك لو حكمت بأصالة الحرف ، لم تجد له نظيرا ، في الأصول ، كنون « قنبر » ؛ لأنّك إذا حكمت بأصالته لكان به الكلام مثل جعفر ، هو معدوم .

وأما كثرة الزيادة : فكهمزة « أفكّل » - وهو اسم للرعدة - تحكم بزيادتها ، وإن لم تعرف اشتقاقه ؛ لكثرة زيادة الهمزة في الكلمة كأحمر ، وأورق ، وأوّل . فإذا انسدت هذه الطرق الثلاثة حكمت بأصالة الحرف .

بعد ذلك تحدّث عن :

مواضع زيادة الأحرف : الهمزة ، والألف ، والياء ، والواو والميم ، والنون ، والتاء ، والهاء ، والسين ، واللام .

انتقل بعد ذلك إلى الإبدال ، فذكر الأحرف التي يقع فيها الإبدال وهي اثنا

(١) راجع : غوامض الصحاح ٤٨ - ٦٤ .

عشر حرفا ، ووضع لها ضابطا يجمعها ، وهو قولك : « جاء طويل أمنتته » ، ثم بين المواضع التي تبدل فيها هذه الأحرف بعضها من بعض :

فالألف : تبدل من الواو والياء ، والهمزة ، ونون التوكيد الخفيفة .

والواو : تبدل من الألف ، والياء ، والهمزة .

والياء تبدل من الواو ، والهمزة ، والألف ، وأحد حرفي التضعيف في مثل : دينار ، وأصله دَنَّار .

والهمزة : تبدل من الواو ، والياء ، والألف ، والهاء ، في مثل آل والأصل أهل .

والطاء : تبدل من تاء الافتعال .

والميم : تبدل من النون ، والواو .

والتاء : تبدل من الواو ، والذال .

والنون : تبدل من الهمزة ، في مثل النسبة إلى صنعاء « صنعاني » .

والجيم : تبدل من الياء بدلا لا يقاس عليه .

والذال : تبدل من التاء .

واللام : تبدل من الياء ، في مثل أصيلا « أصيئال » .

وليس بمطرّد

والهاء : تبدل من الهمزة ، والواو ، والياء ، والألف .

ويختتم مقدّمته بالحروف التي تحذف ، وهو نوعان :

حذف قياسي : كحذف الواو من الأسماء الستة المضافة .

وحذف غير قياسي ، وضرب أمثلة له ، مثل : الله ، حذفت الهمزة وأصله الإله .

وأشير هنا إلى بعض الأمور :

أولا : كلمة « الغموض » في العنوان لا تعنى غريب اللغة ، وقد أوقع هذا اللفظ

بعض الدارسين في الخطأ ؛ إذ فهموا منه غير ما يريد صاحبه ، يقول أحمد

عبد الغفور (١) :

(١) انظر : مقدمة الصحاح ١٨٤ .

« فهو في » الغوامض « جلي بعضها » .

والصحيح ما قاله الدكتور عبد الإله أنّ « كلمة الغموض ههنا لا تتجه إلى ما يسمّى بغريب اللغة ، أو حوشيّها ؛ وإنّما تتجه إلى غموض الاشتقاق وصعوبة رد الكلمة المذكورة إلى أصلها » (١) .

ثانيا : الصفدى هو أوّل من نَبّه إلى ترتيب المعجم على حروف الهجاء ، مهملًا الاشتقاق ، والتجريد ، فهو أسبق من الشيخ محمد النجارى ، والشيخ عبد الله العلايلى ، وجبران مسعود ، وغيرهم من المعاصرين الذين نهجوا هذا النهج (٢) .

ثالثا : لم يقصد الصفدى إلى إهمال التصريف ، والاكتفاء بالترتيب الساذج للكلمات ، بحسب حروفها ، والدليل على ذلك تلك المقدّمة الوافية فى التصريف ، والتي اقترح الدكتور نهبان أنّها يجب أن يشتمل عليها كل معجم (٣) .

رابعا : « وعد الصفدى فى مقدمة كتابه هذا بأن يفرد ما وهم فيه الجوهرى بالتصنيف ؛ لذلك لم يتعرّض لنقد الجوهرى إلّا فى مواضع يسيرة » انظر كلمة : ترجمان ، ودردم ، على سبيل المثال « ولم يكن الصفدى يلتزم دائما بعبارة الجوهرى ؛ بل كان يتصرّف زيادة ، أو اختصارا » انظر : البرة « ، وقد يذكر كلمة لانجدها فى الصحاح المطبوع بين أيدينا » انظر : البلنتعة « ، وقد يضيف تعليقات ليست فى الصحاح » انظر : بلهنية « ، وقد يعتره السهو » انظر : البأو « (٤) ، وكل هذه القضايا نبّه عليها الدكتور نهبان فى حواشى الكتاب .

خامسا : قد يختلف توثيق الصحاح عن الغوامض ، وهو أمر يحتاج إلى مزيد توضيح ، فمثلا فى كلمة « الإبريسم » (٥) ذكر الجوهرى أنّ ابن السكّيت (٦)

(١) راجع : مقدمة غوامض الصحاح ٣٠ .

(٢) راجع مقدمتى : الصحاح ١٧٧ ، وغوامض الصحاح ٣٢ - ٣٣ .

(٣) مقدمة غوامض الصحاح ٣٤ .

(٤) مقدمة غوامض الصحاح ٣٤ .

(٥) راجع : الصحاح ٥ / ١٨٧١ ، وغوامض الصحاح ٦٥ .

(٦) أبو يوسف ، يعقوب بن إسحاق ( ١٨٦ - ٢٤٤ هـ ) إمام فى اللغة والأدب ، صاحب إصلاح

المنطق . انظر : نور القبس ٣١٩ ، وسير أعلام النبلاء ١٢ / ٦ ، والعبر ١ / ٣٤٩ ، وبغية الوعاة ٢ /

٣٤٩ ، والكنى والألقاب ١ / ٣١٤ ، والأعلام ٨ / ١٥٩ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ٢٤٣ .

ضبطها بكسر الهمزة والراء ، وفتح السين ، ونسب الصفدى هذا الضبط إلى ابن الأعرابى <sup>(١)</sup> ، فهل هو توثيق ثان للضبط ، أو هو سهو منه ؟ .

### نفوذ السهم فيما وقع فيه الجوهري من الوهم

كتب الصفدى هذا الكتاب بعد غوامض الصحاح ، فقد جاء فى آخر خطبته قوله <sup>(٢)</sup> : « وقد خطر لى بعد الفراغ من هذا الكتاب أن أجمع ما فى الصّحاح من الغلط والوهم ، وما خطا فيه الجوهريّ إلى الخطأ ، وخرج منه السهم » .

ويبدو أنّ هذا الكتاب هو الذى أوحى إليه بعد تأليفه بدراسة اللحن ، فألف كتابه « تصحيح التصحيف » الذى نصّ فى مقدمته على ذلك بقوله <sup>(٣)</sup> : « وأما ما عثرت عليه من التصحيف فى كتاب « الصحاح » ، للجوهري فقد ذكرت ذلك مستوعبا فى كتابي « نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم » .

ومن هنا يمكن معرفة سنوات تأليف بعض كتبه على وجه التقريب ؛ ذلك لأنّ الصفدى كتب ، بخط يده فى نهاية مخطوط غوامض الصحاح <sup>(٤)</sup> : « وكتب مؤلفه الفقير إلى الله تعالى خليل ابن أبيك بن عبد الله الصفدى ، فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، بدمشق المحروسة » .

وجاء فى آخرها مخطوطة نفوذ السهم : « تم الجزء الأوّل من نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم ، وقد كتبت هذه النسخة من نسخة مصنّفه - وهى المسوّدة - وذكر أنّ تأليفها فى مدّة كان آخرها يوم الأحد الحادى والعشرين من شهر رمضان المعظّم سنة سبع وخمسين وسبعمائة ، بدمشق المحروسة .. » <sup>(٥)</sup> .  
ومعنى ذلك أنّ الصفدى كتب نصف الكتاب فى أربعة أشهر ، وإذا افترضنا أنّه

(١) أبو عبد الله ، محمد بن زياد ( ١٥٠ - ٢٣١ هـ ) راوية ، عالم باللغة ، له مؤلفات كثيرة ، منها : أسماء الخيل وفرسانها ، والنوادر ، وتاريخ القبائل .

انظر : الأعلام ٦ / ١٣١ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ١١ .

(٢) غوامض الصحاح ٤٧ .

(٣) تصحيح التصحيف ٦٤ .

(٤) غوامض الصحاح ١٦٤ .

(٥) نفوذ السهم ١٠٨ / ب ، والجزء الثانى من الكتاب لم يصل إلينا .

كتب الجزء الثاني في وقت مساو لهذا الوقت يكون قد انتهى من تأليف نفوذ السهم في أوائل سنة ثمان وخمسين وسبعمائة ، وأشار في مقدمته إلى أنه كان كتب « حلى النواهد » قبل « نفوذ السهم » قال (١) :

« ولما جمعت غوامضه ، ورتبتها ، وألفت دررها ، وهذبتها نُقِيت (٢) في أثناء ذلك إلى الكلام على ما فيه من أشعار شواهده وتبيين إلى ما لا بد منه للأديب المتطلع إلى جمع فرائده ، فأعان الله على ذلك ، وهون فيه المسالك ، ووضعت في ذلك كتابي المسمى « حلى النواهد على ما في الصحاح من الشواهد » ، وكنت في أثناء مروري ، بتصفح أوراقه ، والتَّحَلَّى بقلائد فوائده ، التي يقابلها طرف النجم بإطرافه ، أعر على الغلطة بعد الغلطة ، وأقع بالسقطة بعد السقطة ، فكم مررت فيه بتصحيح بعد تصحيح ، ووهم لا يليق كدَرُه بصفاء ذلك التصنيف ، فوعدت نفسي عند الفراغ من حلى النواهد أن أجمع تلك الأوهام ، وأدونها في مصنف ما رآه لبيب إلا تُيِّم بحسنه أو هام .. » .

وإذا صحت نسبة كتاب « نجد الفلاح في مختصر الصحاح » (٣) له يكون قد كتبه بعد هذه الكتب الثلاث ؛ ذلك لأن هذا الكتاب لم يرد له ذكر في كتب الصفدى ، ولم يحدثنا عنه ، ولم ينسبه له أحد من القدماء الذين ترجموه . ويقول أحمد عبد الغفور عطار (٤) : « مختصر الصحاح للصفدى محذوف منه الشواهد ، وكثير من المواد ، والمواد التي حواها موجزة ، وذكر أن فيه ما يحتاج إليه القارئ العَجَل ، وأشار إليه « كشف الظنون » ولم ينسبه ، وكذلك لم ينسبه من كتبوا عن مختصرات الصحاح ، وعدّوه بينها ، ولكن مؤلف كتاب « أسماء المؤلفين » ذكر أنه للصفدى » .

فإن صحت نسبة الكتاب إليه يكون قد كتبه في سنة ثمان وخمسين

(١) نفسه ٢ / أ .

(٢) تاقت النفس إلى الشيء : نزعت ، واشتاقت ، يتعدّ بنفسه ، وبحرف الجر إلى . انظر : اللسان

« تروق » ١٠ / ٣٣ .

(٣) راجع صفحة ٢١٥ .

(٤) راجع : مقدمة الصحاح ٢٠٤ .



وسبعمائة، ومعنى ذلك أن كتاب « تصحيح التصحيح » يكون قد كتبه في أواخر سنة ثمان وخمسين، أو في سنة تسع وخمسين وسبعمائة.

ومما يلفت النظر أن السنوات السبع - من ٧٥٧ إلى ٧٦٤ هـ - كانت أحفل سنوات عمر الصفدى بالإنتاج، بالرغم من

تجاوزه الستين من عمره؛ فقد كتب فيها: تصحيح التصحيح، وحلى النواهد، وغوامض الصحاح، ونجد الفلاح، ونفوذ السهم وصرف العين<sup>(١)</sup> الذى تأكد أنه كتبه فى سنة ٧٦٢ هـ، أو بعدها، وأعيان العصر<sup>(٢)</sup> الذى ذكر فيه تراجم رجال ماتوا قبل وفاته هو بعشرة أيام فقط.

سبب تأليف الكتاب: فى مقدّمة الكتاب أشار الصفدى إلى أن كتاب الصحاح، اشتهر بالسعادة، وظهر بالإفادة، واشتغل به العلماء والفضلاء، لما بذله فيه صاحبه من جهد، جمع فيه صحيح اللغة، وأحسن ترتيبها، وعندما عثر على بعض الهنات فيه، تغصّ من قدر هذا الكتاب الجليل أراد أن ينبّه على تلك الأخطاء، فقد رأى نقصا فى الحواشى التى كتبها عليه بعض العلماء، أمثال:

الهروى<sup>(٣)</sup>، وابن حمزة<sup>(٤)</sup>، و« أمّا الشيخ العلامة ابن بَرِيّ<sup>(٥)</sup> فإنه مدّ أطناب إطنابه، وسها طرف الشهى إلى ما أتى به من إسهابه، ولكنته:

بَدَا ، وَلَهُ وَغَدُ السَّحَابِيَةِ بِالرُّوَى وَصَدَّ ، وَفِينَا غُلَّةُ الْبَلَدِ الْمَحَلِّ<sup>(٦)</sup> ]

لأنّ سيله غادر كثيرا مما اجتحف، وأعرى جملة وافرة لَمَّا التحف، هنّ الهدايا

(١) راجع: صرف العين ٢٣٩.

(٢) انظر: أعيان العصر ٣ / ٣٠١.

(٣) أبو سهل، محمد بن على بن محمد (٣٧٢ - ٤٣٣ هـ) أحد أئمة اللغة وله فيها مؤلفات. انظر: الأعلام ٦ / ٢٧٥، ومعجم المؤلفين ١١ / ٦٠.

(٤) أبو الثّعيم، على بن حمزة، البصرى (ت ٣٧٥ هـ) أديب، لغوى، له مؤلفات كثيرة فى الردود على العلماء. انظر: الوافى بالوفيات ٢١ / ٧٤، والأعلام ٤ / ٢٨٣، ومعجم المؤلفين ٧ / ٨٣.

(٥) أبو محمد، عبد الله بن بَرِيّ بن عبد الجبار (٤٩٩ - ٥٨٢ هـ) لغوى، تولّى رئاسة الديوان المصرى. انظر: الوافى بالوفيات ١٧ / ٨٠، والأعلام ٤ / ٧٣، ومعجم المؤلفين ٦ / ٣٧.

(٦) البيت للمتنبى فى ديوانه ٢٧١.

الرأفة والتحف ، فعدت على أثره متتبعا ما أهمل ، متطلعا إلى ما ترك تفصيله لمّا أجمل « (١) .

فالصفدى يصرّح هنا بأنّه يتمم ما بدأه ابن بَرّي الذي كانت له عناية تامّة في تصحيح كتب اللغة ، وتدوين الحواشى عليها باللون الأحمر ، ومن رأى كتابا قد ملكه فهو الغاية فى الصّحة والإتقان ، وحواشيه على الصحاح لم تتم ، « ولو تمّت لكانت عجيبة » (٢) ، ويقول الصفدى : « إنّ ابن بَرّي - رحمه الله تعالى - وصل فى الحواشى على صحاح الجوهرى إلى « وقش » ، وكمل عليه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأنصارى البَشْطِى (٣) إلى آخر الكتاب ، واسم هذا الكتاب « التنبيه والإفصاح عمّا وقع فى حواشى الصحاح » ، وهو كتاب جيّد إلى الغاية » (٤) .

**خطة الكتاب :** جمع فيه ما قيل قبلا من تصحيحات ، للهروى ، وابن حمزة ، وابن بَرّي وغيرهم ، وتتبع فيه حواشى ابن بَرّي خاصة ، وأضاف إليه ما أهمله ، وفصل ما أجمله ، متحرّيا الدّقة ، والإنصاف ، والأمانة أو - على حدّ قوله - : « إننى أضربت فيه صفحا عن أشياء ذكرها يليق بمن تعنت ، لا بمن ميّل عطفه سجع الحمائم إذا تغتت » (٥) .

وربّه على أبواب الصحاح ، فيذكر عبارة الجوهرى بنصّها - فى الغالب ، ولا يتصرّف فيها إلّا نادرا - « أو يجمع بعض عبارات متفرّقة ؛ ثم يرد عليها . وفى اقتباسه لأقوال ابن بَرّي ، يوردها بنصّها أحيانا ، ويختصرها أخرى ، وتنبّه إلى ذلك القدماء ، فقليل عنه : قلّد فيه ابن بَرّي ، فلا يكاد تذكر مسألة من عنده إلّا بعض أدبيات ، والاستدلال ببعض أبيات » (٦) .

(١) نفوذ السهم ٢ / ب . (٢) الوافى بالوفيات ١٧ / ٨٠ .

(٣) لم أعثر له على ترجمة ، وفى مقدمة الصحاح ١٦٢ ، نقلا عن كشف الظنون « نسبة إلى بَشْطِة - بالفتح - من كورة جيان ، بالأندلس ، وتولّى إكمال التنبيه عام ٦٢٢ هـ .

(٤) راجع صفحة ٣٠٤ .

(٥) نفوذ السهم ٢ / ب .

(٦) المعجم العربى ٢ / ٥٢٦ .

وأكثر عناية الصفدى تنحصر فى بيان الأوهام الصرفية ، والاشتقاقية ، والتصحيح ، وسوء الترتيب ، وغموض التعبير ، وأخطاء التفسير .

**قيمة الكتاب :** يقول الدكتور حسين نصار عن الكتاب :

\* زاد فيه الصفدى بعض أشياء ليست فى حواشى ابن بَرِّى .

\* كما زاد أشياء فى الأمور التى اشتركا فيها مراعى الاختصار ، ولم يحذف من ابن بَرِّى إلا الأماكن التى كان يتناول فيها شواهد الجوهرى ، بتكميلها ، ونسبتها إلى أصحابها ، ولعله حذفها لأنه عالجه قبل ذلك فى كتابه « حلى النواهد » ، وأما المواضع التى نقده فيها ابن بَرِّى بتصحيح الشعر فأبقاها فى كتابه (١) .

وإن كنت لم أطلع على الكتاب المحقق ، والدراسة التى عليه إلا أننى لاحظت أن الصفدى لم يزد فى الحواشى فقط ؛ بل زاد فى متن الصحاح نفسه ما ليس فيه ؛ وبعارة أخرى ته على ما أهمله الجوهرى من مواد ثبت أنها صحيحة لغويا ، ولكى تتضح لنا قيمة الكتاب اللغوية ، وما فيه من جديد ؛ أقدم بعض النماذج منه :

\* فى أوّل مواد الصحاح « باب الهمزة فصل الهمزة » لم يذكر الجوهرى إلا مادتين فقط ، هما : أجأ ، أولا ، وبعده ، آء (٢) .

فى أجأ ، قال الجوهرى : « أجأ على فَعَل - بالتحريك : أحد جبلى طيئى ، والآخر : سَلَمَى ، وينسب إليهما الأَجِيثُونَ ، مثال : الأَجِيثُونَ » (٣) .

نقل الصفدى نص عبارة الجوهرى ، ثم قال (٤) : « الصواب أن يقول : والنسبة إليه ؛ لأنه يريد بذلك النسبة إلى أجأ ، دون سلمى ثم إنه ذكر بعد هذا الفصل « أأأ » وكان حقّه أن يذكر هذا قبل أجأ ؛ لأنّ الهمزة ، وبعدها الألف تتقدّم فى الوضع على الهمزة ، وبعدها الجيم ، ولكنه وهم .

(١) المعجم العربى ٢ / ٥٢٧ .

(٢) الصحاح ١ / ٣٤ .

(٣) يعلّق أحمد عبد الغفور عطار على عبارة الجوهرى فى الحاشية رقم ٣ قال : « الصواب : وينسب إليها ؛ لأنّ الضمير يعود إلى أجأ ، وهى مؤنثة » ولاوجه لتأنيث أجأ ، كما زعم ، وعبارة الصفدى أصح ، وفى رأى أن نسبة الجوهرى صحيحة إذا قصد التغليب ، وبخاصّة أنه ينطبق عليها شروطه ، فيغلب المذكور على المؤنث ، والجامع بينهما كونهما جبلين ، ولقبيلة واحدة .

(٤) نفوذ السهم ٣ / أ .

وكان يلزمه - أيضا - أن يذكر بعد الهمزة والألف « أبأ » وهي الهمزة والباء ، وهما أيضا متقدّمان على أجأ ، و« الأباة » : أجمة القصب ، والجمع « أبأء » ، ولكنّ الجوهري - رحمه الله تعالى - وهم ؛ فذكره في آخر الكتاب ، في باب الواو والياء ، وهذا مكان هذا الحرف (١) .

وكان يلزمه - أيضا - أن يذكر بعد « أبأ » فصل « أتأ » وهي الهمزة والتاء ، ثلاثة الحروف ، وهما - أيضا - متقدّمان على أجأ ، و« أتأة » (٢) : اسم امرأة من بكر بن وائل ، وهي أم قيس بن ضرار ، قاتل المقدام ، ومنه قول جرير :

أَتَيْتُ لَيْلَكَ ، يَابْنَ أَتَأَةَ ، نَائِمًا وَبُنُوْ أَمَامَةَ ، عَنكَ ، غَيْرِ نِيَامِ

و« التاء » وهي الهمزة والتاء ، المثلثة ، وهما - أيضا - متقدّمان في الوضع على أجأ ؛ ولكنّه وهم - رحمه الله تعالى - وذهل عنه ، تقول من هذا : أَتَأَتْهُ بِسَهْمٍ : إذا رميته به ، وقد جاء - أيضا - في هذه المادّة قولهم : أصبح فلان مُؤْتَيْتًا : إذا كان لا يشتهي الطعام ، رواه أبو عمرو بن العلاء (٣) .

\* وفي مادة « جياً » قال الجوهري (٤) : « وَأَجَأْتُهُ ، أَى : جِئْتُ بِهِ ، وَجَاءَانِي عَلَى فاعلني ، فَجِئْتُهُ أَجِيئُهُ ، أَى : غَالِبَنِي بِكَثْرَةِ المَجِيءِ ، فَغَلِبْتُهُ » .

(١) انظر : الصحاح ٦ / ٢٢٥٩ ، ونص عبارته : « الأباة - بالفتح والمدّ : القصب ، الواحدة « أبأء » ، ويقال : هو أجمة الحلفاء ، والقصب خاصّة » .

وأظنّ أنّ الذي أوقع الجوهري في هذا الوهم هو ما ذكره بعده « الإباة » بالكسر ، مصدر قولك : أبا فلان أَى : امتنع ؛ فتوهم أنّ الكلمتين من نوع واحد ، ولم يفترق بين الهمزة الأصلية في الأولى ، والمنقلبة عن الياء في الثانية .

(٢) هذه المادّة ، وما بعدها مما أضافه الصفدى إلى متن الصحاح ، وهما منقولتان من لسان العرب ١ / ٢٣ ، وقد سبق أن ذكرت أنّ الصفدى أطلع على الجزء الأول من لسان العرب ، فقط ، بحسب روايته ، راجع صفحة ٥٨٠ .

(٣) في اللسان ١ / ٢٣ : « جاء فلان في أُتَيْتِهِ من قومه ، أَى : جماعة .

قال : وأتأته : إذا رميته بسهم . عن أبي عبيد .

الأصمعي : أتيته بسهم أَى : رميته ، وهو حرف غريب ، قال : وجاء - أيضا - أصبح فلان مُؤْتَيْتًا أَى : لا يشتهي الطعام . عن الشيباني .

ونلاحظ - هنا - أنّ الصفدى نسب المعنى الأخير لأبي عمرو بن العلاء ، بينما نسبة ابن منظور للشيباني ، فما أدري هل هذا المعنى مروى عنهما أو أنّ أحدهما وإهم ، في روايته .

(٤) الصحاح ١ / ٤٢ .

قال الصفدى (١) : « قال ابن بَرِي - رحمه الله تعالى - :

صوابه جايأنى ، ولا يجوز ما ذكره إلا على القلب .

قلت : لأنه قد جاء فى الحديث : « أمرهم أن يَتَّبِعُوا » (٢) ، هذه صيغة

المفاعلة من هذين المصدرين .

وقال الجوهري (٣) : « وتقول : الحمد لله الذى جاء بك ، أى : الحمد لله إذ

جئت ، ولا تقل : الحمد لله الذى جئت .

وقال الصفدى (٤) : « قال ابن بَرِي - رحمه الله تعالى - :

الصحيح ما وجدته بخط الجوهري ، فى كتابه ، عند هذا الموضع ، وهو

« والحمد لله إذ جئت » ، بالواو عوضاً من أى ، ، ويقول :

صحة هذا قول ابن السكيت : تقول : الحمد لله إذ كان كذا ، وكذا ،

ولا تقل : الحمد لله الذى كان كذا ، وكذا ؛ حتى تقول : به ، أو منه ، أو عنه .

قلت : الذى وجدته فى نسخة صحيحة مضبوطة مقروءة معتنى بها : الحمد لله

إذ جئت ، ولا تقل : الحمد لله الذى جئت ورأيت نسخة بخط ياقوت الكاتب (٥) :

الحمد لله الذى جاء بك ، ولا تقل : الحمد لله الذى جئت .

وكذلك رأيت نسخة بخط الشيخ الإمام الفاضل عز الدين محمد ابن

(١) نفوذ السهم ٤ / أ .

(٢) فى اللسان « بوا » ١ / ٣٧ « وتباوأ القتيلان : تعادلا ، وفى الحديث : « أنه كان بين حيين من

العرب قتال ، وكان لأحد الحيين طول على الآخر فقالوا : لا نرضى حتى يقتل بالعبد منا الحر منهم ،

وبالمرأة الرجل ، فأمرهم النبى « أن يتبأعوا » . قال أبو عبيدة : هكذا روى لنا ، بوزن يتبأعوا ، قال :

« والصواب - عندنا - أن يتبأعوا ، بوزن يتأعوا ، على مثال يتقاولوا ، من البؤاء ، وهى المساواة ، يقال :

باوأت بين القتلى : أى ساويت ؛ قال ابن بَرِي : يجوز أن يكون يتبأعوا على القلب ، كما قالوا : جاءانى ،

والقياس جايأنى فى المفاعلة من جاءنى ، وجنته ؛ قال ابن الأثير : وقيل : يتبأعوا صحيح .

(٣) تكملة المادة السابقة : الصحاح ١ / ٤٢ .

(٤) نفوذ السهم ٤ / أ .

(٥) ياقوت بن عبد الله ، الموصلى ، أمين الدين ، الملكى ( ت ٦١٨ هـ ) أديب ، كاتب ،

خطاط ، كانت تباع نسخة الصحاح بخطه بمائة دينار .

انظر : الأعلام ٨ / ١٣٠ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ١٨٠ .

الشَّزْوَانِي<sup>(١)</sup> : الحمد لله الذى جاء بك ، أى : الحمد لله بعد إذ جئت ، ولا تقل : الحمد لله الذى جئت .

وكذلك رأيت نسخة أخرى بخط على بن الحسن ، ابن أبي على الشيرازي<sup>(١)</sup> : وتقول : الحمد لله الذى جاء بك ، أى : الحمد لله إذ جئت ، ولا تقل : الحمد لله الذى جئت .

\* قال الجوهري<sup>(٢)</sup> : « والأصحاب : جمع صَحْب ، مثل فَرَّخٍ وَأَفْرَاحٍ » . قلت : هذا سهو منه - رحمه الله تعالى - بل أصحاب : جمع صاحب ، كشاهد وأشهاد ، والصحيح فَرَّخٌ وَفِرَاحٌ ، وأفراخ ليس بلغة فصحي<sup>(٣)</sup> .  
\* قال الجوهري<sup>(٤)</sup> : « والمصاب : الإصابة ، قال الحارث بن خالد المخزومي<sup>(٥)</sup> :

أَظْلِمُكُمْ إِنَّمَا مُصَابِكُمْ رَجُلًا يُهْدِي السَّلَامَ عَلَيْكُمْ ظُلْمٌ »

قلت : ويقع فى بعض النسخ الحارث بن هشام المخزومي<sup>(٦)</sup> ، ويقع فى بعض النسخ للعرجى<sup>(٧)</sup> ، وكذا ذكره الحريرى فى دُرّة الغواص ، والصحيح أنه للحارث ابن خالد المخزومي .

(١) لم أعثر له على ترجمة .

(٢) الصحاح ١ / ١٦١ .

(٣) نفوذ السهم ١٩ / ب .

(٤) الصحاح ١ / ١٦٥ ، والرواية فيه « والمصاب : الإصابة ، وقال الشاعر :

أَسْلِمُكُمْ إِنَّمَا مُصَابِكُمْ رَجُلًا أَهْدَى السَّلَامَ تَحِيَّةً ظُلْمٌ »

(٥) الحارث بن خالد بن العاص بن هشام (ت نحو ٨٠ هـ) شاعر غزل ، جمع الدكتور يحيى

الجبورى شعره . انظر : الأعلام ٢ / ١٥٤ .

(٦) أبو عبد الرحمن ، الحارث بن هشام بن المغيرة ، المخزومي (ت ١٨ هـ) صحابى ، من

المؤلفة قلوبهم ، قيل : إنه استشهد فى اليرموك سنة ١٥ هـ ، وقيل : مات فى طاعون عمواس . انظر :

الوافى بالوفيات ١١ / ٢٤٩ ، والأعلام ٢ / ١٥٨ .

(٧) أبو عمرو ، عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنه الأموى ، القرشى (ت نحو

١٢٠ هـ) من شعراء قريش المشهورين بالغزل ، وفرسانها المعدودين ومن المجاهدين الكرماء . انظر :

الوافى بالوفيات ١٧ / ٣٨٤ ، والأعلام ٤ / ١٠٩ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٩٥ .

ويقع في بعض النسخ أَسْلَيْمٌ ، ويقع في بعضها أَظْلُومٌ ، والصحيح أَنَّهُ أَظْلَيْمٌ مصغّر ظلوم ، وقد أوضحت إعرابه في كتابي حلى النواهد <sup>(١)</sup> .  
فانظر إلى أي مدى بلغ الإتقان والتحري عند الصفدي ، ولو أردت استقصاء صور الدقة ، في ما يقول ، وفيما ينقل لذكرت كل الكتاب ، وتكفي هذه الأمثلة دليلا على تفرّده في فن المقابلة ، والموازنة بين النصوص ، وفي الإحالة على « حلى النواهد » ما يؤكد صدق ملاحظة الدكتور حسين نصار ؛ فقد ذهب إلى أنّ ترك الشواهد من حواشي ابن بَرِّي رُبَمَا بسبب معالجته لها في هذا الكتاب الذي خصصه لإعراب الشواهد ، وبيان اختلاف النسبة ، وفروق الرواية .

### جهوده اللغوية في كتبه الأخرى :

عرض الصفدي كثيرا من القضايا اللغوية في كتب الشروح والتراجم ، والأدب ، وهذه أهم القضايا التي أثارها ، وأماكن وجودها في كتبه :

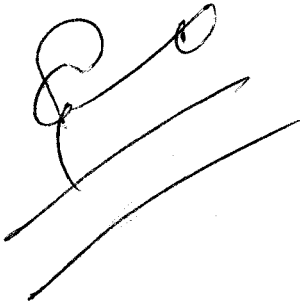
- \* المشترك : في صرف العين ٥٤٥ - ٥٧٢ ، وفض الختام ١٩٢
- \* المتواطئ : في صرف العين ٥٧١ .
- \* التغليب : في صرف العين ٥٧٤ ، والغيث المسجم ٢ / ١٨٩ .
- \* المجانسة : جنان الجنس ٢٣ .
- \* المماثلة : في جنان الجنس ٢٤ .
- \* المشاكلة : جنان الجنس ٢٤ .
- \* المشابهة : جنان الجنس ٢٤ .
- \* المساواة : جنان الجنس ٢٤ .
- \* الموازاة : جنان الجنس ٢٤ .

(١) نفذ السهم ٢٠ / أ ، وفي الأصل « حسن النواهد » سهو من الناسخ ، وفي قوله مصغّر ظلوم سهو من المؤلف ؛ لأنّ مصغّر ظلوم ظَلَيْمٌ ، بتشديد الياء والبيت لا يترن ، والصواب ما جاء في حاشية الصحاح « قال ابن بَرِّي : الصواب أَظْلَيْمٌ ترخيم ظَلَيْمَةٌ ، وهي أمُّ عمران ، زوجة عبد الله بن مطيع ، وكان الحارث بن خالد بن العاص المخرومي ينسب بها ، ولَمَّا مات زوجها تزوّجها ، وبعده :

أَقْصَيْتِهِ ، وَأَرَادَ سَلَمَكُمُ فَلَيْتَنِي إِذْ جَاءَكَ السَّلْمُ

- \* المطابقة : جنان الجناس ٢٤ .
- \* المضاهاة : جنان الجناس ٢٤ .
- \* الهوهو : جنان الجناس ٢٥ .
- \* الاشتقاق من الأسماء : الغيث المسجم ١ / ٩٢
- \* البرهان اللمى والبرهان الآنى : الغيث المسجم ١ / ١٢٩ ، و ٢ / ٢٤٩ .
- \* أسماء الجنة والنار : الغيث المسجم ٢ / ١٠٣
- \* أسماء الشمس : الغيث المسجم ٢ / ٢٤٣ .
- \* درجات العشق : الغيث المسجم / ٤٢٦ ز
- \* الرؤيا ، والرؤية : الغيث المسجم ٢ / ١٢٢ .
- \* العَجَل = الطين : الغيث المسجم ٢ / ١٧١ .
- \* اشتقاق الناس : الغيث المسجم ٢ / ٢٠٧ .
- \* إلا : لا تأتي بمعنى حتى : الغيث المسجم ٢ / ٤٢٠ .
- \* الأوالى بمعنى الأوائل : الغيث المسجم ٢ / ٤١٩ .
- \* تأنيث فَعُول : الغيث المسجم ٢ / ٣١٠ .
- \* لم يأت من النعوت على وزن فَعَلْ إِلَّا عِدًا : الغيث المسجم ١ / ٣٨٢ .
- \* جمع حديث : الغيث المسجم ١ / ٤٠٧ .
- \* جمع كرائم : الغيث المسجم ١ / ٤١٧ .
- \* جمع أندية : الغيث المسجم ١ / ٤٣٨ .
- \* أَكْبَرُونَ بمعنى جِضْنَ : الغيث المسجم ٢ / ١٦ .
- \* جمع امرؤ ، وتأنيثه : الغيث المسجم ٢ / ٤٥ .
- \* دع ، وذر : الغيث المسجم ٢ / ٦٢ .
- \* قضايا لغوية : الغيث المسجم ٢ / ٧١ ، و ٢٨٢ .
- \* أيدى ، وأيادى : الغيث المسجم ٢ / ٧٣ .
- وتراجع الفصول الآتية فى صرف العين :
- \* فى جملة المشترك فى العين لغة ٤٢١ .
- \* العين لفظ مشترك ٥٤٥ .





- \* فصل فى حلى العين ٦١٤ .
- \* فصل فى محاسن العين ٦٤٢ .
- \* فصل فى معايب العين ٦٤٤ .
- \* فصل فى عوارض العين ٦٦٧ .
- \* فصل فى كيفية النظر وهيئته ٦٧٢ .
- \* فصل فى تسمية أجزاء العين ٦٧٨ .
- \* فصل فى تشريح العين ٦٩٣ .
- \* فصل فى طبع العين ومزاجها ٧٠١ .
- \* فصل فى ذكر طبقات العين ٧٠٧ .

مكانة الصفدى اللغوية : من هذا العرض يتبين للباحث أصالة هذا العالم اللغوى

المتقن ، وتتجلى جهوده فى :

- \* استكمال النصوص ، وإضافة مواد جديدة للمتون .
- \* نقد المتون ، وبيان ما فيها من خطأ فى الأسلوب ، أو النسبة ، أو الرواية ، أو الترتيب ، أو التصريف .
- \* جمع آراء الأقدمين فى نقد « الصحاح » ، وعرضها ، والتعليق عليها ، واستكمالها .

\* تبدو أصالته فى آرائه الخاصة التى انتقد بها « الصحاح » فى المواضيع التى

أهمها غيره ، أو سها عنها .

\* يعتبر كتابه « تصحيح التصحيح » أوسع كتب اللحن إحاطة

وأغزرها مادة ، وأكثرها ضبطاً .

\* معالجة كثير من القضايا اللغوية كالتغليب ، والمشارك ...





الفصل الخامس  
الصفحة النحوي



أشار الصفدى إلى أنه كتب فى النحو كتابين ، هما :

- التعليقة على الحاجبية (١) .

- ومعانى الواو (٢) .

وتشير بعض مصادر ترجمته إلى أن له :

- تكملة شرح كتاب تسهيل الفوائد (٣) .

ومن المؤسف أنه لم يصل إلينا من هذه الكتب الثلاثة شىء وفى الغيث المسجّم بعض النقول من الكتابين الأولين ، وأما الكتاب الثالث فلا أعلم عنه شيئا ، وليس فى استطاعة الباحث أن يعيّن الموضع الذى بدأ منه الشرح - إن صحَّ أن له حصّة فيه - فمن الملاحظ أن الصفدى قد ذكر شراح التسهيل ، ومنهم :

\* ابن مالك نفسه (٤) ، وكان شرحه كاملا عند الشاغورى النحوى (٥) ولعلّه من تلامذة ابن مالك ، وأتقن النحو ، وظنَّ أنهم يجعلونه مكان ابن مالك - بعد وفاته - فى التدريس بالعدلية ولما خرجت الوظيفة عنه تألم ؛ ورحل إلى اليمن ، غضبا على أهل دمشق ، وأخذ معه الشرح الذى بقى مخروما بين الناس .

\* وضع له أبو حيان شروحا مستوفاة ، منها « التذيل والتكميل فى شرح التسهيل ، و« التنخيل » الملخص من شرح التسهيل (٦) .

\* وشرحه ابن شيخ العوينة (٧) ، ولم يكمله (٨) .

(١) انظر : الغيث المسجّم ١ / ٦٨ ، وفى الوافى بالوفيات ١٩ / ٤٩٤ ذكر أنه لم يكملها .

(٢) الغيث المسجّم ١ / ٧١ ، وأعيان العصر ٤ / ٦٤٢ .

(٣) انظر : بغية الوعاة ١ / ١٣٤ ، وكشف الظنون ١ / ٤٠٥ ، ومقدمة شرح التسهيل ١ / ١٧ .

(٤) أبو عبد الله ، محمد بن عبد الله ، جمال الدين ، الطائى ، الجياني ( ٦٠٠ - ٦٧٢ هـ ) أحد

الأئمة فى علوم العربية ، وصاحب الألفية . انظر : الأعلام ٦ / ٢٣٣ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢٣٤ .

(٥) أبو بكر بن يعقوب بن سالم ، الديرى ، الرحبي ( ت ٧٠٣ هـ ) نحوى ، طبيب ، له مصنفات .

انظر : الوافى بالوفيات ١٠ / ٢٦٧ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٧٧ .

(٦) الوافى بالوفيات ٥ / ٢٨٠ ، وراجع عن شراح التسهيل : كشف الظنون ١ / ٤٠٥ ، وتاريخ

الأدب العربى ، لبروكلمان ق ٣ / ٢٧٧ .

(٧) أبو الحسن ، على بن الحسين بن قاسم ، زين الدين ، الموصلى ( ٦٨١ - ٧٥٥ هـ ) فقيه ،

نحوى ، أصولى ، مفسر ، نظم « الحاوى الصغير » وغيره .

انظر : أعيان العصر ٣ / ٣٣٥ ، والأعلام ٤ / ٢٨٠ ، ومعجم المؤلفين ٧ / ٧٧ .

(٨) أعيان العصر ٣ / ٣٤٥ ، والوافى بالوفيات ٢٢ / ٦٧ .

وإذا كان الصفدى لم يذكر أنّ له إسهاما في شرح التسهيل فإنّ نسبة تكميل الشرح إليه من الإمام السيوطي - وهو من هو توثيقا ، وإتقانا - لا يمكن أن يكون بلا أساس ، وبخاصّة أنّ الإمام السيوطي من أكثر المؤرخين إحاطة بكتب الصفدى . وسأثبت هنا ما جاء من نصوص الكتابين الآخرين ؛ لتبيّن منها فكر المؤلف النحوى ، وطريقة تناوله للقواعد .

### التعليقة على الحاجية

جاء فى الغيث المسجم خمسة نصوص من هذا الكتاب ، وهى :

#### النص الأول عن المبتدأ وسبب رفعه (١)

« والمبتدأ قال الشيخ بدر الدين ابن مالك (٢) : هو الاسم المجرد عن العوامل اللفظية ، غير الزائدة ، مُخْبِرًا عنه ، أو وصفا رافعا لمكتف به . وقد اختلف فى رافعه :

ف قيل : الابتداء ، وهو جعلك الاسم أول الكلام ، وهذا أمر معنوى ، والعامل المعنوى لم يأت على النحاة إلا فى موضعين : هذا ، والثانى « وقوع الفعل المضارع موقع الاسم ؛ حتى أُعْرِبَ ، وهذا قول سيبويه (٣) ، وأكثر البصريين ، وأضاف الأخصف إليهما موضعا ثالثا ، وهو عامل الصفة ؛ فذهب إلى أنّ الاسم يرتفع لكونه صفة لمرفوع ، وينتصب لكونه صفة لمنصوب ، وينجر لكونه صفة لمجرور ، وكونه صفة فى هذه الأماكن معنى يعرف بالقلب ، وليس للفظ فيه حظ ، وما أحسن قول القائل :

(١) الغيث المسجم : ٦٨ / ١ .

(٢) أبو عبد الله ، محمد بن محمد بن عبد الله ، ابن الناظم ( ت ٦٨٦ هـ )

نحوى ، عروضى ، بلاغى ، طبع له شرح ألفية أبيه ، و « المصباح » فى المعانى والبيان . انظر : الأعلام ٧ / ٣١ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٣٩ .

(٣) أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر ، البصرى ، الحارثى بالولاء ، ( ١٤٨ - ١٨٠ هـ ) إمام النحاة ، وأول من بسط علم النحو .

انظر : تاريخ الإسلام ، للذهبي [ ١٧١ - ١٨٠ ] ، ١٥٤ ، والأعلام ٨١/٥ ، ومعجم المؤلفين ٨ /

قَالُوا : أَحَبُّ حَبِيبًا مَا تَأَمَّلَهُ فَكَيْفَ حَلَّ بِهِ لِلْسُّقْمِ تَأْيِيرٌ ؟  
 قُلْتُ : قَدْ يَعْمَلُ الْمَعْنَى لِقُوَّتِهِ فِي ظَاهِرِ اللَّفْظِ رَفْعًا ، وَهُوَ مَشْتَوْرٌ  
 وقيل <sup>(١)</sup> : رافع المبتدأ التجرُّد عن العوامل ، وليس بشيء ؛ إذ العدم لا يكون  
 علة للوجود ، وفيه نظر .

وقيل : رافعه الخبر ، وهو باطل ؛ لأنَّ الخبر متأخَّر عنه وضعا .

وقيل : بل هما مترافعان .

وقيل : الابتداء رافعهما ، وهو ضعيف ؛ لأنَّ المعنى ما له هذه القوة وقيل :  
 الابتداء رفع المبتدأ والمبتدأ رفع الخبر ، وهو أقرب الأقوال وقد استوفيت هذه  
 المسألة في التعليق لى على الحاجبية .

### النص الثاني عن المفعول به <sup>(٢)</sup>

« قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب <sup>(٣)</sup> : هو ما وقع عليه فعل الفاعل .  
 قال النيلي <sup>(٤)</sup> في الشرح : يريد بالوقوع : التعلُّق ، لا المباشرة وإلَّا لخرج مثل  
 أردت الطلاق ؛ لعدم المباشرة ، واحترز بقوله « عليه » من الظرف ؛ لأنَّ الفعل يقع  
 فيه ، لا عليه ، ومن المفعول له ؛ فإنَّ الفعل يقع لأجله ، ومن المفعول معه ؛ لأنَّه يقع  
 معه ، لا عليه ، ومن المفعول المطلق ؛ لأنَّه نفس الفعل الواقع من الفاعل .  
 وقيل : المفعول به : هو المقول فى جواب مَنْ سأل : بمن تعلَّق هذا الفعل ؟  
 فيقول المجيب : يزيد ؛ فلتقيده فى السؤال والجواب بالباء سُمى المفعول به .  
 قلت : كيفما حاول النُّحاة رسم المفعول به لا يخلصون من إيراد عبد القاهر

(١) قبل هذه الفقرة مُلْحَحة فقهية عن غسل الإناء إذا وَلَغَ فيه الكلب ؛ لبيان منها أنَّ دليل النُّحاة واه ،  
 كدليل الفقهاء ، وأنَّ الظاهرة لا تَعْلَل .

(٢) الغيث المسجّم : ١ / ٢٣٣ .

(٣) أبو عمرو ، عثمان بن عمر بن أبى بكر ( ٥٧٠ - ٦٤٦ هـ ) فقيه مالكي من كبار علماء  
 العربية ، صاحب « الكافية الشافية » . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٣ / ٢٦٤ ، وعيون التواريخ ٢٠ / ٢٤ ،  
 وفوات الوفيات ٣ / ٤٢ ، والوفاء بالوفيات ١٩ / ٤٨٩ ، والمنهل الصافي ٧ / ٤٢١ ، والدليل الشافى ١  
 / ٤٤٠ ، والأعلام ٤ / ٢١١ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٢٦٥ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

الجرجاني في إعراب « خَلَقَ اللهُ الْعَالَمَ » ؛ لأنه قال : العالم هنا مصدر ، لا مفعول به ؛ لأنَّ المفعول به : هو الذى كان موجودا ، وأثر فيه الفاعل شيئا آخر بفعله ، والمصدر : هو الذى لم يكن موجودا ، بل كان عَدَمًا محضًا ، والفاعل مُوجِدُهُ ، ومُخْرِجُهُ من العَدَمِ إلى الوجود ، بفعله ، و« العالم » فى قولنا : « خَلَقَ اللهُ الْعَالَمَ » كذلك ، فكان مصدرًا .

واعترض عليه بأنَّه : لو كان مصدرًا لكان نفس الخلق ، ولا يجوز أن يكون ذلك لوجهين :

أحدهما : أننا نعلم العالم ، مع الشك فى كونه مخلوقًا لله تعالى ، إلى أن نعلم ذلك بدليل منفصل .

فالعالم على هذا معلوم ، وكونه مخلوقًا له تعالى غير معلوم ؛ لتوقفه على الدليل ، والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم ، فكان الخلق غير العالم .

الثانى : أن الله تعالى يوصف بالخلق ، فلو كان الخلق العالم ؛ لكان الله موصوفًا بالعالم ، وهو لا يجوز ؛ لأنه يلزم من ذلك وصف القديم بالحدث ، أو قدم العالم .

قلت : الجواب عن الإيراد الذى أورده الإمام عبد القاهر : هو أنَّ الكلام إنَّما هو فى اصطلاح النحاة ، وهذا المصطلح إنَّما هو فيما يعرض لأواخر الكلم من الرفع والنصب والجر ؛ لاتصاف الكلمة تارة بالفاعلية ، وتارة بالمفعولية ، وتارة بالإضافة ، إلى غير ذلك ، فإذا قلنا : خلق الله السموات والأرض قلنا : هذه الكلمات المركبة المسموعة نسميها فى اصطلاحنا فعلا ، وفاعلا ، ومفعولا ؛ فرفعنا اسم الله تعالى على أنه فاعل ، ونصبنا السموات ، والأرض على المفعولية ؛ لوقوع فعل الفاعل عليهما ، ولا يلزمنا من هذه العبارة التى أوقفناها على هذه الألفاظ أن يكون المعنى فى الأصل قد وقع ، وتجدد ؛ لأنَّ الألفاظ أدلَّة على المعانى ، والدليل غير المدلول ؛ ولأنَّ الاسم غير المسمى ، ولأنَّ لزوم احتراق فم من تلفظ بالنار ، ولزم إذا قلنا : أعدم الله العالم ، وأقام القيامة ، وأمات زيد أن يكون هذا كله قد وقع الآن ، وتجدد ، ونحن نجد هذا باطلا ، على أننى أعتقد أن الإمام - رحمه الله - كان يعتقد بطلان هذا الإيراد ؛ وإنَّما أورده مغالطة ، وإظهار صناعة ، فى البحث ، لا غير .



واختلف في ناصب المفعول به ، فمذهب سيبويه أنه الفعل ولذلك تعددت  
المفاعيل ، بحسب اقتضاء الفعل لها ؛ لأنَّ الفعل إنَّ اقتضى مفعولا نصبه ، أو اثنين  
نصبهما ، أو ثلاثة نصبها ، ومذهب ابن هشام <sup>(١)</sup> أنه الفاعل ؛ لأنه الذي أثر فيه في  
المعنى ، فيؤثر فيه في اللفظ .

قلت : وهذا ليس بشيء ؛ لأنَّ الفاعل يُضَمَّر ، والمضمر لا يعمل في المظهر ؛  
ولأنَّهم قَسَمُوا الفعل إلى لازم ، ومتعدِّ ؛ فدَلَّ على أنَّ العمل له .  
ومذهب الفراء <sup>(٢)</sup> أنه الفعل والفاعل ، قياسا على الابتداء والمبتدأ في الخبر ،  
والشرط وحرف الشرط في الجزاء ، على قول من يراه .

ومذهب الأخفش أنَّ العامل فيه هو الفاعلية ، وليس بشيء والصحيح مذهب  
سيبويه ، وقد أشبعت القول على ما يتعلَّق بهذا في التعليقة على الحاجبية .  
النص الثالث عن ما لا ينصرف <sup>(٣)</sup> في إعراب قول الطُّغْرَائِي <sup>(٤)</sup> :

وَالرُّكْبُ مَيْلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبٍ صَاحٍ ، وَآخَرَ مِنْ خَمْرِ الْكَرَى تَمِيلِ

قال الصفدى : « وآخر : الواو عاطفة ، عطفت آخر على طَرِبٍ ولم ينجر ؛ لأنه  
غير منصرف ، فعلامة الجر فيه فتحة ، وإنَّما قلنا : إنَّه غير منصرف ؛ لأنَّ فيه علتين  
فرعيتين من العلل التسع ، وهما : العَدْلُ ، والصِّفَةُ ؛ والعدل فيه تحقيقي ؛ لأنَّ آخر

(١) أبو محمد ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، جمال الدين ( ٧٠٨ - ٧٦١ هـ ) من  
أئمة النحو ، صاحب « مغنى اللبيب » .

انظر : أعيان العصر ٣ / ٥ ، وفيات السامى ١ / ٣٦٤ ، وتذكرة النبيه ٣ / ٢٣٦ ، والذيل التام  
١٧٥ ، والأعلام ٤ / ١٤٧ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ١٦٣ .

(٢) أبو زكرياء ، يحيى بن زياد بن عبد الله ( ١٤٤ - ٢٠٧ هـ ) إمام العلماء الكوفيين فى النحو  
واللغة والأدب ، له مؤلفات .

انظر : نور القبس ٣٠١ ، والتمييز والفصل ١ / ٢٤٣٢ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ١١٨ ،  
والأعلام ٨ / ١٤٥ ، ومعجم المؤلفين ١٣ / ١٩٨ .

(٣) الغيث المسجَّم ١ / ٣٠٤ .

(٤) أبو إسماعيل ، الحسين بن على بن محمد ، مؤيد الدين ، الأصبهاني ( ٤٥٥ - ٥١٣ هـ )  
شاعر ، من الوزراء الكتاب ، صاحب لامية العجم . انظر : الوافى بالوفيات ١٢ / ٤٣١ ، والأعلام ٢ /  
٢٤٦ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٣٦ .

من باب أفعل التفضيل ، وهذا الباب شرطه ألا يستعمل إلا مضافا ، أو بالألف واللام ، أو بمن ؛ ولهذا لَحْنُوا أبا نُؤاس (١) في قوله (٢) :

كَأَنَّ ضُعْرَى ، وَكُبْرَى مِنْ فَوَاقِعِهَا حَضْبَاءُ دُرٌّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

لأنه استعمل أفعل التفضيل بغير شرطه ، وأجاب ابن أبي الحديد رادًا هذا القول على ابن الأثير ، في المثل السائر بأن قال : لا يُنْكَرُ أَنَّ كَثِيرًا مِنْ أُمَّةِ الْعَرَبِيَّةِ طَعَنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، وَلَكِنْ انْتَصَرَ لَهُ كَثِيرٌ مِنْهُمْ ، فَقَالُوا : وَجَدْنَا فَعَلَى أَفْعَلٍ - فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ - وَارِدَةً بِغَيْرِ لَامٍ ، وَلَا إِضَافَةٍ ، وَلَا مِنْ ، مِثْلَ « دُنْيَا » ، فِي قَوْلِ الرَّاجِزِ (٣) :

فِي سَعْيِي دُنْيَا طَالَمَا قَدْ مُدَّتْ

وقول الآخر (٤) :

وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلِيٍّ وَمَكْرَمَةٍ [ يَوْمًا سَرَاةً كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا ]

وقول الآخر (٥) :

لَا تَبَخَلَنَّ بِدُنْيَا ، وَهِيَ مَقْبَلَةٌ

وقالوا : طَوَّبَى لَكَ .

وفى البيت وجه آخر ، وهو أن تكون « من » فى قوله « مِنْ فَوَاقِعِهَا » زائدة ، على مذهب أبى الحسن (٦) ، فى زيادة « مِنْ » فى الإيجاب (٧) ، فإنه يذهب إلى

(١) أبو على ، الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكيمى (١٤٦ - ١٩٨ هـ) شاعر العراق فى عصره ، عالم ، فقيه ، محدث . انظر : جمهرة أنساب العرب ٤٠٨ ، والأغانى ٣ / ٢٠ ، ونهاية الأرب ٣٨ / ٤ ، وأبيات المغنى ٤٢ / ٣ ، ومراة الجنان ١ / ٤٤٩ ، والأعلام ٢ / ٢٢٥ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٣٠٠ .

(٢) ديوانه ٧٢ .

(٣) الرجز للعجاج . راجع تخريجه فى شرح التسهيل ٣ / ٦٤ .

(٤) نسب البيت للمرقرش الأكبر ، ولبشامة بن حزن النهشلى . راجع تخريجه فى المصدر السابق .

(٥) لم أهد لقاتله ، ولا لتكلمته ، والشطر فى الفلك الدائر ٤٣ .

(٦) سعيد بن مسعدة ، الأخفش الأوسط (ت ٢١٥ هـ) نحوى ، لغوى ، أديب ، عروضى .

انظر : نور القبس ٩٧ ، وسير أعلام النبلاء ١٠ / ٢٠٦ ، والوافى بالوفيات ١٥ / ٢٥٨ ، والأعلام ٣ /

١٠١ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢٣١

(٧) راجع شرح ابن عقيل ٢ / ١٧ .

ذلك ، ويحتج بقوله تعالى : ﴿ فِيهَا مِنْ بَرٍّ ﴾ <sup>(١)</sup> ، أى فيها برد ، وهذا يرجح أن يكون « كبرى ، و صغرى » فى البيت مضافتين ، وقد وقع الاتفاق على جوازه . قلت : قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس <sup>(٢)</sup> : هذا عجيب من مثل هذا الرجل الفاضل ، أمّا إيراده « دنيا » وأخواتها فكل وجوهها مذكورة فى كتب النحاة ، بما يعنى عن الإطالة بذكره ، بخلاف صغرى وكبرى ، وأمّا قوله بزيادة « مِنْ » فكأنه يظن أن مِنْ إذا كانت زائدة كان الجر بالإضافة ، أو كانت بالإضافة باقية ، وهذا لا وجه له ، وإنّما الجر بحرف الجر ؛ لأنّ حروف الجر لا تُعَلَّقُ . وأمّا زيادة حرف الجر بين المضاف والمضاف إليه فلم يقل به أحد إلاّ فى مثل « لا أبا لك » على شذوذ ، وليس هذا منه ، ولا يريد الأخفش بقوله : إنّ « مِنْ » تزداد فى الإيجاب ما أراد ابن أبى الحديد . أ هـ .

قلت : قال النحاة : وربما استعملوا هذه الصفات استعمال الأسماء ، فحذفوا الألف واللام ، نحو قولهم « دنيا » ؛ لأنّها - وإن كانت صفة - فقد غُلِبَتْ ، وصارت بمنزلة الأسماء غير الصفات ، ومثله جُلِّى ، وأنشدوا الأبيات التى أنشدها ابن أبى الحديد ، وأمّا من قرأ : ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ <sup>(٣)</sup> بغير تنوين ، ومن أنشد <sup>(٤)</sup> :

وَلَا يَعْجُزُونَ مِنْ حُسْنَى بِشَوْئِى

(١) سورة النور ٢٤ : ٤٣ .

(٢) أبو عبد الله ، محمد بن إبراهيم بن محمد ( ٦٢٧ - ٦٩٨ هـ ) النحوى ، شيخ العربية بالديار المصرية . انظر : أعيان العصر ٤ / ١٩٤ ، وتالى وفيات الأعيان ١٤٣ ، والأعلام ٥ / ٢٩٧ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ٢١٩ .

(٣) سورة البقرة ٢ : ٨٣ .

(٤) رواية البيت فى شرح الحماسة للمرزوقى ١ / ٣٨ ، وفى اللسان « سؤا » ١ / ٩٦ :

وَلَا يَعْجُزُونَ مِنْ حُسْنَى بِشَوْئِى وَلَا يَعْجُزُونَ مِنْ غِلَظِ بِلِينِ

ولا شاهد فيه على هذه الرواية ، وفى خزانة البغدادى « مِنْ حُسْنَى بِشَوْئِى » أوردها القالى فى أماليه ، وأبو تمام فى أول حماسة ، وسوى : مصدر كالرُجْمِى ، والبُشْرَى ، وليس مؤنث أسوأ . راجع خزانة الأدب ٦ / ٤٣٤ ، ٨ / ٣١٤ ، والبيت لأبى الغول الطُّهْرَى : وهو شاعر من تميم . انظر فى ترجمته أعلام تميم ٤٢٦ .

فليستا بتأنيث أحسن ، وأسوأ ، بل هما مصدران كالرُّجعى ، والبُشْرِى .

وقد اختلف النحاة فى الصرف ما هو ؟

فقال قوم : التنوين وحده . وقال آخرون : الجر والتنوين .

واختار الأول جمال الدين محمد ابن مالك <sup>(١)</sup> ، والدليل على أنّه أقوى من أربعة أوجه :

**الأول :** أنّه مطابق لاشتقاق اسم الصرف ؛ فإنّه مأخوذ من صريف ناب الإبل ، والبكّرة ، والقلم : وهو الصوت الذى يسمع من هذه الأشياء ، قال الشاعر <sup>(٢)</sup> :

[ مَقْدُوفَةٌ بِدَخِيسِ التَّحْضِ بَازِلُهَا ] لَهْ صَرِيْفٌ صَرِيْفٌ الْقَعْوِ بِالْمَسَدِ

يعنى : البكّرة .

**الثانى :** أنّ الاسم الذى لا ينصرف يدخله الجر مع الألف واللام ، والإضافة ، مع وجود مانع الصرف فيه .

**الثالث :** أنّ الشاعر إذا اضطرّ إلى التنوين فى المرفوع والمنصوب نَوّن ، ويقال : اضطرّ إلى ذلك ، ولا جرّ .

**الرابع :** أنّه إذا اضطرّ إلى التنوين فى الجر جرّ ، ونَوّن ، ولو كان الجر من الصرف لفتح ونَوّن ، وإنّما كان باب « ما لا ينصرف » ممنوعا من الجر ، والتنوين قياسا على الفعل ، إذ لا جرّ فيه ، ولا تنوين ؛ لكون الفعل فرعا على الاسم ، على الصحيح ، والعلل المانعة من الصرف كلّها تتفرّع على ما سواها ؛ فإذا دخلت على الاسم ألحقته بالفرعية ، وخلّصته من الاسمية ، إلّا بقية ؛ فلهذا أُعْرِبَ إعراب الفعل ، ومُنِعَ ما مُنِعَ منه الفعل ، فإذا « أضيف ، أو دخلته الألف واللام ، أو من » قويت الاسمية فيه ، وتمحّض فيها ؛ فدخل فيه الجرّ .

وإنّما قلت : إنّ العلل المانعة من الصرف فروع ؛ لأنّ العَدْلَ فرع على المعدول عنه ، سواء كان تقديرا أو تحقيقا ، والصفة فرع على الموصوف ، والتأنيث فرع على

(١) انظر : شرح التسهيل ١ / ٤١ .

(٢) البيت للناطقة فى اللسان « صرف » ٩ / ١٩١ ، وهو من شواهد سيبويه ، انظر : تحصيل عين الذهب ٢٢٢ ، وفى الحاشية تخريجه .

التذكير ، والمعرفة فرع على النكرة والمُعْجَمَة فرع على العربية ، والجمع فرع على المفرد ، والنون والألف الزائدتان فرعان على ما زيدتا عليه ، ووزن الفعل فرع على وزن الاسم ، فإذا حصل في الاسم عِلْتان من هذه شابه الفعل في الفرعية ؛ فأُعْطِيَ ما أُعْطِيَ ، ومُنِع ما مُنِع ، وإنما تَبَعَ التنوين الجر ؛ لَأَنَّهُ لو جُرَّ بغير تنوين لالتبس بالمضاف إلى النفس .

وبالجملة ففي باب « ما لا ينصرف » مباحث دقيقة ، استوفيتها في التعليقة على الحاجبية ، من أوّل الباب إلى آخره .

### النص الرابع عن الفاعل (١)

« قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس : الفاعل أصل المرفوعات ، وباقيها محمول عليه ، خلافا لابن السّراج (٢) ، وأبى على (٣) ، ومن رأى رأييهما ؛ والدليل على ذلك أنّ المعنى الذى دخل الإعراب الكلام لأجله ، وهو رفع اللبس يوجد فى الفاعل أكثر من المبتدأ ؛ لأنّ الفاعل لو لم يرفع لالتبس بالمفعول ، ولا كذلك المبتدأ ؛ فكان الفاعل أصلا فى الرفع ، وأصل هذا الخلاف مأخوذ من قول سيبويه ، وفعله ؛ فإنّه قال : واعلم أنّ الاسم أوّل أحواله الابتداء ، فنصّ - هنا - على أنّ المبتدأ قبل الفاعل ، وقدّم فى ترتيب أبواب كتابه باب الفاعل على باب المبتدأ . أهـ  
قلت : وإنما اختصّ الفاعل بالرفع لأوليّيته ، وقوّته ، وقلّته .

واختصّ المفعول بالنصب لتأخّره ، وضعفه ، وكثرته ؛ ولذلك قالوا : رجل ضَحَكَة - بالتحريك - للذى يضحك من غيره كثيرا ، وقالوا رجل ضُحْكَة - بالسكون - للذى يُضحك منه فحرّكوا الفاعل لقوّته ، وسكّنوا المفعول لضعفه ،

(١) الغيث المسجم : ٢ / ١٠ .

(٢) أبو بكر ، محمد بن السرى بن سهل ( ت ٣١٦ هـ ) أحد أئمة اللغة والأدب ، طبع له كتاب « الأصول فى النحو » .

انظر : الأعلام ٦ / ١٣٦ ، ومعجم المؤلفين ١٠ / ١٩ .

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، الفارسى ( ٢٨٨ - ٣٧٧ هـ ) أحد الأئمة فى علم العربية ، له كتاب « الإيضاح » . انظر : الوافى بالوفيات ١١ / ٣٧٩ ، والأعلام ٢ / ١٧٩ ، ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٠٠ ، و١٣ / ٣٨٠ .

وإنما قلت : لأَوْلَيْتِهِ ؛ لأنه الذى يُوجِدُ الفعل ، قبل أن يكون مفعولا . وإنما قلت : وقوّته ؛ لأنه الذى يصدر منه الفعل ، والمفعول يقع عليه الفعل . وإنما قلت : وقوّته ؛ لأنّ الفاعل الواحد يدير مفاعيل كثيرة . تقول : ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا يوم الجمعة داخل داره ضربا شديدا تاديبا ، فزيد فاعل ، وعمرا مفعول به ، ويوم الجمعة ظرف زمان ، وداخل داره ظرف مكان ، وضربا شديدا مفعول مطلق ، وتاديبا مفعول لأجله ، ومن هذه الأدلّة يظهر عكسها ، فى النصب ، ووجه اختصاص الرفع بالفاعل أنّ الرفع أثقل الحركات ؛ لأنه لا يتمّ إلاّ بضم الشفتين ، وذلك لا يتمّ إلاّ بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين إلى طرف الشفة ، والجرّ يكفى فى تحصيله العضلة الواحدة الجاذبة ، والفتح يكفى فيه العمل الضعيف لتلك العضلة ، فلذلك أعطوا الأثقل للأقلّ ، وأعطوا الأخفّ للأكثر ، ولا شكّ فى أنّ المرفوعات أقلّ من المنصوبات ، وقال بعض النحاة من أهل الكوفة : إنّ الفاعل يقدم على فعله وضعاً ، كما يقدم طبعاً ، يقولون فى مثل « زيد قام » : إنّه من باب الفعل والفاعل ولا يجعلونه من باب المبتدأ والخبر ، وهو دليل لا بأس به .

والصحيح أنّ الفعل مقدّم على الفاعل ، بمعنى ما ذكره ؛ لأنّ الفعل هو مؤثر الرفع فى الفاعل ، والمؤثر مقدّم على المتأثر طبعاً ، فليقدم وضعاً ، فإذا وقع الكلام قبل فعله خرج من باب الفعل والفاعل إلى باب المبتدأ والخبر ، وأغرب « زيد » مبتدأ ، و« قام » فعل ماض ، وفاعله ضمير يرجع إلى المبتدأ ، والجملة خبر وإلاّ لزم القائل بتقديم الفاعل على الفعل أن لا يختلف الحال فى تقديمه وتأخيره ، وأن يقال : الزيدان قام ، والزيدون قام ؛ ولمّا قيل : « الزيدان قاما ، والزيدون قاموا » علم أنّ ذلك مبتدأ ، وأنّ الضمير هو الفاعل .

وهذه المباحث ملخّصة مما ذكرته فى التعليقة على الحاجبية .

### النص الخامس عن النداء (١)

« يا حرف نداء ، وحروف النداء خمسة ، وهى : الهمزة ، وأى ، ويا ، وأيا ، وهيا .

(١) الغيث المسجم : ٢ / ٣٧٩ .

أما الهمزة فإنها للقريب ، مثل الذى يليك ، وأنى : لأبعد منه كالذى تراه قريبا ،  
ويا : للبعيد قليلا ، وأيا : لأبعد منه ، وهيا للبعيد الذى يحتاج إلى مد الصوت ، و«يا»  
تستعمل للجميع .

وقد يُنزل البعيد قريبا ، والقريب بعيدا ؛ لفوائد يعرفها أرباب المعانى .  
وقد اغترض على النحاة أجمع فى قولهم :  
« الكلام لا يتركب من اسم وحرف » بمثل « يا زيد » فإنه بالإجماع منهم  
كلام ، وقد تركب من اسم وحرف .  
والجواب : أن هذه أسماء أفعال ؛ لأن « يا » بمعنى : أقبل ، كما أن « صة »  
بمعنى : اشكث .

ومن قال : إنَّها أسماء أفعال خلص من هذا الإيراد ، ولكن تُعكَّر عليه  
« الهمزة » ؛ فإنه ما لهم اسم فعل من حرف واحد .

ومن قال : إنَّها حروف أجاب عن هذا الإيراد بأنَّ التقدير فى « يا فلان » : أدعو  
فلانا ؛ وأورد عليه أن « يا زيد » صيغة إنشاء ، ومتى قُدِّرَ : « أدعو زيدا » انقلب من  
الإنشاء إلى الإخبار واحتمل الصدق والكذب ، وهذا باطل ؛ فإنَّ من قال : يا زيد ،  
لا يقال له : صدقت ، ولا كذبت .

والجواب : أن الصيغة مشتركة بين الإنشاء والإخبار ؛ لأن المتكلم إذا قال :  
« بعث » فهذا مشترك بين الإنشاء والإخبار ، إذ يحتمل أن يكون قد أخبر بأنه وقع منه  
بيع فى زمن ماض ، فيقال له : كذبت ، ما وقع منك بيع ، أو صدقت ، وقع منك  
ذلك .

وما يصرف هذه الصيغة إلى الإنشاء أو إلى الإخبار إلا القرينة ، مثل : ما إذا  
كان إنسان قد ساومه آخر ، وطلب منه البيع ، فيقول : بعث . فهنا تعيَّنت الصيغة  
بالقرينة إلى الإنشاء .

قالوا : سلّمنا أن الصيغة مشتركة بين الإنشاء والإخبار ، ولكن قولنا : « يا زيد »  
خطاب مع زيد ، ومتى قُدِّرَ : أدعوا زيدا انقلب الخطاب لغيره ، وهذا مشكل .  
وقد استوفيت البحث فيه فى أوّل التعليقة على الحاجية .

والمنادى منصوب الموضع واللفظ ، أمّا إذا كان علما مفردا مثل « يا آدم » بنى

على الضم ، أو مفردا - ويراد بالإفراد ههنا أن لا يكون مضافا ؛ فإنَّ المنادى المضاف منصوب ، مثل :

يا عبدَ اللهِ - وإلاَّ فالمجموع ، والتثنية غير مفرد ، وهو مرفوع ، يقال :  
يا زيدون ، ويا زيدان ، فهذا منصوب الموضع .

وأما إذا كان غير مفرد ، أو علم ، فإنه منصوب اللفظ ، وإنما بُنِيَ المفرد على الضم ؛ لأنه أشبه المضمَر ، والمضمَر مبنى ، ووجه الشبه أنه مفرد ، كما أنه مفرد ، وأنه مخاطب ، كالكَاف في أدعوك ، وأناديك ، وأنه معرفة ، كما أنه معرفة ، ولأنه صار مع حرف النداء كالأصوات ، نحو : حَوْبٌ (١) ، وهَيْدٌ (٢) ، وهَلَا (٣) ، وَعَدَسٌ (٤) .

وإنما بنى على حركة إشعارا بطروء الحركة ، وتمييزا له على ما لم يدخله الإعراب ، نحو « مَنْ ، وَكَمْ » ، وإعلاما بعد الثبوت فى بنائه ، وإنما كانت رفعا ؛ لأنه لو كسر أشبه المضاف إلى ياء المتكلم ، ولو فتح لأشبه المضاف إذا نُودى فى :  
يا غلامَ زيد ؛ ولأنه أُعْطِيَ أقوى الحركات جبرا له ، لَمَّا أُخِذَ منه الإعراب فالمنادى إن كان معرفة بُنِيَ على الضم ، نحو : يا اللهُ ، يا مُحَمَّدٌ ، يا آدَمُ . وما أحلى قول ابن عُثَيْنٍ (٥) :

(١) الحَوْبُ : الجمل ، ثم كثر حتى صار زجرا له .

يقال للبعير إذا زُجِرَ : حَوْبٌ ، وحَوْبٌ ، وحَوْبٌ ، وحَابٌ .

ويقال للناقة : حَلٌ - بالجزم - وحَلِي ، وحَلَى . انظر : اللسان « حوب » ١ / ٣٤٠ .

(٢) هَيْدٌ ، وهَيْدٌ ، وهَيْدٌ ، وهَادٌ - بالبناء على الكسر فى الأخيرين - : من زجر الإبل ، واستحثائها .

انظر : اللسان « هيد » ٣ / ٤٤٢ .

(٣) هَلَا : زجر للخيال ، أى : توسعى ، وتنحى ، وقد يستعار للإنسان .

انظر : اللسان « هلا » ١٥ / ٣٦٣ .

(٤) عَدَسٌ ، وحَدَسٌ : زجر للبعال . انظر : اللسان « عدس » ٦ / ١٣٢ .

(٥) أبو المحاسن ، محمد بن نصر الله بن مكارم ، شرف الدين ( ٥٤٩ - ٦٣٠ هـ ) من كبار

شعراء عصره ، له ديوان . انظر : الروضتين ١ / ٢٤٠ ، ومعجم الأدباء ١٩ / ٨١ ، والتكملة لوفيات النقلة

٣ / ٢٤٥٤ ، والمقفى الكبير ٧ / ٣٢٨ ، والأعلام ٧ / ١٢٥ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ٧٩ .

فى الأصل « ابن مادة » والتصحيح من الديوان ٢٢١ ، وفى حاشيته : ابن مازة هو برهان الدين صدر

جهان محمد بن أحمد بن عبد العزيز ، رئيس الحنفية ببخارى ، وفيها مصادر ترجمته .



مَالُ ابْنِ مَارَةَ دُونَهُ ، لِعِفَاتِيهِ خَوْطُ الْقَتَادَةِ ، أَوْ مَنَالُ الْفَرَقِدِ  
 مَالٌ لِرُومِ الْجَمْعِ يَمْنَعُ صَرْفَهُ فِي رَاحَةِ مِثْلِ الْمُتَادَى الْمُفْرَدِ  
 وَإِنْ كَانَ مِضَافًا نَصِبَتْ ، فَقُلْتُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ ، يَا غَلَامَ زَيْدٍ ، فَأَمَّا إِذَا لَمْ يَكُنْ  
 مَعْرِفَةً ، وَلَا مَفْرَدًا ، وَهُوَ نَكْرَةٌ لَمْ يَقْصِدْ لَهَا مَعِيْنًا ، كَقَوْلِ الْأَعْمَى : يَا رَجُلًا ، خُذْ  
 يَدِي . فَإِنَّهُ يَنْصَبُ ، وَيَنْوِّنُ ، فَتَقُولُ : يَا رَاكِبًا ، يَا سَاهِيًا ، يَا نَائِمًا .

### معاني الواو

جاء في الغيث المسجّم من « كراسة » معاني الواو نصّان .

#### النص الأول (١)

في إعراب قول الطُّغْرَائِي :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ  
 قال الصفدي : « الواو تكون تارة للعطف ، كهذه ، وهي للتشريك في الحكم ،

بلا ترتيب ، فَإِنَّ الواو في قوله تعالى :

﴿ وَأَسْجُدِي وَآزُكِّي ﴾ (٢) ما أفادت الترتيب ، وقيل : لعلّ السجود كان قبل

الركوع ، في ذلك الزّمان ، ثم نسخ .

وكذا قوله تعالى : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (٣) ، والصحيح أنّ المسيح

عليه السلام ما تُؤْفَى ؛ بل رفعه الله إليه ؛ لأنّ الخبر ورد عن النبي ﷺ أنّه سينزل ،

ويقتل الدّجال ، وعلى هذا لا ترتيب في الواو ، ولكن قال ابن عباس (٤) ، ومحمد

ابن إسحاق (٥) : متوفيك : أى مميتك ، والمقصود لا يصل أعداؤك من اليهود إلى

(١) الغيث المسجّم ١ / ٦٨ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٤٣ .

(٣) سورة آل عمران ٣ : ٥٥ .

(٤) أبو العباس ، عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، جبر الأئمة ( ٣ ق . هـ - ٦٨ هـ ) الصحابي الجليل ، الفقيه ، العالم ، المفسر . انظر : الاستيعاب ٣ / ٩٣٣ ، ومروج الذهب ٣ / ١٠٨ ، وأسد الغابة ٣ / ١٩٢ ، ومعالم الإيمان ١ / ١٠٧ ، والأعلام ٤ / ٩٥ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ٦٦ .

(٥) محمد بن إسحاق بن يسار ، المطّلبى بالولاء ( ت ١٥١ هـ ) مؤرخ ، وهو صاحب السيرة .

انظر : الأعلام ٢ / ٢٨ ، ومعجم المؤلفين ٩ / ٤٤ .

قتلك ، ثم أكرمه الله تعالى ، بعد ذلك ، برفعه إلى السماء ، واختلف في مُدَّة الوفاة ، فقال ابن وهب <sup>(١)</sup> : توفي ثلاث ساعات ، ثم رُفِعَ ، وأُحْيِيَ .

وقال محمد بن إسحاق : سبع ساعات ، ثم رفع .

وقال الربيع بن أنس <sup>(٢)</sup> : نَوْمُه حال ما رفعه ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ <sup>(٣)</sup> الآية .

وقال أبو بكر الواسطي <sup>(٤)</sup> : المراد : إنِّي متوفِّيك عن شهواتك وحفظ نفسك .

ومنهم من قال : التوفى : أخذ الشيء وافيا ، ولمَّا علم الله تعالى أنَّ من الناس من يخطر بباله أنَّ الذي رفعه الله إنَّما هو روحه ذكر ذلك ؛ ليدلَّ على أنَّ الله رفعه بجسده إليه .

ومنهم من قال : كل من رُفِعَ ، وانقطع خبره وأثره ، عن الأرض كان كالتوفى .

ومنهم من قال : في الكلام حذف مضاف ، تقديره متوفى عمك ، وهو جائز .  
وتارة تكون بمعنى ربِّ ، وتارة للقسم ، وتارة تكون واو مع ، وتارة تكون واو الحال ، وتارة تكون ضمير الفاعلين في مثل « يقومون » أو علامة الرفع ، في مثل « الزيدون » ، وتارة تتراد في مرسوم الخط ، في مثل عمرو ، فرقا بينه وبين عمر ، فإذا دخل تنوين النصب عَمْرًا فلا دخول لها ؛ لأنَّ الفرق حاصل ؛ لكون عُمَر غير منصرف .

(١) أبو محمد ، عبد الله بن وهب بن مسلم ، الفهرى بالولاء ، المصرى ( ١٢٥ - ١٩٧ هـ ) مفسر ، فقيه ، محدث . انظر : التاريخ الكبير ٣ / ١ / ٢١٨ ،  
وحلية الأولياء ٨ / ٣٢٤ ، وترتيب المدارك ٢ / ٤٢١ ، وصفة الصفوة ٤ / ٢٨٤ والأعلام ٤ / ١٤٤ ، ومعجم المؤلفين ٦ / ١٦٢ .

(٢) الربيع بن أنس ، البكرى ، الحنفى ، البصرى ( ت بعد ١٣٧ هـ ٩ محدث ثقة ، روى له الأربعة . انظر : طبقات ابن سعد ٧ / ٢ / ٣٦ ، والجرح والتعديل ٣ / ٤٥٤ ، والتاريخ الكبير ٣ / ٢٧١ ، وتاريخ الإسلام [ ١٢١ - ١٤٠ ] ٤١٦ ، والوفى بالوفيات ١٣ / ٨٠ ، وتهذيب التهذيب ٣ / ٢٣٨ .

(٣) سورة الزمر ٣٩ : ٤٢ ، وفى الآية : ﴿ وَاللَّيْلِ لَمَّا تَمَّتْ فِي مَنَامِهَا .. ﴾

(٤) محمد بن محمد بن سليمان ، ابن الباغندي ( ت ٣١٢ هـ ) من حفاظ الحديث ، له مسند عمر بن عبد العزيز . انظر : الوفاى بالوفيات ١ / ٩٩ ، والأعلام ٧ / ١٩ ، ومعجم المؤلفين ١١ / ٢٢٠ .

حُكِي : أَنَّ بَعْضَهُمْ كَانَ يَكْتُبُ كِتَابًا ، وَإِلَى جَانِبِهِ آخَرَ ، فَكَتَبَ عَمْرًا بَغِيرَ وَائِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا مَوْلَانَا ، زِدْهَا وَائِ لِلْفَرْقِ .  
فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ ، لَقَدْ تَفَضَّلَ مَوْلَانَا بِزِيَادَةِ وَائِ .  
يَعْنِي أَنَّهُ تُفَوِّضِلُ .

وَبَعْضُهُمْ يَرَى أَنَّ تَزَادَ بَعْدَ لَا النَّافِيَةِ ، فِي الْجَوَابِ .  
إِذَا قِيلَ : هَلْ فَعَلْتَ كَذَا ؟ فَتَقُولُ : لَا ، وَعَافَاكَ اللَّهُ .  
يُحْكِي عَنِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ (١) أَنَّهُ قَالَ : هَذِهِ الْوَائِ - هَهْنَا - أَحْسَنُ مِنْ  
وَائِاتِ الْأَصْدَاغِ ، فِي خُدُودِ الْمَلَاخِ .  
قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ جَمَالَ الدِّينِ أَبُو الْفَرَجِ ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : رَوَيْنَا عَنْ عَمْرِ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (٢) أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ عَرَّسَ : هَلْ كَانَ كَذَا ؟  
فَقَالَ : لَا أَطَالُ اللَّهُ بِقَاكَ . فَقَالَ عَمْرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدْ عَلَّمْتُمْ ، فَلِمَ تَتَعَلَّمُوا ،  
هَلَّا قُلْتَ : وَأَطَالَ اللَّهُ بِقَاكَ .

وَتَارَةٌ تَكُونُ الْوَائِ وَائِ الثَّمَانِيَةِ فِي مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ تَثْبِيْتٍ وَأَثْبَاكَرًا ﴾ (٣) ،  
وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (٤) ، وَفِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ﴿ وَوَسِيْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمْرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَّتْ  
أَبْوَابُهَا ﴾ (٥) ، بِالْوَاوِ هُنَا ، وَلَمْ يَأْتِ بِهَا فِي ذِكْرِ جَهَنَّمَ (٦) ؛ لِأَنَّ لِلنَّارِ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ،  
وَلِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ ...

وَحَكِي لِي بَعْضُ الْأَفْضَالِ ، عَنْ بَعْضِ الْحَكَّامِ ، فِي الْمَدَنِ الْكَبِيرِ أَنَّهُ أَلْقَى

(١) أَبُو الْقَاسِمِ ، إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبَّادِ بْنِ الْعَبَّاسِ ( ٣٢٦ - ٣٨٥ هـ ) وَزَيْرٌ مِنَ الْكُتَّابِ ، الشُّعْرَاءُ .  
انظُر : الْوَاوِيَّ بِالْفَوِيَّاتِ ٩ / ١٢٥ ، وَالْأَعْلَامَ ١ / ٣١٦ ، وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ ٢ / ٢٧٤ .  
(٢) أَبُو حَفْصٍ ، عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ نَفِيلٍ ، الْقُرَشِيُّ الْعَدَوِيُّ ، الْفَارُوقُ ( ٤٠ ق . هـ - ٢٣ هـ )  
الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ ، ثَانِيُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، وَأَحَدُ الْعَشْرَةِ الْمُبَشَّرِينَ بِالْجَنَّةِ . انظُر : الْاِسْتِعَابَ ٣ / ١١٤٤ ،  
وَالْمَحْبِرَ ١٣ ، وَالْإِمَامَةَ وَالسِّيَاسَةَ ١ / ٢٣ ، وَالتَّنْبِيْهَ وَالْإِشْرَافَ ٢٨٨ ، وَالْوَزَرَءَ وَالْكِتَابَ ١٦ ، وَأَسَدَ  
الْغَابَةِ ٤ / ١٤٥ ، وَمَاثِرَ الْإِنَافَةِ ١ / ٨٧ ، وَالْأَعْلَامَ ٥ / ٤٥ .  
(٣) سُورَةُ التَّحْرِيمِ ٦٦ : ٥ .  
(٤) سُورَةُ الزُّمْرِ ٣٩ : ٧٣ .  
(٥) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَوَسِيْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمْرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَّتْ  
أَبْوَابُهَا ﴾ [سُورَةُ الزُّمْرِ ٣٩ : ٧١] .

(٦) يَشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَوَسِيْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمْرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَّتْ

أَبْوَابُهَا ﴾ [سُورَةُ الزُّمْرِ ٣٩ : ٧١] .

درسا ، فى هذه الآفة الكرفمة ، وقد قال لى فى حَقِّ أصحاب جهنم أَنَّهُمْ لَمَّا جاعوها فُتِحَتْ لهم أبوابها ، على التعقيب ؛ لأنَّ الفاء للتعقيب ؛ فلم يمهلوا للدخول ، بل أدخلوا على الفور ، وأما أهل الجنة فإنهم لم يُضْطَرُّوا إلى الدخول ؛ بل أمهلوا ؛ لأنه قال : وفتحت أبوابها .

قلت : انظر إلى هذه الغفلة ، فى الأولى والثانية كونه ظنَّها أولا خارفة عن الكلمة ، ولم تكن من أصلها ، ووجدها ثابتة فى الثانية ، فلم ينكرها ، ونقول : هذه هى تلك ، الحمد لله واهب العقل . أ هـ .

وفى قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ سَبَعَةٌ وَثَامِنَةٌ كَلْبَمَةٌ ﴾ (١) ، ولعمري إنَّ هذا استقراء حسن ، وبعض المحققين منع هذا ، وقال : إنما تقع بين المتضادين ؛ لأنَّ الثَّيِّبَاتِ غير الأَبْكَارِ ، والآمرين ضد الناهين ، وقال فى قصة أهل الكهف : إنه أتى بالواو مع الثمانية ؛ لأنَّ القول الثالث أقرب إلى الحق ، أو هو الحق لأنه قال فى القولين الأولين : ﴿ رَمَمًا بِالْغَيْبِ ﴾ ، وفى الثالث قال تعالى : ﴿ قُلْ رَبِّىَ أَعْلَمُ بِعِبَادَتِهِمْ ﴾ ، وقال فى قصة أهل الجنة : وأثبت الواو ؛ لأنَّ أبواب جهنم لا تفتح إلا عند دخول أهلها زيادة فى الضيق ، على مَنْ بها ، وأما أبواب الجنة فإنها تُفْتَحُ لأهلها ، قبل دخولهم إليها إكراما لهم ؛ لقوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ ﴾ (٢) .

وَرَدَّ هذا القول بأنَّ الواو دخلت ، مع تعدد الصفات ، فى قوله تعالى : ﴿ غَافِرٍ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ (٣) ، ولم تدخل فى قوله تعالى : ﴿ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ أَسْلَمَ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ ﴾ الآية (٤) ، ولا تضاد بين الغفران وقبول التوبة .  
قلت : لو سقطت الواو من ﴿ وَأَبْكَارًا ﴾ لاختل المعنى ؛ لأنهن لا يكنَّ ثيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا معا ، فاضطر إلى الواو (٥) ؛ لتدل على المغايرة .

(١) سورة الكهف ١٨ : ٢٢ .

(٢) سورة ص ٣٨ : ٥٠ .

(٣) سورة غافر ٤٠ : ٣ ، وقد أورد السيوطى رأيا جيدا للشيخ جمال الدين ابن الزملىكانى فى نسق

الصفات . انظر : الأشباه والنظائر ٤ / ٩٨ - ٩٩ .

(٤) سورة الحشر ٥٩ : ٢٣ .

(٥) لفظ الاضطرار - هنا - غير لائق ، فلا ضرورة فى القرآن ، كما نص على ذلك الصفدى .

انظر : الغيث المسجىم ١ / ٣٦٦ .

قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب - رحمه الله - : إِنَّ الْقَاضِيَ الْفَاضِلَ - رحمه الله - كان يعتقد زيادة الواو ، في هذه الآية ، ويقول : هي واو الثمانية ، إلى أن ذُكِرَ ذلك بحضرة الشيخ أبي الجود المقرئ<sup>(١)</sup> فبيّن له أنه وهم ، وأنَّ الضرورة تدعو إلى دخولها هنا ، وإلاّ فسد المعنى ، بخلاف واو الثمانية ، فإنّه يؤتى بها ، لالحاجة ، فقال : أرشدتنا ، يا أبا الجود . أ هـ .

والإمام فخر الدين اعترف بأنّ الواو في قوله تعالى : ﴿ وَثَامِنَهُمْ كَاتِبُهُمْ ﴾ واو الثمانية ، وعلى الجملة ، ففي الواو مباحث جليلة ، جمعتها في كراسة ، أضربت عن أثباتها ، هنا خوفا من الإطالة .

والواو التي في « سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ » قال أبو إسحاق الزجاج<sup>(٢)</sup> : سألت أبا العباس المبرد<sup>(٣)</sup> عن العلة في ظهور الواو ههنا ، فقال : لقد سألت أبا عثمان المازني<sup>(٤)</sup> عمّا سألت عنه ، فقال : المعنى : سبحانك اللهم ، وبحمدك سَبِّحْتُكَ »

### النص الثاني<sup>(٥)</sup>

نقل الصفدى عبارة ابن مالك ، في شرح التسهيل ، في افتقار الفعل المضارع إلى الإعراب ، جاء منها<sup>(٦)</sup> : « والفعل المضارع - وإن كان قابلا بالتركيب لمعان

(١) غياث بن فارس ، اللخمي ( ٥٠٨ - ٦٠٥ هـ ) مقرئ الديار المصرية في عصره . انظر : شذرات الذهب / ٥ / ١٧ .

(٢) إبراهيم بن السرى بن سهل ( ٢٤١ - ٣١١ هـ ) عالم بالنحو ، واللغة طبع له « خلق الإنسان » . انظر : الوافي بالوفيات / ٥ / ٣٤٧ ، والأعلام / ١ / ٤٠ ومعجم المؤلفين / ١ / ٣٣ ، و / ١٣ / ٣٥٥ .

(٣) محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، الشمالي ، الأزدي ( ٢١٠ - ٢٨٦ هـ ) إمام العربية ، في بغداد ، في زمنه ، له « الكامل » ، و « المقتضب » . انظر : الوافي بالوفيات / ٥ / ٢١٦ ، والأعلام / ٧ / ١٤٤ ، ومعجم المؤلفين / ١٢ / ١١٤ .

(٤) بكر بن محمد بن عثمان ( ت ٢٤٩ هـ ) أحد الأئمة في اللغة والنحو ، له « الديباج » ، و « ما تلحن فيه العامة » . انظر : الوافي بالوفيات / ١٠ / ٢١١ ، والأعلام / ٢ / ٦٩ ، ومعجم المؤلفين / ٣ / ٧١ ، و / ١٣ / ٣٧٦ .

(٥) الغيث المسجم / ١ / ٢١٥ .

(٦) شرح التسهيل / ١ / ٣٤ .

يُخَافُ التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن الإعراب تقدير اسم مكانه ، نحو « لا تُعَنَّ بالجفاء ، وتمدح عَمْرًا » ؛ فَإِنَّهُ يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ نَهْيًا عَنِ الْفَعْلَيْنِ مَطْلَقًا ، وَعَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا ، وَعَنِ الْجَفَاءِ وَحْدَهُ ، مَعَ اسْتِثْنَاءِ الثَّانِي ؛ فَالْجَزْمُ دَلِيلُ الْأَوَّلِ ، وَالنَّصْبُ دَلِيلُ الثَّانِي ، وَالرَّفْعُ دَلِيلُ الثَّلَاثِ ، وَيَغْنَى عَنِ ذَلِكَ وَضَعُ اسْمِ مَوْضِعِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَجْزُومِ وَالْمَنْصُوبِ ، وَالْمَرْفُوعِ ، نَحْوُ أَنْ تَقُولَ : لَا تُعَنَّ بِالْجَفَاءِ وَمَدِّحِ عَمْرٍو ، وَلَا تُعَنَّ بِالْجَفَاءِ مَا دَحَا عَمْرًا ، وَلَا تُعَنَّ بِالْجَفَاءِ ، وَلَكِ مَدْحُ عَمْرٍو .

يقول الصفدى : إِنَّمَا أُثْبِتَ هَذَا الْفَصْلَ بِطَوْلِهِ ، مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ ، لَمَّا فِيهِ مِنَ الْفَوَائِدِ ، وَقَدْ خَالَفَ الْأَقْدَمِينَ فِي تَعْلِيلِ إِعْرَابِ الْمُضَارِعِ ، وَمَالَ إِلَى هَذَا الرَّأْيِ الَّذِي اسْتَنْبَطَهُ ، وَقَدْ خَالَفَهُ وَلَدُهُ الشَّيْخُ بَدْرُ الدِّينِ وَمَالَ إِلَى مَذْهَبِ الْمُتَقَدِّمِينَ ؛ وَلَكِنْ جَمَالَ الدِّينِ اجْتَهَدَ فِي الْاسْتِقْرَاءِ ، وَلَطَفَ الْقِيَاسِ ، وَمِثْلُ « لَا تُعَنَّ بِالْجَفَاءِ ، وَتَمْدَحُ عَمْرًا » مِثَالُ النَّحَاةِ فِي قَوْلِهِمْ : « لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ وَتَشْرَبِ اللَّبْنَ » ، يَجُوزُ فِي « تَشْرَبِ » الرَّفْعَ ، وَالنَّصْبَ ، وَالْجَزْمَ ؛ أَمَّا إِذَا نَصَبْتَ فَيَكُونُ النَّهْيُ عَنِ السَّمَكِ فِي حَالِ شَرَبِ اللَّبَنِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ شَارِبًا لِلْبَنِ ، وَإِذَا رَفَعْتَ يَكُونُ النَّهْيُ عَنِ السَّمَكِ ، وَالْإِبَاحَةُ فِي شَرَبِ اللَّبَنِ ، كَأَنَّكَ قُلْتَ : لَا تَأْكُلِ السَّمَكِ ، وَلَكِ شَرَبِ اللَّبَنِ ، وَأَمَّا إِذَا جَزَمْتَ فَيَكُونُ النَّهْيُ عَنِ الْجَمْعِ بَيْنَهُمَا » (١) .

### منهج الصفدى فى النحو

من النصوص السابقة التى بقيت لنا من كتب الصفدى النحوية يتبين لنا أنَّ منهج الصفدى فيها لا يختلف عن منهجه فى كتابته التاريخية ، أو النقدية ، فجميعها تصدر عن نبع واحد ، وجميعها نتاج ذهن يقظ ، واع ، ففراه :

\* يعرض الآراء ، وينقددها ، ويوازن بينها ، ويتلقى أفضلها ، بحسب ما يراه ، هو سواء أكان هذا الانتقاء ، واحدا من الآراء المذكورة ، أم كان رأيا خاصًا به استنبطه باجتهاده ، وسأضرب أمثلة للآراء التى انفرد بها عندما أبيت مكانته كعالم فى النحو .

(١) بعد هذا المثال نقل الصفدى مناظرة الجاحظ ، ويوحنا بن ماسويه عن الجمع بين السمك واللبن ، وما يحدثه من أضرار ، وتحدّث عن خصائص المواد فى أفرادها ، وتركبها . انظر : الغيث المسجّم ١ / ٢١٥ .

- \* يذكر الشواهد النحوية التي ذكرها السابقون ، ولكنه يهمل بيان موضع الشاهد فيها ، كعادته في ذكر الشواهد .
- \* يثبت كثيرا من النصوص الأدبية التي لها تعلق بالقاعدة ، سواء أُوِّزِي بها ، أم استغل مدلولها في توضيح المعنى ؟ .
- \* يستطرد إلى ذكر النوادر ، والحكايات ، وعرض بضاعته من المعرفة التاريخية ، وعلوم الطب والحكمة .
- \* توثيق المعلومات بنسبتها إلى أصحابها ، وإلى مصادرها من مؤلفاتهم ، مع الأمانة في النقل .

### الموضوعات النحوية التي عالجها الصفدى

فيما يلي أقدم ثبنا بأهم الموضوعات التي بين الصفدى قواعدها ، وشرح أصولها ، مرتبا العناوين على حروف المعجم ، ومصادرها من مؤلفاته :

#### الاستثناء :

- غير : الغيث المسجم ١ / ٢٥٦ .

#### الاستفهام :

- كم : الغيث المسجم ٢ / ١٧٢ .

- اسم المصدر : الغيث المسجم ٢ / ٣٣٥ .

- الأسماء الستة : الغيث المسجم ١ / ٢٥٥ .

#### الأسماء الموصولة :

- حذف صدر الصلة : الغيث المسجم ٢ / ٢٤٦ .

- الإضافة اللفظية والمعنوية : الغيث المسجم ١ / ٢٧٠ .

#### إنَّ وأخواتها :

- حروفها ، وعملها : الغيث المسجم ١ / ٣٥٦ .

- كسر همزتها وفتحها : الغيث المسجم ١ / ٣٥٧ .

- دخول اللام في خيرها : الغيث المسجم ١ / ٣٥٨ .

- تخفيفها : الغيث المسجم ١ / ٣٥٨ .

- كَفَّهَا عن العمل : الغيْث المسجَم ١ / ٣٥٨ .
  - اتصَالَهَا بنون الوقاية : الغيْث المسجَم ١ / ٣٥٨ .
  - لعلَّ : الغيْث المسجَم ٢ / ٥ ، ٩ .
  - التفضيل : الغيْث المسجَم ٢ / ٣١٠ .
  - التنازع في العمل : الغيْث المسجَم ١ / ٨٧ .
- التوكيد :
- كل ، وأحكام التوكيد بها : الغيْث المسجَم ٢ / ٣٧٤ .
  - جميع : الغيْث المسجَم ٢ / ٣٧٥ .
- الجموع :
- إعراب جمع المذكر السالم : الغيْث المسجَم ٢ / ٦٥ .
  - جمع المؤنث السالم : الغيْث المسجَم ٢ / ٨٢ .
- حروف الجر :
- ١ - لات حرف جر عند الكوفيين . الوافي بالوفيات ١٩ / ٤٩٥
  - إلى : الغيْث المسجَم ١ / ٣٧٦ .
  - الباء : الغيْث المسجَم ١ / ١٠٩ .
  - حتى : الغيْث المسجَم ١ / ١٦٢ .
  - ربَّ : الغيْث المسجَم ١ / ٢٥٣ .
  - عن : الغيْث المسجَم ١ / ٦٨ ، و ٣٤٨ .
  - في : الغيْث المسجَم ١ / ١٣٩ .
  - من : الغيْث المسجَم ٢ / ٩ .
- الشرط :
- إنْ ، والفاء في جواب الشرط : الغيْث المسجَم ٢ / ٥٥ .
  - لو : الغيْث المسجَم ٢ / ٣٦ .
  - لولا : الغيْث المسجَم ٢ / ١٥٢ .
  - ما : الغيْث المسجَم ١ / ١٠٩ ، ١٨١ ، و ٤٠٨ .
  - متى : الغيْث المسجَم ٢ / ٩ .



- اعتراض الشرط على الشرط ، ورد الصفدى - الوافى بالوفيات ١٩ / ٤٩٥ .  
الصفة :

- شروطها : الغيث المسجم ١ / ١٦٣ .
- إقامة الصفة مقام الموصوف : الغيث المسجم ١ / ٣٦٧ .

#### الضماير :

- عودة الضمير على غير مذكور : الغيث المسجم ٢ / ٢٩٠ .
- عودة الضمير على أحد المتضايفين : الغيث المسجم ٢ / ٣٩١ .
- توكيد الضميرين : نصرة الثائر ٢٨١ .

#### الظرف :

- عند : الغيث المسجم ٢ / ٧٢ .
- حيث : الغيث المسجم ١ / ٣٨٢ .
- بين : الغيث المسجم ٢ / ٣٤٣ .
- مع : الغيث المسجم ٢ / ٤٣٩ .

#### العطف :

- أو ، والفرق بين الإباحة والتخيير : الغيث المسجم ٢ / ٥٨ .
- الفاء : الغيث المسجم ١ / ٣١٨ .

#### الفاعل :

- الفاعل أصل المرفوعات : الغيث المسجم ٢ / ١٠ .
- حذف الفاعل : الغيث المسجم ١ / ١٣٤ .

#### الفعل :

- بناء الفعل للمجهول : الغيث المسجم ١ / ١٣٣ .
- ضبط حرف المضارعة : الغيث المسجم ١ / ٢١٣ .
- إعراب المضارع : الغيث المسجم ١ / ٢١٣ .
- تعدية الفعل على التأويل : الغيث المسجم ١ / ٢٧٩ .
- ضبط فاء الثلاثى الأجوف عند البناء للمجهول : الغيث المسجم ١ / ٣٤٠ .
- فك إدغام المضعف الثلاثى : الغيث المسجم ١ / ٣٤٨ .

- فعل الأمر : الغيث المسجم ١ / ٣٧٤ .
  - فعلا التعجب : الغيث المسجم ٢ / ١٥٠ .
  - سبب حذف حرف العلة في الجزم : الغيث المسجم ٢ / ١٧٢ .
  - أفعال تلزم البناء للمجهول : الغيث المسجم ٢ / ١٨٥ .
- كان وأخواتها :

- أنواعها ، وأحوالها ، وأحكامها : الغيث المسجم ٢ / ١٩٩ .
  - « يبرح » الفعل تاما : الغيث المسجم ٢ / ١١٥ .
  - ليس : الغيث المسجم ٢ / ١٨٨ .
  - أحكام خبر كان وأخواتها : الغيث المسجم ٢ / ٣٦٢ .
- المبتدأ والخبر :

- تعريفه ، والعامل فيه : الغيث المسجم ١ / ٦٦ .
  - الوصف المعتمد : الغيث المسجم ١ / ١٣٠ .
  - تعدد الخبر : الغيث المسجم ١ / ١٣١ .
  - تقديم المبتدأ ، وتقديم الخبر : الغيث المسجم ١ / ٢٩٣ .
  - الابتداء بالنكرة : الغيث المسجم ١ / ٣٨٣ .
- المثنى :

- إعرابه : الغيث المسجم ٢ / ٦٧ ، و١٨٨ .
- تثنية المشترك وجمعه : صرف العين ٥٧٣ .

### المعرب والمبنى :

- بناء الضمائر : الغيث المسجم ١ / ٣٢٥ .
- بناء الفعل المضارع : الغيث المسجم ١ / ٤٣١ .

### المفعول :

- المفعول له : الغيث المسجم ١ / ١٨٠ .
- المفعول به ، والرد على عبد القاهر في إعرابه : الغيث المسجم ١ / ٢٣٢ .
- حذف أحد مفعولى ظنّ : الغيث المسجم ٢ / ٣٣٥ .

الممنوع من الصرف : الغيث المسجم ١ / ٣٠٤ ، و٣٥٩ ، و٤١٧ ، و٢ /

. ٢٤٧

النداء : الغيث المسجم ٢ / ٣٧٩ .

المسائل النحوية :

\* المسألة الزنبورية : الغيث المسجم ١ / ٣٧٠ .

\* متعلق شبه الجملة : الغيث المسجم ١ / ٤١٢ .

\* مسائل نحوية : الغيث المسجم ٢ / ١٣٨ .

\* ثلاثة عشر مرفوعا في بيت سيدنا حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فَمَنْ يَهْجُو رَسُولَ اللَّهِ مِنْكُمْ وَيَمْدَحُهُ ، وَيَنْصُرُهُ سَوَاءٌ

الوافي ٢٤ / ١٢٠ .

\* التعليل لرفع كلمة « كلّه » ونصبها في قول أبي النجم :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الْخِيَارِ تَدْعِي عَلَى ذَنْبًا كُلُّهُ لَمْ أَصْنَعِ

الوافي بالوفيات ٢٤ / ١٢٠

\* « لغز إن هتد ... » - الوافي بالوفيات ٢٩ / ٣٧١ .

حروف المعانى والحروف المفردة :

الحرف المختص ، وغير المختص : الغيث المسجم ١ / ١٤٩ .

ال : الغيث المسجم ١ / ٤٣٣ .

همزة التسوية : جنان الجناس ٥٥ .

أن : الغيث المسجم ٢ / ١٨٧ .

« أن » بعد « لَمَّا » وأثرها في الدلالة على تراخي الزمن : نصرة الثائر ٣١٣ .

فاء الفصيحة : الغيث المسجم ١ / ٣٢٤ .

قد : الغيث المسجم ١ / ٣٩٦ .

الكاف : الغيث المسجم ١ / ٨٨ .

لا : الغيث المسجم ١ / ١٤٩ .

اللام : الغيث المسجم ١ / ٢١٧ .

لم : الغيث المسجم ١ / ٣٤١ .

- نون الوقاية : الغيث المسجم ١ / ٣٤٠ .  
 هل : الغيث المسجم ١ / ٣٤٨ .  
 الواو : الغيث المسجم ١ / ٦٨ ، ٦٩ ، و ٢١٥ .  
 واو الثمانية : الغيث المسجم ١ / ٧١ .  
 الواو والنون ( ون ) فى الأسماء ، وفى الأفعال : الغيث المسجم ١ / ٣٦٣ ،  
**موضوعات الصرف :**  
 \* اسم المفعول من ذوات الواو « مدووف ، ومصوون » ... الغيث المسجم ١ /  
 . ٦٦  
 \* أوزان اسم الفاعل ، والصفة المشبهة : نصره الثائر ١٦٣ .  
 \* التصغير : الغيث المسجم ٢ / ٨١ ، ١٣٩ .  
 \* حذف التنوين لالتقاء الساكنين ، وشواهد : الوافى بالوفيات ١٩ / ٤٠١ .  
 \* المصدر يصدق على القليل والكثير ، وحكمه فيما يندرج معه : نصره الثائر  
 . ٣٦٥  
 \* وزن كلمة « أشياء » : الغيث المسجم ١ / ٣٦ .

هذا ثبت بالمسائل النحوية فى كتابى الصفدى المتعدى الأجزاء ، وهما أعيان  
 العصر ، والمطبوع من الوافى بالوفيات .

### آراء الصفدى النحوية فى أعيان العصر

الجزء	الصفحات
٢	١٩٥ ، ٢١٣ ، ٤٥٠ ، ٤٥٧ ، ٧١٠ ، ٧١٨
٣	١٧ ، ٣٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٨ ، ٧٠١
٤	١٨٨ ، ٢٤٥ ، ٦١١ ، ٦٣٨ - ٦٤٢
٥	١٥١ ، ٣١٠

## آراء الصفدى النحوية في الوافي بالوفيات

الجزء ١	الصفحات
١	٢٣٩ ، ١٩٤
٢	٣٣٣ ، ١١٨
٣	٣٦٠ ، ٨٠
٤	١٢٥ ، ١٢٤ ، ٢٢٠
٦	٣٧٠
١٥	٢٩٠ ، ٥٣
١٦	٢٥٠ ، ٢٤٩
١٨	١٩٦
١٩	٤٩٥ ، ٤٩٤ ، ٤٠١
٢١	٦٨ ، ٥٩
٢٤	١٢٠ ، ٥٩

## مكانة الصفدى العلمية في النحو

تلمذ الصفدى لأبى حيان النحوى الذى قال عنه (١) :

« أمّا النحو والتصريف فهو إمام الدنيا فيهما ، لم يذكر معه ، فى أقطار الأرض غيره ، فى العربية .... وهو الذى جسّر الناس على مصنّفات الشيخ جمال الدين ابن مالك - رحمه الله تعالى - ورغبهم فى قراءتها ، وشرح لهم غامضها ، وخاض بهم لُججها ، وفتح لهم مقلها ... والتزم ألا يُقرئ أحداً إلا إن كان فى سيويه أو فى التسهيل لابن مالك ، أو فى تصانيفه » ، فقرأ عليه النحو ، كما قرأ عليه أشعار الشعراء الستة ، والمقامات الحريرية .

قال أبو حيان للصفدى (٢) : « لم أر بعد ابن دقيق العيد أفصح من قراءتك » .

(٢) نفسه ٥ / ٢٦٨ .

(١) الوافي بالوفيات ٥ / ٢٦٧ .

ويقول عنه ابن تيمية (١) : « هذا ذهن جيد » .

إنَّ رجلاً يصفه أبو حيان بالفصاحة ، ويشهد له ابن تيمية بجودة الذهن ، لجدير بأن يبلغ في النحو مبلغاً عظيماً ، وبخاصة إذا عرفنا أنه درس كتاب سيويه ، وكتب ابن مالك ، وأبي حيان ، وابن الحاجب ، وابن الناظم ، وابن النحاس ، وابن هشام ، وغيرهم ، درس كل تلك الأمهات دراسة عالم متقن ، وباحث مدقق ، وقرأ هذا النص لتدرك مدى وعيه بما يقرأ ، قال (٢) :

« إذا لم تخلف الألف واللام » كل « مثل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ﴾ (٣) ، فهي لبيان الحقيقة ، ذكر ذلك ولده بدر الدين في شرح الخلاصة ، ونبّه عليه في التسهيل والده جمال الدين ، ولم أقف عليه في نسختي ؛ ولعلّه سقط منها لنسيان الناسخ » .

ليس من العجيب إذن أن يبلغ الصفدى ، فى النحو مبلغ الاجتهاد ؛ فينفرد بآراء ، لم يسبق إليها ، وقد مرّ بنا منذ قليل تعليقه لرأى الجرجانى فى المفعول به (٤) ، وهو ردّ جيد ، ومقنع يضع المصطلح موضعه من العلم ، ويفرق بين إشارة اللفظ للمعنى وتطابقه مع الواقع .

وفيما يلى بعض الأمثلة لآرائه النحوية المتميزة :

\* فى الشاهد النحوى (٥) :

فَكَيْفَ إِذَا مَرَزْتُ بِدَارِ قَوْمٍ وَجِيرَانِ لَنَا كَانُوا كِرَامٍ

قالوا : إنَّ كان زائدة هى واسمها .

يقول الصفدى : « فيحتمل أن تكون على بابها مع التقديم والتأخير ، والتقدير :

وجيران كرام كانوا لنا ، وهذا متّجه ، ولم أر أحدا ذكره (٦) .

(١) الوافى بالوفيات ٧ / ٢٠ . (٢) الغيث المسجم ١ / ٤٣٤ .

(٣) سورة الأنبياء ٢١ : ٣٠ .

(٤) راجع صفحة ٦١٨ .

(٥) البيت للفرزدق ، وهو من شواهد سيويه ، ورواية الشطر الأول : « فكيف إذا رأيت ديار قوم »

انظر : الكتاب ٢ / ١٥٣ ، وتحصيل عين الذهب ٢٩٥ ، وشرح ابن عقيل ١ / ٢٨٩ .

(٦) الغيث المسجم ٢ / ٢٠٠ .

ويبدو أنَّ الصفدى لم يطلع على رأى المبرّد ، فقد جوّز أن تكون « لنا » خبر كان ، وكأنّه قال : وجيران كانوا لنا كرام <sup>(١)</sup> وعلى هذا التقدير يكون الفصل بين الصفة والموصوف بجملة كاملة ، وقد ردّ ابن ولاد <sup>(٢)</sup> هذا التقدير <sup>(٣)</sup> .  
ولكن تقدير الصفدى فى التقديم والتأخير يزيل الفصل بين الصفة والموصوف ، وهو أفضل من تقدير المبرّد .

\* فى بيت الطغرائى :

تَنَامُ عَيْنِي ، وَعَيْنُ النَّجْمِ سَاهِرَةٌ وَتَسْتَحِيلُ ، وَصَبَغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ  
يقول الصفدى <sup>(٤)</sup> : « سَاهِرَةٌ : مرفوع على أنّه خبر المبتدأ .

والأحسن أن تكون « ساهرة » منصوبة على الحال ، والخبر محذوف ، كما قرئ : ﴿ وَنَحْنُ عَصَبَةٌ ﴾ <sup>(٥)</sup> بالنصب ، معناه :

ونحن نُرى عصبه ، فكذا يُقدَّرُ هنا : وعين النجم تُرى ساهرة ، إذ المعنى : أتنام عيني ، وهذه عين النجم تُرى ساهرة ؛ لأجلى ، وتستحيل على ، وهذا صبغ الليل يُرى غير حائل ؟

وفى تقديره هكذا تويخ له ؛ لكونه من ذوى الحواس ، وقد نام عنه ، واستحال عليه ، وهذان غير حائسين ، ومع ذلك فقد سهرت عين النجم ، ورثت ، فى حال غير نائمة ، ولم يستحل صبغ الليل رحمة ، ووفاء .

وإذا جعلت « ساهرة » خبرا لعين النجم ، وصبغ مبتدأ ، ولم يحل الخبر ، وكانت الجملة فى الموضوعين فى تقدير الحال ذهب معنى التقرّيع والتويخ الذى تقرّر ، ويعود المعنى : أتنام عيني ، والحال من النجم والليل كذا ، وكذا ؟ وإن شئت قدّرت عين النجم خبرا ، والمبتدأ محذوف ، تقديره : وهذه عين

(١) المقتضب ٤ / ١١٦ .

(٢) أبو العباس ، أحمد بن محمد ، التميمى ( ت ٣٣٢ هـ ) نحوى . انظر : الوافى بالوفيات ٨ / ١٠١ ، والأعلام ١ / ٢٠٧ ، ومعجم المؤلفين ١٢ / ٩٥ .

(٣) الانتصار لسيبويه على المبرّد ١٣٩ .

(٤) الغيث المسجّم ١ / ٣٤١ .

(٥) سورة يوسف ١٢ : ٨ .

النجم ساهرة ؛ ويكون فيه معنى زائد فى التويخ ؛ لأنك إذا قلت : أ يخفى عليك ما أردت ، وهذا الطفل قد فهمه ؟ فيه معنى زائد على قولك : أ يخفى عليك ما أردت ، والطفل قد فهمه ؟

بقى فى البيت سؤال (١) وهو : أن مفعول « تستحيل » ما هو ؟ ؛ لأن تستحيل من الاستحالة ، وهى استفعال من الإحالة ، تقول : استحال زيدٌ على عمرو .  
فالجواب : أنه محذوف ، تقديره « عَلَيَّ » ، وحسن حذفه كونه معلوما من السياق ؛ فنه إذ قال : تنام عني ، علم أن معنى قوله : وتستحيل ، أى : عَلَيَّ ، فهو جار ، ومجرور موضعه النصب على المفعولية .

فى كل القواعد التى أوردها الصفدى ، ذكر شواهدنا النحوية ، وتركت دراسته كتب ابن مالك ، وتفسير أبى حيان أثرا واضحا فى كتبه ، بعامة ، فقد تعرض لأكثر آيات القرآن الكريم ، التى يُشكّل إعرابها ، أو فيها قراءات تحتاج إلى توجيه ، كما يذكر من الأحاديث الشريفة ما يثير قضايا نحوية ، فمن ذلك .

\* ومن مشكل هذا النوع - يريد : بناء الفعل للمجهول - قراءة ابن كثير (٢)  
وعاصم : ﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ ﴾ (٣٦) رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ شِجْرَةً وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴿ (٣) بضم الياء فى يسبح ، وفتح الباء ، على بناء مالم يسم فاعله .

قال بعض العلماء : حذف الفاعل ، هنا ، وإبهامه على السامع مدح عظيم ؛ لأنه إذا حذف الفاعل اقتضى أن الذين يسبحون الإنس ، والجن ، والملائكة ، والخلق أجمعون ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (٤) على أحد الأقوال ، ثم إنه تعالى خصهم بالذكر فى قوله : ﴿ رِجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ ﴾ أى : صفتهم ما ذكر من المدح تشريفا لهم ، وعناية بهم ؛ فكأن السامع تشوق إلى أن يعلم من

(١) الغيث المسجم ١ / ٣٤٢ .

(٢) أبو معبد ، عبد الله بن كثير ، الدارى ، المكى (٤٥ - ١٢٠ هـ) أحد القراء السبعة ، وقاضى

الجماعة .

انظر : الوافى بالوفيات ١٧ / ٤٠٩ ، والأعلام ٤ / ١١٥ .

(٣) سورة النور ٢٤ : ٣٦ ، و ٣٧ .

(٤) سورة الإسراء ١٧ : ٤٤ .



هم المسبِّحون ، فعقِّبه بقوله : ﴿ رِجَالٌ ﴾ الآية ، والوقف في هذه القراءة على الأصال ويتبدى بقوله : ﴿ رِجَالٌ ﴾ ولو وقف على رجال كان كفرا .

أثار الصفدى كثيرا من القضايا النحوية في إعراب آيات القرآن الكريم لم تكن تشغل العلماء ، فمن ذلك :

\* في قوله تعالى : ﴿ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا ﴾<sup>(١)</sup> سأل عددا من العلماء شعرا ، ونثرا عن السبب في ذكر المفعول به ، والضمير المتصل يعنى عن ذكره ، لو قال : « استطعماهم » ، وهو أخصر ، فممن سألهم : ابن شيخ العوينة ، والقحفازى ، وتقى الدين السبكي .

\* سأل الصفدى ابن تيمية عن قوله تعالى : ﴿ وَأَخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ ﴾<sup>(٢)</sup> قال : « المعروف بين النحاة أنّ الجمع لا يوصف بما يوصف به المفرد من الجمع بالمفرد من الوصف .

فقال : كذا هو . فقلت : ما مفرد متشابهات ؟ فقال : متشابه . فقلت : كيف تكون الآية الواحدة في نفسها متشابهة ، وإنما يقع التشابه بين آيتين ؟ . وكذا قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾<sup>(٣)</sup> كيف يكون الرجل الواحد يقتتل مع نفسه ؟ .

فعدل بي من الجواب إلى الشكر «<sup>(٤)</sup> .

وكثيرا ما كان يثير قضايا نحوية ، أو يشير إليها ، وفي غالب الأحيان لا يهتم بشرحها ، ثقة منه بعلم القارئ ، فمن ذلك « كان الشيخ نجم الدين<sup>(٥)</sup> يقول في

(١) سورة الكهف ١٨ : ٧٧ ، وقد ذكر السؤال ، والجواب في تراجم المذكورين . راجع : أعيان العصر ٣ / ٣٣٨ ، و٣٤١ ، و٣٦٨ ، و٣٧٠ ، والوافى بالوفيات ٢١ / ٥٦ ، ٨٦ ، وفيهما رد ابن شيخ العوينة ، والقحفازى ، ووعد الصفدى بأن يذكر رد السبكي في ترجمته ، ولكنه سها عنه ، وقد أورد السيوطى السؤال ، ورد تقى السبكي في الأشباه والنظائر ٤ / ٩٩ .

(٢) سورة آل عمران ٣ : ٧ .

(٣) سورة القصص ٢٨ : ١٥ .

(٤) الوافى بالوفيات ٧ / ٢٠ .

(٥) هو الحسن بن محمد ، خطيب صفد ، سبقت ترجمته في صفحة ٦٣ .

الخطبة الثانية ، عند الترضى على الخلفاء الراشدين : المُكَنَّى بأبى بَكْر الصَّدِيق ،  
وأبى خَفْص ، وأبى عَمْرُو <sup>(١)</sup> ، ولا يَنْوَن بَكْرًا ، ولا خَفْصًا ، ولا عَمْرًا وهو وجه فى  
أبى بكر حَسَنٌ ، وفيما بعده ضعيف <sup>(٢)</sup> .

لم يذكر الصفدى وجه استحسان منع أبى بكر من الصرف وضعف غيره ، ولم  
أجد فى كتب النحو التى اطلعت عليها من أشار إلى ذلك ، غير أننى وجدت فى  
لسان العرب أن من معانى « البَكْر » : الفَتَى من الإبل ، وقد يطلق على الأثنى ،  
وروى قول عمرو بن كلثوم <sup>(٣)</sup> :

ذِرَاعِي عَيْطَلٍ أَدْمَاءِ بَكْرِ غَدَاها الْخَفْصُ ، لَمْ تَحْمِلْ جَنِينًا  
فاللفظ إذن يحتمل المنع من الصرف للعلمية والتأنيث على هذا الوجه ، ويعطى  
النحاة العَلَمَ المركب إضافيا حكم المتضايقين مع إعطاء الجزء الأخير حكم العلم ؛  
فيمنع من التنوين إن وجد سبب لذلك <sup>(٤)</sup> ، ولم أهدت إلى السبب الذى جعل  
الصفدى يصف الاسمين الآخرين بضعف منعهما من الصرف إلا إذا اعتبرنا حفصا  
مرخم حفصة فى غير نداء ، وإعطاء عَمْرُو حكم عُمَر .

وبالرغم من أن المؤلف يرى ضعف تعليل النحاة ، إلا أننا نجد حريصا على  
التعليل لكل قاعدة يذكرها <sup>(٥)</sup> ، من ذلك قياسه الاسم الممنوع من الصرف على  
الفعل فى عدم تنوينه <sup>(٦)</sup> .

وبالرغم مما عُرف عن الصفدى من الدقة والإتقان ، إلا أنه يسهو ، ويقع فى  
الأخطاء البسيطة ، فى قول الطغرائى :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطَلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطَلِ

(١) كان سيدنا عثمان بن عفان - رضى الله عنه - يكنى بأبى عمرو ، وأبى عبد الله .

(٢) أعيان العصر ٢ / ١٩٥ .

(٣) لسان العرب « بكر » ٤ / ٧٩ ، والشاعر هو : أبو الأسود ، عمرو ابن كلثوم بن مالك ( ت

نحو ٤٠ ق . هـ ) شاعر تغلب فى الجاهلية ، ومن أصحاب المعلقات . انظر : الأعلام ٥ / ٨٤ ،  
ومعجم المؤلفين ٨ / ١١ .

(٤) راجع شرح الأشموني ١ / ١٠١ .

(٥) انظر : الغيث المسجم ١ / ٦٧ ، ونصرة الناثر ٨٢ .

(٦) راجع صفحة ٣٦١ .

فإنه يعرب التاء التي في الفعلين « صانتني ، وزانتني » قائلاً :  
 « التاء : ضمير يرجع إلى أصالة ، وهو في موضع رفع ؛ لأنه فاعل صان » (١) ،  
 والصحيح أنها تاء التانيث الساكنة ، حرف لا محلّ له من الإعراب ، والفاعل ضمير  
 مستتر .

فسبحان من كتب على عباده الخطأ والنسيان ، واختص نفسه ، بالكمال ،  
 وحده سبحانه وتعالى .

بقي أن نعرف رأي الصفدي في ضرورة تعلم النحو ، فهو يراه يجنب صاحبه  
 اللحن ، ولا يفيد تعلمه في الكبر ، فالنحو « علم صِغَر ، يحتاج إلى أن يمتزج باللحم  
 والدم » (٢) .

(١) الغيث المسجم ١ / ٦٨ .

(٢) أعيان العصر ٥ / ١٧ .



# الخاتمة



في دائرة المعارف الإسلامية ، كتب المستشرق كرنكو تعريفا بالصفدي ،  
ومؤلفاته ، وأباح لنفسه أن يصف بعض مؤلفاته الشعرية بـ « التفاهة » ، وربما هو لم  
يقرأها ، وإن قرأها لم يتذوّقها ، وقد يكون له عذره ، ولكن ما عذر الباحثين العرب  
الذين أخذوا يردّدون هذا القول « التفاهة » - منذ ظهرت هذه الكلمة المضللة -  
دون أن يرجعوا إلى الكتاب الموصوف بهذه الصفة ، يقرءونه ، وينقدونه ،  
ويحكمون عليه حكما منصفًا ؟ .

كما كانت لشهرة الصفدي كمؤرخ أبلغ الأثر في صرف الباحثين عن دراسة  
الجوانب الخصبة عند هذا الرجل الموسوعي في الشعر ، والنقد ، واللغة ، والنحو .

وكان الهدف من هذه الدراسة تصحيح المفاهيم الخاطئة عنه والكشف عن  
آثاره المتعدّدة ، في فروع الثقافة السائدة ، في زمنه وبيان ما له فيها من يد بيضاء ،  
ليس باعتباره رجلا من أبرز رجالات عصره ، فحسب ، بل باعتباره الأنموذج الأكمل  
المصوّر للقرن الثامن الهجري في علومه ، وآدابه ، وأسلوبه .

امتاز الصفدي بأخلاق حميدة ، وصفات طيّبة ، وعقّة في لسانه ، وعدل في  
أحكامه ، ونزاهة في أقواله ، وأمانة في نقله وتوثيق لمعلوماته ، وملاحظة دقيقة واعية  
فاحصة لكل أحداث وقته في السياسة ، والحرب ، والاجتماع ، والثقافة ؛ لذلك  
ترك أثرا لا يُجحد في كل من جاء بعده من المؤرخين ، والأدباء .

غير أن أبرز ما تفرّد به هو منهجه القائم على الانتقاء ، فهو يعرض الآراء عرضا  
شاملا وافيا ، ثم ينتقى أفضلها ، أو يبتكر رأيا لم يسبق إليه .

وقد أحببت أن أختتم هذه الدراسة بالتنبيه على التخطيط المحكم الدقيق الذي  
يصنّف به كتبه ؛ فهو يرسم خطة متقنة للكتاب قبل البدء في كتابته ، بكل تفاصيلها ،  
وجوانبها ؛ فالملاحظ في الغيث المسجّم ، مثلا ، أنه قسّم قواعد النحو على أبيات  
القصيدية ، ورّتب المعلومات ، والاختيارات الشعرية المناسبة للمعنى ، والموضوعات  
الأدبية ، واللغويّة التي سيعرضها عقب شرح كل بيت ، بل ونسّق الملح ،  
والاستطرادات التي سيُطّرف بها قارئه ، ويشوقه ، ويروّح عنه .

والدليل على ذلك أنه يقول (١) :

\* « لعلّ من أخوات إنّ ، تنصب الاسم وترفع الخبر ، وقد تقدّم الكلام على تعليل هذا العمل في قوله :

« إنّي أريد طروق الحيّ من إضم .... البيت » .

\* ويقول (٢) : « ثم مات شبيب (٣) ، وعمى أَرْطَاة (٤) ، فكان يقول : ليت شيبا كان عاش ، ورآني أعمى ، وستأني جملة تتعلّق بذكر العمى في الكلام على قوله :

« أعدى عدوك .... البيت » .

فراه يذكر المعلومات السابقة في موضعها ، وينبّه على المعلومات القادمة في موضعها ، وكأنّه يقرأها على خارطة خطته المرسومة ، وفي الواقع لا تكاد تمر معلومة ، ويعود إلى ذكرها إلاّ تبه على موضعها السابق ، وسبب الاستشهاد بها في الموضوعين ؛ وهذا يوضّح الدقّة المتناهية في رسم الخطة ، أولاً قبل الشروع في التأليف ، ثم الالتزام بها .

فصّلت القول عن مؤلفاته ، وبيّنت موضوعها ، وخطتها ، وما اشتملت عليه ، واستبعدت الكتب التي نسبت إليه خطأ .

ثمّ تحدّثت عنه كمؤرخ ، ثبت ، وشاعر من كبار شعراء عصره ، وناقد كبير بعث في النقد الروح الأدبية التي عرفت عند عبد القاهر الجرجاني ، المعتمدة على أرفع أمثلة الشعر ، وأوضحت إسهامه في علوم اللغة ، والنحو .

### والحمد لله رب العالمين

(١) الغيث المسجم ٢ / ٩ .

(٢) الغيث المسجم ٢ / ٢٣٢ .

(٣) شبيب بن يزيد بن جمرة ، ابن البرصاء (ت نحو ١٠٠ هـ) شاعر بدوى هجاء . انظر : الوافي بالوفيات ١٦ / ١٠٥ ، والأعلام ٣ / ١٥٧ .

(٤) أبو الوليد ، أَرْطَاة بن زفر بن عبد الله ، ابن شهية (ت بعد ٦٥ هـ) شاعر ، معتر ، من فرسان الجاهلية . انظر : الوافي بالوفيات ٨ / ٣٤٨ ، والأعلام ١ / ٢٨٨ .



أهم الفهارس



## فهرس آيات القرآن الكريم

الصفحة	رقم الآية	رقمها	السورة	أول الآية الكريمة
١٣١، ٨١	١	١	الفاتحة	﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾
٣٦٣	٨٣	٢	البقرة	﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى ﴾
٣٣٣	١٣٣	٢	البقرة	﴿ إِلَهَ أَيْكَ إِيزَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ﴾
١٧٩	٢٠٥	٢	البقرة	﴿ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ ﴾
٣٨٥ ، ٨١	٧	٣	آل عمران	﴿ وَأُخْرَ مُتَشَابِهَاتِ ﴾
٣٦٩	٤٣	٣	آل عمران	﴿ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي ﴾
٣٦٩	٥٥	٣	آل عمران	﴿ إِنِّي مُتَوَفِّكُ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾
٣٨٥ ، ٨١	٧	٣	آل عمران	﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾
٣٧١	١١٢	٩	التوبة	﴿ لِأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾
١٧٩	٤٢	١١	هود	﴿ اركب معنا ﴾
١٧٩	٤٢	١١	هود	﴿ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ ﴾
١٩٢	١٢٠	١١	هود	﴿ وَكَلَّا نَقْصَ عَلَيْكَ ﴾
٣٨٣	٨	١٢	يوسف	﴿ وَنَحْنُ عَصِيْبَةٌ ﴾
١٧٧	١٦	١٢	يوسف	﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴾
٣٠١	١٠٠	١٢	يوسف	﴿ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ ﴾
٣٨٤	٤٤	١٧	الإسراء	﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْتَبِيحُ بِحَمْدِهِ ﴾
١٨٠	٩	١٨	الكهف	﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ ﴾
٣٧٣، ٣٧٢	٢٢	١٨	الكهف	﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَمَانِهِمْ ﴾
٣٨٥ ، ٥٣	٨٩ ٧٧	١٨	الكهف	﴿ فَاسْتَطَعْنَا أَهْلَهَا ﴾
٢٦٠	١٠٦١	٢٠	طه	﴿ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴾
٣٨٢	٣٠	٢١	الأنبياء	﴿ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴾
٣٨٤	٣٧، ٣٦	٢٤	التور	﴿ يَسْتَبِيحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾

٣٦٣	٤٣	٢٤	النور	﴿ فِيهَا مِنْ بَرْدٍ ﴾
٢٣٣	١٨	٢٦	الشعراء	﴿ أَلَمْ نَبْرُكْ فِينَا وَلِيدًا ﴾
٢٣٢	٢١٤	٢٦	الشعراء	﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾
٣٨٥	١٥	٢٨	القصص	﴿ فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ﴾
٣٧٢	٥٠	٣٨	ص	﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَفْتُوحَةٍ لَهُمْ الْأَبْوَابُ ﴾
٣٧٠	٤٢	٣٩	الزمر	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾
٣٧١	٧١	٣٩	الزمر	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
٣٧١	٧٣	٣٩	الزمر	﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا ﴾
٣٧٢	٣	٤٠	غافر	﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾
٣٧٢	٢٣	٥٩	الحشر	﴿ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ السَّلَامِ ﴾
٣٧١	٥	٦٦	التحريم	﴿ نُبِيَّاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾
٢٢٣	٢٨	٧١	نوح	﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدِي ﴾

## فهرس الحديث الشريف

الصفحة	« أول الحديث »
٢٣٢	« رأيكم لو أخبرتكم أن خيلا »
٣٤٩	« أمرهم أن يَبَاوُءُوا »
	« الأئمة من قريش »
	« قريش ولاة الناس »
٨١	« كل كلام لا يبدأ فيه بحمد الله »
١٧٩	« كلكم راع ، وكل راع مسئول »
٣٣٠	« من لحوم الحمر الأنسية »

## فهرس الأمثال والحكم

الصفحة	المثل
١٧٩	ما النائحة بكراها مثل الحزينة
١٧٩	هيهات هان على الأملس ما لاقى الدبر

## فهرس الشعر والرجز والفنون المولدة

ترتيب القوافي : المفيدة الساكنة

أولا - ثم المطلقة المفتوحة - فالمضمومة - فالمكسورة

الروى الموصول بمد ، ثم الموصول بهاء ، ثم الموصول بتاء ، فكاف

القافية	البحر	القائل	العدد	الصفحة
[ قافية الهمزة ]				
عطاء	الخفيف	البحترى	٢	٢٨٢
سواء	الوافر	حسان بن ثابت <small>رضي الله عنه</small>	١	٣٧٩
البيضاء	الكامل	الجعبرى	٢	١٢٢
دوائى	الكامل	ابن الفارض	١	٢٩٦
[ قافية الباء ]				
اللعب	الرمل	عمر بن أبى ربيعة	٢	٢٤٤
مثنوب	بليقة	ابن دقيق العيد	١	٨٩
صعته	السريع	الصفدى	٢	٢٥٩
واهب	الطويل	الصفدى	٣	٢٥٢
كاتبه	الطويل	ابن كيكلى	١	٧٧
منتقب	المديد	أبو نواس	١	٢٨٥
يجتاب	البسيط	-	٣	٢٠٦
أرب	البسيط	ابن الخيمى	١	٢٤٢
يجب	البسيط	الصفدى	٧	٢٤٤، ٢٤٣
يجب	الكامل	الصفدى	٢	٢٦٠
عجيب	المجث	الصفدى	١	١٠٣٢
بضريب	الطويل	المتنبى	١	١٧٩

٢٥٧	٢	الصفدى	البيسط	الحقب
٣٦٢	١	أبو نواس	البيسط	الذهب
٢٨٤	٢	أبو تمام	البيسط	كُتِبَ
٢٩١	١	المتنبى	البيسط	يغرى بى
١٢٢	٢		مخلع البسيط	بالرقيب
٣٠٣	١	أبو تمام	الوافر	القلوب
٣٠٢	٢	ابن الساعاتى	الكامل	ركاب
٢٢٤	١	لييد	الكامل	الأجرب
٢٢٥	٢	ابن نباتة	السريع	الغارب
٢٢٥	٢	الصفدى	السريع	الصائب
٢٢٦	٢	السراج الوراق	السريع	دائب
٢٥٢	٢	الصفدى	المتقارب	انتحابى

## [ قافية القاء ]

٢٥١	٢	الصفدى	المنسرح	سفتا
٢٥٧	٢	الصفدى	الكامل	النسماث
٩٨	١	ابن النقيب	الطويل	غرّتى
٣٦٢	٢	العجاج	الرجز	مدّت
١٧	٢	ابن دانيال	السريع	مرّة
٨٨	٣	الصفدى	السريع	مدّت

## [ قافية الهاء ]

٢٣٧	٢	الصفدى	الطويل	ينفث
-----	---	--------	--------	------

## [ قافية الحاء ]

١٧١، ١٧٠	٢	الصفدى	الكامل	مصطبغ
٢٣٧	٢	الصفدى	الكامل	صبوخ
٢٣٧	١	المتنبى	الكامل	ييوخ
١٨	٢	الصفدى	الطويل	المنايح



١٢٢	٢	-	الوافر	الصباح
٢٣٤	٢	ابن أبي حجلة	الكامل	قبيح
٢٦٢	٢	ابن زهر	موشح	صاح
		[ قافية الخاء ]		
٢٥٠	٢	الصفدى	الطويل	السرايح
		[ قافية الدال ]		
٢٥٥	٣	الصفدى	الكامل	المهتد مجزوء
٢٦٣	٢	الصفدى	مواليا	الخذ
٢٨٠، ٢٧٩	٢	ابن ميمون	الكامل	ورودا
٢٨٠	٢	ابن البيّن	الكامل	قدودا
١٨٠	١	عمرو بن معديكرب	الكامل	علندى مجزوء
٢٢٧	٢	الصفدى	الخفيف	سرمدا مجزوء
١٣٧	١	المتنبى	الطويل	خالد
٢٣٣	٣	الصفدى	الطويل	واحد
٢٢٩	٢	ابن نباتة	الطويل	سدها
٢٥٣		الصفدى	السريع	ساجد
٢٥٧	٢	الصفدى	الخفيف	أجود
١٢١	٢	ابن الوردى	المجتث	وسود
٢٥٥	٢	الصفدى	المجتث	ند
٢٥٧	٢	الصفدى	المجتث	تستفاد
٩٨	١	الأرجاني	الطويل	الموارد
٢٥٤	٢	الصفدى	الطويل	مرادى
٢٢٧	٢	ابن الوكيل	الطويل	تبعيدى
٢٣٦	٢	الصفدى	الطويل	سعود
٣٦٤	١	النايعة	البسيط	بالمسد
٢٣١	٣	ابن الوردى	الوافر	سيرى

٣٦٩	٢	ابن عنين	الكامل	الفرقد
٧٧	١	الصفدى	المنسرح	الصفدى
		[ قافية الذال ]		
٢٩٥	٢	-	البيسط	قَدَى
		[ قافية الراء ]		
١٩	٢	الصفدى	المجث	تعقُر
٢٦١	٣	الصفدى	الزجل	الأحوز
٣٣١	١	امرؤ القيس	الطويل	أزوزا
٢٥٠	٢	الصفدى	البيسط	أوزارا
٢٥٢	٣	الصفدى	الوافر	زارا
١٧ ، ١٦	٢	ابن دانيال	الكامل	منكرا
٢٨٧	٣	أبو العلاء المعرى	الخفيف	ازورارا
٣٥٩	٢	-	البيسط	تأثير
٢٥٦	٢	الصفدى	الوافر	سكُر
٩٠	٢	الصفدى	الكامل	مزاره
٢٥٨	٢	الصفدى	الكامل	قطر مجزوء
٢٥٤	٢	الصفدى	المنسرح	الحوز
٢٥٥	٢	الصفدى	المجث	صبر
١٢٢	٢	-	المتقارب	السرو
١٧٨	١	الوأاء الدمشقى	الطويل	لا تدرى
٢٧٩	٢	الفزارى	الطويل	منبر
٢٥٤	٢	الصفدى	البيسط	القصر
١٣	٣	الصفدى	الوافر	الخبير
٩٨	١	الأمشاطى	الوافر	بالمزار
١٨٠	١	الفرزدق	الكامل	عشارى
٢٨٧	٣	التستري أو غيره	الخفيف	نذورى

٢٦٣	٢	صفي الدين الحلّي	مواليا	القدر
٣٦٢، ٢٦٢		الصفدى	موشح	القمر
		[ قافية الزاى ]		
٨٣	١	الصفدى	الوافر	يجوز
٢٣٧	٢	الصفدى	الطويل	معجز
٢٥٩	٢	الصفدى	الطويل	مجازه
		[ قافية السين ]		
٥٨	٢	الصفدى	السريع	وأجناسا
٢٥١	٢	الصفدى	البيسط	يفترس
٢٥٦، ٢٣٠	٢	الصفدى	المتقارب	الترجس
٢٥٦	٢	الصفدى	الطويل	الرايسى
١٧١	٢	الصفدى	الطويل	حدسيه
٣٣٠	١	المتنبي	البيسط	تعس
٩٧	٢	الصفدى	الكامل	والإيناس
		[ قافية الضاد ]		
٢٥١	٢	الصفدى	البيسط	الأرضى
١٢٢	٢	-	دويت	تقريضى
		[ قافية العين ]		
٢٥٧	٢	مخلع البيسط	الصفدى	الأصابع
٢٩٥	٢	ابن تميم	الكامل	مشرعا
١١٥	١	-	البيسط	أدع
١٧٩	١	البحترى	الكامل	أوسع
٢٤٩	٢	الصفدى	الطويل	يعى
٢٥٣	٢	الصفدى	الطويل	مسمعى
٣٧٩	٢	أبو النجم	الرجز	تدعى
١٧٨	١	-	السريع	الواسع

١١٣	٢	عبد المجيد	المتقارب	الطبائع
		[ قافية الغين ]		
٢٥١	٢	الصفدى	الطويل	سابقة
١٨	٢	ابن الوردى	البسيط	نزغاً
٨٨	٢	الصفدى	الكامل	بغى
		[ قافية الفاء ]		
٤٩	٢	الطبيبي	البسيط	لهفى مخلع
٢٦٩	٢	ابن سناء الملك	الكامل	القرقف
٢٦٩	١	ابن المعتز أو ابن السراج	الكامل	كالمكنفى
٢٨٧	٢	التستري	الخفيف	التجافى
٢٥٧	٢	الصفدى	السريع	كنفى
		[ قافية القاف ]		
٥٠	٢	الشهاب العطار	السريع	حقيق
٥٨	٢	الصفدى	المجث	وأعشق
٢٣٦	١	جميل أو المجنون	الطويل	عاشق
٨٥	٢	—	الطويل	بقى
٢٥٦	٢	الصفدى	البسيط	نسى
٣١	٢	ابن الوردى	الوافر	من طريق
١٢٢	٢	—	الكامل	الأحداق
		[ قافية الكاف ]		
٢٩٧	١	ابن سناء الملك	الخفيف	المتنسك
٢٩٩		ابن بابك	المتقارب	خبرك
٢٢٧	٢	أبو عامر الجرجاني	الطويل	باتكاً
٦٠	٢	الصفدى	الكامل	الحالك
٢٣٤	٢	الصفدى	الكامل	تهتكى
١١٤	٢	—	—	ملبسكو

## [ قافية اللام ]

٢٣٦	٣	مخلع البسيط الصفدى	هازل
٢٥١	٢	الصفدى السريع	زال
١٧٢	٢	الصفدى المجتث	هائل
١٢١	٢	ابن نباتة الوافر	الجمالا
٢٥٥	٣	الصفدى الخفيف	اعتداله
٢٥٦	٢	الصفدى الخفيف	الغزاه
٢٥٦	٢	الصفدى المتقارب	مبطلا
١٠٦	٢	ابن فوح الطويل	مسلسل
٢٣٨	٢	الصفدى الطويل	سبيل
٣٣١	١	المتنبى الطويل	ثكول
٣٣٦	١	- الطويل	نسال
٢٤١	١	الصفدى البسيط	طول
١٥٢	٢	الصفدى الطويل	من علي
١٩٨	١	- الطويل	الصقل
٢٧١	٢	ابن سناء الملك الطويل	الكحل
٣٤٥	١	المتنبى الطويل	المحل
٥٨	٢	الصفدى البسيط	فى جيل
١٥١	١	الصفدى البسيط	الامل
٣٦١	١	الطغرائى البسيط	ثمل
٣٨٦، ٣٦٩	١	الطغرائى البسيط	العطل
٣٨٣	١	الطغرائى البسيط	لم يحل
٢٦٢		الصفدى موشح	مالى

## [ قافية الميم ]

٢٥٣	٢	الصفدى المجتث	أولم
٥٩	٢	الصفدى المتقارب	الكرم

٣١٨	١	بشار بن برد	المتقارب	نم
١٧٨	٢	بشار بن برد	الطويل	الدماء
٢٦٠	٢	الصفدى	الطويل	مظلمه
٢٠٦	١	-	الوافر	بهيمًا
٩٨	١	الروذراورى	الكامل	دما
٢٥٥	٢	الصفدى	الكامل	سقاما
٢٤٦، ٢٤٥	٣	الصفدى	البيسط	الظلم
٢٥٠	٢	الصفدى	البيسط	تضطرّم
٣٥٠	٢	الحارث المخزومى	الوافر	ظلم
١١٤	١	-	الكامل	يتبسّم
٥٥	٢	الصفدى	الطويل	العلم
٢٨٣	١	أبو تمام	الوافر	الرسوم
٣٨٢	١	الفرزدق	الوافر	كرام
٣٤٨	١	جرير	الكامل	نيام
٢٩٣	٢	ابن الساعاتى	الكامل	نظاميه
١٩٠	٢	الصفدى	الرجز	آدم
١٩	٢	الصفدى	الخفيف	الضرغام

## [ قافية النون ]

١٢٨	١	مجزوء الرمل السبكي	عنه
٢٣	٢	الصفدى	تحسبون
١٨	١	أبو نواس	تتى
٢٤٨	١	الصفدى	قرآنا
٢٤٨	١	حسان بن ثابت	قرآنا
٣١٨	١	المتنبي	يقظانا
٣٦٢	١	المرقش أو النهشلى	فأدعينا
٣٨٦	١	عمرو بن كلثوم	جنينا

٢٥٣	٢	الصفدى	الوافر	خاتنه
١٧٠	٢	الصفدى	الخفيف	سبحانه
٣٢	٢	الصفدى	المجتث	واربعينا
٢٢٤	٢	ابن نباتة	الكامل	أزيرن
٢٢٤	٢	عبد الله بن عبد الظاهر	الكامل	الأعيرن
٢٥٩، ٢٥٨		الصفدى	الطويل	الثقلان
٢٤٦	٣	الصفدى	الطويل	أجفانى
٢٥٢	٢	الصفدى	الطويل	نشوان
٢٨٥	٢	المتنبى	الطويل	يصطحبان
١٧٠	٢	الصفدى	الطويل	طعنه
٢٤٥		الصفدى	البسيط	حئينى
٢٩٥	١	أبو تمام	البسيط	الخشين
٣٣٠	١	المتنبى	البسيط	انهتن
٣٠٢	٢	الشاب الظريف	البسيط	ثانٍ مخلع
٣٦٣	١	أبو الغول الطهوى	الوافر	بليين
٢٥٨	٢	الصفدى	الكامل	ثانٍ
٢٥٣	٢	الصفدى	الكامل	الأغصان
٢٨٠	٣	ابن قلاقس	الكامل	الأجفان
٢٨١	١	ابن صردر	الكامل	العين
٢٨١	٢	ابن المعلم	الكامل	العين
١٩٣	١	-	مجزوء الكامل	عيونه
٢٥٤	٢	الصفدى	مجزوء الرجز	أسلمنى
٢٢٩	٢	الصفدى	المجتث	المتشئى

## [ قافية الواو ]

٢٩٩	١	مظفر الأعمى	البسيط	هو مخلع
٢٩٠	١	-	الكامل	هو

## [ قافية الباء ]

٢٣٩	٢	أبو الثناء محمود	الوافر	العامريّ
٢٣٩	٢	الصفدى	الوافر	الجودريّ
٢٣٩	٢	الصفدى	الوافر	الشافعيّ
٢٥٢	٢	الصفدى	الطويل	فيه
٢٣٠	٢	الصفدى	الطويل	إليه
٢٣٠	٢	ابن نباتة	الكامل	شفتيه
٢٥٥	٢	الصفدى	الكامل	الشهية مجزوء

## انصاف الأبيات

٣٦٢

لا تبخلنّ بدنيا وهي مقبلة من البسيط بدون عزو



## المصادر والمراجع

### أولا : المخطوطات

- أعيان العصر وأعوان النصر ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) :

١ - مصورة معهد المخطوطات العربية ، رقم ٥٣ / تاريخ .

٢ - المخطوطة رقم ١٠٩٤ / تاريخ ، دار الكتب المصرية .

٣ - نشر فؤاد سزكين ، ومازن عماوى ، جامعة فرانكفورت ، بألمانيا منشورات

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، سنة ١٩٩٠م ، صورة لمخطوطة عاطف

أفندى ، المكتبة السلিমانية ، بإستانبول ، رقم ١٨٠٩ .

- التذكرة الصفدية ، المخطوط رقم ٤٢٠ / أدب ، دار الكتب المصرية أجزاء

كثيرة ، يراجع فى بيانها فهرس دار الكتب المصرية ٣ / ٥٩ .

- الجامع المختصر فى عنوان التاريخ وعيون السير ، لابن الساعى ( ت ٦٧٤

هـ ) الجزء التاسع ، دار الكتب المصرية ، المخطوط رقم ٥٩٧ تاريخ / تيمور ، منه

مصورة فى معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ١٥٥٤ / تاريخ

⊖ جلوة المذاكرة فى خلوة المحاضرة ، للصفدى ، المخطوط رقم ١٩٨ /

أدب ، تيمورية ، دار الكتب المصرية .

- الحسن الصريح فى مائة مليح ، للصفدى :

١ - المخطوط رقم ٥١٢٠ / أدب ، دار الكتب المصرية .

٢ - المخطوط رقم ١٢١٤٥ / ز ، دار الكتب المصرية .

⊖ درة الأسلاك فى دولة الأتراك ، لابن حبيب ( ت ٧٧٩ هـ ) مصورة فى دار

الكتب المصرية رقم ٦١٧٠ / خ .

- الدر النفيس فيما زاد على جنان الجناس للصفدى وأجناس التجنيس

للحلى ، للنواجى ( ت ٨٥٩ هـ ) المخطوط رقم ٢٦٩ / بلاغة ، دار الكتب

المصرية ، مجاميع ٧٣ .

- ديوان مراسلات الصفدى ، المخطوط رقم ٤٢٦ / أدب تيمورية ، دار

الكتب المصرية .

- رموز الشجرة النعمانية ، المنسوب للصفدى : مخطوط المكتبة الصادقية

بتونس ، ضمن مجموع رقم ٩١٧١ .

١- الروض الباسم والعرف الناسم « الثغر الباسم » ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) :

١ - مخطوط المكتبة الوطنية بتونس رقم ١٣٦٨٩ .

٢ - مخطوط أيا صوفيا ، رقم ٤٨٦٤ ، بخط المؤلف ، منه مصورة في معهد

المخطوطات العربية بالقاهرة ، رقم ٤٣٠ / أدب .

- صرف العين وعرض العين في وصف العين ، للصفدى :

١ - مخطوطة المكتبة العمومية ، بإستانبول ، رقم ٦٨٣٢ ، ومنها مصورة في

معهد المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، رقم ٥٩٥ / أدب فات المُصَوَّر منها  
صفحتان .

٢ - مخطوطة مكتبة برلين ، رقم ٣٨٠٦ .

١- العرف الندى شرح قصيدة ابن الوردى ، المنسوب للصفدى ، مخطوط

دار الكتب الظاهرية ، بدمشق ، رقم ٥٨١٩ .

- لذة السمع في صفة الدمع ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د / محمد عبد

المجيد لاشين ، رسالة ماجستير ، كلية اللغات ، جامعة الفاتح ، طرابلس .

- لمع السراج ، للصفدى ، انظر : منتخب شعر السراج الزرقاق .

- منتخبات الصفدى ، بخطه ، مخطوط أيا صوفيا رقم ٣٩٤٨ ومصور بمعهد

المخطوطات العربية ، بالقاهرة ، ويشتمل على :

١ - منتخب شعر جمال الدين أبى الحسين يحيى بن عبد العظيم الجزائر ،

مصورة رقم ٨١٤ / أدب .

٢ - منتخب شعر سراج الدين الوراق ، مصورة رقم ٨١٥ / أدب .

٣ - منتخب شعر شهاب الدين العزازى ، مصورة رقم ٨١٦ / أدب .

٤ - منتخب شعر مجير الدين ، ابن تميم ، مصورة رقم ٨١٧ / أدب .

- المنتقى من كتاب المجازاة والمجاراة ، للصفدى ، مخطوط مكتبة أحمد

الثالث رقم ٢٦١٨ .

- منشآت الصفدى ، مخطوطة التيمورية رقم ٤٢٦ / أدب ٤٣ .

- نزول الغيث ، للدماميني ( ت ٨٢٧ هـ ) مخطوطة المكتبة التيمورية ،  
بالقاهرة رقم ٥٣٩ ، ومنها مصورة في معهد المخطوطات رقم ٨٦٠ / أدب .  
- نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ )  
مخطوطة العمومية رقم ٦٨٣٤ ، منه مصورة في معهد المخطوطات العربية رقم  
٢٨٨ / لغة .

- الهول المعجب في القول الموجب ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) مخطوط دار  
الكتب المصرية رقم ٤٣٥ / بلاغة .

### ثانيا : المصادر المطبوعة

- آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي ، للدكتور ياسين الأيوبي ، ط / ١ ،  
جروس برس ، طرابلس - لبنان ، سنة ١٩٩٥ م .

- ابن نباتة المصري ، للدكتور عمر موسى باشا ، ط / ٢ ، دار المعارف  
القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، للماوردي ( ت ٤٥٠ هـ تحقيق د /  
خالد رشيد الجميلي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، سنة ١٩٩٠ م ، نسخة مصورة  
عن طبعة الحلبي ، بمصر ، سنة ١٩٧٣ م .

- أدب الدول المتابعة ، للدكتور عمر موسى باشا ، ط / ١ ، دار الفكر  
الحديث ، لبنان ، سنة ١٩٦٧ م .

- الأرب من غيث الأدب ، المنسوب للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) نشر عبده يتي  
بابادوبليس ، المطبعة العثمانية ، بعبدا ، لبنان ، سنة ١٨٩٧ م

- أزهار الرياض في أخبار عياض ، للمقرئ ( ت ١٠٤١ هـ ) تحقيق مصطفى  
السقا ، وإبراهيم الإياري ، وعبد الحفيظ شلبي ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
القاهرة ، سنة ١٩٣٩ م .

- الاستقصاب لأخبار دول المغرب الأقصى ، أحمد بن خالد الناصري  
السلواي ، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري ، مطبعة دار الكتب ، الدر  
البيضاء ، سنة ١٩٥٤ م .

- الاستيعاب فى أسماء الأصحاب ، لابن عبد البر ( ت ٤٦٣ هـ ) تحقيق على محمد البجاوى ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- أسد الغابة فى معرفة الصحابة ، لعز الدين ابن الأثير ( ت ٦٣٠ هـ ) تحقيق محمد إبراهيم البنا ، وآخرين ، كتاب الشعب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م ، وما بعدها .

- أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ، عبد اللطيف بن محمد رياض زاده ( القرن الحادى عشر الهجرى ) تحقيق د / محمد التونجى ، ( مكتبة الخانجى ) القاهرة ، و ( دار مكتبة الفكر ) طرابلس ، سنة ١٩٧٨ م .

- الأشباه والنظائر فى النحو ، للسيوطى ( ت ٩١١ هـ ) تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٥ م .

- الأشباه والنظائر من أشعال المتقدمين ، للخالدين : أبى بكر محمد ( ت ٣٨٠ هـ ) وأبى عثمان سعيد ( ت ٣٩٠ هـ ) تحقيق د / السيد محمد يوسف ، دار الشام ، بيروت ، نسخة مصورة ، بدون تاريخ .

- أطلس التاريخ الإسلامى ، د / حسين مؤنس ، ط / ١ ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ م .

- الأعلام ، خير الدين الزركلى ، ط / ٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت سنة ١٩٨٤ م .

- الإعلام بوفيات الأعلام ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق مصطفى ابن على عوض ، وريبع أبو بكر عبد الباقي ، ط / ١ ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، سنة ١٩٩٣ م .

- أعلام تميم ، حسين حسن ، ط / ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .

- إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ، لمحمد راغب بن محمود الطباخ نقحه محمد كمال ، ط / ٢ ، دار القلم العربى ، حلب ، سنة ١٩٨٨ م .

- أعلام النساء ، لعمر رضا كخالة ، ط / ٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٧٧ م .

- إعلام الورى بمن ولى نائبا من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، لابن طولون ( ت ٩٥٣ هـ ) تحقيق أحمد دهمان ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سنة ١٩٦٤ م .
- الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ ، للسخاوى ( ت ٩٠٢ هـ ) تحقيق فرائز روزنثال ، ترجم التعليقات والمقدمة صالح أحمد العلى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون تاريخ .
- أعيان الشيعة ، السيد محسن الأمين ، ط / ٣ ، مطبعة الإنصاف ، بيروت ، سنة ١٩٦١ م .
- أعيان العصر وأعوان النصر ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د / على أبوزيد ، ود / نبيل أبو عمشة ، ود / محمد موعد ، ود / محمود سالم محمد ، ط / ١ ، دار الفكر المعاصر ، دمشق ، سنة ١٩٩٧ م ، مطبوعات مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بدي .
- الأغاني ، للأصفهاني ( ت ٣٥٦ هـ ) مؤسسة جمال للطباعة والنشر بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية .
- إقباس الأنام فى تخريج أحاديث الأحكام ، الدكتور / خالد رشيد ، بهامش الأحكام السلطانية .
- إكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، لإدورد فنديك ، عالم الكتب ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة الهلال بالفجالة ، بمصر ، سنة ١٨٩٦ م .
- ألحان السواجع بين البادى والمراجع ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د / محمد عبد الحميد سالم ، نشرته مكتبة دار العروبة ، الكويت ، وطبعته مطبعة التقدم بمصر ، سنة ١٩٨٥ م .
- الألفاظ الفارسية المعربة ، للسيد أذى شير ، مكتبة لبنان ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .
- الإمامة والسياسة ، انظر : تاريخ الخلفاء المنسوب لابن قتيبة .
- أمراء دمشق فى الإسلام ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د / صلاح الدين المنجد ، منشورات المجمع العلمى العربى ، دمشق ، سنة ١٩٥٥ م .
- إبناء العُمُر بأبناء العُمُر ، لابن حجر ( ت ٨٥٢ هـ ) :

- ١ - ط / ٢ ، دار الباز ، مكة المكرمة ، سنة ١٩٨٦ م ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ، سنة ١٩٧٦ م .
- ٢ - تحقيق د / حسن حبشى ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨ .
- **إنباه الرواة على أنباه النحاة** ، للقفطى ( ت ٦٤٦ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / ١ ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٠ م .
- **الانتصار لسيبويه على المبرّد** ، لابن ولّاد ( ت ٣٣٢ هـ ) تحقيق د / زهير عبد المحسن سليمان ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٩٦ م .
- **الأنساب** ، للسمعاني ( ت ٥٦٢ هـ ) تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليماني ، وآخرين ، ط / ٢ ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .
- **أنوار الربيع فى أنواع البديع** ، لابن معصوم ( ت ١١٢٠ هـ ) تحقيق شاكر هادى شكر ، ط / ١ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، سنة ١٩٧٨ م .
- **إيضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون** ، للبغدادى ( ت ١٢٤٨ هـ ) دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م ، نسخة مصورة عن طبعة إستانبول .
- **البحر المحيط** ، لأبى حيان ( ت ٧٤٥ هـ ) مكتبة ومطبعة النصر الحديثة ، الرياض ، نسخة مصورة ، بدون تاريخ .
- **بحوث فى تاريخ الإسلام وحضارته** ، د / سعيد عبد الفتاح عاشور ط / ١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ م .
- **بدائع الزهور فى وقائع الدهور** ، لابن إياس ( ت ٩٣٠ هـ ) تحقيق د / محمد مصطفى ، ط / ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٢ م .
- **البداية والنهاية** ، لابن كثير : إسماعيل بن عمر ( ت ٧٧٤ هـ ) :
- ١ - ط / ٥ ، مكتبة المعارف ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ ، نسخة مصورة عن طبعة مصر سنة ١٣٥٨ هـ .
- ٢ - تحقيق د / أحمد أبو سليم ، و د / على نجيب عطوى ، وآخرين ، ط / ٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٩ م .

- بحوث وتحقيقات : لعبد العزيز الميمنى ، إعداد محمد عزيز شمس ، ط / ١ ، دار الغرب الإسلامى ، بيروت ، سنة ١٩٩٥ م .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكانى ( ت ١٢٥٠ هـ ) دار المعرفة ، بيروت ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة السعادة بمصر ، سنة ١٣٤٨ هـ .
- البرصان والعرجان والعميان والحولان ، للجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، نشر وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، سنة ١٩٨٢ م .
- برنامج ابن جابر الوادى آشى ، محمد ( ت ٧٤٩ هـ ) تحقيق د / محمد الحبيب الهيلة ، مطبوعات مركز البحث العلمى وإحياء التراث بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، تونس ١٩٨١ م .
- بغية الوعاة ، للسيوطى ( ت ٩١١ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / ١ ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م .
- البيت السبكي ، لمحمد الصادق حسين ، دار الكاتب المصرى ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ م .
- (- تاصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتى من الدخيل ، د / أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري ( ت ٣٩٨ هـ ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، ط / ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٨٧ م ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، سنة ١٩٥٦ م .
- (- تاريخ الأدب الجغرافى العربى ، لإغناطيوس يوليلنوفتش كراتشكوفسكى ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .
- تاريخ الأدب العربى ، لبروكلمان ، أشرف على ترجمته د / محمود فهمى حجازى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩٣ م .
- تاريخ الأدب العربى ، لجرى زيدان ( ت ١٩١٤ م ) مطبعة الهلال ، بالفجالة ، القاهرة ، سنة ١٩١٣ م .

- تاريخ الأدب العربي ، لعمر فزوخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة

١٩٧٩ م .

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، للإمام الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) :

١ - الطبقتان [ ٦١ ، ٦٢ ] تحقيق د / بشار عواد ، والأرنؤوط ، وصالح

مهدي ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ م .

٢ - [ ٣٨ مجلدا ، من المغازي إلى سنة ٥٦٠ هـ ] تحقيق د / عمر عبد

السلام تدمري ، ط / ١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة ١٩٩٥ م .

- تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام ، د / أحمد مختار العبادي ود /

السيد عبد العزيز سالم ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٨١ م .

- **تاريخ ابن الفرات** ، محمد بن عبد الرحيم ( ت ٨٠٧ هـ ) طبع منه الأجزاء

الآتية :

١ - المجلد الرابع ، في جزأين ، والمجلد الخامس ، الجزء الأول ، تحقيق د /

حسن محمد الشماع ، نشر جامعة بغداد ، سنة ١٩٦٩ - ١٩٧٠ م .

٢ - المجلد السابع ، تحقيق د / قسطنطين زريق ، الجامعة الأمريكية ،

بيروت ، سنة ١٩٤٢ م .

٣ - المجلد الثامن ، تحقيق د / قسطنطين زريق ، ود / نجلا عز الدين ،

بيروت بدون تاريخ .

٤ - المجلد التاسع ، جزءان :

الجزء الأول ، تحقيق د / قسطنطين زريق ، بيروت ، بدون تاريخ .

والجزء الثاني ، تحقيق د / نجلا عز الدين ، بيروت ، بدون تاريخ .

- تاريخ ابن قاضي شهبه : أبي بكر بن أحمد ( ت ٨٥١ هـ ) تحقيق عدنان

درويش ، منشورات المعهد العلمي الفرنسي ، دمشق ، سنة ١٩٧٧ م .

- تاريخ ابن الوردي ، انظر : تنمة المختصر .

- تاريخ أبي الفداء ، انظر : المختصر في أخبار البشر .

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام ، البغدادى ( ت ٤٦٣ هـ ) دار الكتاب العربي ،

بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة الخانجي بمصر ، بدون تاريخ .



- تاريخ التمدن الإسلامى ، لجورجى زيدان ، تعليق ومراجعة د / حسين مؤنس ، ط / ٣ ، دار الهلال ، القاهرة ، سنة ١٩٣١ م .
- تاريخ الخلفاء ، المنسوب لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) تحقيق د / طه محمد الزينى ، مؤسسة الحلبي وشركاه ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .
- تاريخ الخلفاء ، للسيوطى ( ت ٩١١ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٨٨ م .
- ✓ - تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ، د / أحمد السعيد سليمان ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .
- تاريخ دولة المماليك فى مصر ، للسير وليم موير ، ترجمة محمود عابدين ، وسليم حسن ، ط / ١ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ م .
- تاريخ سلاطين بنى عثمان ، ليوسف بك أصف ، ط / ١ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ م .
- تاريخ الشعوب الإسلامية ، لبروكلمان ، ترجمة نبيه فارس ، ومنير البعلبكي ، ط / ٤ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٦٥ م .
- تاريخ علماء بغداد ، لابن رافع السلامى ( ت ٩١١ هـ ) انتخبه التقي الفاسى المكي ، وصححه عباس العزاوى ، مطبعة الأهالى ، بغداد ، سنة ١٩٣٨ م .
- تاريخ الفكر العربى ، د / عمر فروخ ، ط / ٢ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م .
- التاريخ الكبير ، للإمام البخارى ( ت ٢٥٦ هـ ) دار الكتب العلمية بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن .
- تاريخ مصر من الفتح العثمانى ، لعمر الإسكندرى ، وسليم حسن ط / ٢ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦ م .
- تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون الصالحى وأولاده ، لشمس الدين الشجاعى ( القرن الثامن الهجرى ) تحقيق بربارة شيفر ، نشر جمعية المستشرقين ، فسبادن ، ألمانيا ، سنة ١٩٧٨ م .

- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، د / إحسان عباس ، ط / ٣ ، دار الشروق ، عمان ، سنة ١٩٩٣ م .

- تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري ، د / محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- تالي كتاب وفيات الأعيان ، لابن الصقاعي ( ت ٧٢٦ هـ ) تحقيق جاكليين سوبلة ، دمشق ، سنة ١٩٧٤ م .

/ - تمة المختصر في أخبار البشر ، لابن الوردي ( ت ٧٤٩ هـ ) النجف المطبعة الحيدرية ، نسخة مصورة عن طبعة جمعية المعارف بمصر سنة ١٢٨٥ هـ .

- تحرير التحرير ، لابن أبي الأصبع ( ت ٦٥٤ هـ ) تحقيق د / حفنى محمد شرف ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٥ م .

- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب للأعلم الشنتمرى ( ت ٤٧٦ هـ ) تحقيق د / زهير سلطان ، ط / ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٩٤ م .

- تحفة الأبيه فيمن نسب إلى غير أبيه ، للفيروزبادى ( ت ٨١٧ هـ ) ضمن نوادر المخطوطات .

- التحفة البهية والطرفة الشهية ، مجموعة من الرسائل الصغيرة ، للعديد من المؤلفين ، طبعت بمطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، سنة ١٣٠٢ هـ .

- تحفة ذوى الألباب فيمن حكم بدمشق من الخلفاء والملوك والنواب للصفدى : خليل بن أيبك ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق إحسان بنت سعيد خلوصى وزهير حميدان الصمصام ، وزارة الثقافة ، دمشق ، سنة ١٩٩١ م .

- التحفة الملوكية فى الدولة التركية ، للمنصورى : بيرس ( ت ٧٢٥ هـ ) تحقيق د / عبد الحميد صالح حمدان ، ط / ١ ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ م .

- تحفة النظر فى غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، لابن بطوطة : محمد بن عبد الله ( ت ٧٧٩ هـ ) دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- تذكرة الحفاظ ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) صححها عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن .

- **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه** لابن حبيب ( ت ٧٧٩ هـ ) تحقيق د / محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ م  
**تراث الإسلام** ، بإشراف سير توماس أرنولد ، وترجمة جرجيس فتح الله ، ط ٣ / دار الطليعة ، بيروت ، سنة ١٩٧٨ م .

- تراجم رجال القرنين السادس والسابع ، لأبي شامة ( ت ٦٦٥ هـ ) تصحيح محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، بيروت ، دار الجيل ، نسخة مصورة عن طبعة السيد عزت العطار الحسيني ، ط / ١ ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ م .

- ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، للطاهر أحمد الزاوي ، ط / ٣ ، الدار العربية للكتاب ، تونس وليبيا ، سنة ١٩٨٠ هـ .  
 ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، للقاضي عياض ( ت ٥٤٤ هـ ) تحقيق د / أحمد بكير محمود ، بيروت ، مكتبة الحياة ، سنة ١٩٦٨ م .

- **تشنيف السمع بانسكاب الدمع** ، للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) ط / ١ ، مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، سنة ١٣٢١ هـ .

- **تصحیح التصحيف وتحريف التحريف** ، للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق السيد الشراوى ، ط / ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، سنة ١٩٨٧ م .

- **التعريف بالمصطلح الشريف** ، لابن فضل الله العمري ( ت ٧٤٩ هـ ) تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ م .

- تقويم البلدان ، لأبي الفداء ( ت ٧٣١ هـ ) تحقيق رينو ، ودو سلان ، دار صادر ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة دار الطباعة السلطانية بباريس ، سنة ١٨٤٠ م .

- **تكملة إكمال الإكمال** ، لابن الصابوني ( ت ٦٨٠ هـ ) تحقيق د / مصطفى جواد ، منشورات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، سنة ١٩٥٧ م .

- التكملة لوفيات النقلة ، للمندرى ( ت ٦٥٦ هـ ) تحقيق د / بشار عواد معروف ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط / ٢ / سنة ١٩٨١ م .

تمام المتن في شرح رسالة ابن زيدون ، للصفدى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٩ م .

- التمييز والفصل بين المتفق في الخط واللفظ والشكل ، لابن باطيش ( ت ٦٥٥ هـ ) تحقيق عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، وتونس ، سنة ١٩٨٣ م .

- التبيه والإشراف ، للمسعودى ( ت ٣٤٦ هـ ) بيروت ، مكتبة خياط ، سنة ١٩٦٥ م .

- تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، تهذيب الشيخ عبد القادر بدران ، ط / ٢ ، دار المسيرة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م .

- تهذيب الأسماء واللغات ، للنورى ( ت ٦٧٦ هـ ) إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- تهذيب التهذيب ، لابن حجر ( ت ٨٥٢ هـ ) دار صادر ، بيروت نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن الأولى سنة ١٣٢٧ هـ .

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ المزي ( ت ٧٤٢ هـ ) تحقيق د / بشار عواد معروف ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .

- توشيح التوشيح ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق ألبير حبيب مطلق ، ط / ١ ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ م .

- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم ، لابن ناصر الدين محمد بن عبد الله ( ت ٨٤٢ هـ ) تحقيق محمد نعيم العرقسوسى مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٩٣ م .

- التوفيقات الإلهامية فى مقارنة التواريخ الهجرية بالسنيين الإفرنجية والقبطية ، محمد مختار باشا ، تحقيق د / محمد عمارة ، ط / ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .

- ثمرات الأوراق في المحاضرات ، لابن حجة ( ت ٨٣٧ هـ ) قدّم له وشرحه  
د / مفيد قميحة ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م .
- الجامع الصحيح « سنن الترمذى » ، للترمذى ( ت ٢٧٩ هـ ) تحقيق  
عبد الوهاب عبد اللطيف ، ط / ٣ ، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٧٨ م .
- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطى ( ت ٩١١ هـ ) دار  
الكاتب العربى ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .
- الجرح والتعديل ، للإمام الرازى ( ت ٣٢٧ هـ ) دار الكتب العلمية بيروت ،  
سنة ١٩٥٢ ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن .
- جمهرة أنساب العرب ، للإمام ابن حزم ( ت ٤٥٦ هـ ) تحقيق ليفى  
بروفنسال ، دار المعارف ، بمصر ، بدون تاريخ .
- جنى الجناس ، للسيوطى ( ٩١١ هـ ) تحقيق د / محمد على رزق خفاجة ،  
الدار الفنية للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٨٦ م .
- جنان الجناس فى علم البديع ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) :
- ١ - دار المدينة ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ .
- ٢ - تحقيق سمير حسين حلبى ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة  
١٩٨٧ م .
- جواهر الأدب فى أدبيات وإنشاء لغة العرب ، للسيد أحمد الهاشمى مكتبة  
المعارف ، بيروت ، بدون تاريخ .
- الجواهر المضوية فى طبقات الحنفية ، لابن أبى الوفاء القرشى ( ت ٧٧٥ هـ )  
تحقيق الحلو ، والطناحى ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .
- الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين ، لابن دقماق ( ت ٨٠٩ هـ )  
تحقيق محمد كمال الدين عز الدين على ، ط / ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة  
١٩٨٥ م .
- حسن التوسل إلى صناعة الترسل ، للشهاب محمود ( ت ٧٢٥ هـ ) المطبعة  
الوهبية ، القاهرة ، سنة ١٢٩٨ هـ .

شيوخ الصفيدي  
الترجمان في الفقه

- حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، للسيوطى ( ت ٩١١ هـ )  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط / ١ ، عيسى البابى الحلبي ، القاهرة ، سنة  
١٩٦٧ م .
- الحقيقة والمجاز فى رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ، للنابلسى ( ت  
١١٤٣ هـ ) تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، ط / ١ ، دار المعرفة ، دمشق سنة  
١٩٨٩ م .
- حلبة الكميت ، للنواجى ( ت ٨٥٩ هـ ) مطبعة إدارة الوطن ، القاهرة ، سنة  
١٢٩٩ هـ .
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم ( ت ٤٣٠ هـ ) ط / ٣ ، دار  
الكتاب العربى ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .
- الحياة الأدبية فى مصر فى العصر المملوكى والعثمانى ، محمد عبد المنعم  
خفاجى ، مكتبة الأزهرية ، القاهرة ، سنة ١٩٨٤ م .
- خاص الخاص ، للثعالبي ( ت ٤٢٩ هـ ) تقديم / حسن الأمين ، دار مكتبة  
الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ .
- خريدة القصر وجريدة العصر ، للعماد الكاتب ( ت ٥٩٧ هـ ) :
- أولا : قسم شعراء العراق :
- ١ - تحقيق محمد بهجة الأثرى ، وجميل سعيد ، بغداد ، منشورات المجمع  
العلمى العراقى ، سنة ١٩٥٥ م .
- ٢ - الجزء الرابع فى مجلدين ، تحقيق محمد بهجة الأثرى ، بغداد ، وزارة  
الإعلام سنة ١٩٧٣ م .
- ثانيا : قسم شعراء الشام : تحقيق د / شكرى فيصل ، دمشق ، منشورات  
المجمع العلمى العربى ، سنة ١٩٥٥ م .
- ثالثا : قسم شعراء مصر : تحقيق د / أحمد أمين ، ود / شوقى ضيف ، ود /  
إحسان عباس ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، سنة ١٩٥١ م .
- رابعا : قسم شعراء صقلية والمغرب والأندلس : تحقيق د / عمر الدسوقى ،  
وعلى عبد العظيم ، القاهرة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، بدون تاريخ .

- خامسا : قسم شعراء المغرب والأندلس : تحقيق آذرتاش آذرنوش ، وآخرين ، تونس الدار التونسية للنشر ، سنة ١٩٧١ م .
- خزانة الأدب وغاية الأرب ، لابن حجة الحموى ( ت ٨٣٧ هـ )
- ١ - شرح عصام شعيتو ، ط / ١ ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، سنة ١٩٨٧ م
- ٢ - دار القاموس الحديث ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة مطبعة الجمالية ، بمصر ، سنة ١٣٠٤ هـ .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى ( ت ١٠٩٣ هـ ) تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط / ٣ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٩ م .
- الخطط المقرئية ، انظر : المواعظ والاعتبار .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادى عشر ، للمحبي ( ت ١١١١ هـ ) المطبعة الوهبية ، القاهرة ، سنة ١٣٨٤ هـ .
- دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة إبراهيم زكى خورشيد ، وآخرين ، دار الشعب ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- دائرة معارف فؤاد إفرام البستاني ، بيروت ، سنة ١٩٥٨ م .
- المدارس فى تاريخ المدارس ، للنعمى ( ت ٩٢٧ هـ ) تحقيق جعفر الحسنى ، منشورات المجمع العلمى العربى ، مطبعة الترقى ، دمشق ، سنة ١٩٤٨ م .
- دور العقود الفريدة فى تراجم الأعيان المفيدة ، للمقرئى ( ت ٨٤٥ هـ ) طبع ذيلا للمقفى الكبير .
- الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لابن حجر ( ت ٨٥٢ هـ )
- ١ - دار الجيل ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر آباد الدكن ، سنة ٤٥ - ١٩٥٠ م .
- ٢ - تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط / ٢ ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٦٦ م .
- درة الحجال فى أسماء الرجال ، لابن القاضى ( ت ١٠٢٥ هـ ) تحقيق محمد الأحمدي أبو النور ، ط / ١ ، دار التراث بالقاهرة ، والمكتبة العتيقة بتونس ، سنة ١٩٧٠ م .

- الدليل الشافي على المنهل الصافي ، لابن تغرى بردى ( ت ٨٧٤ هـ )  
تحقيق فهيم محمد شلتوت ، نشر جامعة أم القرى ، بمكة المكرمة ، وطبع  
الخانجي ، بمصر ، سنة ١٩٧٩ م .

- دمية القصر وعصرة أهل العصر ، للباخرزى ( ت ٤٦٧ هـ ) :

١ - تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار الفكر العربى ، بمصر ، بدون تاريخ .

٢ - تحقيق د / محمد التونجى ، نشر المحقق ، سنة ١٩٧١ - ١٩٧٢

٣ - تحقيق د / سامى مكى العانى ، ط / ٢ ، دار العروبة ، الكويت ، سنة

١٩٨٥ م .

- دول الإسلام ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق فهيم محمد شلتوت ومحمد

مصطفى إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٤ م

- الديباج المذهب فى معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن فرحون ( ت ٧٩٩ هـ )

تحقيق د / محمد الأحمدي أبو النور ، دار التراث للطباعة والنشر ، القاهرة ،

سنة ١٩٧٤ م .

- ديوان ابن عنين ( ت ٦٣٠ هـ ) تحقيق خليل مردم بك ، ط / ٢ ، دار

صادر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- ديوان أبى تمام ( ت ٢٣١ هـ ) بشرح الخطيب التبريزى ، تحقيق محمد

عبد عزام ، دار المعارف ، بمصر ، سنة ١٩٦٥ م .

- ديوان أبى نواس : الحسن بن هانئ ( ت ١٩٨ هـ ) تحقيق / أحمد عبد

المجيد الغزالى ، دار الكتاب العربى ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة سنة

١٩٥٣ م .

- ديوان بشار بن برد ( ت ١٦٧ هـ ) تحقيق الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ،

الشركة التونسية للتوزيع ، بتونس ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، بالجزائر ، سنة

١٩٧٦ م .

- ديوان جميل ( ت ٨٢ هـ ) تحقيق د / حسين نصار ، مكتبة مصر ، القاهرة ،

بدون تاريخ .



- ديون « شعر الأحوص الأنصاري » ( ت ١٠٥ هـ ) جمع و تحقيق عادل سليمان ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .
- ديوان القاضي الفاضل ( ت ٥٩٦ هـ ) تحقيق د / أحمد أحمد بدوى ط / ١ ، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، بمصر ، سنة ١٩٦١ م .
- ديوان المتنبى ( ت ٣٥٤ هـ ) تحقيق د / عبد الوهاب عزام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٤٤ م .
- ديوان مجنون ليلى ( ت ٦٨ هـ ) تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، مكتبة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- ديوان الوأواء الدمشقي ، محمد بن أحمد الغساني ( ت نحو ٣٨٥ هـ ) تحقيق د / سامى الدهان ، منشورات المجمع العلمي العربي بدمشق ، بدون تاريخ .
- الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة ، لابن بسام ( ت ٥٤٢ هـ ) تحقيق د / إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، وتونس ، سنة ١٩٧٨ م .
- ذكر أخبار إصبهان ، لأبى نعيم ( ت ٤٣٠ ) نشر ديدرنج ، مطبعة بريل ، ليدن ، سنة ١٩٣٤ م .
- الذهبى ومنهجه فى كتابه تاريخ الإسلام ، د / بشار عواد معروف ط / ١ ، مطبعة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ م .
- ذيل تاريخ بغداد ، لابن النجار ( ت ٦٤٣ هـ ) طبع ملحقا بكتاب تاريخ بغداد ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن ، سنة ١٩٧٨ م .
- الذيل التام على دول الإسلام ، للسخاوى ( ت ٩٠٢ هـ ) تحقيق حسن مروة ، دار ابن العماد ، بيروت ، سنة ١٩٩٢ م .
- ذيل الروضتين ، انظر : تراجم القرنين السادس والسابع .
- الذيل على ثمرات الأوراق ، للأحدب الطرابلسى ( ت ١٣٠٨ هـ - طبع على هامش ثمرات الأوراق ، طبع المطبعة الوهبية ، بمصر سنة ١٣٠٠ هـ .
- الذيل على طبقات الحنابلة ، لابن رجب الحنبلى ( ت ٧٩٥ هـ ) تحقيق محمد حامد الفقى ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، سنة ١٩٥٢ م .

- ذيل كشف الظنون ، للشيخ أغا بزرك الطهراني ، ومحمد مهدي الخراسان ،  
 طبع مع هدية العارفين ، نسخة مصورة عن طبعة المكتبة الإسلامية بتهران ، سنة  
 ١٩٦٧ م .
- ذيل مرآة الزمان ، لليونيني ( ت ٧٢٦ هـ ) ط / ١ ، حيدر آباد الدكن ،  
 مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، سنة ١٩٥٤ م .
- ذيل المقفى الكبير ، انظر : درر العقود الفريدة .
- ذيل وفيات الأعيان ، انظر : درة الحجال فى أسماء الرجال .
- ذبول تذكرة الحفاظ ، للحسنى الدمشقى ، وابن فهد المكى والسيوطى ،  
 وأحمد رافع الطهطاوى ، تصحيح الكوثرى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت ،  
 نسخة مصورة ، بدون تاريخ .
- ذبول العبر ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) ، والحسينى ( ت ٧٦٥ هـ ) وللحافظ  
 العراقى ( ت ٨٠٦ هـ ) :
- ١ - تحقيق أبى هاجر محمد السعيد بن بسيونى زغلول ، ط / ١ ، دار الكتب  
 العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ م .
- ٢ - تحقيق محمد رشاد عبد المطلب ، الكويت ، سنة ١٩٧٠ م .
- ٣ - تحقيق صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٩ م .
- رحلة ابن بطوطة ، انظر : تحفة النظار .
- رسالة فى علم الموسيقى ، المنسوب للصفيدي ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د /  
 عبد المجيد دياب ، وغطاس عبد الملك خشبة ، ط / ١ ، الهيئة المصرية العامة  
 للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٩١ م .
- رسوم دار الخلافة : للصايب ، هلال بن المُحسّن ( ت ٤٤٨ هـ ) تحقيق  
 ميخائيل عواد ، ط / ٢ ، دار الرائد العربى ، بيروت ، سنة ١٩٨٦ م .
- رصف اللآل فى وصف الهلال ، للسيوطى ( ت ٩١١ هـ )  
 انظر : التحفة البهية والطرفة الشهية .
- روضات الجنات فى أحوال العلماء والسادات ، للخوانسارى ( ت ١٣١٣  
 هـ ) ط / ٢ ، مطبعة الحاج سيد سعيد الطباطبائى ، القاهرة ، سنة ١٣٦٧ هـ .

- الروضتين في أخبار الدولتين ، لأبي شامة ( ت ٦٦٠ هـ ) دار الجيل ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة مطبعة وادي النيل ، بمصر ، سنة ١٢٨٨ هـ .
- ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا ، للخفاجي ( ت ١٠٦٩ هـ ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط / ١ ، عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، لابن شهاب الظاهري ، غرس الدين خليل ( ت ٨٧٣ هـ ) تحقيق بولس راويس ، باريس سنة ١٨٩٤ م .
- زهر الأداب وثمر الأبواب ، للحصري ( ت ٤٥٣ هـ ) تحقيق د / زكي مبارك ، ومحمد محيي اتلدين عبد الحميد ، ط / ٤ ، دار الجيل ، بيروت سنة ١٩٧٢ م ، نسخة مصورة عن الطبعة المصرية .
- سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، لابن نباتة ( ت ٧٦٨ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م .
- السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزي ( ت ٨٤٥ هـ ) :
- ١ - تحقيق د/ سعيد عبد الفتاح عاشور ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .
- ٢ - تحقيق د / محمد مصطفى زيادة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، والنشر سنوات مختلفة .
- سير أعلام النبلاء ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق بإشراف شعيب الأرنؤوط ، ط / ٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٢ م .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلي ( ت ١٠٨٩ هـ ) دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، نسخة مصورة ، بدون تاريخ .
- شرح ابن عقيل ( ت ٧٦٩ هـ ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد بدون بيانات .
- شرح أبيات مغنى اللبيب ، للبغدادى ( ت ١٠٩٣ هـ ) تحقيق عبد العزيز رباح ، وأحمد يوسف دقاق ، ط / ١ ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سنة ١٩٧٣ - ١٩٨١ م .

- شرح الأشموني (ت نحو ٩٠٠ هـ) مع حاشية الصبان ، ط / ٢ ، مطبعة السيد حسن شريف ، بجوار الجامع الأزهر ، القاهرة ، بدون تاريخ .
- شرح التسهيل ، لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) تحقيق د / عبد الرحمن السيد ، ود / محمد بدوى المختون ، ط / ١ ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، سنة ١٩٩٠ م .
- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى (ت ٤٢١ هـ) تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، ط / ١ ، دار الجيل ، بيروت ، سنة ١٩٩١ م .
- شرح مقامات الحريرى البصرى ، للشريشى (ت ٦١٩ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، المؤسسة العربية الحديثة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ م .
- شرح المقدمة الأدبية لشرح الإمام المرزوقى ، للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، سنة ١٩٧٨ م .
- شعراء الصوفية المجهولون ، د / يوسف زيدان ، كتاب اليوم ، العدد ٣١٩ ، مؤسسة أخبار اليوم ، بالقاهرة ، مارس سنة ١٩٩١ م .
- الشعور بالعمور ، للصفدى (ت ٧٦٤ هـ) تحقيق د / عبد الرزاق حسين ، ط / ٢ ، دار عمار ، عمان ، سنة ١٩٩٤ م .
- شفاء القلوب فى مناقب بنى أيوب ، للحنبلى (ت ٨٧٦ هـ) تحقيق مديحة الشرقاوى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٦ م .
- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، للقلقشندى (ت ٨٢١ هـ) وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، القاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة الأميرية .
- الصحاح ، انظر : تاج اللغة وصحاح العربية .
- صفة الصفوة ، لابن الجوزى (ت ٥٩٧ هـ) حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٥ هـ .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوى (ت ٩٠٢ هـ) دار مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ ، نسخة مصورة عن طبعة مصر الأولى .
- الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد للأدقوى (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق سعد محمد حسن ، الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر القاهرة ، سنة ١٩٦٦ م .

- طبقات الحفاظ ، للسيوطى ( ت ٩١١ هـ ) تحقيق على محمد عمر ط / ١ ،  
مكتبة وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ م .
- طبقات سلاطين الإسلام ، لإستانلى بول ، ط / ١ ، الدار العالمية للطباعة  
والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة ١٩٨٦ م .
- طبقات الشافعية ، للإسنوى ( ت ٧٧٢ هـ ) تحقيق عبد الله الجبورى ، ط /  
١ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، سنة ١٩٧٠ .
- طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ( ت ٧٧١ هـ ) تحقيق محمود الطناحي ،  
وعبد الفتاح الحلو ، ط / ١ ، عيسى البايى الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٦٤ م .
- طبقات علماء الحديث ، لابن عبد الهادى محمد بن أحمد ، الصالحى ( ت  
٧٤٤ هـ ) تحقيق أكرم البوشى ، وإبراهيم الزبيق ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ،  
بيروت ، سنة ١٩٨٩ م .
- طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ( ت ٢٣٢ هـ ) تحقيق  
محمود محمد شاكر ، ط / ١ ، دار المعارف ، بمصر ، بدون تاريخ .
- طبقات الفقهاء ، للشيرازى ( ت ٤٧٦ هـ ) تحقيق د / إحسان عباس ، ط /  
٢ ، دار الرائد العربى ، بيروت ، سنة ١٩٨١ م .
- طبقات المفسرين ، للداودى ( ت ٩٤٥ هـ ) تحقيق على محمد عمر مكتبة  
وهبة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .
- طبقات النحويين واللغويين ، للزيدي ( ت ٣٧٩ هـ ) تحقيق محمد  
أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٧٣ م .
- العبر فى خبر من غير ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق أبى هاجر محمد  
السعيد بن بسيونى زغلول ، ط / ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ م .
- عصر الانحدار ، محمد أسعد طلس ، ط / ١ ، دار الأندلس ، بيروت سنة  
١٩٦٣ م .
- عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، د / محمود رزق سليم ،  
ط / ٦ ، مكتبة الآداب بالجماميز ، القاهرة ، سنة ١٩٦٢ م .

- العصر المماليكي في مصر والشام ، د / سعيد عبد الفتاح عاشور ، ط / ٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٦ م .

- العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، للفاسي ( ت ٨٣٢ هـ ) تحقيق د / فؤاد سيد ، وآخرين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ م .

- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، للعيني ( ت ٨٥٥ هـ ) عصر سلاطين المماليك ، تحقيق د / محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، سنوات ٨٧ - ١٩٩٢ م .

- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رشيق ( ت ٤٦٣ هـ ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط / ٤ ، دار الجبل ، بيروت ، سنة ١٩٧٢ م .  
- عيون التواريخ ، لابن شاكر الكتبي ( ت ٧٦٤ هـ ) :

١ - من تحقيق د / فيصل السامر ، ونبيلة عبد المنعم ، ونشر وزارة الشؤون الثقافية ببغداد صدرت الأجزاء الآتية الجزء ١٢ في سنة ١٩٧٧ م .  
الجزء ٢٠ في سنة ١٩٨٠ م . الجزء ٢١ في سنة ١٩٨٤ م .

٢ - من تحقيق نبيلة عبد المنعم داود ، نُشر جزء مفرد في تاريخ سنوات [ ٦٨٨ - ٦٩٩ هـ ] دار المصطفى ، بغداد ، سنة ١٩٩١ م .

- عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ، لأبي شامة المقدسي ( ت ٦٦٥ هـ ) تحقيق أحمد البيسومي ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، سنة ١٩٩١ م .

- غاية النهاية في طبقات القراء ، للجزري ( ت ٨٣٣ هـ ) نشر برجستراير ، ومكتبة الخانجي ، بمصر ، سنة ١٩٣٢ م .

- الفصون الياينة في محاسن شعراء المائة السابعة ، لابن سعيد ( ت ٦٨٥ هـ ) تحقيق إبراهيم الإياري ، ط / ٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٦٧ م .

- غوامض الصحاح ، للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د / عبد الإله نبهان ، ط / ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، سنة ١٩٩٦ م .

- الغيث المسجم في شرح لامية العجم ، للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ )

أ - ط / ١ ، المطبعة الأزهرية ، القاهرة ، سنة ١٣٠٥ هـ .

- ب - ط / ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م .  
 - الفخرى فى الآداب السلطانية ، لابن الطقطقى ( ت ٧٠٩ هـ ) دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٦٦ م .  
 - فرق وطبقات المعتزلة ، مختصر من كتاب المنية والأمل للهمداني ( ت ٤١٥ هـ ) جمعه أحمد بن يحيى بن المرتضى ( ت ٨٤٠ هـ ) تحقيق د / على سامى النشار ، وعصام الدين محمد على ، القاهرة ، سنة ١٩٧٢ م .  
 - فض الختام عن التورية والاستخدام ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د / المحمدى عبد العزيز الحناوى ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٩ م .  
 - الفلاكة والمفلوكون ، للدلجى ( ت ٨٣٨ هـ ) مكتبة الأندلس ، بغداد ، سنة ١٣٨٥ هـ .  
 - الفلك الدائر على المثل السائر ، لابن أبى الحديد ( ت ٦٥٦ هـ ) محقق ، ومطبوع ملحقاً بالمثل السائر .  
 - فهارس الخزانة التيمورية ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٤٨ م .  
 - فهارس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، منشورات المجمع العلمى العربى ، دمشق ، سنة ١٩٨٢ م :  
 ١ - الأدب ، جمع رياض عبد الحميد مراد ، وياسين محمّد السواسى .  
 ٢ - التاريخ ، جمع خالد الريان .  
 ٣ - التصوف جمع محمد رياض المالح .  
 ٤ - اللغة ، جمع أسماء الحمصى .  
 - الفهرس العربى للمؤلفين ، بالدار الوطنية ، بتونس ، سنة ١٩٨٢ م .  
 - فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمشيوخات والمسلسلات للكتانى ( ت ١٩٦٢ م ) تحقيق د / إحسان عباس ، ط / ٢ ، دار الغرب الإسلامى بيروت ، سنة ١٩٨٢ م .  
 - فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية .  
 - فهرس المخطوطات العربية فى مكتبة الأوقاف العامة ، فى بغداد ، عبد الله الجبورى ، مطبعة العانى ، بغداد ، سنة ١٩٧٤ م .

- فهرس المخطوطات المصورة في معهد المخطوطات ، فؤاد سيّد ، ود / لطفى عبد البديع ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٥٤ - ١٩٥٧ م .
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ، بالدار الوطنية ، بتونس .
- فهرس مخطوطات المكتبة الأحمدية ، بتونس ، خزانة جامع الزيتونة ، تأليف عبد الحفيظ منصور ، ط / ١ ، دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٩٦٩ م .
- فهرس مخطوطات مكتبة آل بن عاشور ، بالمكتبة الوطنية ، بتونس - فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسنى عبد الوهاب ، بالمكتبة الوطنية ، بتونس .
- فهرس مخطوطات المكتبة الصادقية ، بالدار الوطنية ، بتونس .
- فهرس مخطوطات مكتبة طوب قابى سراى .
- فهرس مخطوطات المكتبة العبدلية ، بالدار الوطنية ، بتونس .
- فهرس مخطوطات مكتبة كوبريلى ، د / رمضان ششن ، وجواد إيزكى ، وجميل آباكار ، إستانبول ، سنة ١٩٨٦ م .
- فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية ، بتونس .
- فهرس مكتبة آل عبد الوهاب ، بالمكتبة الوطنية ، بتونس .
- فهرس مكتبة الأزهر الشريف ، بالقاهرة .
- فهرس مكتبة حسن حسنى ، بالمكتبة الوطنية ، بتونس .
- الفهرست ، للطوسى ( ت ٤٦٠ هـ ) ط / ٣ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، سنة ١٩٨٣ م .
- فهرست مخطوطات مكتبة الجامع الكبير « صنعاء » ، بإشراف على بن على السمان ، نشر وزارة الأوقاف والإرشاد اليمنية ، وطبع مطبعة الكاتب العربى فى دمشق ، سنة ١٩٨٤ م .
- فوات الوفيات والذيل عليها ، لابن شاکر الکتبى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ م ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق ، سنة ١٢٩٤ هـ .



- القاموس الإسلامى ، أحمد عطية الله ، ط / ١ ، مكتبة النهضة المصرية  
القاهرة ، سنة ١٩٧٦ م .
- القاموس المحيط ، للفيروزبى ( ت ٨١٧ هـ ) مكتبة النورى دمشق ،  
نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، بدون تاريخ .
- قطر الغيث المسجّم على لامية العجم ، لعبد الرحمن العلوانى الطيب على  
هامش نفحات الأزهار .
- القلائد الجوهريّة فى تاريخ الصالحية ، لابن طولون ( ت ٩٥٣ هـ تحقيق  
محمد أحمد دهمان ، منشورات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سنة ١٩٨٠ م  
- قهر الوجوه العابسة بذكر نسب الجراكسة من قریش ، المنسوب للصفدى  
( ت ٥٧٦٤ هـ ) :
- ١ - الطبعة / ١ ، مطبعة محمد مصطفى ، بولاق ، سنة ١٢٨٧ هـ .
- ٢ - المطبعة العثمانية ، بَعْبَدًا ، لبنان ، سنة ١٢٨٧ هـ .
- القوافى ، للتونجى ( القرن الخامس الهجرى ) تحقيق د / عونى عبد الرؤوف ،  
ط / ٢ ، مكتبة الخانجى ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨ م .
- قوانين الدواوين ، لابن مَمَّاتى ، أسعد بن مهذب ( ت ٦٠٦ هـ ) تحقيق د/  
عزيز سوريال عطية ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، سنة ١٩٩١ م .
- قيام دولة المماليك الأولى فى مصر والشام ، د / أحمد مختار العبادى دار  
النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٦٩ م .
- الكامل فى التاريخ ، لابن الأثير ( ت ٦٣٠ هـ ) ط / ٣ ، دار الكتاب  
العربى ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .
- الكتاب ، لسبيويه ( ت ١٨٠ هـ ) تحقيق عبد السلام محمد هارون عالم  
الكتب ، بيروت ، بدون تاريخ .
- كتاب الجغرافيا ، لابن سعيد المغربى ( ت ٦٨٥ هـ ) تحقيق د / إسماعيل  
العربى ، ط / ١ ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، سنة  
١٩٧٠ م .

- الكتيبة الكامنة في من لقيناه من شعراء المائة الثامنة ، للسان الدين ابن الخطيب ( ت ٧٧٦ هـ ) تحقيق د / إحسان عباس ، الدار العربية للكتاب بيروت ، بدون تاريخ .

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ( ت ٥٣٨ هـ ) دار الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ .

- الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف ، محمد أسعد طلس مكتبة العاني ، بغداد ، سنة ١٩٥٣ م .

- الكشف والتبهي على الوصف والتشبيه ، للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ تحقيق د / هلال ناجي ، ووليد بن أحمد ، ط / ١ ، سلسلة إصدارات الحكمة ، بريطانيا ، سنة ١٩٩٩ م .

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، للعجلوني الجراحي ( ت ١١٦٢ هـ ) ط / ٣ ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، سنة ١٣٥١ هـ .

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ( ت ١٠٦٧ هـ ) دار الفكر ، سنة ١٩٩٠ م ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة المطبعة البهية بإستانبول ، سنة ١٩٤٧ م .

- الكشكول ، للعاملي ( ت ١٠٣١ هـ ) تحقيق طاهر أحمد الزاوي عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٦١ م .

- كنز الدرر وجامع الغرر ، للدواداري ( ت ٧٣٦ هـ ) :

يصدره المعهد الألماني للآثار ، بالقاهرة ، ظهر منه الأجزاء الآتية :

١ - الدرة العليا في أخبار بدء الدنيا ، تحقيق بيرند راتكة ، سنة ١٩٨٢ م .

٣ - الدر الثمين في أخبار سيد المرسلين والخلفاء الراشدين ، تحقيق محمد

السعيد جمال الدين ، سنة ١٩٨١ م .

٦ - الدرة المضية في أخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق د / صلاح الدين المنجد

سنة ١٩٦١ م .

- ٧ - الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب ، تحقيق د / سعيد عبد الفتاح  
عاشور سنة ١٩٧٢ م .
- ٨ - الدر الزكية في أخبار الدولة التركية ، تحقيق أولرخ هارمان ، سنة ١٩٧١ م .
- ٩ - الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر سنة  
١٩٦٠ م .
- كنوز الأجداد ، محمد كرد علي ( ت ١٩٥٣ م ) ط / ٢ ، دار الفكر دمشق ،  
سنة ١٩٨٤ م .
- الكنى والألقاب ، للقمي ( ت ١٩٤٠ م ) ط / ٢ ، مؤسسة الوفاء بيروت ،  
سنة ١٩٨٤ م .
- لحن العامة ، للزيدي ( ت ٣٥٦ هـ ) تحقيق د / عبد العزيز مطر ، دار  
المعارف ، القاهرة ، سنة ١٩٨١ م .
- لسان العرب ، لابن منظور ( ت ٧١١ هـ ) دار صادر ، بيروت ، نسخة  
مصورة عن طبعة الجوائب في سنة ١٣٠٠ هـ .
- لوعة الشاكي ودمعة الباكي ، للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ )
- ١ - مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، سنة ١٣٠١ هـ .
- ٢ - مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، سنة ١٢٨٠ هـ .
- مآثر الإنافة في معالم الخلافة ، للقلقشندي ( ت ٨٢٠ هـ ) تحقيق عبد  
الستار أحمد فراج ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة ١٩٨٠ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لابن الأثير ( ت ٦٣٧ هـ )  
تحقيق د / أحمد الحوفي ، ود / بدوي طبانة ، ط / ٢ ، مكتبة نهضة مصر القاهرة ،  
نسخة مصورة عن الطبعة الأولى ، سنة ١٩٥٩ م .
- مجمع الأمثال ، للنيسابوري ( ت ٥١٨ هـ ) ط / ٢ ، دار مكتبة الحياة ،  
بيروت ، بدون تاريخ .
- المجموع الليف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية ، د / إبراهيم  
السامرائي ، ط / ٢ ، دار عمار ، عمان ، سنة ١٩٩٤ م .
- المحبر ، لابن حبيب ( ت ٢٤٥ هـ ) تصحيح د / إيلزة ليختن شتير دار

الآفاق الجديدة ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن سنة ١٣٦١ هـ .

- المحمدون من الشعراء وأشعارهم ، للقفطي ( ت ٦٤٦ هـ ) تحقيق رياض

عبد الحميد مراد ، منشورات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سنة ١٩٧٥ م .

- المختصر في أخبار البشر ، لأبي الفداء ( ت ٧٣٢ هـ ) دار المعارف ،

بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة مصر ، بدون تاريخ .

- مختصر في شواذ القرآن ، لابن خالويه ( ت ٣٧٠ هـ ) نشر برجستراسر ،

المطبعة الرحمانية ، بمصر ، سنة ١٩٣٤ م .

- المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الديبشي ، انتقاء الذهبي ( ت ٧٤٨ هـ )

تحقيق د / مصطفى جواد ، مطبعة الزمان ، بغداد ، سنة ١٩٥١ م .

- المخطوطات العربية في مكتبة طوب قابي سراي ، بإستانبول ترجمة فاضل

مهدى بيات ، بحث منشور في مجلة « المورد » م ٧ عدد ٣ ، سنة ١٩٧٨ م .

- المدارس النحوية ، د / شوقي ضيف ، ط / ٧ ، دار المعارف بمصر ، سنة

١٩٩٢ م .

- المدخل إلى دراسة البلاغة العربية ، د / السيد أحمد خليل ، دار النهضة

العربية ، بيروت ، سنة ١٩٦٨ م .

- المدينة المنورة تطورها العمراني وتراثها المعماري ، صالح لمعي

مصطفى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٨١ م .

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، لليافعي ( ت ٧٦٨ هـ ) ط / ٢ ، مؤسسة

الأعلمي ، سنة ١٩٧٠ م ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن ، سنة

١٣٣٩ هـ .

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط بن الجوزي ( ت ٦٥٤ هـ )

١ - الفترة [ ٣٤٥ - ٤٤٧ هـ ] تحقيق جنان جليل محمد الهموندي ، الدار

الوطنية ، بغداد ، سنة ١٩٩٠ م .

٢ - الجزء الأول تحقيق د / إحسان عباس ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ م .

٣ - الجزء الثامن في مجلدين ، حيدر أباد الدكن ، سنة ١٩٥١ م .

- ٤ - الفترة [ ٤٤٩ - ٤٨٠ هـ ] نشر على سويم ، أنقرة ، سنة ١٩٦٨ م .  
 - مراتب النحويين ، لأبي الطيب اللغوى ( ت ٣٥١ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٥٥ م .
- المرقصات المطربات ، لابن سعيد ( ت ٦٨٥ هـ ) دار حمد ومحيو ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ م ، نسخة مصورة عن الطبعة المصرية الأولى فى سنة ١٢٨٦ هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، للمسعودى ( ت ٣٤٦ هـ ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط / ٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة سنة ١٩٦٤ م .
- المزهرفى علوم اللغة وأنواعها ، للسيوطى ( ت ٩١١ م ) تحقيق جاد المولى ، و البجاوى ، وأبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، صيدا سنة ١٩٨٧ م ، نسخة مصورة عن الطبعة الأولى لدار إحياء الكتب العربية ، بالقاهرة .
- المستدرك على معجم المؤلفين ، عمر رضا كحالة ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ م .
- مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، لابن فضل الله العمري ( ت ٧٤٩ هـ ) :  
 ١ - تحقيق أحمد زكى ، دار الكتب المصرية ، ج / ١ ، القاهرة ، سنة ١٩٢٤ م .
- ٢ - « قبائل العرب فى القرنين السابع والثامن الهجريين » تحقيق دورتيا كرافولسكى ، ط / ١ ، المركز الإسلامى للبحوث ، بيروت ، سنة ١٩٨٥ م .
- استفاد الرحلة والاعتراب ، للتجيبى السبتي ( ت ٧٣٠ هـ ) تحقيق عبد الحفيظ منصور ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا وتونس ، بدون تاريخ .
- استفاد من ذيل تاريخ بغداد ، لأحمد بن أيك الديماطى ( ت ٧٤٩ هـ ) طبع ملحقا بتاريخ بغداد .
- المشترك وضعاً والمفترق صقعا ، لياقوت الحموى ( ت ٦٢٦ هـ ) عالم الكتب ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة جوتنجن سنة ١٨٤٦ م .
- مشكلة المعنى فى النقد الحديث ، د / مصطفى ناصف ، مكتبة الشباب ، بالمنيرة ، القاهرة ، بدون تاريخ .

- مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ، د / سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار النهضة العربية ، بيروت ، سنة ١٩٧٢ م .
- مطالع البدور في منازل السرور ، للبهائي الغزولي ( ت ٨١٥ هـ ط / ١ ، مطبعة إدارة الوطن ، القاهرة ، سنة ١٣٠٠ هـ .
- مطالعات في الشعر المملوكي والعثماني : د / بكرى شيخ أمين ط / ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م .
- المعارف ، لابن قتيبة ( ت ٢٧٦ هـ ) تحقيق د / ثروت عكاشة ، ط / ٤ ، دار المعارف ، بمصر ، بدون تاريخ .
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، للأسيدى الدباغ ( ت ٦٩٦ تصحيح إبراهيم شيوخ وآخرين ، ط / ٢ ، المكتبة العتيقة بتونس ، سنة ١٩٩٣ م .
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، للعباسي ( ت ٩٦٣ هـ ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، سنة ١٩٤٧ م .
- معجم الأدباء ، لياقوت الحموى ( ت ٦٢٦ هـ ) دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة وزارة المعارف العمومية ، بمصر بدون تاريخ .
- معجم البلاغة العربية ، د / بدوى طبانة ، ط / ١ ، منشورات كلية التربية ، جامعة الفاتح ، طرابلس ، سنة ١٩٧٥ م .
- معجم البلدان ، لياقوت الحموى ( ت ٦٢٦ هـ ) دار صادر ، ودار بيروت ، بيروت ، سنة ١٩٧٩ م .
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، د / محمد عيسى صالحية ، القاهرة ، سنة ١٩٩٣ م .
- معجم الشيوخ « المعجم الكبير » ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق د / محمد الحبيب الهيلة ، ط / ١ ، مكتبة الصديق ، الطائف ، سنة ١٩٨٨ م .
- المعجم العربي نشأته وتطوره ، د / حسين نصار ، ط / ٢ ، مكتبة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٨ م .
- معجم الفرق والمذاهب الإسلامية ، د / إسماعيل شلبي ، المغرب ، ط / ١ ، دار الآفاق الجديدة ، الدار البيضاء ، سنة ١٩٩٣ م .

- المعجم الكبير ، للذهبي ، انظر : معجم الشيوخ .
- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة ١٩٥٧ م .
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، للبكري ( ت ٤٨٧ هـ ) تحقيق مصطفى السقا ، عالم الكتب ، بيروت ، نسخة مصورة ، بدون تاريخ .
- معجم مصطلحات العروض والقافية ، د / محمد علي الشوابكة ، ود / أنور أبو سويلم ، دار البشير ، عمان ، سنة ١٩٩١ م .
- معجم المطبوعات العربية والمعربة ، لسركيس ، عالم الكتب ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة سركيس ، بالفجالة ، بمصر ، سنة ١٩٢٨ م .
- معجم المعاجم ، أحمد الشراوى إقبال ، ط / ٢ ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، سنة ١٩٩٣ م .
- معيد النعم ومبيد النقم ، للتاج السبكي ( ت ٧٧١ هـ ) تحقيق محمد علي النجار ، وأبو زيد شلبي ، ومحمد أبو العينين ، ط / ٢ ، مكتبة الخانجي القاهرة ، سنة ١٩٩٣ م .
- المعين في طبقات المحدثين ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق همام عبد الرحيم سعيد ، دار الفرقان ، عمان ، الأردن ، سنة ١٩٨٤ م .
- المغرب في ترتيب المغرب ، للمطرزي ( ت ٦١٦ هـ ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة حيدر أباد الدكن ، سنة ١٣٢٨ هـ .
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة ، لطاش كبرى زادة ( ت ٩٦٨ هـ ) تحقيق كامل بكري ، وعبد الوهاب أبو النور ، دار الكتب الحديثة القاهرة ، سنة ١٩٦٨ م .
- مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، لابن واصل ( ت ٦٩٧ هـ ) تحقيق د/ جمال الدين الشيال ، ود/ حسنين محمد ربيع ، القاهرة ، مركز تحقيق التراث ، بدار الكتب المصرية ، بدون تاريخ .
- المقتضب ، للمبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة عالم الكتب ، بيروت ، نسخة مصورة عن طبعة القاهرة ، سنة ١٩٦٣ م .

- المقدمة ، لابن خلدون ( ت ٨٠٨ هـ ) مكتبة ودار المدينة المنورة للنشر والتوزيع ، والدار التونسية للنشر ، تونس ، سنة ١٩٨٤ م .
- المقدمة السنية والجمهورية البهية الموسومة بدمعة الباكي ولوعة الشاكي ، للصفدي ( ت ٧٦٤ هـ ) طبع إبراهيم عبد الحلیم السمهودی ، تونس ، سنة ١٢٨٠ هـ ، على يد كاتبها حسن العناني السعدی .
- المقفى الكبير ، للمقریزی ( ت ٨٤٥ هـ ) تحقيق محمد اليعلاوى ، ط / ١ ، دار الغرب الإسلامی ، بیروت ، سنة ١٩٩١ م .
- ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة فى الوجهة الوجیة إلى الحرمین مكة وطیبة ، للفهرى السبتي ( ت ٧٢١ هـ ) تحقيق د / محمد الحبيب ابن الخوجة الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، سنة ١٩٨١ م .
- الممالیک ، د / السيد الباز العرینی ، دار النهضة العربية ، بیروت ، بدون تاریخ .
- الممالیک فى مصر ، لأنور زقلمة ، ط / ١ ، مكتبة مدبولی ، القاهرة سنة ١٩٩٥ م .
- مملكة صفد فى عهد الممالیک ، طه ثلجى الطراونة ، ط / ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بیروت ، سنة ١٩٨٢ م .
- من تاریخ الأدب العربی ، د / طه حسین ، دار العلم للملايين ، بیروت ، سنة ١٩٧١ م .
- المنتخب من المخطوطات العربية فى حلب ، ط / ١ ، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية ، عالم الكتب ، بیروت ، سنة ١٩٨٦ .
- منتخبات التوارىخ لدمشق ، لآل تقى الدين الحصنى الحسینى ( ت ١٩٤٠ م ) ط / ١ ، دار الآفاق الجديدة ، بیروت ، سنة ١٩٧٩ م .
- المنتظم فى تاریخ الملوك والأمم ، لابن الجوزى ( ت ٥٩٧ هـ ) ط / ١ ، حیدر اباد الدکن ، سنة ١٣٥٧ هـ .
- المنح الرحمانية فى الدولة العثمانية ، لابن أبى السرور البكرى ( ت بعد ١٠٧١ هـ ) تحقيق د / لیلی الصباغ ، ط / ١ ، دار البشائر ، دمشق ، سنة ١٩٩٥ م .



- منهاج اليقين شرح أدب الدنيا والدين ، لخان زاده ، طبع محمود بك إستانبول ، سنة ١٣٢٨ هـ .
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ، لابن تغرى بردى ( ت ٨٧٤ هـ ) تحقيق د / نبيل محمد عبد العزيز ، وآخرين ، مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنوات مختلفة .
- مواسم الأدب وآثار العجم والعرب ، للبيتي العلوى ( ت ١١٨٢ هـ ) ط / ١ ، نشر الخانجي ، بمصر ، سنة ١٣٢٦ هـ .
- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، للمقريزى ( ت ٨٤٥ هـ ) مكتبة إحياء العلوم ، بيروت ، سنة ١٩٥٩ م ، نسخة مصورة عن طبعة مصر .
- الموشح ، للمرزيانى ( ت ٤٨٤ هـ ) تحقيق على محمد البجاوى ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، سنة ١٩٦٥ م .
- ميزان الاعتدال ، للذهبي ( ت ٧٤٨ هـ ) تحقيق على محمد البجاوى ، ط / ١ ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٩٦٣ م .
- النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة « القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب فى حلى المغرب » ، لابن سعيد المغربى ( ت ٦٨٥ هـ ) تحقيق د / حسين نصار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، سنة ١٩٧٠ م .
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغرى بردى ( ت ٨٧٤ هـ ) وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، القاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، بدون تاريخ .
- نزهة المجلس ومنية الأديب الأنيس ، للحسينى الموسوى المكي ( ت ١١٨٠ هـ ) تقديم السيد الخرسانى ، المطبعة الحيدرية ، بالنجف ، سنة ١٩٦٧ م
- نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق ، للإدرسى ( ت ٥٦٠ هـ ) ط / ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، سنة ١٩٨٩ م ، نسخة مصورة عن طبعة المعهد الإيطالى للشرق الأدنى والأقصى ، بروما ، سنة ١٩٧٠ - ١٩٨٤ م .
- نزهة الناظر فى سيرة الملك الناصر ، لليوسفى : موسى بن محمد ( ت

٧٥٩ هـ) تحقيق ودراسة د / أحمد حطييط ، ط / ١ ، عالم الكتب ، بيروت سنة ١٩٨٦ م

- نصره الثائر على المثل السائر ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق محمد علي سلطاني ، منشورات المجمع العلمي العربي ، دمشق ، سنة ١٩٧٢ م .

- نفحات الأزهار على نسيمات الأسحار في مدح النبي المختار ، للنابلسي ( ت ١١٤٣ هـ ) مكتبة المتنبى بالقاهرة ، وعالم الكتب ببيروت ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق سنة ١٢٩٩ هـ .

- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، للمحبي ( ت ١١١١ هـ ) تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ط / ١ ، عيسى الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٩ م .

- النقد الأدبي ومدارسه الحديثة ، ستانلي هايمان ، ترجمة د / إحسان عباس ، ود / محمد يوسف نجم ، دار الثقافة ، بيروت ، سنة ١٩٨١ م .

- النقد الأدبي الحديث ، د / محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة ، بيروت سنة ١٩٧٣ م .

- النقد الأدبي في القرن الثامن الهجري بين الصفدى ومعاصريه ، د / محمد علي سلطاني ، دار الحكمة ، دمشق ، سنة ١٩٧٤ م .

- النقد الأدبي قضاياها واتجاهاته الحديثة ، د / عماد حاتم ، ط / ١ ، دار الشام للتراث ، بيروت ، سنة ١٩٨٨ م .

- نكت الهميان في نكت العميان ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق أحمد زكي بك ، المطبعة الجمالية ، القاهرة ، سنة ١٩١١ م .

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، للنويرى ( ت ٧٣٣ هـ ) وزارة الثقافة والإرشاد القومي بالقاهرة ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية بدون تاريخ .

- نوادر المخطوطات ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط / ٢ ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، بمصر ، سنة ١٩٧٢ م .

- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، جمعها د / رمضان ششسن ، ط / ١ ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، سنة ٧٥ - ١٩٨٠ م .

- نور القبس المختصر من المقتبس ، للحافظ اليعمورى ( ت ٦٧٣ هـ )  
تحقيق رودلف زلهام ، دار النشر فرانتس شتاينر ، فسبادن ، بألمانيا ، سنة ١٩٦٤ م .
- نيل الابتهاج بتطريز الديقاج ، لبا التنبكى ( ت ١٠٣٦ هـ ) تقديم د / عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط / ١ ، منشورات كلية الدعوة الإسلامية طرابلس ، سنة ١٩٨٩ م .
- هدية العارفين ، للبغدادى ( ت ١٢٤٨ هـ ) دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٩٠ م ، نسخة مصورة عن طبعة إستانبول .
- الوافى بالوفيات ، للصفدى ( ت ٧٦٤ هـ ) تحقيق جماعة من العلماء ، تصدره جمعية المستشرقين الألمانية ، بفسبادن ، بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ، فى بيروت ، ظهر منه ٢٤ جزءا ، غير متتابعة ، آخرها الجزء ٢٩ فى سنة ١٩٩٧ م .
- الوزراء والكتاب ، للجھشياري ( ت ٣٣١ هـ ) تحقيق السقا ، والإييارى ، وشلبى ، ط / ١ ، مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة ، سنة ١٩٣٨ م .
- الوساطة بين المتبى وخصومه ، للجرجاني ( ت ٣٩٢ هـ ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، وعلى محمد الجاوى ، ط / ٣ ، عيسى البابى الحلبي ، بمصر ، بدون تاريخ .
- الوفيات ، للسلاّمى ( ت ٧٧٤ هـ ) تحقيق صالح مهدى عباس ، ط / ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، سنة ١٩٨٢ م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خَلْكان ( ت ٦٨١ هـ ) تحقيق د / إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، سنوات ٦٩ - ١٩٧٣ م .
- يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر ، للثعالبي ( ت ٤٢٩ هـ ) تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، ط / ٢ ، دار الفكر ، بيروت ، سنة ١٩٧٣ م

### ثالثا : الدوريات

- أخبار التراث العربى ، جامعة الدول العربية ، الأعداد ٢١ ، ٢٢ ،

- مجلة الرسالة ، العدد ١٤٠١ م ٨ / ١٩٤٠

- مجلة المجمع العلمي العربي ، بدمشق ، المجلدات : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩ ،  
١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٤ .

٥٦

- مجلة معهد المخطوطات العربية ، م / ٢٧ .  
- المورد ، تصدرها وزارة الثقافة والفنون ، بالعراق ، م ٧ ، عدد ٣ سنة  
١٩٧٨ م .  
- نشرة مطبوعات المجمع العلمي العربي ، بدمشق .

### رابعا : الكتب غير العربية

Arthur J. Arberry : The Chester Beatty library a handlist of  
the arabic manuscripts , Dublin , 1955.

Dozy , R : \* Supplement Aux Dictionnaires Arabes  
Librairie du LIBAN, Beyrouth , 1981.

\* Dictionnaire Detaille des Noms Des Vetements  
. chez Les Arabe , librairie du LIBAN, Beyrouth , sans date  
Fagnan , E : Additions Aux Dictionnaires Arabes , librairie  
du LIBAN Beyrouth , sans date .

lupo Buonazia , Catalogo bxi codici arabi della biblioteca  
nazionale di Firenze .

## الفهرس المفصل للموضوعات

الصفحة	العنوان
٥	المقدمة .....
٧ - ١٦٢	الباب الأول : الصفدى وعصره .....
٩	الفصل الأول : الحياة السياسية .....
٢١	الفصل الثانى : الحياة الاجتماعية .....
٣٥	الفصل الثالث : الحياة الثقافية .....
٥١	الفصل الرابع : الصفدى سيرة ذاتية .....
٩٣	الفصل الخامس : آثار الصفدى العلمية والأدبية .....
٩٥	المبحث الأول : كتب مشكوك فى نسبتها للصفدى
١٠٣	المبحث الثانى : مؤلفات الصفدى التى لم تصل إلينا
١١٣	المبحث الثالث : مؤلفات الصفدى التى وصلت إلينا
١٦٣ - ٣٨٧	الباب الثانى : مكانة الصفدى العلمية والأدبية .....
١٦٥	تقدمة .....
١٦٥	ثقافته .....
١٦٩	مكانته العلمية .....
١٧٣	الخصائص الأسلوبية فى نثر الصفدى .....
١٨٣	منهج الصفدى فى التأليف .....
١٨٥	الفصل الأول : الصفدى المؤرخ .....
١٨٧	الكتب المرتبة على السنين .....
١٩١	كتب التراجم .....

- ١٩٥ ..... منهج الصفدى فى التراجم  
٢١٦ ..... أثر الصفدى فى من بعده من المؤرخين

### ٢١٩ ..... الفصل الثانى : الصفدى الشاعر

- ٢٢٣ ..... خبز الشعير  
٢٣٣ ..... شعر الصفدى وآراء النقاد فيه  
٢٣٥ ..... الخصائص الفنية لشعر الصفدى  
٢٤٠ ..... أغراض شعره

### ٢٦٥ ..... الفصل الثالث : الصفدى الناقد

- ٢٦٩ ..... كتب البلاغة والنقد  
٢٧٨ ..... منهج الصفدى النقدى  
٣٠٠ ..... مقاييس النقد عند الصفدى  
٣٠٣ ..... موضوعات النقد الكبرى  
٣٠٥ ..... كتب البديع  
٣٠٩ ..... الكتب التى تحتوى على آراء كثيرة فى النقد  
٣١٢ ..... الكتب التى تحتوى على آراء قليلة فى النقد  
٣١٥ ..... أثر الصفدى فى النقد العربى من بعده

### ٣٢١ ..... الفصل الرابع : الصفدى اللغوى

### ٣٥٥ ..... الفصل الخامس : الصفدى النحوى

- ٣٨٩ ..... الخاتمة  
٣٩٣ ..... أهم الفهارس  
٣٩٥ ..... فهرس آيات القرآن الكريم

- ٣٩٧٤ ..... فهرس الأحاديث النبوية والآثار
- ٣٩٨ ..... فهرس الأمثال والحكم
- ٣٩٩ ..... فهرس الأشعار ، والأرجاز ، والفنون المستحدثة
- ٤٠٩ ..... فهرس المصادر والمراجع
- ٤٤٧ ..... الفهرس المفصل لموضوعات الكتاب